دار الكتب المصرية

القسم الادبى

شرح

ديوان زهير بن أبى سلمى

صنعة

الإمام أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

شرح ديوان زهير بن أبى سلمى

صنعة

الإمام أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ديوان زهير بن أبى سلمى، وسيليه فى النشر ديوان ابنه كعب . ولم يعرف شعر كعب مجموعا فى ديوان قبل ذلك . وسنشرع فى إخراج شعر كعب عقب ظهور هذا الديوان الجامع لشعر زهير .

وقد اعتزمت الدار نشر هذين الديوانين بعد أن اهتدت إلى مخطوط جامع لشعرهما محفوظ بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية بمدينة هلّة يرجع تاريخه إلى سنة ٥٣٣ هجرية كتب فى أول ورقة منه أنه شرح ثعلب، وفى آخر ورقة أنه من رواية السكرى . ولم أجد فى كتب التراجم التى ترجمت لهما ما يؤكد نسبة هذا الشرح لأحدهما . فلم يذكر أحد ممن ترجم لهما فى الكلام على مؤلفاتهما أن واحدًا منهما ألّف هذا الشرح بالذات، وإن كان فى ترجمة السكرى أنه عمل أشعار جماعة من الشعراء منهم زهير، وأنه انتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه .

غير أن ما ورد فى ترجمة ثعلب الآتية بعدُ من أنه كان يعتمد على ابن الأعرابى فى اللغة، وأنه كان يروى عن الأثرم كتب أبى عبيدة، وعن أبى نصر كتب الأصمعى، وعن عمرو بن أبى عمرو كتب أبيه، يرجح لدينا أن هذا الشرح الخاص بزهير له ؛ لأن النقل عنهم كثير فيه . وإذا وازنّا هذا الشرح بشرحه لديوان الأعشى المطبوع فى بيانة

ســنة ١٩٢٧ م أظهرت لنـا هذه الموازنة وحدة هؤلاء الشيوخ فى كلا الشرحين؛ فقد كثر النقل عنهم فى ذلك الشرح كما كثر هنا .

وقد رجعنا إلى كتابه الفصـيح ، فتبين لنـا كذلك أن تعبـيره فى بعض شروحه اللغوية يوافق ما فى هذا الشرح من تعبير .

غير أن كل ذلك ظنّىّ لا مردّ فيــه إلى قول قاطع من أقوال الأقدمين أو إلى قرينة ملزمة من مؤلفاتهما أو مما كتب عنهما . وإن تقارب عهدى هذين العالمين قد لا يجعلنا نفرق كثيرا فى البحث بين شخصيتيهما العلميتين حتى نستطيع أن نقول إن هذا الشرح موافق لطابع هذا العلمى أو ذاك .

وقد بدأ هــذا المخطوط فى أول ورقة منه فى صفحة العنوان بهــذه العبارة : « كتاب فيه شرح شعر زهـير بن أبى سلمى وشرح شعر ولده كعب رضى الله عنــه صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب» . وفى الورقة الثالثة منه بدأ شرح شعر زهير بقوله : « قال أبو العباس : كان من حديث زهـير بن أبى سلمى وأهل بيته أنهم كانوا من مزينة ... الخ » الى أن انتهى من شرح شعر زهير فى الورقة السادسة والثمانين من المخطوط . ولم يشر فى هذه الورقة الى تمام شعره أو الفراغ منه . وفى الورقة السابعة والثمانين — وهى صفحة العنوان لشعر كعب — كتابات ليس فيها مايشير الى شارحه . وبدأ شرح شعر كعب فى الورقة الثامنة والثمانين منه بهذا السند : « قال أبو على أحمــد بن جعفر الدينورى أخبرنى الحسن بن هارون المنقــرى عن زياد بن عمرو الكنانى ويقال زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق . وحدثنى محمد ابن حميد وإسحاق بن إبراهيم عن سلمة بن المفضّل عن محمد بن إسحاق قال : أسلم

بجير بن زهير بن أبي سـلمى ... الخ » حتى انتهى من شرح شـعر كعب فى الورقة الثامنة والأربعين بعد المـائة . وفى آخرها عقب الفراغ من شعر كعب هذه العبارة : « تم شعر كعب فى رواية السكرى » .

وإذا عرفنا أن ثعلبا والسكرى والدينورى متعاصرون فى القرن الثالث الهجرى . فقـد ولد ثعلب فى سـنة ٢٠٠ من الهجرة وتوفى فى سـنة ٢٩١ ، والسكرى ولد فى سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥ ، والدينورى وإن لم تعرف سنة مولده كانت وفاته سنة ٢٨٩ وإذا عرفنا كذلك أن أبا جعفر الدينورى كان ختن ثعلب على ابنته ، وأنه — كما ذكر ياقوت فى ترجمته — كان يخـرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيتخطى أصحـابه ومعه محبرته فيقـرأ كتاب سيبويه على أبى العباس المـبرد ، فيعاتبه ثعلب ويقول إذا رآك النـاس تمضى الى هذا الرجل وتقرأ عليه وتتركنى يقولون ماذا؟ فلم يكن يلتفت الى قوله ، واذا عرفنا كذلك أن ثعلبا كان كوفى المذهب ، وأن السكرى كان راوية البصريين ، وأن أبا جعفر هذا قدم البصرة وأخذ عن المـازنى وحمـل عنه كتاب سيبويه ثم دخل الى بغـداد فقرأ على المبرد ثم قدم مصر وألف كتاب المهـذب فى النحو وكتب فى صدره اختلاف البصريين والكوفيين وعزا كل مسألة الى صاحبها ولم يعتلّ لكل واحد منهم ولا احتجّ لمقالته ، فلما أمعن فى الكتاب ترك الاختلاف ونقل مذهب البصريين وعوّل فى ذلك على كتاب الأخفش سعيد بن مسعدة — اذا عرفنا ذلك وضممنا اليه أن شارح كعب يروى أحيانا شعره ثم يزيد اليـه ما رواه البصريون أو أحد علمائهم ، كما صنع فى القصيدة التى مطلعها :

ألا بكرتْ عِرْسى تـلوم وتعـذُل * وغيرُ الذى قالت أعفُّ وأجْمـلُ

حيث قال بعد البيت الثالث والأربعين منها : « وهذا آخر القصيدة فى رواية أهل الكوفة وزاد الأصمعى...[1] » ثم روى زيادة الأصمعى الى البيت التاسع والأربعين حيث قال : « هذا آخر زيادة الأصمعى ، وزاد محمد بن سلام[2] ... » ثم روى زيادة محمد بن سلام من البيت المتم لخمسين الى آخر القصيدة وهو البيت الثالث والخمسون .

وكما صنع فى قصيدته التى مطلعها :

أمِن نَوارَ عرفتَ المنزل الخَلَقا إذ لاتفارق بطن الجوّ فالبُرَقا

حيث قال إنها : « ليست فى رواية الأصمعى وهى فى رواية خالد بن كلثوم[3] ورواية أهل الكوفة » — إذا عرفنا كل ذلك استطعنا أن نزعم أن راوى ديوان كعب وشارحه ليس كوفيا وليس هو شارح شعر زهير . ونستطيع بالتالى أن نزعم أن شارح كعب هو السكرى الذى أشير إليه فى آخر الديوان . وللأستاذ الكبير المستشرق المعروف الدكتور فيشر فى كتابه المنشورة صورته بعد فى التعريف

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ويكنى أبا سعيد . صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح . وكانت له يد فى الرواية واللغة لم يعرف مثلها . قالوا : وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، وقال الأخفش : ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعى وخلف ، فقيل له أيهما كان الأعلم؟ فقال : الأصمعى لأنه كان نحويا .

وكان من أهل البصرة وقدم بغداد فى أيام هارون الرشيد . توفى بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل سنة ٢١٧ هـ فى خلافة المأمون .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم البصرى . كان من جلة أهل الأدب وله علم بالشعر والأخبار ، أخذ عن حماد بن سلمة وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب والزبير ابن بكار وأبو العيناء وغيرهم وتوفى سنة ٢٣٢ هـ وهى السنة التى مات فيها الواثق .

(٣) هو خالد بن كلثوم الكلبى من علماء الكوفيين ورواتهم . لغوى نحوى راوية نسابة له تصانيف منها أشعار القبائل . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة أبى عمرو الشيبانى .

بهذا المخطوط للدكتور منصور فهمى بك تحقيق علمى قيم تناول فيه هذا البحث فارجع إليــه .

وقد بدأنا بنشر شعر زهير، ورجعنا فيه إلى عدة مصادر مخطوطة ، منها هــذا المخطوط الذى يجمع شــعر زهير وشــعر ابنــه كعب ، ورمزنا له بالحــرف « ا » ورمزنا للمخطوطات الأخرى بالحروف ب ، حـ ، ء . ورجعنا كذلك إلى مخطوط آخر من مخطوطات المرحوم مصطفى باشا فاضل فيــه شعر زهير . وفى آخر هــذه المقدمة وصف مسهب لهذه النسخ جميعها . وكانت نسخة الأم التى اعتمدنا عليها هى نسخة ا أثبتنا ماورد فيها كاملا ،وزدنا إليه ماورد فى النسخ الأخرى مع التنبيه على هذه الزيادة فى مواضعها .

وقــد رجعنا أيضا إلى شرح الأعلم الشنتمرى الذى نشره المستشرق لنــدبرج السويدى وطبعه بليدن سنة ١٣٠٦ هـ وأثبتنا عنه فى التعليقات ماذهب إليه الأعلم فى شرح الأبيات مخالفا لمـا ذهب إليه الشارح . وعلقنا على كل ذلك بمـا يحتاج إلى التعليق، بعد الرجوع إلى أمهات المصادر الأخرى فى الأدب والتاريخ واللغة .

ثم ذيلنا هــذا الديوان بفهارس مختلفة أولها فهرس الكلمات اللغوية ، عسى أن يكون فيه ألفاظ أو تراكيب لم توردها معجمات اللغة ، فتكون مددا ولو يسيرا لهــذه المعجمات، ثم فهارس أخرى للأعلام والبلدان والكتب والقوافى والأمثـال مما هو مبيّن فى آخر هذا الديوان .

ويقتضينا الإنصاف أن نذكر هنا ما كان للأستاذ الكبير الدكتور منصور فهمى بك من أثر قيم فى العمل على اقتناء هذا المخطوط وتعهده بالعناية إلى أن تمّ .

ونرجو أن نكون قد وفقنا فى إبراز هذا الديوان على هذا النحو راجين من العلماء والأدباء أن يلفتونا إلى ما ندّ عنّا بعد الحرص . والله الموفق .

زهـير بن أبى سـلمى

يكاد الرواة يتّفقون على أن زهيرا كان أحد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء، وهم امرؤ القيس ، والنابغـة الذبيانى ، وزهير . وإنما اختلفوا فى تقـديم أحد الثلاثة على صاحبيه ؛ فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم . ويفضّله كثير من الرواة على صاحبيه ، ويقولون إنه أحكمهم شعرا ، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من المنطق .

وكان زهير جاهليًّا لم يدرك الإسـلام ، وأدركه ابناه كعب وبجير . وأتى بجير النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب :

ألَا أبْلِغَنْ عنّى بُجَـيْرًا رسالةً	فهل لك فيما قلت بالخَيْفِ هل لكا
سُقِيتَ بكأسٍ عند آل محمـدٍ	فأنهـلك المأمـون منهـا وعلّكا
فخالفتَ أسبابَ الهُدَى وتَبِعتَه	على أىّ شىءٍ وَيْبَ غيرِك دلّكا

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذر دمه . فكتب بجير إلى كعب يخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا ممن كان يهجوه ، وأنه لم يبق من الشـعراء الذين كانوا يؤذونه إلا ابن الزِّبَعْـرَى السَّهْمىّ وهُبَـيرة بن أبى وهب المخزومىّ وقد هربا منه . فإن كانت لك فى نفسك حاجة فاقْدَمْ عليـه فإنه لا يقتل أحدا أتاه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانْجُ بنفسك . فلما ورد هذا الكتاب على كعب

ضاقت عليه الأرض برُحبها ، وأرجف به من كان بحضرته من عدوه ، فقال قصيدته التي أولها :

* بانتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ *

ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وأنشده شعره، فقبل توبته وعفا عنه وكساه بُردًا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم . قال ابن قُتيبة : فهو عند الخلفاء إلى اليوم .

ويقال إن زهيرًا تُوفّي قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بسنة ،وقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس الأربعين في سنة ٦١٠ م .

وهو من مُزَينةَ إحدى قبائل مُضر . قال كعب بن زهير :

هم الأصل مني حيث كنت وإنني   من المزنيين المُصفّين بالكرمْ

وكان يقيم هو وأبوه وولده في بني عبد الله بن غَطَفان بالحاجر من نجد . فقد تزوج أبوه أبو سُلْمَى امرأة من بني فِهر بن مرّة من ذبيان بن غطفان ، فولدت له زهيرًا وأوسا . وتزوج زهير امرأة من بني سُحَيم بن مُرّةَ . ولذلك كان زهير يذكر في شعره فعال بني مرّة وغطفان ويمدحهم .

وكان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ؛ فكان أبوه شاعرا ، وخاله بَشامةُ بن الغَدير الغطفاني شاعرا ، وأخته سَلْمَى شاعرة ، وكذلك أخته الخنساء ، وكان ابناه كعب وبجير شاعرين ، وكان حفيده عُقبة بن كعب المعروف بالمُضَرَّب شاعرا ، وكان لعُقبة ابن يقال له العوّام ، وكان شاعرا كذلك . فهؤلاء خمسة شعراء

فى نسق : العوّام بن عُقْبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى . قال ابن قُتيبة : يقال إنه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، وفى الإسلام ما اتّصل فى ولد جرير .

وكان زهير من ناحية أخرى راوية أَوْس بن حَجَر ، وكان الحُطَيئة راويته ، وكان جميل راوية الحطيئة ، وكان كُثَيِّر راوية جميل . فسلسلة الشعر متصلة بزهير من قِبَل النسب ، كما هى متصلة به من قِبل التعليم والرواية .

وقد انقطع زهير لهَرِم بن سِنَان وأكثر من مدحه حتى حلف هَرِمٌ ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدةً أو فرسا ؛ فاستحيا زهير من كثرة ما كان يقبل منه . وكان إذا رآه فى ملأ قال : «عِمُوا صباحاً غير هَرِم وخيركم استثنيت » . وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هَرِم : أنشدْنى بعض مدح زهير أباك ، فأنشده . فقال عمر : إنْ كان لَيُحْسِن فيكم القولَ . قال : ونحن والله إنْ كنّا لنحسن له العطاء . فقال عمر : قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم . وقال عمر لابن زُهير : ما فعلت الحُلَل التى كساها هرِمٌ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحلل التى كساها أبوك هرِماً لم يُبْلِها الدهر .

ومدح زهيرٌ أيضا سنانَ بن أبى حارثة المُرّىّ وحِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر وغيرهم . وقد مدح زهيرٌ مع هَرِم الحارثَ بن عَوْف بمعلقته المشهورة ؛ لأنهما احتملا دية هَرِم بن ضَمْضَم المُرّىّ الذى قتله وَرْد بن حابس العبسىّ وأصلحا بين عَبْس وذبيان .

* * *

شعره : تقدم أن زهيرًا كان راوية أوس . وقد كان يقتفي أثره فيما يتناوله الشعر من التشبيه والوصف وغيرهما . وكذلك كان يتأدب بأدب خاله بَشامة بن الغدير ، وهو من سادة غطفان ، وكان مُقْعَدًا كثير المال ، ويروى أنه ممن فقأ عين بعير في الجاهلية . وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها . ولم يكن لبشامة هذا ولد . وهو من أحزم الناس رأيًا . وكانت غطفان تؤامره وتستشيره وتصدُر عن رأيه . وكان كما يقال أشعر غطفان في زمانه . فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخوته . فأتاه زهير فقال يا خالاهُ : لو قسمتَ لي من مالك ! قال : قد والله يا بن أخت قسمت لك أفضلَ ذلك وأجزله . قال : ما هو ؟ قال شعري ورِثتنيه . وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر وكان أول ما قال . فقال له زهير : الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي ! ! فقال له بَشامة : ومن أين جئت بهذا الشعر ! لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة ! قد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر هذا الحيّ من غطفان .

وقد عدّه ابن سلّام من شعراء الطبقة الأولى ، وهم امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى . وقد كان علماء البصرة يقدّمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدّمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدّمون زهيرًا والنابغة .

ولعل أظهر ما يتّصف به زهير عند الرواة أنه كان كالحطيئة من عبيد الشعر . ويعنون بهذا أنه كان بطيئا في قول الشعر ، يُروّي وينقّح ، ويُعاود قوله بالصّقال والتهذيب ، ويطيل التفتيش ، ويعيد فيه النظر بعد النظر ، حتى يظهره للناس .

ولذلك أضيفت إليه قصة الحوليات . وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحُطيئة يقول : خير الشعر المنقح المحكك . وكان زهير يسمي كُبَرَ قصائده الحَوْليات .

قال ابن قتيبة : وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره . ويدل شعره على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرْ فيُودَعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ليوم الحساب أو يُعجَّلْ فيُنْقَمِ

وقد روى ابن قتيبة كثيرا من شعر زهير للاستشهاد به على ما قرره في شعره . فما ذكر منه قوله :

وهل يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشِيجُه وتُغْرَسُ إلا في مَنابتها النخلُ

فهذا البيت قد سار مسير الأمثال . وقوله :

يَطْعُنُهم ما ارتَمَوْا حتى إذا اطّعنوا ضارَب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

جمع زهير في هذا البيت صنوف القتال . وقوله :

هو الجواد الذي يُعطيك نائلَه عفوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فيَظَّلِمُ

وقوله :

السِّتْرُ دون الفاحشات ولا يلقاكَ دون الخيرِ من سِتْرْ

قيل إن عمر بن الخطاب أنشد أبياتا لزهير منها هذا البيت وهي :

دَعْ ذا وعَدِّ القول في هَرِمٍ خيرِ الكهول وسيِّدِ الحَضَرِ

لو كنتَ من شيء سوى بشرٍ كنتَ المنوَّرَ ليلةَ البدرِ

ولأنت أوصلُ مَنْ سمعتُ به ... لشَـوَابِكِ الأرحامِ والصِّهْـرِ

ولَنِعْمَ حَشْـوُ الدرع أنتَ إذا ... دُعِيتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ

وأراكَ تَفْرِى ما خلقتَ و بعـ ... ـضُ القوم يخلُق ثم لا يَفْرى

أثنى عليـك بمـا علمتُ وما ... أسلفت فى النَّجَداتِ من ذكر

والسـتر دون الفاحشاتِ ولا ... يلقاك دون الخـيرِ من سـتر

فقال عمر : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويلاحظ القارئ لشعر زهير أنه كان كأستاذه أوس قوىّ الاعتماد على الحاسـة فى إخراج صوره الشعرية . بل كان أكثر من أستاذه تأنقا وتجويدا فى إبراز هذه الصور. فزهير شاعرٌ يصنع الشعر ولا يندفع فيه على سجيته، بل كان يتخير معناه و يلائم بين أجزائه ، ثم يتخير له الألفاظ التى يقلّ فيها الغريب وتدنو إلى الأفهام دنوًا ظاهرا لا يحوجك كثيرا الى استشارة المعجمات فى تفهمها .

وقد يلاحظ القارئ لشعر زهير أيضا أنه لم يتناول فى شعره غير المدح والوصف والحكمة والمثـل ، وأن شعره الوصفىّ يتصل بمظاهر البادية اتصالا فيه تصـوير لطبائع الأشياء . يكاد البيت أو الأبيات منه تعطيك صورة واضحة لمـا يتعاطاه من وصف طلل أو مرتع وحش أو ارتحال ظعينة أو ما ماثل ذلك .

على أن شـعره لم يخل أحيانا من الاعتذار أو الوعيـد أو الهجاء . و إذا أراد أن يهجو فلا يُفحش . وقد عدّ قوله فى آل حِصْن على سبيل التشكك والتجاهل :

وما أدرِى وسوف إخال أدرى ... أقـومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِسـاءُ

من أقوى ما هجا به .

على أن زهيرا قد امتاز عن غيره من الشعراء بأن أضاف إلى معانى الجاهليين هـذه الأمثال والحكم الشعرية التى اشتهر بها، كما اشتهر النابغة بالاعتذار، وطرفة بالوصف، وابن كلثوم بالفخر. وليس معنى هذا أنه لم يقل أحد من هؤلاء الشعراء الحكمة أو يضربوا المثل، وإنما هو أن هؤلاء لم يقولوا فى هذين كما قال زهير.

وإذ كنا نترجم لزهير فى صدر ديوانه فإن لنا مندوحة عن أن نستشهد بشىء من شعره على ما نقول؛ فالشواهد على ذلك تبدو واضحة لمتصفح الديوان يختار منها ما يشاء.

* * *

وقد تحدث الأقدمون كثيرا عن زهير وعن شعره، فمن ذلك ما رُوى من أن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبى: يا أبت مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: أعن الجاهلية تسألنى أم عن الإسلام؟ قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذ ذكرتَ الجاهلية فأخبرنى عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها) قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نَبْعةُ الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال: يُجيد مدح الملوك، ويُصيب وصف الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعنى فإنى نحرتُ الشعر نحرًا.

وكان قُدامةُ بن موسى عالما بالشعر، وكان يقدّم زهيرا على غيره من الشعراء، ويستجيد قوله:

قـد جعل المبتغون الخيرَ فى هَرِمٍ ... والسائلون إلى أبوابه طُرُقَا
مَنْ يلقَ يومًا على عِلّاته هرِمًا ... يلقَ السماحةَ فيه والندى خُلُقا

* وسأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال: زهير. قال: وكيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: مثل ما ذا؟ قال: مثل قوله:

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبلُ

وقال عبد الملك بن مروان لقوم من الشعراء : أى بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير :

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تُعطيه الذى أنت سائلهْ

وقال عبد الملك أيضا : ما يضر مَنْ مُدِح بما مَدَحَ به زهير آل أبى حارثة من قوله :

على مكثريهم رزقُ من يعتريهمُ ... وعند المقلّين السماحةُ والبذلُ

ألّا يملك أمور الناس، يعنى الخلافة .

وقال أبو عبيدة : يقول من فضّل زهيرا على جميع الشعراء إنه أمدح القوم وأشدّهم أَسْرَ شعر .

وكان زهير أستاذ الحُطيئة . وسئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيت مثلَه فى تكفّيه على أكتاف القوافى وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحا وذمّا . قيل له : ثم من ؟ قال لا أدرى ! إلا أن ترانى مسلنطحا واضعا إحدى رجلىّ على الأخرى رافعا عقيرتى أعوى فى أثر القوافى .

* * *

والرواة يروون أبياتا لزهير أخذها ممن عاصره أو سبقه من الشعراء، كما يروون أبياتا لغيره من الشعراء أخذوها عنه . فمن ذلك ما رواه ابن قُتيبةَ من قول امرئ القيس :

فلأْيًا بلأْيٍ ما حملنا غُلامَنا ... على ظهر محبوك السَّراةِ مُحنَّبِ

أخذه زهير فقال :

فَلَأْيًا بلأيٍ ما حملنا غُلامَنا ... على ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مفاصلُهْ

وقول أَوس بن حَجَر :

لعمرك أنا والأحاليفَ هؤلا ... لفي حِقبةٍ أظفارُها لم تُقَلَّمِ

أخذه زهير فقال :

لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقَذَّفٍ ... له لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ

وقول طرفة :

لخولةَ أطلالٌ ببُرْقةِ ثَهْمَدِ ... تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

أخذه زهير فقال :

ودار لها بالرقمتين كأنها ... مَراجِعُ وشمٍ فى نواشرِ مِعْصَمِ

وقال زهير :

كما استغاث بسيءٍ فَزُّ غيطلةٍ ... خاف العيون فلم يُنظَر به الحَشَكُ

أخذه الطِّرمّاح فقال :

بادر بالسيء ولم ينتظر ... نُبَّهَ فِيقاتِ العيونِ النِّيامِ

وقال زهيرٌ يصف ظبيةً أكل ولدها السبع :

أضاعتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلاتُها ... فلاقتْ بياناً عند آخر معهدِ

دمًا عند شِلْوٍ تحجِل الطيرُ حولَه ... وبَضْعَ لِحامٍ فى إهابٍ مُقَدَّدِ

أخذه النابغة الجعدى فقال :

ولاقتْ بياناً عند أول معهدٍ ... إهاباً ومعبوطاً من الجوف أحمرا

وقال زهير :

هو الجواد الذى يُعطيك نائلَه ... عفواً ويُظلَم أحياناً فيَظَّلِمُ

أخذه كُثَيِّر فقال يمدح عبد العزيز بن مَرْوان :

رأيتُ ابنَ ليلى يعترِى صلبَ مالِه مسائلُ شَتَّى من غَنِىٍّ ومُصْرِمِ
مسائلُ إن توجد لديه تَجُدْ بها يداه وإنْ يُظْلَمْ بها يتظلَّمِ

* * *

هذا وقد أخذ على زهير قوله يذكر الضفادع :

يخرجن من شَرَباتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجُذوع يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقا

فقد قال العلماء : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق، وإنما ذلك لأنهن يَبِضْنَ على الشطوط . وأخذ عليه قوله :

وأعلم علمَ اليومِ والأمسِ قبلَه ولكننى عن علمِ ما فى غدٍ عَمِ

أى أعلم ما مضى بالأمس وما أنا فيه اليوم لأنه شيء قد رأيته، فأما المستقبل فلا علم لى به لأنى لم أره . وقد قالوا إن قوله «قبله» فى البيت لغو لأنها لم تحصل معنى .
وأخذ عليه قوله :

ثم استمرّوا وقالوا إن مَشْرَبكم ماءٌ بشرقىِّ سَلْمَى فَيْدُ أو رَكَكُ

قال الأصمعىّ : سألت بجنبات فيد عن الركك فقالوا : ما هنا ركك ولكن رك، فعلمت أن زهيراً احتاج فضعف .

* * *

ومما يروى عن المفضل الضبّى وحمّاد الراوية إقرار حمّاد عند أمير المؤمنين المهدى بما وضع على زهير فى قصيدته التى أولها :

دَعْ ذا وعَدِّ القولَ فى هَرِمٍ خيرِ البُداةِ وسيِّدِ الحَضَرِ

وهو هذه الأبيات الثلاثة :

لمن الديارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ ... أقوين من حِجَجٍ ومن دهْرِ

لعب الزمان بها وغيَّرها ... بعدى سوافِي المُورِ والقَطْرِ

قفرًا بمندفع النحائت من ... ضفوى أولاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ

وكذلك قصيدته فى النعمان حين طلبه كسرى ليقتله فهرب وأجاره بنو رواحة من عبس ، وقالوا له : أقم فينا فإنّا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا ، فأثنى عليهم وقال : لا طاقة لكم بكسرى ، ثم ارتحل عنهم . فقال زهير فى ذلك القصيدة التى مطلعها :

ألا ليت شعرى هل يرى الناسُ ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقد ذكر الأعلم أن الأصمعىّ قال إنها ليست لزهير ، ويقال هى لصرمة الأنصارىّ ولا تشبه كلام زهير . وفى ديوانه هذه الأبيات :

إن الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غَطَفَانُ يوم أضَلَّتِ

إن الركاب لتبتغى ذا مِرَّةٍ ... بجنوب نخل إذا الشهور أحلَّتِ

ولنِعْمَ حشوُ الدِّرع أنت لنا إذا ... نَهِلَتْ من العَلَقِ الرماحُ وعَلَّتِ

وفى طبقات الشعراء لابن سلام عن أبى عبيدة قال : كان قُرَادُ بن حَنَش من شعراء غطفان ، وكان جيّد الشعر قليله ، وكانت شعراء غطفان تُغير على شعره فتأخذه وتدّعيه ، ومنهم زهير بن أبى سُلْمَى ادّعى هذه الأبيات .

وروى فى كتاب « العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين » شعر منحول لزهير ، فارجع اليه فيه ، ومنه كثير أثبت له فى هذا الديوان .

ثعلب

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار البغدادى النحوى الشيبانى مولى معن بن زائدة المعروف بثعلب ، شيخ العربية و إمام الكوفيين فى النحو واللغة . كان ثقةً حجة ديّنا صالحا ، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ، مقدّما عند الشيوخ منذ حداثته .

مولده ونشأته :

ولد أبو العباس ثعلب سنة مائتين من الهجرة فى السنة الثانية من خلافة المأمون ، وقد حدّث عن نفسه قال : رأيت المأمون لمّا قدم من خُراسانَ فى سنة ٢٠٤ وقد خرج من باب الحديد (١) وهو يريد قصر الرصافة (٢) والناس صفّان فى المصلّى ، وكان أبى قد حملنى على يده ، فلما مرّ المأمون رفعنى وقال لى : هذا المأمون وهذه سنة أربع ، فحفظت ذلك عنه الى هذه الساعة . وكان سنّى تقديرا يومئذ أربعَ سنين .

شيوخه وتلاميذه :

وقد تلقّى ثعلبٌ العلم على كثيرين من جِلّة العلماء وأئمة الأدباء ، منهم محمد بن سَلّام الجُمَحىّ ، ومحمد بن زياد الأعرابى ، وعلىّ بن المغيرة الأثرم ، وإبراهيم بن المنذر الحزامى ، وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم ، وسلمة بن عاصم ، وعُبيد الله بن عمر القواريرىّ ، والزبير بن بكّار . وكان يعتمد على ابن الأعرابىّ فى اللغة ، وعلى سَلَمة بن عاصم فى النحو والقراءات ، وروى عن ابن نَجْدةَ كتب أبى زيد ، وعن الأثرم كتب أبى عبيدة ، وعن أبى نصر كتب الأصمعىّ ، وعن عمرو بن أبى عمرو كتب أبيه ،

---

(١) باب من أبواب بغداد . (٢) قصر الرصافة بناه الرشيد فى الجانب الشرق من بغداد .

وسمــع من القــواريرى مائة ألف حديث . على أنه قد عاصر جماعة من العلمـاء لم يأخذ عنهم .

قال ثعلب : لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته وتمكنت منه . ولو أردت ذلك ما فاتنى عنهم جميع ما أطلب ، منهم أبو عُبَيْد القاسم بن سَلّام ، وإسحاق الموصلىّ ، وأبو تَوْبة ، والنَّضر بن حديد . وإنى لأذكر موت الفرّاء ذكراً جيّداً وأنا فى الكُتّاب .

أمّا تلاميذه فكثير ، منهم محمد بن العبّاس اليزيدى ، وأبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش الأصغر ، وإبراهيم بن محمد بن عَرفة نِفطويه ، وأبو بكر بن الأنبارى ، وأبو عمر الزاهـد ، وأبو الحسن بن مقسِّم العطاء ، وأحمـد بن كامل القاضى ، وأبو موسى الحامض ، وإبراهيم الحربى ، وأبو عبد الله الحكيمى ، وأبو سهل زياد ، وأبو بكر بن مجاهد وغيرهم .

بدء حياته العلمية :

قال ثعلب : مات معروفٌ الكرخى سنة مائتين ، وفيها ولدت . وابتدأت النظر فى العربية والشعر واللغة فى سنة ست عشرة ومائتين ، ثم ابتدأت النظر فى حدود الفرّاء وسنّى ثمانى عشرة سنة ، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقى علىّ مسألةٌ للفرّاء إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شىء من كتب الفرّاء فى هذا الوقت إلا وقد حفظته . وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتى بغيره . فلمـا أتقنته أكببت على الشعر والمعانى والغريب ، ولزمت أبا عبدالله بن الأعرابى بضع عشرة سنة .

ولقد بلغ من ثقة العلماء بغزارة علمه أنّ ابن الأعرابى كان يشـك فى الشىء فيقول له : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ، ثقةً بغزارة علمه .

وقد بدأ يلقى دروسه ويقبل الطلبة عليه فى سنة ٢٢٥ هـ .

كان كوفيّ المذهب :

كان أهل الكوفة يقولون : لنا ثلاثة فقهاء فى نَسَق لم ير الناس مثلهم وهم أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن . ولنا ثلاثة نحويين كذلك ، وهم أبو الحسن علىّ بن حمزة الكسائى ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

وقال عبد الله بن حسين القُطْرَبُلى فى تاريخه : كان ثعلب من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد ، وكان يدرس كتب الفرّاء والكسائىّ درسا ، وكان متبحّرا فى مذهب الكوفيين ، لا مستخرجا للقياس ولا طالبا له . وكان يقول : قال الفرّاء ، وقال الكسائىّ ، فإذا سئل عن الحجة والحقيقة فى ذلك لم يعرف النظر .

ومع أن ثعلبا كان عَلَماً يرجع إليه فى مسائل النحو ، فقد قيل إنه كان يلحن إذا تكلم . روى ياقوت فى كتابه معجم الأدباء عن أحمد بن فارس اللغوىّ قال : كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب فى كلامه ؛ كان يدخل المجلس فنقوم له ، فيقول : « أقعدوا أقعدوا » (بفتح الألف) . وروى أحمد بن إسحاق قال : كنت أرى عبد الله بن الأعرابى يشك فى الشىء فيقول لثعلب : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ، ثقةً بغزارة حفظه ، ولم يكن مع ذلك موصوفا بالبلاغة ولا رأيته إذا كتب كتابا إلى بعض إخوانه من أصحاب السلطان خرج عن طبع العامة ، فإذا أخذته فى الشعر والغريب ومذهب الفرّاء والكسائىّ رأيت من لا يفى به أحد ولا يتهيأ له الطعن عليه .

ثعلب ومعاصروه :

وكان بين ثعلب و بين معاصريه مناظرات كثيرة ومناقشات فى مسائل نحوية ولغوية وعلمية، وخاصة بينه و بين محمد بن يزيد المبرّد. وكان الناس يختلفون فى تفضيل كل منهما على صاحبـه ، و يتعصّبون لهذا أو ذاك، و يكفّ بعض العلمـاء عن الدخول فى المفاضلة بينهما. سئل مرة أبو بكر بن السرّاج : أىّ الرجلين أعلم ثعلب أم المبرد؛ فقال : ما أقول فى رجلين العالَم بينهما !.

وعلى الرغم مما كان بين المبرد وثعلب من هذا النزاع العلمى فقد كان المبرد منصفًا لصاحبه. سئل عنه مرة فقال: أعلم الكوفيين ثعلب. فذُكر له الفرّاء فقال: ولا يعشره.

و روى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: حضرت مجلس أخى محمد بن عبد الله ابن طاهر وحضر أبو العباس ثعلب والمبرِّد، فقال لى أخى محمد : قد حضر هـذان الشيخان فليتناظرا. قال: فتناظرا فى شىء من علم النحو مما أعرفه فكنت أشركهما فيه إلى أن دقّقا فلم أفهم، ثم عدتُ اليه فلم أعرف ما المجلس. فسألنى فقلت: إنهما تكلّما فيما أعرف فشركتهما، ثم دقّقا فلم أعرف ما قالا، ولا والله ياسيّدى ما يعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما، ولست ذلك الرجلَ.

وكان ثعلبٌ يأخذ عن الرياشىّ ويحضر حلقته.

وقـد عقد أبو الطيّب عبد الواحد بن علىّ اللغوىّ فى كتابه مراتب النحويين موازنة بينه وبين ابن السِّكِّيت فقال: انتهى علم الكوفيين إلى ابن السكيت وثعلب، وكانا ثقتين أمينين ، و يعقـوب أسنّ وأقـدم موتا وأحسن الرجلين تأليفا، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو، ويعقوب يضعُف فيه.

ووازن أحمــد بن محمد العَروضيّ بينه و بين أبي سعيد السكّري فقال : فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور، وقد كان أبو سعيد السكّري كثير الكُتب جدا ، فكتب بيــده مالم يكتبه أحد، وكانا في الطرفين ؛ لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عنـد ملاقاة الرجال ، وأبو العباس لا يمس بيده كتابا اتكالا على حفظه وثقة بصفاء ذهنه .

بخــله :

وكان ثعلب مع غناه ضـيق النفقة مقــتّرا على نفسه . حدّث جار له أنه رأى يوما غلامه وقد أدخل إلى داره خبزًا أسود . فقال هذا الجار لثعلب : ألا تشترى لك خبز حُوّارَى ! ما معنى هذا الضيق والشؤم؟ فقال له : هذا أصلح من الحاجة و بذل الوجه للناس . فضحك وقال له : عجبت لك من هذا الكلام! أمّا لك هذا إلّا من بذل الوجه والحاجة إلى الطلب منهم ! لا تقبلْ برّ أحد إن كنت صادقا . فالتفت اليه وقال :

زمانُنــا صعبٌ وإخوانُنا	أيديهــمُ جامدةُ البــذل
وقد مضى الناس ولم يبق في	عصرك إلا محــكم البخل
ومالُنــا بُلغــةُ أقواتِنــا	ما فيه للإسراف من فضل
فضُمّ كفّيــك على ملكهــا	وأطرش السمعَ عن العذل

مــؤلفــاته :

ذكر ابن النديم لثعلب اثنين وعشرين كتابا في النحو والأدب واللغة . وقال : إنه رأى بعضها ككتاب الأوسط ، وعلّق على بعضها ككتاب غريب القرآن الذى قال فيه : إنه «لطيف» ، وكتاب الموفّق وقال عنه : إنه مختصر في النحو ، وكتاب

المصون فى النحو أيضا، قال عنه : إنه جعله حدودا . أمّا بقية كتبه فسردها سردا . وهى : كتاب اختلاف النحويين، وكتاب معانى القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب معانى الشعر، وكتاب التصغير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب ما يُجْرَى ومالا يُجْرَى، وكتاب الشواذّ، وكتاب الأمثال، وكتاب الإيمان والدواهى ، وكتاب الوقف والابتداء . وكتاب استخراج الألفاظ من الأخبار، وكتاب الهجاء، وكتاب المسائل ، وكتاب حد النحو ، وكتاب تفسير كلام ابنة الخُسّ . وكتاب الفصيح . وله مجالساتٌ وأمالٍ أملاها على أصحابه فى مجالسه تحتوى على قطعة من النحو واللغة والأخبار ومعانى القرآن والشعر رواها عنه جماعة . وعمل أبو العباس قطعة من دواوين العرب وفسّر غريبها، كالأعشى، والنابغتين وغيرهم . ومثلُ هذا العدد أو أقلّ منه ذكره ابن خلّكان ، غير أنه ذكر كتبا لم يذكرها ابن النديم، منها كتاب ما تلحن فيه العامة، وكتاب إعراب القرآن .

على أنه لم يصلنا من هذه الكتب إلا خمسة الكتب الآتية : —

(١) كتاب الفصيح ويعرف « بفصيح ثعلب»، اختار فيه ثعلب الفصيح من كلام العرب مما يجرى فى كلام الناس . وقد اهتمّ الأقدمون بهذا الكتاب أيما اهتمام فشرحوه وعلّقوا عليه ونقدوه، ومنهم من نظمه ثم شرح هذا النظم أو ذيل عليه . من ذلك شرح أبى سهل الهروىّ الذى سمّاه : «التلويح فى شرح الفصيح» ، ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية ، وقد طبع بمصر طبعتين فى سنة ١٢٨٥ هـ وسنة ١٣٢٥ هـ ومعه ذيل الفصيح من إملاء موفق الدين البغدادىّ . وشرحه أيضا أبو العباس الترمذىّ شرحًا سمّاه : «غريب الفصيح» ، ومنه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بالآستانة . وشرحه كذلك صدر الدين أبو علىّ أحمد بن يوسف الفِهْرىّ

تلميذ أبي علي الشلوبين وسمى شرحه : «تحفة المجد الصريح فى شرح كتاب الفصيح» ، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة المرحوم الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

ونقـده أبو القاسم علىّ بن حمزة البصرىّ وسمّى نقـده : كتاب « التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط» ، ومنه نسخة خطيّة فى مكتبة الأسكوريال . ونقـده كذلك أبو إسحاق الزجّاج فى رسالة بيّن فيها خطأ أبي العباس فى هـذا الكتاب ، وقد كانت دارت بينهما محاورةٌ بحضرة المبرّد وأبي موسى الحامض، فنال أبو العباس ثعلبٌ من سيبويه ونقده ، فردّ عليـه الزجّاج . ومن هـذه الرسالة نسخة مخطوطة فى مكتبة المرحوم الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

ونظمه مالك بن عبد الرحمن الأنصارىّ وسمّاه : «موطأة الفصيح» . ومنه نسخة خطيّة بقلم أخت المرحوم الشنقيطى وهى فى مكتبته . وشرح هذا النظم محمد بن الطيب الفاسىّ . ونظمه أيضا شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمـد بن جابر الأندلسىّ فى بيره بالأندلس سـنة ٧٤٧ هـ ، ومنـه نسـختان مخطوطتان بدار الكتب المصـرية .

وطبع كتاب الفصيح فى ليبزج سنة ١٨٧٦ م ومعه مقدمة وملاحظات باللغة الألمـانية نشره المستشرق فون برث الألمـانى .

(٢) كتاب قواعد الشعر ، رواية أبي عبد الله محمـد بن عمران بن موسى المرزبانىّ . بيّن فيـه ثعلب قواعد الشـعر وذكرأنهـا أربع : أمر ونهى وخبر واستخبار . وقـد نشره المستشرق سكاباديلى الطليانى وطبعه فى مدينة ليدن سنة ١٨٩٠ م وكتب له مقدمة وملاحظات باللغة اللاتينية .

(٣) مجالسات ثعلب. رواها الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسّم العطاء، ومنه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة بمكتبة المرحوم الشنقيطى.

(٤) شرح ديوان الأعشى، منه نسخة خطية فى الأسكوريال، وقد نشره المستشرق رودلف جير الألمانى سنة ١٩٢٧ م.

(٥) شرح ديوان زهير، ونسخه بين أيدينا وهى التى سنصفها فيما بعد.

وصيّته فى كتبه :

وخلّف ثعلب كتبا جليلة، فأوصى إلى علىّ بن محمد الكوفىّ أحد أعيان تلاميذه، وتقدّم إليه فى دفع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق القُطْرَبُّلى فقال الزّجاج للقاسم بن عُبيد الله: هذه كتب جليلة فلا تفوتنّك. فأحضر خيران الورّاق، فقوّم ما كان يساوى عشرة دنانير بثلاثة، فبلغت أقل من ثلثمائة دينار، فأخذها القاسم بها.

وفاته وسببها :

مات ثعلب لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ٢٩١هـ، فى خلافة المكتفى بن المعتضد وقد بلغ ٩٠ سنة وأشهرا. وكان رأى أحد عشر خليفة أوّلهم المأمون وآخرهم المكتفى.

وسبب وفاته أنه كان قد ثقُل سمعه فى أواخر أيامه ثم صُمّ. فانصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، وكان ما قد لحقه من صمم جعله لا يسمع إلا بعد تعب، وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق، وإذا بدوابّ من ورائه فلم يسمع صوت

حافرها، فصدمته فسقط على رأسه فى هوّة من الطريق فلم يقدِر على القيام، فحُمل الى منزله ومات فى اليوم التالى، ودفن بمقبرة باب الشام ببغداد .

ثـــروته :

مات عن ثروة تقــدّر بألفى دينـار وواحد وعشرين ألف درهم ودكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار، فردّ ماله على ابنته الوحيدة .

رثـــاؤه :

وقد رثاه بعض الشعراء بقوله :

مات ابن يحيى فماتت دولةُ الأدب ومات أحمدُ أنحى العُجْمِ والعَرَبِ

فإنْ تولّى أبو العباس مفتقدًا فلم يمت ذكرُه فى الناس والكتبِ

أبو سعيد السكري

نسبه : هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن المهلب العتكي المعروف بالسكري أبو سعيد النحوي اللغوي الراوية الثقة المكثر . ولد سنة ٢١٢ هـ .

شيوخه : كان شيوخه من فحول العلماء الأجلاء في اللغة والأدب . وقد سمع يحيى بن معين وأبا حاتم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي ومحمد بن حبيب والحارث بن أبي أسامة وأحمد بن الحارث الخزاز وعمر بن شبة وخلقا سواهم .

تلاميذه : وكان من تلاميذه الذين أخذوا عنه واشتهروا بالإفادة منه في اللغة والأدب ، محمد بن عبد الملك التاريخي ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي وأبوسهل ابن زياد القطان وغيرهم .

صفاته : وكان رحمه الله ثقة دينا صادقا يقرئ القرآن ، واشتهر برسوخ قدمه في النحو واللغة والأنساب حتى بذ معاصريه ، وكان راوية البصريين ومرغوبا في خطه لصحته .

مؤلفاته : وانتشر عنه من كتب الأدب شيء كثير مما لم ينتشر عن أحد من نظرائه . وكان اذا جمع جمعا فهو الغاية في الاستيعاب . ومن مصنفاته : كتاب النقائض . كتاب النبات . قال ابن النديم : رأيت منه شيئا يسيرا بخطه . كتاب الوحوش ، وقد جود في تصنيفه . كتاب المناهل والقرى . قال ابن النديم : رأيته بخطه . كتاب الأبيات السائرة . وجمع أشعار جماعة من الشعراء : منهم امرؤ القيس . النابغة الذبياني . النابغة الجعدي . قيس بن الخطيم . زهير .

الحطيئة . لبيد . جران العود النميرى . تميم بن أبى مقبل . دريد بن الصمة . هدبة بن خشرم . أشعار اللصوص . الأعشى . مزاحم العقيلى . الأخطل .

وعمل شعر أبى نواس وتكلم على معانيه وغرضه فى نحو ألف ورقة . قال ابن النديم : رأيته بخط الحلوانى وكان قريب أبى سعيد . وغيرهم كثير . وجمع من أشعار القبائل : شعر بنى هذيل وبنى شيبان وبنى يربوع وبنى ضبة والأزد وبنى نهشل وغيرهم . ومما بقى من آثار السكرى المعروفة لدينا الآن ديوان الهذليين ومنه نسخة خطية فى مكتبتى باريس وليدن وقد طبع القسم الأول منه فى لندن سنة ١٨٥٤ فى نحو ٣٠٠ صفحة كبيرة تحتوى على أشعار نحو ثلاثين شاعرا من الهذليين وأخبارهم . وعنوان هذا الجزء « كتاب شرح أشعار الهذليين » صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى رواية أبى الحسن على بن عيسى بن على النحوى عن أبى بكر أحمد بن محمد الحلوانى عنه . وفى صدر هذه الطبعة مقدمة باللغة الانجليزية عن تاريخ هذا الكتاب والمفضليات والحماسة .

وكتاب أشعار اللصوص نشرت قطعة منه فى ليدن سنة ١٨٦٩

وديوان جران العود النميرى مع شرح بعض كلماته الغريبة طبعته دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١ ويقع فى ٦٠ صفحة من الحجم الكبير وروجع على عدة نسخ محفوظة بها .

وفاته : وكانت وفاته سنة ٢٧٥ هـ .

عزيزى الأستاذ الدكتور منصور فهمى بك

المدير العام لدار الكتب المصرية

أهديكم أطيب التحيات . و بعد ، أرسل إليكم اليوم المخطوط القديم الذى تحادثت معكم بشأنه من قبل ، ذلك المخطوط الذى تحرزه مكتبة الجمعية الألمانية الشرقية فى هله ، وقد امتلكته عن طريق الوراثة من الأستاذ البرت سوتسن (Prof. Albert Socin) ويحوى هذا المخطوط القديم ديوانين من الشعر العربى القديم ، أحدهما للشاعر الجاهلى الكبير زهير بن أبى سلمى والآخر لابنه كعب بن زهير شاعر « البردة » . وسبق أن قلت لكم : إن من رأيى أن هذا المخطوط القديم جدير بأن يصور تصويرا شمسيا ، وأن تضم النسخة المصوّرة إلى مجموعة المخطوطات التى بدار الكتب المصرية . كذلك جدير بأن يصدر فى طبعة منقولة عن هذه النسخة المصوّرة . واليوم لازلت عند رأيى هذا . وعلى أى حال فديوان كعب بن زهير جدير بهذا ؛ لأنه لا يعرف له نسخة ثانية . وهذا سبب عدم نشره حتى الآن ماعدا البردة . كذلك أرى أن ديوان زهير جدير بأن ينشر رغم وجود طبعات مختلفة له هى : التى أصدرها ف . آلفارت (W. Ahlwardt) ضمن « كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين » .

(The Divans of the Six Ancient Arabic Poets, London 1870)

وهو بدون شرح ، والطبعة التى أصدرها ك . لاندبرج (C. Landberg) باسم « طرف عربية » ، « الطرفة الثانية » (Primeurs arabes, Leyde 1889) ومعه شرح ، وكلاهما جيد جدا ، ثم الطبعة التى صدرت فى مصر بالمطبعة الحميدية سنة ١٣٢٣ ﻫ وهى طبعة معادة للتى أصدرها لاندبرج ؛ إلا أن هذه الطبعات جميعها

من رواية الأعلم الشنتمرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٧هـ — ١٠٨٣م، حال أن الديوان الذى لدينا أقدم وأوفى من هذه وهو رواية ثعلب الكوفى المتوفى سنة ٢٩١هـ — ٩٠٤م. ويوجد لهذا الديوان صنعة ثعلب نسخ أخرى مخطوطة، ثلاث منها بدار الكتب المصرية (راجع فهرست دار الكتب المصرية الجزء الثالث صحيفة ٢٠٤) ونسختان فى مكتبة اسكوريال (راجع هـ. ديرنبور، المخطوطات العربية فى الاسكوريال،
(H. Derenbourg, Les manuscrits arabes de l'Escorial)
الجزء الأول صحيفة ٢٧١ و ٤٥٦، وثلاث نسخ فى استانبول (راجع ا. رشر، نشرة مدرسة اللغات الشرقية البرلينية، دراسات غرب آسيا،
(O. Rescher, Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen, Westasiat. Studien), 10. الجزء الخامس عشر صحيفة ١٥ و ١٨
و بروكلمان، ذيل تاريخ الأدب العربى،
(Brockelmann, Supplement zur Geschichte d. Arab Literatur).
القسم الأول صحيفة ٤٨، ولكن مخطوطنا القديم هو أقدمها جميعا. وجاء فى آخره ما نصه: (وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين من العشر الآخر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)، وهو كما هو ظاهر مخطوط بقلم لغوى قدير، يندر أن تفوته غلطة، كتبه بخط واضح كامل الشكل. (والورقتان الأوليان أقرب عهدا من بقية المخطوط إلا أنهما ترجعان إلى ما قبل ٣٠٠ سنة وهما مكتوبتان بخط جيد ومشكولتان بعناية أيضا).

ولا شك فى أن ديوان زهير هذا من عمل ثعلب:

(أولا) جاء فى صحيفة الكتاب الأولى العنوانان التاليان وهما مكتوبان بنفس خط الورقتين الأوليين:

(١) شعر زهير بن أبى سلمى المزنى .

صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب ، —

و إلى أسفل ذلك قليلا :

(٢) كتاب شعر زهير بن أبى سلمى المزنى .

(ثانيا) يبتدئ بعد البسملة بالجملة : قال أبو العباس (أى ثعلب) .

(ثالثا) هذه النسخة تطابق رغم عدد من الاختلافات النسختين المخطوطتين الموجودتين بالاسكوريال (انظرك . ديروف ، فى تاريخ رواية ديوان زهير ،
(K. Dyroff, Zur Geschichte der Ueberlieferung des Zuhair-diwans).
مينخن ١٨٩٢ صحيفة ٥ وصحيفة ١٣ وما يليها) . وهى تطابق أيضا النسختين الخطيتين الموجودتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥ ورقم ٧ ، والظاهر أنها تطابق أيضا النسختين الخطيتين الموجودتين فى استانبول . و جميعها تحمل اسم ثعلب .

والآن ننتهى إلى السؤال : من جمع ديوان كعب الذى لدينا وشرحه ؟ والجواب على هذا السؤال فيه نظر . فوفقا لما جاء فى الصحيفة التى بها عنوان الكتاب هو ثعلب أيضا . وقد غير العنوانان المذكوران من هذه الصحيفة بوضع زيادات بخط مستجد فأصبحا كما يأتى :

(١) كتاب فيه شرح شعر زهير بن أبى سلمى المزنى ، وشرح شعر ولده كعب رضى الله عنه صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب .

(٢) كتاب شرح شعر زهير بن أبى سلمى المزنى وشرح شعر ولده كعب صنعة أبى العباس أحمد المعروف بثعلب الإمام اللغوى رحمه الله تعالى بمنه و يمنه .

والمواضع التي أثبتّ فوقها خطا بالقلم الأحمر[1] هي المستجدة .

ولكن نقرأ في آخر هـذا المخطوط بقلم الناسخ القـديم ما يلي : تم شعر كعب في رواية السكري .

وإذا يكون هذا الديوان من عمل السكري اللغوي البصري (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ — ٨٨٨م) الذي عمل دواوين كثيرة للشعراء القدماء، وليس من عمل ثعلب . والآن من الذي يعتبر مصنف هـذا الديوان في الحقيقة ؟ إنه في رأيي السكري . وشهادة كاتب هذا المخطوط لها قيمة أعلى حتما من قيمة شهادة الذي رجعت إليـه مؤخرا ملكية هذا المخطوط القديم وهو الذي أدخل الزيادات المذكورة في عنوان الكتاب . وتتفق هـذه الشهادة الظاهرية مع دلائل باطنية . انظر صحيفة 103a السـطر الخامس وما يليه تجد : وهذا آخر القصيدة في رواية أهل الكوفة وزاد الأصمعي ... وانظر صحيفة 144b تجد : وليست هذه القصيدة في رواية الأصمعي وهي في رواية خالد بن كلثوم ورواية أهل الكوفة .

ويتبين إذا أن الذي عمل هذا الديوان وصنفه ليس من أهل الكوفة . وقد بدأ روايته بالجملة الآتية : قال أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري حدثني الخ . وكان هذا العالم — كما نعرف من ياقوت في كتابه معجم الأدباء الجزء الأول صحيفة ٣٨٢ وما يليها، ومن السيوطي في كتابه بغية الوعاة صحيفة ١٣٠ — ختن ثعلب وبدأ دراسته عليه إلا أنه تركه وقرأ على البصريين . وفي أحوال كهذه كان يتعذر على ثعلب أن يروي عن أبي علي أحمـد بن جعفر الدينوري . وليس ديوان كعب بن زهير بين

---

(١) المعلم فوقه هنا بالخط الأسود هو نفسه الذي علم عليه في أصل الخطاب بالخط الأحمر .

الدواوين التى عملها السكرى وذكرها ياقوت فى معجم الأدباء الجزء الثالث صحيفة ٦٣ وما بعدها ، وابن أبى يعقوب النديم فى كتابه الفهرست صحيفة ٧٨ ، والسيوطى فى بغية الوعاة صحيفة ٢١٩ ، ولكن هذه القوائم غير كاملة بشهادة ياقوت إذ أثبت فى صحيفة ٧٤ سطر ٦ : « وغير هؤلاء » وأثبت ابن النديم صحيفة ٧٨ سطر ٢٦ : « وغير ذلك » وقال السيوطى : « وغيرهم » . كذلك لم نعثر قط فى قراءتنا على أن ثعلبا عمل ديوان كعب .

ومن المسلم به أن رواية السكرى فى بعض الدواوين التى عملها كانت أسانيدها أضبط ؛ ومع ذلك يظهر لى أن الأرجح أن يكون ديواننا هذا من عمل السكرى .

وأخيرا أشير بخصوص مخطوطنا إلى مقال بقلم ا . سوتسين (A. Socin) و ا . بريم (E. Pyrm) ظهر فى مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (Zeitscrift d. Deutschen Morgenland. Gesellschaft) بالمجلد الحادى والثلاثين صحيفة ٧١٠ وما يليها بعنوان : ديوانا زهير وكعب (Die Diwane des Zuhairund Ka'b) وإن لم يسلم المقال من الخطأ .

وتفضلوا يا صاحب العزة بقبول فائق احترامى ؟

المخلص

August Fischer

ملحـــق

ديواني زهـــير وكعب

بقـــلم

أ . سوتسن و إ . برم

حينما قدمت دمشق لثـانى مرة عام ١٨٧٣ ، زرت صديقنا أمين الزيتـونى وتمكنت حينذاك من شراء المخطوط الذى يحوى شعر زهير وكعب . وإنى لعلى يقين بأن مثل هذا المخطوط العظيم الأهمية — بالرغم من أنه منسوخ نسخا دقيقا — لم يخل مما نتعرض له المخطوطات فى الشرق من نقص . ولمـا كانت دواعى أخرى تمنعنى عن التفكير فى نشر هذين الديوانين فإنى سأضيف وصفا لهذا المخطوط وما يحويه .

يقع المخطوط فى ١٤٨ ورقة مصنوعة من القطن ، وبكل صفحة من ١٧ — ٢٠ سطرا . أما حجمه فهـو الثمن وطوله ٢٣,٣ سم وعرضه ١٥,٣ ، وفيما يقـرب من النهـاية نجـد الكتابة قد أتلفها ماء فى بعض المواضع ؛ وبالرغم من هـذا فإن العبارات غير الواضحة قليـلة . وفى الأوراق العشرين الأولى من المخطوط نلاحظ أحيانا — بسبب إصلاحات أدخلت عليه — التصاق الأوراق فى نصف السطر الأعلى من الصـحيفة . وعلى الصحيفة ١٤٧ قد أرخ المخطـوط كما يأتى : « كان الفـراغ من نسخه يوم الاثنين العر (العشر) الآخر من شـعبان سـنة ثاث وثلثين وخمسمائة (الموافق ٢٤ من أبريل ١١٣٩) » .

والكتابة لا تمتاز بجمال خاص ، إلا أن الخط نسخ واضح والشرح مشكول كله . ويبدو أن هناك فراغا طفيفا بين ورقة ١٠٦ — ١٠٧ و ١١٢ — ١١٣ ، والورقتان

الأوليان مكتوبتان بخط أحدث، أما الورقة الثانية — وهى صحيفة العنوان — فهى من أربعة أسطر كما يلى :

كتاب فيه شرح

شعر زهير بن أبى سلمى المزنى

وشرح شعر ولده كعب رضى الله عنه

صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب

و بينما السطران الثـانى والرابع خطهما أقـدم ، إذ بالسطرين الأول والثالث حروفهما سميكة ،وأرجح أنها تخفى تحتها الكتابة القديمة . ولم أجد بين مؤلفات النحوى ثعلب (قارن كتاب المدارس النحوية عند العرب لفلوجل) الشرح على ديوانى هذين الشاعرين معًا

ا . سوتسن

* * *

و يلى ذلك مقارنة بين شـعر زهير فى هـذا المخطوط و بين مخطوط آخر لشعره فى باريس، وما ورد من شعره أيضا فى كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين الذى نشره المستشرق الألمـانى القارد (W. Ahlwardt) بقلم پرم (E. Prym)

ثم وصف لديوان كعب وما ورد فيه من قصائده و بحورها وعدد أبيـاته التى تقارب الستمائة بيت بقلم سوتسن (A. Socin) .

وصف النسخ

نسخة (١)

تشتمل هذه النسخة على مائة وثمان وأربعين ورقة، وفى كل ورقة صفحتان، يستغرق منها شعر زهير وشرحه من ١ — ٨٦ وشعر كعب وشرحه من ٨٨ — ١٤٨، وفى الورقة الأولى من هـذه النسخة مكتوب بأعلى الصفحة الى اليسار ما نصه : « ملكه الفقير ... بن مصطفى الحلبى الشافعى فى ٧ محرم سنة ٩٨٤ » . وفى أول الصفحة هذه الكلمة « الله الموفق » ، تليها أربعة أبيات نصها :

« لى فـؤادٌ مستهامُ ... وجفونٌ ما تنامُ

ودموعٌ أبدَ الدهـرِ ... على خـدّى سِجامُ

وحبيبٌ كلما خا ... طبتُه قال سلامُ

فإذا ما قلت صِلْنِى ... قال لى ذاك حرام

فالحمد لله وصلواته عليه ... وآله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتبه ثانى عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة أحمد الله عاقبتها » . وكتب بجانب البيت الثانى الى اليمين هـذه العبارة : « أمانة السيد أمين » . ثم كتب فى أسفل الصفحة هذان البيتان :

رأى الصيف مكتوبا على باب داره ... فصحّفه ضيفًا فقام إلى السيف

فقلت له خـيرا فظنّ بأننى ... أقول له خبزا فمات من الخوف

وكتب بعد هذين البيتين عبارة تعذرت قراءة بعض كلماتها وفيها : « فالخبز ... عليها ... » .

وكتب بجانب الأبيات الأربعة الأولى الى اليسار ما نصه :

يد وعمل عيسى بن المجاهد يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستمائة .

وفى الورقة الثانية فى وسط السطر ما نصه :

« كتاب فيه شرح شعر زهير بن أبى سلمى المزنى وشرح شعر ولده كعب رضى الله عنه صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب » . وبعده بيت عبارته هكذا :

«إن فيها أبيك وابن زياد وعليها ابنك والمختارا

آخر» ثم خاتم مكتوب فيه : « البرت صونين ١٨٦٩ » . ثم هذه العبارة : « كتاب شرح شعر زهير بن أبى سلمى المزنى وشرح شعر ولده كعب ، صنعة أبى العباس أحمد المعروف بثعلب الإمام اللغوى رحمه الله تعالى بمنه ويمنه » .

وبعدها خمسة أسطر شطبت فتعذرت قراءتها ، وبعدها عبارة : « انتقل الى ملك العبد الفقير إلى الله تعالى على بن محمد » . وفى أعلى الصفحة الى اليسار كتبت هذه العبارة : «دخل فى ملك الفقير السيد على بن السيد غازى أفندى العثمانى» . وفى أسفل الصفحة إلى اليسار بعض كلمات تركية . وفى وسط الصفحة المقابلة : « لله من قبل ومن بعد » . وفى نهايتها إلى الشمال هذه العبارة : « نظر فى هذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحسن الصواف » . وتحتها بقليل كلمة : « يا طالبا » ثم صورة خاتمين باسم المكتبة المحفوظ بها الأصل فى الجمعية الشرقية الألمانية .

وفى ورقة ٨٧ بأعلى الصفحة صورة الخاتمين السابقين وتحتهما عبارة مشطوبة أمكننا أن نقرأ منها ما يأتى : « هذه مهجتى ... وانقضى ... بدمى ... » وفى وسط الصفحة البيتان السابقان : « رأى الصيف مكتوبا الخ ... » وبعدهما كتابة مطموسة ومشطوبة أمكننا بعد طول التأمل أن نقرأ منها ما نصه : «هذا الكتاب ملك العبد الفقير إلى رحمة ربه ... الشافعى انتقال صحيح شرعى ... وستين وستمائة » . ثم كلمة : « باطله مكتوب » . وفى نهاية الصفحة هذه العبارة : « صار هذا الكتاب من مالى، أصلح الله بالهدو حالى . وأنا الفقير محمد بن حسام الدين الشهير بالصدر زاده، سامحه الله بعفوه ، وذلك من شهور سنة واحد وأربعين بعد الألف والحمد لله رب العالمين » .

وفى نهاية ورقة ١٤٨ العبارة الآتية : « تم شعر كعب فى رواية السكرى » . وبعدها : « كان الفراغ من نسخه يوم الاثنين من آخر الآخر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة » .

وهذه النسخة فى مجلد مأخوذ بالتصوير الشمسى بقسم التصوير بدار الكتب المصرية ، عن نسخة خطية مكتوبة سنة ٥٣٣ هـ ومحفوظة بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية . كل لوحة صفحتان ، وفى كل صفحة ١٧ سطرا . وتشتمل على ١٤٨ لوحة . وهى محفوظة بالدار تحت رقم ١١٤٠٧ ز . ومنها نسخة أخرى محفوظة بالدار أيضا تحت رقم ١١٤٠٨ ز .

نسخة (ب)

مكتوب فى الصفحة الأولى منها : «هذا كتاب شرح ديوان زهير بن أبى سلمى» وبعده : « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف فى ٢٣ يونيه سنة ١٨٨٣ بنمرة ١٨٧٢٥ ونمرة ٥٩٠ أدب » . وفى ص ١٩٢ و١٩٣ ورد بهما ما يأتى :

«نقل هذا الكتاب من نسخة بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن السلمي الرّقي، وذكر أنه نقله من خط أبي أحمد عبد السلام البصري. وذكر أبو زكرياء أنه قرأه على أبي محمد الدّهان اللغوي ورواه عن الرماني عن ابن مجاهد عن أبي العباس. وكان في آخر الشعر بخط الشيخ أبي محمد الحسن ما هذا حكايته: قرأ عليّ هذا الديوان من أوله إلى آخره الشيخ الفاضل أبو زكرياء يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي، قراءة مستبصر متبيّن، نفعه الله بذلك في العاجلة والآجلة، وبلغه أقصى مأموله إنه سميع الدعاء. وقرأته على الشيخ أبي الحسن عليّ بن عيسى بن علي الرماني، وكان يرويه عن ابن مجاهد القارئ عن ثعلب وهو مفسره. وكتب الحسن بن محمد بن رجاء البغدادي في سنة سبع وأربعين وأربعمائة. والحمد لله رب العالمين.

وكان على وجه الديوان بخط ابن العطار رحمه الله حكاية خط الشيخ ابن الجواليق رحمه الله بهذا اللفظ وهو: نسخ جميعه موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليق وقرأه على الشيخ الإمام أبو زكرياء أدام الله علوه معارضا بكتابه هذا، وسمعه الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي سنة خمس وتسعين وأربعمائة. يقول كاتبه قصير الباع قليل الاطلاع وإن يكن هذا الكتاب بما ذكر حقيق لكنه بخط سقيم قديم وفيه طلعات كثيرة على الهوامش وتصحيحات. وقد قطعت حواشيه وذهب من الأصل كلام كثير. فإذا وجد به خلل فهذا عذري. ولكن قد أمعنت النظر وصححت ما قدرت عليه بحسب طاقتي، والله أعلم بالصواب. وأنا الفقير الى الله تعالى مصطفى بن السيد إسماعيل الإمام الدمشقي كان الله لي ولأصولي وللمسلمين سنة ١٢٨٧ في أواخر جمادى الثانية».

وتقع هـذه النسخة فى ١٩٣ صفحة ، وفى كل صفحة تسـعة عشر سطرا . وبهامشها بعض تقييدات . وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب .

نســخة (ج)

هذه النسخة ضمن مجموعة مخطوطة بقلم مغربى ، بهـا ديوان عمر بن أبى ربيعة من ورقة ١ — ١٢٢ ، ثم شرح ديوان زهير من ورقة ١٢٣ إلى ٢٢٧ وفى الورقة الأولى : « شرح شعر زهير بن أبى سلمى المزنى ، رواية أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى عن أبى بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهـد عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى » . وفى أعلى الصفحة هذه العبارة : ملكه بفضل ربه وكرمه محمد محمود ابن التلاميد التركزى ثم وقفه على عصبته بعده وقفًا مؤبدا باتا . فمن بدله فإثمه عليه . وكتبه محمد محمود بن التلاميد التركزى غرة ربيع الثانى عام ١٢٩٧ » . وفى نهـاية ورقة ٢٢٧ ما نصه : نجز شعر زهير والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ منه ضحى يوم الاثنين ٢٦ ربيع النبوى سنة ١٢٩٧ كاتبه محمد السعيد بن محمد بن الكافى التقرتى نزيل المدينة المنورة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسـلم تسليما » . وهى محفوظة بالدار تحت رقم ٧ أدب ش .

نســخة (د)

كتب فى الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه : « هـذا ديوان زهير بن أبى سلمى رواية الكوفيين عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وهو مفسره ، ومعه بعض رواية البصريين . والعمدة فى هذه الرواية رواية الكوفيين لأن الراوى والمفسر هو ثعلب الكوفى » .

وبعد هذه العبارة كتب بخط مالكها المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطى بعض أبيات نصها :

وقال بعض أهل المروءة ولقد أجاد :

وأُفضل من قِدْرى نصيباً لجارتى ... وإن كان ما فيها يضيق عن الأهل

إذا أنت لم تُشرِكْ صديقَك فى الذى ... يكون كفافاً لم تُشاركه فى الفضل

وقال آخر :

ويُكرمها جاراتها فيَزُرْنَها ... وتعتلّ عن إتيانهن فتعذر

وليس بها أن تستهين بجارة ... ولكنها من ذاك تحيا وتحصَر

وإن هى لم تبرز لهن أتينها ... نواعمُ بيضٌ مشيهنّ التأطّر

آخــر :

وكيف يقعد مشتاقٌ يحرّكه ... إليكم الباعثان الشوقُ والأملُ

فإن نهضتُ فمالى غيركم وطرٌ ... وكيف ذاك ومالى عنكم بدلُ

وكم تعرّض لى الأقوام قبلكمُ ... يستأذنون على قلبى فما وصلوا

وفى أول الشرح بأعلى الصفحة ما نصه : « الحمد لله تعالى وحده . ملكه بفضل ربه وكرمه محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ثم وقفه على عصبته بعده وقفا مؤبدا فمن بدّله فإثمه عليه . وكتبه محمد محمود لطف به سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٠٤ » .

وفى آخر صفحة ٥٥ صورة ما ورد فى نسخة ب من قوله :

« نقل هذا الكتاب من خط الشيخ أبى الحسن علىّ بن عبد الرحيم السلمى » الى قوله : « وسمعه الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ سنة خمس وتسعين وأربعمائة » .

وبعــــده :

فرغ من نسخه الفقير الى رحمة الله تعالى أبو بكر بن مودود بن أبى العرب أبى الفرج الدورقى لنفسه بمدينة تستر فى يوم الأحد ثالث شهر الله الأصم رجب من سنة ثمان وستمائة الهلالية . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى الأمى وآله الطاهرين وسلامه عليهم أجمعين .

وبعــــد ذلك :

«قد كتبت هذا الكتاب المهذب المسمى بشرح ديوان زهير لأبى العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وجعلته هدية منى لحضرة سيدى وشيخى العالم العلامة ، والحبر الفهامة ، زينة نجد وتهامة ، طراز الأدباء ، وفخر الأرباء ، الشيخ الأجل ، والفاضل الأكمل ، محمد محمود الشنقيطى ، متعنا الله بوجوده ، وأفاض علينا وعليه سحائب كرمه وجوده . وأنا الفقير إليه عز شأنه أضعف السادة محمد عارف بن يوسف بن عمر بن عابد الحسينى الحنفى الماردينى الشهير بابن الأغا زاده ، والحمد لله الموفق للإتمام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى العربى وآله وأصحابه ما جرت على الصحائف الأقلام ، فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٠٤ » .

وهذه النسخة فى ٥٥ ورقة ، ويختلف عدد سطور أوراقها بين ٢١ ، ٢٣ سطرا وبهامشها بعض تقييدات . وهى محفوظة بالدار تحت رقم ٣٥ أدب ش .

نســخة (٨٧ أدب م)

هذه النسخة ضمن مجموعة مخطوطة تشتمل على قصائد مختلفة لبعض الشعراء ، وأكثر ما فيها من شعر زهير ، وهو يستغرق جلها ، ثم تليه المعلقات ، ولامية

الشنفرى وغيرها . وهى تختلف فى العدد وروايات القصائد عما فى النسخ السابقة، وعليها شرح لم يعلم مؤلفه . ويتبين من بعض التعليقات أنه لبعض العلماء المتأخرين لأنه ينقل فى صفحة ٩٩ عن شرح الجوهرة للشيخ اللقانى صاحب جوهرة التوحيد المتوفَّى سنة ١٠٤١ هـ كما ورد فى الخطط التوفيقية (ج ١٥ ص ١٦، ١٧) .

وفى الورقة الأولى بعض أبيات ركيكة يظهر أنها للناسخ، أولها :

حمدت إله العرش مولى الخليقة ألا جَلّ عن إحصائه كل فطنةِ

وأول شرح شعر زهير فيها : «وقال زهير بن أبى سلمى أيضا لبنى سليم وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان :

رأيت بنى آل امرئ القيس أصفقوا علينا وقالوا إننا نحن أكثر»

وشعر زهير يستغرق منها من الصفحة الثانية إلى ١٣٩ ، وفى كل صفحة تسعة عشر سطرا . وقد تم نسخها فى ٢١ رجب سنة ١١٤٦، وبهامشها بعض تقييدات . وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧ أدب م . (ورمز م هنا للدلالة على أنها من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل) .

وفى آخر النسخة بعض صحف تشتمل على بعض المعلقات ومنها معلقة زهير وهى مكتوبة بخط يخالف خط النسخة م

٢٣ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ هـ .
(٩ نوفمبر سنة ١٩٤٤ م) .

أحمد زكى العدوى
رئيس القسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[أخبرنا[1] الشيخ أبو الفضل محمد بن الناصر السَّلامى قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو زكرياء يحيى ابن على الخطيب التّبريزى اللغوى قراءةً عليه وأنا أسمع فى رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة فأقرّ به قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن على الدهّان اللغوىّ بقراءتى عليه فى شهور سنة سبع وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى بن على الرُّمّانى النحوى بقراءتى عليه قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد القارئ قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد النحوى ثعلب رحمه الله قال]:

كان من حديث زُهَير بن أبى سُلْمَى وأهلِ بيتِه أنهم كانوا من مُزَيْنة، وكان بنو عبد الله بنِ غَطَفانَ جيرانَهم، وقد[2] ولدتْهم بنو مُرّةَ . وكان من أمر أبى سُلْمَى — واْسْمُه رَبيعةُ بن رِيَاح — وخالِه أَسْعَدَ بن الغَدير بن سَهْم بن مُرّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبيان بن بَغِيض أن أسعدَ خرج هو وابْنُه كَعْب بن أسعد فى ناس من بنى مُرّة يُغير على طَيِّئ ومعهم أبو سُلْمَى، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا وأموالا . فرجعوا حتى انتهَوْا الى أرضهم . فقال رَبيعة بن رِيَاح وهو أبو سُلْمَى لخاله أسعد بن غَدِير

(1) المحصور بين هذين القوسين المربعين زيادة عن ب ، ى . وفى حـ : « قال القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن على القزارى قرئ على القاضى أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوّال سنة ست وستين وثلثمائة قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد قال قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى كان من حديث زهير بن أبى سلمى ... الخ » .

(2) فى أ : « قد » .

ولابنه كعب : أفردا لى سَهْمى ، فأبيا عليه ومنعاه حقَّه ، فكفّ عنهما حتى إذا كان من الليل أتى أُمَّه[1] فقال : والذى يُحْلَفُ به لَتَقُومِنّ الى بعير من هذه الإبل فَلَتَقْعُدِنَّ عليه أو لأضربنَّ بسيفى تحتَ قُرْطِك ! فقامت أُمُّه الى بعير منها فاعتنقت سَنامه . فقال أبو سُلْمَى وهو يرتجز[2] :

وَيْلٌ لأجمال العَجُوز مِنّى ... إذا دنوتُ ودَنَوْنَ منّى

* كأنّنى سَمَعْمَعٌ مِنْ جِنّ *

— سَمَعْمَعٌ : خَفيفُ الرأس يتوقّد مثلَ الحيّة — فخرج بها وبالإبل[3] حتى انتهى الى مُزَيْنَة وهو يقول[4] :

لَتغْدُوَنْ إبْلٌ[5] مُجَنَّبةٌ[6] ... من عند أسْعَدَ وابنِه كَعْبِ

الآكلَيْنِ صَرِيحَ قومهما ... أَكْلَ الحُبَارَى[7] بُرْعُمَ الرُّطْبِ

[ويروى[8] :

* لَتغْدُوَنْ إبْلٌ مُجَنَّبَةٌ *

أى لا ألبانَ لها[9]] .

---

(١) فى حـ : « حتى إذا كان الليل » . (٢) فى حـ : « فقال أبو سلمى يرتجز » .

(٣) فى حـ : « فخرج بالإبل ... الخ » . (٤) كذا فى أ . وفى حـ : « فذلك قوله حيث يقول » . وفى ب ، ى : « فذلك يقول » وهو تحريف . (٥) فى أ ، حـ : « ظعن » .

(٦) كذا فى ى . والمخيسة : المذللة أو المحبوسة للنحر أو القسم . وفى ب : « محنة » . وفى سائر النسخ : « مجنبة » . (٧) الحبارى : طائر يضرب به المثل فى البلاهة والحمق فيقال « أموق من الحبارى » وهو يبيض فى الرمال النائية كما أنه أبعد الطيور نجعة . (٨) هذه الزيادة ليست فى أ . (٩) فى اللسان مادة جنب : وجنب القوم فهم مجنبون اذا قلت ألبان إبلهم وهو عام تجنيب ، قال الجميح بن منقذ يذكر امرأته :

لما رأت إبلى قلت حلوبتها * وكل عام عليها عام تجنيب

وقال أبو زيد : جنبت الإبل اذا لم تنتج منها إلا الناقة والناقتان .

— والبُرْعُمُ هو ثَمَرٌ وزَهْرٌ[1]، وجمعه بَرَاعِيمِ واحدتها بُرْعُمَة — فلبث فيهم حيناً . ثم أقبل بمُزَيْنَةَ مُغيرًا على بنى ذُبْيانَ، حتى إذا مُزَيْنة أَسْهلتْ وخلَّفتْ بلادَها ونظروا الى أرض غَطَفانَ تطايروا راجعين عنه وتركوه وَحْدَه ، فذلك حيثُ يقول :

مَنْ يَشْتَرِى فرسًا لخيرٍ غَزْوُها   وأبَتْ عَشِيرةُ ربِّها أن تُسْهِلَا

— تُسْهِلُ : تنزل السَّهْلَ — وأقبلَ حين رأى ذلك من مُزَيْنة حتى حلَّ فى أخواله من بنى مُرَّةَ، فلم يزل فى بنى عبد الله بن غَطَفانَ الى اليوم . وكان وَرْدُ بنُ حابِسٍ العَبْسىّ قتل هَرِمَ بن ضَمْضَمٍ المُرّىّ الذى يقول له عنترةُ :

ولقد خَشِيتُ بأنْ أموتَ ولَمْ تَكُنْ[2]   للحَــرْبِ دائرةٌ على ابْنَىْ ضَمْضَمِ

قتله فى حرب عَبْسٍ وذُبيانَ قبلَ الصُّلح وهى حَرْبُ داحِس . ثم اصطلح الناسُ ، ولم يَدْخل حُصَينُ بن ضَمْضَم أخوه فى الصلح ، فحلف لا يَغسِــلُ رأسَه حتى يقتُلَ وَرْدَ بن حابس أو رجلا من بنى عَبْس ثم من بنى غالب ولم يُطْلِـعْ على ذلك أحدًا . وقد حَمَــلَ الحَمالةَ الحارثُ بن عَوْف بن أبى حارثةَ وهَرِمُ بن سِنان بن أبى حارثةَ . فأقبــل رجلٌ من بنى عَبْس ثم أحدُ بنى مخزومٍ حتى نزل بحُصين بن ضمضم . فقال : من أنت أيها الرجلُ؟ قال : عَبْسىّ . قال : من أىّ بنى عَبْس؟ فلم يزل ينتسبُ حتى انتهى[3] الى غالبٍ، فقتله حُصَين . فبلغ ذلك الحارثَ بنَ عَوْف وهَرِمَ بن سِــنان، فاشتدّ ذلك عليهما، وبلغ بنى عَبْس، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارثَ ركوبُ

---

(١) عبارة اللسان : البرعم والبرعوم والبرعمة والبرعومة كله كم ثمر الشجر والنور، وقيل هو زهرة الشجرة ونور النبت قبل أن يتفتح .   (٢) فى حـ : «ولم تدر» .

(٣) فى ب ، حـ ، ى : «حتى انتسب» .

بنى عَبْس وما قد آشتدّ عليهم من قتل صاحبهم، وإنما أرادتْ بنو عَبْس أن يقتلوا الحارث، بعث اليهم بمائةٍ من الإبل معها آبْنُه، وقال للرسول : قل لهم : اللبنُ أحبُّ اليكم أم أنفُسكم ؟ فأقبلَ الرسولُ حتى قال لهم ما قال . فقال لهم ربيعُ بن زيادٍ : إن أخاكم قد أرسل اليكم : الإبلُ أحبُّ اليكم أم ابنُه تقتُلونه ؟ فقالوا : بل نأخذُ الإبلَ ونصالحُ قومَنا ويتمُّ الصلحُ . فذلك حين يقول زُهَير يمدح الحارثَ بنَ عَوْف وهَرِمَ بنَ سِنان :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ (١) بِحَوْمَانَةِ (٢) الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٣)

ويُروى الدُّرَّاج. الألفُ ألفُ الاستفهام منقولة، يريد : أَدِمْنَةٌ مِن منازلِ أمّ أَوْفَى لَمْ تَكلَّمْ، وهذا توجُّع، كما قال [الْهُذَلِيّ (٤)] :

أمنك برقٌ أبيتُ الليلَ أرقُبُه كأنَّه في عِراضِ الشّامِ مِصْباحُ

يريد : أمِن شِقِّك أى أمن ناحيتك هذا البرقُ . والحَوْمَانَةُ، والجمع حَوَامِينُ، أماكنُ غِلاظٌ منقادةٌ، ويقال حَوْمَانَةٌ وحَوْمانٌ . وهذه المواضع بالعالية (٥) .

---

(١) لم تكلم أى لم تبين، والعرب تقول لكل ما بيّن من أثر وغيره تكلم أى ميز فصار بمنزلة المتكلم (عن شرح التبريزى) .

(٢) ويروى : «بحومان بالدراج» كما فى اللسان مادة «درج» .

(٣) اقتصر فى القاموس على ضبطه بفتح اللام وفى شرحه : «المتثلم بفتح اللام : اسم أرض، هكذا رواه أهل المدينة فى بيت زهير وذكر هذا البيت . ورواية غيرهم من أهل الحجاز بكسر اللام» .

(٤) زيادة عن ب، ى . وهو أبو ذؤيب، كما فى اللسان مادة عرض وأشعار الهذليين .

(٥) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها الى تهامة . وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة .

والدِّمْنة : آثارُ الدار وما سَوَّدوا[١] . كلُّ مكانٍ أنبتَ نَبْتًا أَصِيرًا أى مُجتمِعا يقال له قُنْفُذ، [ومنه قُنْفُذ][٢] الدُّرّاج .

دِيَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا   مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

أبو عَمْرو : « ودارٌ لها » . والرَّقْمتان إحداهما قُرْبَ المدينة والأخرى قُرْبَ البَصْرة ، وإنما صارتْ هاهنا حيث انتَجعتْ[٣] . وقوله بالرَّقْمتين أراد بينهما . ومَراجعُ وَشْم، شبّه آثارَ الديار بوشمٍ ترجِّعه أى تُردّده حتى يثبتَ فى كفّها ، وهذا كقول الشَّمّاخ :

كما خَطَّ عِبْرانِيَّةٌ بيمينه   بِتَيْماءَ[٤] حَبْرٌ ثم عَرَّضَ[٥] أَسْطُرا

والنواشر : عَصَبُ الذِّراع، الواحدةُ ناشِرةٌ . والمِعْصَم : موضعُ السِّوار . يقول : كأنّ ما بقى من هذه الديار مراجعُ الوَشْمِ .

بِهَا العِينُ[٦] وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

---

(١) فى حـ : « آثار القوم » . وعبارة التبريزى : « الدمنة : آثار الناس وما سودوا بالرماد وغيره، فإذا اسود المكان قيل : قد دمن » . وفى شرح الأعلم الشنتمرى : « انما جعل الدمنة بالحومانة لأنهم كانوا يتحرون النزول فيما غلظ من الأرض وصلب ليكونوا بمعزل من السيل وليمكنهم حفر النؤى وضرب أوتاد الخباء، ونحو ذلك » . (٢) التكملة عن كتب اللغة . وقنفذ الدراج : موضع من قنافذ الدهناء .

(٣) فى ب ، د : « حيث انتجعت أى طلبت المرعى » .

(٤) تيماء : بليد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق .

(٥) عرض الكاتب الخط إذا كتب فيها (أى معميا خطه) ولم يبين الحروف ولم يقوم الخط .

(٦) الأصل أن يجمع على فعل بضم الفاء، كأحمر وحمر، إلا أن العين كسرت لمجاورتها الياء . (من شرح التبريزى) .

العِين: البقر، الواحدة عَيْناء، والذكر أَعْيَن. وإنما سميت عِينًا لسَعَة أَعْيُنِها. والآرام: الظباءُ البيضُ الخوالصُ البياض. قال أبو زيد: وهى تسكن الرملَ. والأُدْمُ: ظباءٌ طوالُ الأعناق والقوائم، بيضُ البطون سُمْرُ الظهور[1]، فى ظهورها جُدَّتان[2] مِسْكِيَّتان، والواحد آدم والأنثى أدماءُ، وهى العَوَاهِجُ والواحد عَوْهَجٌ. قال: وليس تطمع الفُهود فى الأُدْم لسُرعتها. أبو زيد: هى التى تسكن الجبالَ. والعُفْر: ظباءٌ يعلو بياضَها حُمْرة[3] وهى القصيرةُ الأعناق، وهى أضعف الظباء عَدْوا. قال أبو زيد: هى التى تسكن القِفافَ[4] وصلابةَ الأرض. وقوله: خِلفةً إذا مضى فَوْجٌ جاء آخر، وأصلُه إذا ذهب شيءٌ خَلَفَ مكانَه شيءٌ آخر[5]. وإنما أراد أن الدار أقفرتْ حتى صار فيها ضُروبٌ من الوحش؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. والخِلْفة: اختلافُ الألوان، والخالفة: أن ينبت الرُّطْبُ فى أصل اليابس. والأطلاء: ولدُ البقرة وولد الظَّبية الصغيرُ. وقوله: يَنْهَضن من كل مَجْثَم أراد أنهن يُخَن أولادَهن إذا أرضَعْنهن ثم يَرْعَين، فإذا ظَنَنَّ أن أولادهنَّ قد أنفدْنَ

---

(١) هذه عبارة ابن السكيت كما ورد فى اللسان مادة أدم، ونصها فيه: «الأدم من الظباء: البيض البطون السمر الظهور يفصل بين لون ظهورها و بطونها جدتان مسكيتان». وراجع اللسان فى هذه المادة ففيه حوار لغوى فى معنى الأدم يحسن الرجوع إليه.

(٢) جدتان: شعفتان تخالفان لونه.

(٣) فى ب، ج، ى زيادة هى: «وكذلك الكثيب الأعفر يعلو بياضه حمرة».

(٤) القفاف: جمع قف. (بالضم) وهو حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة وهو جبل غير أنه ليس بطويل فى السماء، فيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متقلعة عظام كالإبل البروك وأعظم وصغار، ورب قف حجارته فناديرأمثال البيوت وقد يكون فيه رياض وقيعان. (عن القاموس).

(٥) وقيل: خلفة: مختلفة هذه مقبلة وهذه مدبرة وهذه صاعدة وهذه نازلة. وخلفة فى موضع الحال بمعنى مختلفات (عن شرح التبريزى).

ما فى أجوافهن من اللبن صوّتن بأولادهن فينهضن للأصوات ليشربن . وقال : هذا مثل قول ذى الرمّة :

كأنها أمُّ ساجى الطَّرْف أخْدَرها مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوعساءِ مَرْخُومُ [1]

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ الا ما تَخَوَّنه داعٍ يناديه باسم الماء مَبْغُومُ [2]

وواحد الأطْلاء طَلًا مثل قَفًا وأقفاء . ويروى : وأطلاؤها يَرْبِضْن . وجَثَمَ يَجْثِمُ إذا رَبَضَ ، والجُثُوم للطير مثل الرُّبُوض للشاء .

وَقَفْتُ بها مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ [3]

يقولُ : كان عهدى بها مُذْ عشرون حِجَّةً [4] فعرفتُها بعد التوهُّم . ولأْيًا : بعد جَهد وبُطْء . ويقال : ألْتأتْ عليه الحاجةُ : أبطأت ، والْتَوتْ : عَسُرتْ .

أثافِىَّ سُفْعًا فى مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤْيًا كحَوْضِ الجُدِّ لم يَتَثَلَّمِ

ويُروى : ونُؤيا كجِذْمِ الحوض . ونَصَب أثافىَّ سُفْعًا : أراد بعدَ توهُّمى أثافىَّ

---

(١) لم يرد هذا البيت فى ا . يصف فيه ظبية . وساجى الطرف : ساكنه . وأخدرها : حبسها فى الشجر فصار لها كالخدر . والخمر : ما واراك من الشجر . والوعساء : رابية من رمل لينة . ومرخوم : ألقيت عليه رخمة أمه أى حبها له وإلفها إياه ، من رخمه رخمة لغة فى رحمه رحمة . يريد كأنها ظبية أم طلا ساكن الطرف حبسها ولدها الذى استودعته الشجر والذى تحبه وتعطف عليه .

(٢) لاينعش الطرف : لايرفعه . وتخونه : تعهده ، وفى غير هذا الموضع تنقصه . والداعى صوت أمه تدعوه . والبغام : صوت الظبية . ومبغوم أى باغم وضع مفعولا مكان فاعل . يقول : لايرفع ولدها طرفه الا أن يسمع صوت أمه تناديه تقول مىْ (بكسر الميم) وهو حكاية صوتها (انظر الديوان وشرحه طبع أوربا ص ٥٧٠ — ٥٧١ واللسان مادة بغم) . (٣) زيد فى ب ، ى بعد البيت : « كذا بخط أبى سعيد فى أصل كتابه توهمى بياء متصلة بالميم » . ورواية الأعلم : « بعد التوهم » . (٤) الحجة : السنة . وفى شرح التبريزى : « يقال حج وحج (بالفتح والكسر) فإذا جئت بالهاء كسرت لا غير . وقال أهل النظر بالإعراب : الحجة (بالكسر) السنة . والحجة (بالفتح) الفعلة من الحج » .

سُفْعًا[1] . ومُعَرَّس مِرْجَل : حيثُ أقام المرجل ، وأراد موضعَ الأثافي . والمِرْجَل : كل قِدْرٍ يُطبخ فيها من حجارة أو خَزَف أو حديد أو نُحاس . والسُّفْعة : سواد تخالطه حُمرة . والنُّؤى : حاجزٌ يُرفع حول البيت من تراب لئلا يَدخُلَ البيتَ الماءُ من خارج . لم يتثلّم : يعني النُّؤىَ قد ذهب أعلاه ولم يتثلَّم ما بقي منه . فشبه ما داخلَ الحاجز بالحوض . ويروى : كحوض الجَر ، والجَرُّ : سفحُ الجبل ، فإذا احتُفِر الحوضُ في ذلك المكان لم يتعمَّق وبقي دهرا طويلا لم يتغير لصلابة موضعه وأنه ليس من الأماكن التي تُحتفر فيها الحياضُ . وجِذْمُ الحوض : حَرْفُه وأصلُه . والجُدُّ : البئر في قَرْنِ[2] الكَلَا[3] . والمعرَّس : موضع تعريس القوم .

فلمَّا عرفتُ الدارَ قلتُ لِرَبْعِها ... أَلَا انْعِمْ صَباحًا أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ

أنعم[4] صباحًا : تحيةٌ ودعاءٌ له . واسلَمْ : أي سلّمك الله من الدُّروس[5] . الأصمعي

(١) قال الأعلم في شرحه : « ونصب أثافي سفعا بالتوهم ، كما قال النابغة :

توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع »

(٢) قرن الكلأ : طرفه . (٣) في ب ، ى هذه الزيادة : « وقيل قرب الكلأ » . وعبارة القاموس : « الجد البئر في موضع كثير الكلأ » .

(٤) نعم من باب سمع ونصر وضرب كذا في القاموس . قال شارحه : والذي في الصحاح : ونعم الشيء بالضم نعومة أي صار ناعما لينا وكذلك نعم ينعم مثل حذر يحذر وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما نعم ينعم (بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع) مثل « فضل يفضل ولغة رابعة نعم ينعم بكسر العين فيهما وهو شاذ » . وفي شرح التبريزي لهذا البيت قال الأصمعي : « ألا عم صباحا ، ومعناه أنعم صباحا ، وقال هكذا تنشده عامة العرب . وتقدير الفعل الماضي منه وعم يعم ولا ينطق به . قال الفراء : وقد يتكلمون بالأفعال المستقبلة ولا يتكلمون بالماضي منها . فمن ذلك قولهم : عم صباحا ولا يقولون : وعم . ويقولون : ذر ذا ودعه ، ولا يقولون وذرته ولا ودعته ، ويتكلمون بالفعل الماضي ولا يتكلمون بالمستقبل . فمن ذلك : عسيت أن أفعل ذاك ولا يقولون أعسى ولا عاس . وكذلك يقولون : لست أقوم ولا يتكلمون منه بمستقبل ولا دائم » .

(٥) كذا في ى . وفي سائر النسخ : « والدرس » يقال : درس الشيء والرسم يدرس دروسا : عفا ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى . وقال أبو الهيثم : درس الأثر يدرس دروسا ودرسته الريح تدرسه درسا .

أَلَا عِمْ صباحاً . ولم يُسمع وَعَمَ يَعِمُ . وكان الفَرَّاء يقول : هو من نَعِمَ يَنْعِمُ، ثم كثر فقالوا عِمْ . والرَّبْعُ : موضعُ الدار حيث أقاموا فى الرَّبيع . وهذا كله دعاء للربع .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرى من ظَعَائِنٍ[1] تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ من فَوقِ جُرْثُمِ

جُرْثُم[2] : ماء من مياه بنى أسد . وقوله : هل ترى من ظعائن، الظعائن : النساء على الإبل ، الواحدة ظَعينة، ثم كثُر حتى صار يقال للمرأة ظَعينة والهودج على البعير ظَعينةٌ وإن لم يكن فيه المرأة . والعلياء : بلد .

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ[3]

وراد : لونُ الورد، والواحدة وردة . و يروى "وعَالَيْنَ أنماطًا" وهى التى تُفترش أى طرحوا على أعلى المتاع أنماطا . والكِلَّة : السِّتْر . حواشيها : نواحيها . ومُشَاكِهة

---

(١) قال الأصمعى : من فى قوله من ظعائن زائدة ، يريد أنها زائدة للتوكيد ، ويحتمل أن تكون غير زائدة وتكون للتبعيض (عن شرح التبريزى) .

(٢) عبارة ب ، جـ ، ى فى شرح هذا البيت : « جرثم ماء من مياه بنى أسد . وهل ترى ظعائن ومن ظعائن بمعنى . والعلياء : بلد . والظعائن : النساء على الإبل ، الواحدة ظعينة ثم كثر حتى صارت المرأة يقال لها ظعينة » . وفى شرح التبريزى : « و يقال للمرأة وهى فى بيتها ظعينة . وسميت ظعينة لأنها يظعن بها ... وقال أبو الحسن بن كيسان : هذا من الأسماء التى وضعت على شيئين اذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم . لا يقال للمرأة ظعينة حتى تكون فى الهودج ، ولا يقال للهودج ظعينة حتى تكون فيه المرأة ؛ كما يقال جنازة للميت إذا كان على النعش ، ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنعش وحده جنازة ؛ وكما يقال للقدح الذى فيه الخمر كأس ولا يقال للقدح وحده كأس ولا للخمر وحدها كأس » .

(٣) هذه رواية الأصمعى . وفى ب ، جـ ، ى والتبريزى :

وعالين أنماطا عتاقا وكلة وراد الحواشى لونها لون عندم

والعندم . دم الأخوين وقيل البقم . ودم الأخوين قال أبو حنيفة : هو صمغ شجرة يؤتى به من سقطرى ، و يقال له دم الثعبان ودم التنين . والبقم مشددة القاف : خشب شجر عظام ورقه كورق اللوز وساقه أحمر يصبغ بطبيخه .

الدم : أى يشبه لونُها لونَ الدم . ويقال : شاكَهَهُ وشاكَلَه وشابَهَه وقافاه وضاهاه .
وقوله : عالَيْنَ أى رفَعْن (١) . وعتاق : كرام . ويقال : الكِلّة : ثوب رقيق يكون تحت الأنماط . ويروى :

* علَوْنَ بأنطاكيَّةٍ فوقَ عِقْمَةٍ *

وهى أنماطٌ تُوضع على الخدور، نسبها إلى أنْطاكِيَـة . قال : وكل شيء عنـدهم من قِبَل الشام فهو أنطاكيٌّ . وعِقْمة : جمعُ عَقْم مثل شَيْخ وشِيخة ، وهو أن تظهرَ خيوط أحد النِّيرَيْن فيعملَ العاملُ ، فإذا أراد أن يُوَشِّيَ بغير ذلك اللون لواه فأغْمَضه وأظهر ما يريد عَمَله . وأصـل الاعْتقام اللَّىُّ . وقوله : وِراد حواشيهـا أراد أنه أخلص الحاشيةَ بلَوْن واحد لم يَعْمَلْها بغير الحُمْرة .

وفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ ومَنْظَـرٌ أَنِيـقٌ لعَيْنِ النَّـاظِرِ المُتَـوَسِّمِ

ويروى : وفيهِنَّ مَلْهًى للصَّديق . ومَلْهًى : مَفْعَلٌ من اللهو مثل المَقْتَل والقتل .
واللطيفُ : الذى ليس فيه جَفاء . وأنيقٌ (٢) : مُعْجِبٌ . آنقنى يُؤْنِقُنى . والمُتوسِّم (٣) : الناظر الذى يتفرّس فى نظره كأنه يَطْلُبُ شيئًا من سِمَته يعرفُها به .

بَكَرْنَ بُكُورًا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ (٤) فَهُنَّ ووَادِى الرَّسِّ (٥) كاليَدِ فى الفَمِ

---

(١) أى رفعن الأنماط والكلل على الإبل التى ركبها الظعن .

(٢) أنيق هنا بمعنى مؤنق كالأليم بمعنى المؤلم والسميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع .

(٣) فى شرح التبريزى : « وقيل المتوسم الطالب الوسامة وهى الحسن » . (٤) استحرن : خرجن سحرا . والسحرة اسم للسحر . والرس : البئر ، وهو هنا موضع بعينه . وفى معجم البلدان : الرس ماء لبنى منقذ بن أعياء من بنى أسد ، واستشهد بهذا البيت . (٥) فى ب والأعلم : « فهن لوادى الرس » .

ويُروى : « كاليد للفم » . وٱستحَرْنَ : ببقيّةٍ من الليل . وكاليد للفم يقول : يقصدن لهذا الوادى ولا يجُرْن ، كما لا تجور اليد إذا قصدت للفم ولا تُخطئه ، ومن روى كاليد فى الفم ، يقول : دخلن الوادى كدخول اليد فى الفَم .

جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وحَزْنَهُ ... وَكَمْ بالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ ومُحْـرِمِ [1]

القَنانُ : جَبَلٌ لِبَنى أَسد . والحَزْنُ والحَزْم سواءٌ وهو الموضعُ الغليظ . وقوله : من مُحِلّ ومُحْرِم ، يقول : كم بالقنان ممّن له عهدٌ أو ذمةٌ أو جوارٌ فله حُرْمةٌ من أن يُغارَ عليه فهذا مُحْرِم ، ومن ثَمّ قيل مُسْلِمٌ مُحْرِمٌ أى لم يُحِلّ من نفسه شيئًا يُوقِعُ به له [2] . وقوله : من مُحِلّ أى ليس فى حُرْمةٍ تمنعُه من عهد وميثاق . فيقول : تركْنَهم عن أيْمانِهِنّ وحُزْنَ . ومنه قول الراعى :

قتلوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ مُحْرِمًا ... ودَعا فلَمْ أرَ مثلَه مَخْـذُولا

أى له عليهم ذمة وعهد ، [وقيل فى الأشهر الحُرُم] [3] . قال : وأنشدنى خَلَف :

قَتَلُوا كسرى بلَيْلٍ مُحْرِمًا ... فتولّى لم يُمتَّعْ بكَفَنْ

ويقال : قد حَلّ من إحرامه بغير ألف ، وقد أَحْرَم بالحجّ بألف . ويقال : قد أَحْلَلْنا إذا خرجوا من أشهر الحُرُم الى أشهر الحِلّ . والمعنى : وكم بالقَنَان من عَدُوّ وغير عَدُوّ . ويقالُ : رجلٌ حلالٌ وحِلٌّ [وحَرَامٌ وحِرْمٌ] [4] .

(١) وروى الأصمعى : « ومن بالقنان » . (٢) فى ب ، حـ ، ى هذه الزيادة : « ... يوقع به له ، يقال شتمه مسلما محرما . وقوله من محل ... الخ » . (٣) لم ترد هذه الجملة إلا فى حـ . قال التبريزى فى شرح المعلقات بعد أن أتى بهذه الزيادة وعزاها إلى أبى العباس محمد ابن زيد « والمعنى . كم بالقنان من عدو وصديق لنا . يقول حلت نفسى فى طلب هذه الظعن على شدة ، أمر بموضع فيه أعدائى لو ظفروا بى لهلكت » . (٤) لم ترد إلا فى حـ .

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثم جَزَعْنَه على كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ ومُفْأَمِ

ويُروى : « قَشِيبٍ مُفْأَمِ » . ويروى : « ثم بَطَنَّه » أى دخلن فى بطنه .

والسُّوبَانُ : وادٍ . وقوله : ظهرن منه أى خرجن منه، ثم عرض لهن مرة أخرى فقال جَزَعْنَه أى قطعنه لأنه يَتَثَنَّى . وقوله : قَيْنِيّ أراد غَبِيطًا منسوبًا الى بَلْقَين [١] وهو قَتَبٌ طويلٌ يكون تحت الهَوْدج . وقشيبٌ : جديدٌ . مُفْأَمٌ : أى قد وُسِّع وزِيدَ فيه بَنِيقَتَان من جانبيه ليَتَّسِعَ، يقال : فَئِمْ دلوَك، فيزيدُ فيها بَنِيقَةً . ورواها أبو عمرو : "قَشِيبٍ ومُفْأَمٍ" يريد جملا ضخما ؛ يقال للبعير إذا سمِنَ حتى يتربَّعَ حارِكُه [٢] قد أُفْئِمَ [٣] . والبَنِيقةُ : طرف التَّخَارِيص [٤] .

وَوَرَّكْنَ فى السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ [٥] عليهنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فى كلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنَا [٦] لم يُحَطَّمِ

---

(١) بلقين : أصله بنو القين، وهم حى من اليمن تنسب اليهم الرحال . وفى ب ، ى زيادة هى « منسوبا الى بلقين وهو ابن جسر » . وجسر بفتح الجيم وسكون السين : حىّ من قضاعة .

(٢) حارك البعير : أعلى كاهله . (٣) كذا فى الصحاح للجوهرى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٩ لغة . وفى الأصول : «أفأم» بالبناء للفاعل وهو خطأ . وفى اللسان فى هذه المادة أنه كعنى والمشتق منه مفأم كمكرم وذلك غير صحيح لأن الرباعى لا يشتق من الثلاثى . وفى القاموس أنه كفرح والمشتق منه مفأم ومفآم كمنبر ومحراب واستدرك عليه الشارح فقال إن الفعل كعنى والمشتق كمكرم ومعظم . وهو خطأ كذلك . (٤) التخاريص لغة فى الدخاريص ، والدخريص من القميص والدرع : ما يوصل به البدن ليوسعه ، فارسى معرب .

(٥) لم يرد هذا البيت إلا فى ب ، ى وقد أورده التبريزى وشرحه . واليك هذا الشرح : «ورّكن فيه معناه ملن فيه . ويقال ورّكت موضع كذا وورّكت الإبل موضع كذا إذا خلفته وراء أوراكها . والمتن ما غلظ من الأرض وارتفع . وقوله عليهن معناه على الظعائن . والتقدير ووركن فى السوبان عاليات متنه أى فى هذه الحال» . (٦) وهو الذى يعرف أيضا بعنب الثعلب ، كما فى الصحاح وغيره .

ويروى : «في كل مَوْقف وقَفْنَ به» . ويُروى : «حُتَات» وهو ما انْحَتّ . فشبَّه ما تَفَتَّت من العِهْن الذي عَلِق بالهوادج إذا نَزلن بمنزلٍ بحبِّ الفَنَا . والفنا : شَجرٌ ثمرُه حَبٌّ أحمر وفيه نُقطةٌ سوداء . والعِهْن : الصُّوف صُبِغ أَوْ[1] لَمْ يُصْبَغْ ، وهو هاهنا المصبوغُ لأنه شُبِّه بحَبِّ الفَنَا . وقوله : لَمْ يُحَطَّم ، أراد أن حَبَّ الفَنا : صحيح لأنه إذا كُسِر ظهر له لونٌ غيرُ الحُمْرة . وقال أبو عُبَيدة : وحَبُّ الفَنَا : شجرٌ له حبٌّ تُتَّخَذُ منه القَرَاريط يُوزَنُ بها ، وهو شديدُ الحُمْرة .

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُه[2] وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

وهذا مثل قوله :

فصبَّحتْ جابِيَةً[3] صُهارِجَا تَحْسَبُهُ جِلْدَ[4] السَّماءِ خَارِجَا

والجِمام : ما اجتمع من الماء ، الواحدة جُمَّة وجَمٌّ . وضَعْنَ عِصِيَّ أي أقَمْنَ . والمُتَخَيِّم : المقيم . والحاضر : الذين حضروا الماء . والحاضِرَةُ : أهلُ القُرَى ، ولا يُقال

---

(١) كذا في حـ . وفي سائر الأصول : «أم» والمقام هنا لأو لأن الجملة في موضع الحال يريد مصبوغا أو غير مصبوغ . (٢) مكان هذا البياض بنسخة أ كلمات قطع مكانها من الورقة التي هي بها وألصق بها قطعة من الورق لحفظها فلم تظهر . وفي ب ، حـ ، ء أورد هذا البيت في آخر الشرح حيث قال : «ومثل زرقا جمامه لصفائه قوله فصبحت الخ» . وقد ورد في هذه النسخ عقب البيت مباشرة قوله : «زرقا جمامه : إذا صفا الماء رأيته أزرق إلى الخضرة . والجمام الخ» . ولعل هذا هو ما طمس من نسخة أ

(٣) الجابيــة : الحوض . وصهارج : مطلي بالصاروج وهو النورة وأخلاطها تطلى بها الحياض والحمامات . (٤) في أ : «جلب» بالباء وهو تحريف . وورد في اللسان في مادة خرج :

* تحسبه لون السماء خارجا *

ونسب البيت لهميان يصف الإبل وورودها . يقال خرجت السماء إذا أصحت بعد إغامتها .

الحاضر لمن حضر القُرَى . وقال الأصمعىّ : زُرْقا : لم يُورَدْ قبلَهنّ فيُحَرَّك فهو صاف . وقال : وَضَعْن عِصِيَّهنّ أى طَرَحْنها كما وضعها الذى لا يريد السَّيْر[1] . ويقال ألقى عَصَا السفر إذا أقام . قال الأُبَيْرِدُ :

فألقتْ عصا التَّسيار عنها وخَيَّمتْ بأرجاءِ عَذْبِ الماءِ بِيضٍ مَحَافِرُهْ

والمُتَخَيِّم : الذى قد اتَّخذ خَيْمة . وقال الأصمعىّ : من قال « وُرْقًا جَمامُه » فقد صحَّف . وقال : أخبرنى ابنُ أبى الزِّنَاد قال قيل لكُثَيِّر عَزَّةَ : أىُّ بيت أنْسَبُ ؟ فأنشد البيتَ : * فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُهُ *

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدمَا تَبَزَّلَ ما بَيْنَ العَشِيرَةِ بالدَّمِ

السَّاعيانِ : الحارثُ بنُ عَوْف وهَرِمُ بنُ سنان سَعَيا فى الحَمَالة . وغَيْظُ بنُ مُرَّةَ : حىٌّ من غَطَفانَ بنِ سَعْد بنِ قَيْس بنِ عَيْلانَ . ويقال : السَّاعيان : خارجةُ بنُ سِنان والحارثُ بنُ عَوْف . سعيا أى عملا عملًا حسنًا . وتَبَزَّل بالدّم أى تَشَقَّق . يقول كان بينهم صُلحٌ فتَشَقَّق بالدّم . يقول : سعيا بعد ما تشقَّق فأصلحا .

فأقْسَمْتُ بالبيتِ الذى طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُما على كُلِّ حَالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ[2]

---

(١) فى شرح التبريزى لبيان المعنى المراد فى هذا البيت : « وصف أنهنّ فى أمن ومنعة فاذا نزلن نزلن آمنات كنزول من هو فى أهله ووطنه » .

(٢) فى ب ، حـ ، ء عقب البيت مباشرة : « السحيل : الطاقة ، والمبرم : المفتول » .

جُرْهم كانوا أربابَ البيتِ قَبْلَ قُرَيش[1] . أى نِعْمَ السيدان وُجدتُما حينَ تُفاجَآن لأمرٍ قد أَبْرمتماه وأمرٍ لم تُبرماه ولم تُحكماه ، على كلِّ حال : من شدّة الأمر وسُهولته . وأصلُ السَّحيل والمُبْرَم أن المبرم يُفتَل خَيْطاه ثم يَصيران خيطاً واحداً ، والسَّحيلُ : خَيْطٌ واحدٌ لا يُضَمُّ اليه آخرُ . ويقال : السَّحيل : الذى قد مُدَّ ولم يُفْتَل بَعْدُ . وأنشد للعجّاج :

بَاتَ يُصَادِى أَمْرَه[2] أمبرمهُ ... أعْصمُه أَمِ السَّحيلُ أعْصَمه

تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبْيَانَ بَعْـدَ مَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنْشِمِ

أى تداركتُماهما بالصلح بعدما تَفانَوْا بالحرب . ومَنْشِم زعم الأصمعى[3] أنها امرأة عَطّارةٌ من خُزَاعةَ ، فتحالف قوم فأدخلوا أيديَهم فى عِطْرها على أن يُقاتِلوا حتّى يموتُوا ، فصار هؤلاء مثلَ أولئك فى شدّة الأمر . وقال أبو عَمْرو[4] : هى امرأةٌ من خُزَاعةَ كانت تَبيعُ عِطْرا ، فإذا حاربوا اشْتَرَوْا منها كافوراً لموتاهم ، فتشاءموا بها ، وكانت تسكن مَكّةَ . وقال ابن الكَلْبىّ : هى امرأة من جُرْهُم[5] . وقال أبو عَمْرو بنُ العلاء : مَنْشِم ، إنّما هو من التّنشيم فى الشّرّ . ومنه قولهم : لمّا نَشَّمَ الناسُ فى عُثْمانَ[6] .

---

(١) قال التبريزى فى شرحه : « جرهم كانوا ولاة البيت قبل قريش وبغوا بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ، ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه دخل الكعبة فزنى . وكانت مكة لا بغى ولا ظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه » . (٢) يصادى أمره : يديره . (٣) فى ب ، حـ ، ى : « زعموا » . (٤) يريد أبا عمرو الشيبانى . (٥) فى شرح التبريزى عن ابن الكلبى : « منشم ابنة الوجيه الحميرى » .

(٦) نشم الناس فى عثمان ، أى طعنوا فيه ونالوا منه .

وقال أبو عُبَيْدة : مَنْشِم اسمٌ وُضِع للحَرْب لشدّتها ، وليس ثَمّ امرأةٌ[1] ؛ كقولهم : جاءوا على بَكْرة أبيهم ، وليس ثَمّ بكرة[2] . وأنشد للجعديّ :

عَفَتْ بعد حيٍّ مِنْ سُلَيْمٍ وعامرٍ ... ومِنْ غَطَفانَ بَيْنَهم عِطْرُ مَنْشِمِ

وقال الأعْشى :

أَرانِي وعَمْراً بَيْنَنا دَقُّ مَنْشِمٍ ... فلَمْ يَبْقَ إلا أنْ أُجَنَّ ويَكْلَبا

وَقَدْ قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعًا ... بمالٍ ومَعْروفٍ مِنَ الأمْرِ[3] نَسْلَمِ

السِّلْم والسَّلْم لغتان، وهو الصُّلح ، والسَّلْم : الدلو لا غير . وواسعٌ : ممكنٌ . ونسلم أى من الحرب . وقال الأصمعيّ : نَسْلم ، أى لا نَرْكَبُ من الأمر ما لا يَحِلُّ .

فأَصْبَحْتُما مِنها على خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعيدَيْنِ فِيها مِنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

خير موطن : خَيْرَ مَنْزِلة . والعُقوق : قَطيعة الرَّحم[4] . ومنها : من الحرب . يقولُ : لا تَرْكبان منها ما لا يَحِلُّ لكما .

---

(١) وذكر الأعلم فى شرحه تفسيرا آخر قال : « وزعم بعضهم أن منشم امرأة من غدانة وهى صاحبة يسار الكواعب وكانت امرأة مولاه ، وكان يسار من أقبح الناس ، وكان النساء يضحكن من قبحه ، فضحكت به منشم يوما فظن أنها خضعت له ، فقال لصاحب له : قد والله عشقتنى امرأة مولاى ؛ والله لأزورنها الليلة ، فنهاه صاحبه عن ذلك فلم ينته . فمضى حتى دخل على امرأة مولاه فراودها عن نفسها ، فقالت له : مكانك فإن للحرائر طيبا أشمك إياه . فقال : هاتيه . فأتت بموسى فأشمته ثم أمحت على أنفه فاستوعبته قطعا ، فخرج هاربا والدماء تسيل حتى أتى صاحبه . فضرب المثل فى الشر بطيب منشم » .

(٢) وفى اللسان بعد أن ذكر هذا القول وغيره توجيه آخر نقله عن ابن جنى حيث قال : وعندى أن قولهم جاءوا على بكرة أبيهم بمعنى جاءوا بأجمعهم هو من قولهم بكرت فى كذا أى تقدمت فيه ، ومعناه جاءوا على أوليتهم أى لم يبق منهم أحد بل جاءوا من أولهم الى آخرهم . (٣) رواية التبريزى : « من القول » .

(٤) يريد أنهما سعيا فى الصلح بين عبس وذبيان ووصلا الرحم ولم يعقا ولم يأثما .

عَظِيمَيْنِ فى عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا (١) ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يُعْظِمِ

عُلْيا معدّ : يريد أعلاها (٢) . ويستبيح : يجده مُباحا . ويُعظِم : يجىء بأمر عظيم . ويُروى يَعْظُم ، أى يصير عظيماً .

فأَصْبَحَ يَجْرِى فِيهِمُ مِنْ تِلادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُزَنَّمِ

ويروى : "يَجْرِى فيكُمْ مِنْ إفالها" (٣) . ويروى : "من نِتاجِ مُزَنَّمِ" . عن أبى عمرو . ويُروى : «يُحْدَى» أى يُساق . والإفالُ : الفُصْلان ، الواحد أَفِيلٌ ، والأُنثى أَفِيلَةٌ (٤) . والتَّزْنِيم : سِمَةٌ (٥) . وقال أبو عبيدة : المُزَنَّم فحلٌ معروفٌ نسبها إليه . يقول : صِرْتُمْ تَغْرَمُون لهم من تِلادكم ولم تُجْرِموا (٦) .

تُعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٧)

تُعَفَّى : تُمْحَى (٨) . والكلوم : الجراحات . والمِئِين : الإبل ، تُجْعَل نُجُوما . ولَمْ تُجْرِم فيها وأنت تَغْرَمُها .

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

هذان الساعيان حملا دماء مَنْ قُتِل ، وأَعْطَى فيها قومٌ لم يَقْتُلوا .

---

(١) رواية الأعلم : « وغيرها » . (٢) عبارة ب ، حـ ، ى : «عليا معد ، وعلياء معد ، إذا فتح مدّ و إذا ضم قصر يريد أعلاها » ومثل هذا فى التبريزى . (٣) يظهر أنه يريد ، على هذه الرواية ، يجرى فيكم أنتم المتحاربين من إفال هذه الحرب ، وهو ما يدفع ديات للقتلى . (٤) فى شرح الأعلم : «وإنما خص الإفال لأنهم كانوا يغرمون فى الدية صغار الابل» . (٥) أى علامة كانت تجعل على ضرب من الإبل كرام ، وهو أن يسحى ظاهر الأذن أى تقشر جلدته ثم تفتل فتبق زنمة تنوس أى تضطرب . (٦) هذا مستفاد من البيت التالى لهذا البيت . (٧) فى ب ، حـ ، ى بعد هذا البيت : «عن الأصمعى وحده» . (٨) ومنه قولهم : «عفا الله عنك» أى محا عنك ذنوبك .

(١٤) فَمَنْ مُبلغُ الأَحْلافِ عَنِّى رِسالةً وذُبيانَ هل أَقسمتمُ كُلَّ مُقْسَمِ

أبو عمرو: * ألا أَبلِغ الأحلافَ عنِّى رسالةً * والأحلاف: أَسَدٌ وغَطَفان.[1] هل أقسمتم كُلَّ مُقْسَم أى كُلَّ الإقسام لتَفعلُنَّ ما لا ينبغى.

فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما فى نفوسِكم ليَخفَى ومَهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ

أبو عمرو: «ما فى صدوركم». فلا تكتُمن، يريد لا تُضمروا خلافَ ما تُظهرون. يقول: إنَّ الله يعلم السِّرَّ فلا تكتُموه، أى فى أنفسكم الصلح وتقولون لا حاجة بنا إليه.[2]

١٦ يُؤخَّرْ فيُوضَعْ فى كتابٍ فيُدَّخَرْ ليومِ الحسابِ أو يُعجَّلْ فيُنقَمِ

أراد: لا تكتُموا اللهَ ما فى صدوركم فيؤخر ذلك ليوم الحساب، فتُحاسَبوا عليه، أو يُعجَل لكم فى الدنيا النِقْمة. فيُنقَم: من الانتقام.

وما الحربُ إلا ما علمتُم وذُقتُمُ وما هُوَ عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ

أى ما علمتُم من هذه الحرب وما ذقتُم منها. وما هو عنها، يريد وما علمُكم عنها بالحديث الذى يُرمَى فيه بالظُّنون، فكَنَى عن العلم، أى هو حَقٌّ. والمرجَّم: المَظْنونُ. يقول: ما هو يَرجُم بظَهر الغَيْب، قد جرَّبتموها وذُقتُموها.[3]

---

(١) فى شرح الأعلم: «الأحلاف أسد وغطفان وطيئ».

(٢) فى شرح التبريزى: «وقال أبو جعفر معنى البيت لا تظهروا الصلح وفى أنفسكم أن تغدروا كما فعل حصين بن ضمضم إذ قتل ورد بن حابس بعد الصلح، أى صححوا الصلح».

(٣) يريد حضهم على قبول الصلح وتحذيرهم الحرب.

مَتى تَبعَثُوها تَبعَثُوها ذَميمـــةً　　وَتَضـــرَ إذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ [(١)]

متى تَبعثوها تَبعثوها أى تُثيروها لا تَحمَدُوا أمرها . وذميمة : مذمومة . وأكثر ما يكون فعيلُ المصروفُ عن مَفعول بغير هاء ، مثل امرأة قتيل ومقتولة ، وكفٌّ خضيبٌ ومخضوبةٌ [(٢)] . وقوله : ذميمة [(٣)] ، أى لا تَحمَدوا أمرها . وتَضرَ أى تَعوَّد؛ يقال : ضَرِىَ يَضرَى ضَراوةً إذا دَرِب . إذا ضَرَّيتموها أى عوَّدتُموها؛ يعنى الحربَ . ويقال : كَلبٌ ضِرُوٌ و [هى] ضِروةٌ، كأنه المعتاد للصَّيد .

فَتَعـــرُكُكُم عَرْكَ الرَّحَا بِثِفالِهـا　　وَتَلقَـــحْ كِشَافاً ثُم تُنْتَجْ فَتُتْئِم [(٤)]

تعرُكُكم يعنى الحَربَ . وأصلُ العَركِ أن تَدلُكَ الشىءَ حتى يَلينَ . أراد تَطحَنكم هذه الحرب . ومعنى بِثفالها أى ولها ثِفالٌ [(٥)]، وليس المعنى عَرْكَ الرَّحا ثِفالهَا لأن الرَّحَا لا تَعـرُكُ الثِّفـالَ . والثِّفالُ : جلدةٌ تكون تحت الرحا يقع الدقيقُ عليها . والمعنى ولها ثِفالٌ . يريد عَرْكَ الرَّحَا طاحنةً . وقوله : «وتَلقَحْ كِشافاً» أى تدارُكُكُم الحرب . ويقال : لَقِحت الناقةُ كِشافاً إذا حُمِل عليها فى دِمها [(٦)] . «فتُتئِم» تأتيكم باثنين

---

(١) تضرم : تشتعل .　(٢) قال بعض أهل اللغة : «فعيل إذا كان بمعنى مفعول كان بغير هاء، كقولك قتيل بمعنى مقتول . وهذا إنما يقع للمؤنث بغير هاء إذا تقدم الاسم كقولك : مررت بامرأة قتيل أى مقتولة . فإن قلت مررت بقتيلة لم يجز حذف الهاء لأنه لا يعرف أنه مؤنث» . (عن شرح التبريزى) .　(٣) فى شرح التبريزى : «ويروى : «دميمة» بالدال المهملة أى حقيرة» .

(٤) فى شرح الأعلم : «ثم تحمل» .　(٥) ومنه قوله عز وجل : (تنبت بالدهن) المعنى ومعها الدهن؛ كما تقول جاء فلان بالسيف أى ومعه السيف . وفى شرح التبريزى : «... ويقال لقحت الناقة كشافا إذا حمل عليها كل عام وذلك أردأ النتاج . والمحمود عندهم أن يحمل عليها سنة وتجم سنة» .　(٦) أى حمل عليها فى إثر نتاجها وهى فى دمها .

اثنين بتوءمين، وإنما يُفَظِّع بهذا أمرَ الحرب[١] . وهُذَيْلٌ وخُزاعةُ وكِنانةُ يقولون : الكَشُوف من الإبل التي تمكث سنتين لا تَحمِل ، وتَمِيمٌ وأسَدٌ وربيعةُ يقولون : الكَشوف التي إذا نُتِجتْ ضربها الفحلُ بعد أيام فلَقِحتْ[٢] .

فَتُنْتَجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلُّهم   كأحمرِ عادٍ ثم تُرضِعْ فتَفْطِمِ[٣]

تُنْتَجْ لكم يعني الحربَ . غلمان أشأم في معنى غلمان شُؤْمٍ، فجعل أشأم مصدرا، ولم يحتج الى «مِنْ»، ولو كان أفعلَ لم يكن له بدٌّ من «مِنْ» . أي كلُّهم في الشؤم كأحمر عاد . ورُفِع «كلّهم» بالكاف[٤] . وإنما أراد أحمر ثمود فقال أحمر عاد[٥]، وهذا غلط كما قال :

---

(١) في ى : «بمنزلة المرأة تأتي بتوءمين في بطن» . (٢) زيد في حـ : «والكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين . نُتجت الناقة أنتجها (من باب ضرب) اذا ولدت عندي . ونُتجت الناقة (بالبناء للمجهول) تنتج نتاجا . والإتآم أن تلد الأنثى توءمين . وامرأة متآم اذا كان ذلك دأبها . والتوءم يجمع على التؤام ؛ ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها تؤام   كالدرّ إذ أسلمه النظام»

(٣) ومنه «أشأم كل امرئ بين لحييه» يعني شؤمه . قال الجوهري : فجعل اسم الشؤم أشأم كما جعلوا اسم الضر الضراء . وفي شرح الأعلم : «ومعنى غلمان أشأم أي غلمان شؤم وشر . وأشأم هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى غلمان شؤم أشأم ، كما يقال شغل شاغل» . وفي حـ بعد البيت مباشرة : «الشؤم ضد اليمن . ورجل مشئوم وقوم مشائيم ، كما يقال رجل ميمون وقوم ميامين . والأشأم أفعل من الشؤم ، وهو مبالغة المشئوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون . وجمعه الأشائم» .

(٤) يريد كلهم مثل أحمر عاد ، فهو مبتدأ رفع بالخبر . (٥) في أ : «ويقال أحمر عاد وهذا غلط ... الخ» وهو تحريف . وفي حـ : «أراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف . يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم أي تكون ولادتهم ونشأتهم في الحرب فيصبحون مشائيم على آبائهم» . وقال الأعلم الشنتمري : «وقوله كأحمر عاد أي كلهم في الشؤم كأحمر عاد ، وأراد أحمر ثمود فغلط . وقال بعضهم : لم يغلط ، ولكنه جعل عادا مكان ثمود اتساعا ومجازا إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق» . وفي التبريزي : «وقال أبو العباس محمد بن يزيد : هذا ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى . والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنه أهلك عادا الأولى)» .

* وشُعْبتا مَيْسٍ بَراها إسكافُ[1] *

وإنما يريد النجّار، ومثله كثير. وإنما أراد أحمرَ ثمودَ عاقرَ الناقة. وقوله: «ثم تُرْضِعْ فتَفْطِم» يريد أنه يَتِمُّ أمر الحرب، كالمرأة إذا أرضعت ثم فطَمت فقد تمّت.

فتُغْلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لأهلها ... قُرًى بالعِراقِ من قَفِيزٍ ودِرْهَمِ[2]

(١٦)

يعنى هذه الحرب تُغِلّ لكم من هذه الدماء ما لا تُغِلّ قُرًى بالعراق، وهى تُغِلّ القفيز والدِّرْهم. وهذا تهكُّم منه أى استهزاءٌ، هذا عن الأصمعى[3]. ويقال فيه: إذا قُتلتم فيها أخذتم الدِّية فكثُرَتْ أموالكم؛ فشبَّه ما يأخذون من ديات قتلاهم بالغلات.

لَعَمْرِى لنِعْمَ الحَىُّ جَرَّ عليهمُ ... بما لا يُوَاتيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ[4]

---

(١) قال أبو حنيفة: «الميس: شجر عظام شبيه فى نباته وورقه بالغرب (بفتحتين)، وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف، فإذا تقادم أسودّ فصار كالآبنوس، ويغلظ حتى تتخذمنه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال».

(٢) شرح هذا البيت فى حـ كما يلى: «أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة. أظهر تضعيف تغل لأنه مجزوم بالعطف على جواب الشرط، ولغة الحجاز إظهار تضعيف المضاعف فى محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم. يقول فتغلكم الحروب حينئذ ضروبا من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التى تغل الدراهم والمكيلات بالقفزان. وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة عن هذه الحروب تربى على المنافع المتولدة من هذه القرى. كل هــذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب».

(٣) فى التبريزى: «قال الأصمعى: يريد أنها تغل لهم دما وما يكرهون، وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من قفيز ودرهم. وقال يعقوب هذا تهكم وهزؤ. يقول لا يأتيكم منها ما تسرون به مثل ما يأتى أهل القرى من الطعام والدراهم لكن غلة هذا عليكم ما تكرهون».

(٤) وقال التبريزى: «ويروى: بما لا يمالئهم حصين بن ضمضم أى يمالئهم عليه. والممالأة: المتابعة».

ما لا يُوَاتيهم : يريد ما لا يُوَافقهم . وحُصَيْن بنُ ضَمْضَم من بني مُرَّة ، كان أَبَى أن يدخل في صلحهم ، فلما اجتمعوا للصلح شَدَّ على رجلٍ منهم فقتله . أراد ما لا يوافقهم عليه من الصُّلح .

وكان طَوَى كَشحًا على مُستَكِنَّةٍ[1] فلا هو أَبدَاها ولم يَتَقَدَّمِ

الكَشْحُ : الخاصرةُ . ومُسْتكنَّة : على امرٍ أَكَنَّهُ في نفسه ؛ يقال : أَكْنَنْتُ الشيءَ في نفسي إذا لم أُظْهِره ، وكَنَنْتُهُ : صُنْتُه[2] ؛ ومنه قوله عز وجل : ﴿ كأنهن بَيضٌ مَكْنُونٌ ﴾ . ويقال : طوى كَشحه على كذا[3] وانطوى على كذا[3] ، أي لم يُظهره . فلا هو أبداها : أي فلم يُبدها . ولم يتقدّم : في الحرب . ويُروى : «ولم يَتَجَمْجَمِ» ، أي لم يَدَع التقدّم على ما أَضْمَر .

وقال سأَقضي حاجتي ثم أَتّقي عَدُوِّي بألفٍ من ورائيَ مُلْجَمِ[4]

أَتّقي[5] : أجعلهم بيني و بين عدوّي . و يقال : اتّقاه بحقّه ، أي جعله بينه و بينه .

فَشَدَّ ولم يُفزِعْ بيوتًا كثيرةً لَدَى حيثُ أَلقتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

---

(١) راجع في شرح التبريزي بحث الإخبار عن كان بفعل ماض وتوجيه ذلك في شرح هذا البيت .

(٢) لا يفرق بعض اللغويين بين كن الثلاثي وأكن الرباعي ومنهم ابن الأعرابي وأبو زيد ، يقولون كننت الشيء وأكننته في الكن وفي النفس مثلها . ويفرق بعضهم بينهما فيقولون أكننت الشيء إذا سترته ، وكننته صنته . (٣) في أ : « كذا وكذا » . (٤) يروى ملجم بكسر الجيم وفتحها ، على أن المراد بالأول الفارس و بالثاني الفرس . وشرحه الأعلم على أنه بفتح الجيم فقال : « وقوله بألف أراد بألف فرس ، وإنما يعني في الحقيقة أصحاب الخيل فكنى عنهم بالخيل . وحمل ملجما على لفظ ألف فذكره ، ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى » . (٥) في ب ، ى بعد هذه العبارة : « وتقاه يتقيه أيضا » .

ويُروى : " ولم يُنظِرْ بيوتًا كثيرةً " . ولم يُنظر : لم يؤخِّر[1] ، يقال : أنظِرنى ، أى لا تُعجِلْنى . ولم يُفْزِع : لم يَهِجْها ولكنّه أدرك بُغْيته . الأصمعىّ : « لم تُفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ » : لم يَعلَم قوم بفعله[2] . وأمُّ قَشْعَم هى الحرب . ويقال : هى المَنِيّة ، وقال أبو عُبَيدة : هى العَنْكَبُوت . أى شدّ عليه بمَضْيَمة فقتله . حيثُ ألقتْ رحلَها أمُّ قَشْعَم : حيث كان شدّةُ الأمر ، أى حيث ألقت المَنِيّةُ قَيْدَ رَحْلِها . وقوله : لم تُفْزع بيوتٌ كثيرة ، لأنهم لم يكن عندهم ثأرٌ .

(١٧)

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ[3] ... له لِبَدٌ أظْفَارُه لَمْ تُقَلَّمِ

شاكى السلاح ، أى سلاحُه ذو شَوْكة ، يريد شائك ، فألقى الياء[4] ، كما قال :

كلون النُّؤور[5] وهى أدْماءُ سارُها

أراد سائرَها . والمُقَذَّف : الغليظ اللَّحم[6] . واللِّبَدُ : الشَّعرُ المتراكبُ على زُبْرَة الأسد ،

---

(١) فى الأصول : « لم يعجل » والإنظار : التأخير .

(٢) فى ب ، ى بعد هذه الجملة : « وإنما أراد بقوله هذا أى لا تفسدون صلحكم » .

(٣) رواية التبريزى : « مقاذف » أى مرام . (٤) عبارة الأعلم أوضح فى هذا المقام وهى : « شاكى السلاح أى سلاحه شائكة حديدة فهو ذو شوكة ، وأراد شائك فقلب الياء من عين الفعل الى لامه ويجوز حذف الياء فيقال شاك كما قال :

كلون النؤور وهى أدماء سارها »

(٥) النؤور : دخان الشحم . وهذا الشطر تمام بيت لأبى ذؤيب وهو :

وسوّد ماء المرد فاها فلونه

من قصيدة له مطلعها :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارها

(٦) كأنه قد رمى باللحم رميا فصار أغلب ، أو يراد أنه يقذف به كثيرا الى الوقائع والغارات .

إذا أسنّ فهو ذو لبدة ، وهو الشَّعر بين كتفي الأَسد.[١] أَظْفاره لم تُقلَّم أي هو تامُّ السلاح حديدُه . يريد الجَيْشَ واللفظُ على الأَسد ؛ وأنشد لأَوْس :

فـوَاللهِ إنّا والأَحاليفَ هـؤُلا[٢] لَفي حِقْبـةٍ أظفارُها لم تُقـلَّمِ

ومثله قول النابغة :

وبَنُو قُعَيْنٍ لا مَحالَةَ أنّهـم آتُوكَ غيرَ مُقـلَّمي الأظفـار

وقال الأصمعيّ : أخذ هذا المعنى زُهَيرٌ والنابغةُ من أَوْس ، وأَنْشد لِبِشْر :

وإذا عُقـابُهم المُـدِلّةُ أَقْبَلَتْ نَبَذُوا[٣] بأفضَحَ ذي مَخالبَ جَهْضَمِ

يريد بالعُقاب هاهنا الحربَ ، فضربها مثلًا . وقال غيرُه : العُقاب : الراية . وقوله : أفضح يريد أصبح ، والصُّبحُ[٤] : بياضٌ تَعلوه حُمرة ، يعني الأسدَ . والجَهْضَمُ : المُنتفِخُ الجنبَين .

جَرِيءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِـهِ سَرِيعًا وإلّا يُبْـدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

جَرِيء ، يريد الأسدَ . يقول : إذا لم يُظلَم بدأهم بالظُّلم لعزّة نفسه .

فقَضَـوْا مَنايَا بينَهم ثم أَصْدَرُوا إلى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَـوَخَّمِ

(١) كذا في ب ، ی ، حـ ويوافقه ما في الأصل . وفي أ هكذا : « والمقذف : الغليظ اللحم . واللبد : الشعر المتراكب على زبرة الأسد . والمقذف : الغليظ اذا أسن فهو ذو لبدة ... الخ » وفي هذا النص اضطراب لا يخفى .

(٢) رواية الديوان : « لعمرك الخ » .

(٣) في ب ، ی : « نبذت » . وفي حـ : « تبدو » .

(٤) في ب ، حـ ، ی : « والصبحة ... الخ » . وعبارة اللسان : « والصبحة والصبح سواد الى الحمرة ، وقيل لون قريب الى الشهبة ، وقيل لون قريب من الصهبة » .

قَضَّوْا منايَاهم أى أنْفَــذُوها . وكَلأٌ مُسْتَوْبَل : وَبِيلٌ . ومُتَوخِّم : وَخِيمٌ غير مَرِيء ، أى صار آخرُ أمرهم الى وَخَامةٍ وفساد . يقول: أصْدَرُوا الى [أمرٍ استَوْبَلوا عاقِبَته أى قَتَلُوا] من قَتَلُوا ثم أصْدَرُوا بعدَ صُلْحِهم ، فكان لهم كلأً وَبِيلاً .(١)(٢)

(١٨)

رَعَوْا مارَعَوْامن ظِمْئِهِم ثمّ أوْرَدُوا(٣) ... غِمَارًا تَفَرَّى بالسِّــلاحِ وبالدَّمِ(٤)

غِمَــارٌ : جمعُ غَمْرٍ ، وهو المـاءُ الكثيرُ . والظِّمْءُ : ما بين الشَّرْبَتَيْنِ . يقول : أقاموا فى غير حربٍ ثم أوْرَدوا . أراد دَخَلوا فى الحرب . والغِمار : المـاءُ الكثيرِ .(٥) يقول : كانوا فى صلاح من أمرهم ، ثم صاروا الى حربٍ تَشَقَّقُ بالسِّلاح وبالدّم ؛ فضربه مثلا . وتَفَرَّى : تَشَقَّقُ .

لَعَمْرُكَ ما جَرَّتْ عليهم رِماحُهُم ... دَمَ ابنِ نَهِيكٍ أو قَتِيلِ المُثَــلَّمِ(٦)

يقول : هؤلاء الذين يَدُونَهم لم تَجُرَّ عليهم رماحُهم دماءَهم ؛ وهذا مثل قوله :

* يُنَجِّمها قومٌ لقَــومٍ غَرامةً *

يقول : حَمَــلوا دمَ ابن نَهِيكٍ وقَتِيــلِ المُثَلَّمِ ، أى لَم تَجُرَّ رماحُهم جريرتَه ، ولكنهم

---

(١) هذا الكلام المحصور بين قوسين مطموس فى أ وقــد قرأناه بمنتهى الصعوبة وليس فى النسخ الأخرى . (٢) ضرب الكلأ هنا مثلا ، وإنما يريد أنهم خرجوا بعاقبة سيئة وخيمة .

(٣) رواية ب ، حـ ، ى : * رعوا ظمئهم حتى إذا تم أوردوا * (٤) رواية حـ ، وشرح الأعلم : « تسيل » . (٥) هذه الجملة مكررة مع ماسبق .

(٦) قال التبريزى : « ويروى : أو دم ابن المهزم » وقال : « قال أبو جعفر : المعنى أن هؤلاء قتلوا قبل هــذه الحرب ، فلمـا شملتهم هذه الحرب أدخلوا كل قتيل كان لهم فى هــذه الحرب فطالبوا بهم حالات وقودا حتى اصطلحوا » .

تبرّعوا بذلك للصُّلح ما بين عشيرتهم . و جرّت : من الجَريرة عليهم من حرب داحس .
دَم ابْن نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ . هؤلاء قوم ليسوا بمعروفين لكثرة القتلى بينهم .

ولا شَارَكَتْ فى الموتِ فى دمِ نَوْفَلٍ[1] ... ولا وَهَبٍ مِنْهـا ولا ابنِ المُحَزَّمِ[2]

و يُروى : «شاركُوا» . و يروى : «فى القوم فى دم» . شاركت : يريد الرماح .
ووهب : من بنى عَبْس . وابنُ المُحَـزَّم : من بنى مُرّة . يريد : ولا شاركت
رماحُهم أيضا فى قتـل هؤلاء القوم . يقول : لم يكونوا شُركاءَ القَوْم فى دم نَوْفَل
ولا هؤلاء الذين ذكر .

فَكُلًّا أَرَاهُم أَصْبَحوا يَعْقِـلُونَه[3] ... عُلَالَةَ أَلْفٍ بَعْـدَ أَلْفٍ مُصَـتَّمِ

العُلالة : الشيء بعد الشيء . هذا عُلالة كعلالة المـاء[4] . «بَعدَ أَلفٍ مصتَّم»
أى تامّ . ومن قال : «صحيحاتِ أَلْف» ، أى لا عيب فيها . و يقال : رجلٌ صَـتَّمٌ
إذا كان تامًّا .

(١٩)

تُسَـاقُ الى قَوْمٍ لقَـوْمٍ غَرَامَةٌ ... صَحِيحاتِ مالٍ طَالعاتٍ بِمَخْـرِمِ[5]

يقول : يَدفعها قومٌ الى قومٍ ليُبلّغوها هؤلاء . وقوله : "صَحيحاتِ مالٍ" يقال :

---

(١) فى رواية التبريزى : «فى الحرب» . (٢) رواية التبريزى : «المخزم» بالخاء المعجمة .

(٣) يعقلونه : يؤدّون عقله أى ديته . وفى الأعلم : «يعقلونهم» أى يغرمون دياتهم .

(٤) يريد بهذه العبارة أن العلالة معناها الزيادة ؛ وأصله من علالة الماء . وعبارة التبريزى :
«والعلالة : الزيادة هنا ، وأصله من العلل وهو الشرب الثانى ، كأنه فاضل عن الشرب الأوّل» .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر الأصول وشرح الأعلم : «بمخرم» بالباء .

مالٌ صحيح : ليس بِعِدَةٍ ولا مَطْل . وطَالِعات بِمَخْرِمٍ[1] أى نَفَذَت من أيديهم فصارت فى الدِّية تُسَاق فتطْلُع المخارمَ الى هؤلاء .

لحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ الناسَ أمْرُهم إذا طَرَقَتْ[2] إحْدَى اللَّيالى بِمُعْظَم[3]

لحَيٍّ حِلال أى لحيٍّ كثير . والحِلال : جماعة البُيُوت . والحِلّة : مائة بَيْت . يقول : ليسوا بِحِلّة واحدة ، أى هم كثيرٌ . فيقول : هذه الإبل فى الدِّية كثيرٌ لحيٍّ كثير ، وإنما كثَّرهم ليكثُر العَقْلُ . وقوله : يَعْصِم الناسَ أمْرُهم أى يعتصمون به ويستمسكون به إذا ائْتَمَرُوا أمرًا كان عِصْمةً للناس . وأصل الحِلّة : الموضعُ الذى يُنْزَل به ، ثم صُيِّر الناسَ ، ومثل هذا كثير يُسْتَعار ، وأصله لغيره ؛ كما قالوا الرَّاوِيةُ ، وكما قالوا العَقِيرةُ . وأصلُ العقيرة أن رجلًا كانت رِجْلُهُ عَقِيرةً فرفَعَها ثم تَغَنَّى ؛ فيقالُ لكل مُغَنٍّ : رفع عَقِيرتَه[4] . والراوِيةُ : البعيرُ ، ثم قيل للمَزَادة

---

(١) فى شرح الأعلم : « وقوله طالعات بمخرم أى طلعت الإبل عليهم من المخرم وهو الثنية فى الجبل والطريق . والمعنى أنهم لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليهم بغتة ، يشير إلى وفاء الذين أدّوها إليهم وتحملوها عن قومهم » .

(٢) فى ب عن نسخة أخرى بهامشها : « إذا طلعت إحدى الليالى بمعظم » وقال : وهى أظهر .

(٣) ورد فى حـ بعد هذا البيت ما يأتى : « قيل الحى الحلال الكثيرون . قال أكثر أهل اللغة : يقال حى حلال إذا نزل بعضهم قريبا من بعض ، ويقال حل فلان بالمكان إذا نزل به . ويقال للمرأة حليلة وللزوج حليل ، لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه ، ومنه سمى الحلال حلالا لأنه الشىء الذى ينبغى للناس أن يحلوا به . وحللت العقدة رددتها الى ما كانت عليه . وحل لى على فلان حق أى وجب واستقر . والحلة لا تكون إلا ثوبين كأن كل واحد منهما يحل مع صاحبه » .

(٤) عبارة اللسان : « قيل أصله أن رجلا عقرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته فقيل رفع عقيرته ، ثم كثر ذلك حتى صير الصوت بالغناء عقيرة » .

راويةٌ . والظَّعينةُ : البعيرُ، ثم قيل للمرأة ظَعينةٌ . وهذا كثيرٌ . وقوله : بمُعْظَم أى بأمرٍ عظيم . وروى أبو عَمْرو لحيٍّ حلال بعد قوله :[1]

* فتُغْلِل لكم ما لا تُغِلُّ لأهلها *

قال : أراد : الذى أذكُر لحيٍّ حلال . وتكون من صلة « سَعى »[2] ، وهو أجْود ، أى سعيا من أجل حيٍّ حلالٍ . ولم يَرْوِ أبو عمرو : « تُساق الى قوم » . وطرقت : أتتْ ليلًا ، ولا يكون الطُّروقُ إلا بالليل .

(٣٠) كِرامٍ فَلا ذُو التَّبلِ مُدرِكُ تَبْلِهِ[3] لَدَيْهِم ولا الجَانِى عَلَيْهِم بمُسْلَمِ

أبو عمرو : " يُدرك تَبلَه " . التَّبل والضِّغْن والحِقْد والغِمْر والضِّبُّ والحَسيفة والحَسيكة والدِّمْنة : غِلٌّ فى الصَّدر يجده الرجلُ على صاحبه . ويقال : لى عند بنى فلان طائلةٌ وذَحْلٌ وتَبْلٌ ووِتْرٌ ووَغْرٌ ودِعْثٌ ؛ هذا شيءٌ واحدٌ . وبينهما ثائرةٌ ومئرةٌ . ويُروى :

فلا ذُو الوِتْرِ يُدرِكُ تَبْلَه ولا الجَارِمُ الجَانِى ...

والجارِمُ[4] : من الجُرْم . والتَّبْلُ : الذَّحْل . والجانى : من قولك جَنَى عليهم أمرًا . يقول : مَن جنى عليهم لم يُسلِموه[5] .

---

(١) عبارة ب ، ى : « واللام يقول أهل الرواية : من صلة الذى أذكر لحى حلال ، وقد تكون بدلا من لأهلها لحى حلال ، فيرد لحى حلال على الأهل [فى قوله : فتغلل لكم ما لاتغل لأهلها] . وتكون من صلة سعى ... » . (٢) يريد « سعى » السابقة فى قول زهير « سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما ... » . (٣) رواية الأعلم : « فلا ذو الوتر يدرك وتره » . وفى التبريزى :

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله * ولا الجارم الجانى عليهم بمسلم

(٤) فى حـ : « والجارم الذى أتى بالجرم وهو الذنب ؛ يقال أجرم يجرم ، وجرم يجرم ، وأجرم [أفصح] وبها جاء القرآن ويقال جرم الشيء إذا حق وثبت » . (٥) عبارة الأعلم : « وقوله بمسلم أى إذا جنى عليهم جان منهم شرا الى غيرهم لم يسلموه له لعزهم ومنعتهم » .

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِش ثمانينَ حولًا – لا أَبَالَكَ[(١)] – يَسْأَمِ

قوله: لا أَبَالَكَ، يلومُ نفسه، أى سئِمْتُ ما تجيء به الحياة من المشقّة. ويقال: علَّ فى هذا الأمر تَكْلِفةٌ، أى مَشَقَّة. وسَئِمْت: مَلِلْت.

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْه ومن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

خبط عَشْواء: تعشو لا تقصد، فمن أصابَتْه قتلته، يقال: عَشَا يَعْشُو عَشْوا اذا جاء على غير بَصَرٍ، وعَشِيَ يَعْشَى عَشًا إذا أصابه العَشَا حديثًا. ومثل قوله: خَبْط عشواء قول الحُطَيْئة:

* مَتَى تأتِهِ تَعْشُو الى ضَوْءِ ناره[(٢)] *

أى تأتى على غير بصر. يقول: المنايا من أَخْطأَته عاش وهرِم.

وأَعْلَمُ ما فى اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَه ولكنَّنِي عَنْ عِلْمِ ما فى غَدٍ عَمِ

يقول: ما مرَّ بى من اليوم والأَمْسِ فأنا عالمٌ به، لأنى قد رأيته، ولكنَّنى عَمٍ عن علم ما فى غد، أنا جاهلٌ بما فى غد.

وَمَنْ لا يُصَانِعْ فى أُمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بِمَنْسِمِ

---

(١) قال التبريزى: «واللام فى لا أبالك زائدة. والتقدير لا أباك. ولولا أنها زائدة لكان لا أب لك لأن الألف انما تثبت مع الإضافة. والخبر محذوف. والتقدير لا أباك موجود أو بالحضرة» وفى شرح الأعلم: «وهذه كلمة تستعملها العرب فى تضاعيف كلامها عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر».

(٢) كما يقال عشا يعشو إذا سار على غير هدى يقال ذلك إذا أتى نارا للضيافة؛ يقال: عشا إلى النار وعشاها واعتشاها واعتشى بها كله رآها ليلا على بعد فقصدها مستضيئا بها.

قوله : يضرس أى يُمْضَغ . ويوطأ بمَنْسِم مثلٌ؛ يقال : «طَأْنِى بظِلْفٍ وكُلْنِى بِضِرْسٍ» [1]. يقول : مَنْ لا يُجامِل الناسَ ويُدارِهِم يُعَضّ بالقبيح . والمَنْسِم للبعير مثل الظُّفر للانسان .

٣١

وَمَنْ يكُ ذا فَضْلٍ ويَبْخَلْ بفَضْلِهِ [2] على قَومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

وَمَنْ يَجعَل المَعروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ لَا يَذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

يَفِرْه : يجعله وافرًا . قوله : ومَنْ لا يَذُد عن حوضه بسلاحه أى مَنْ لا يُدافع عن قومه يَذِلّ ويُكْسَر . ومَنْ لا يَظْلم أى من يكن مهينا ضعيفًا يُظْلَم . الأصمعى : مَنْ لا يَذُدْ عن حوضه أى مَنْ ملأه ولم يَذُدْ عنه غُشِى واسْتُضْعِف . ومَنْ لا يَظْلِمِ الناس أى مَنْ كَفّ عن الناس ركبوه وظلموه .

وَمَنْ هابَ أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ [3] ولو نالَ أسبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ

أى من هاب أسباب المَنِيّة يَلْقها . أبو عمرو :

ومَنْ يَبْغِ أطرافَ الرِّماحِ يَنَلْنَهُ ولو رامَ أنْ يَرْقَى السَّماءَ بسُلَّمِ

وأسبابُ السماء : نواحيها ووجوهُها . يقول : مَنِ اتّقى الموتَ لَقِيَه .

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : «طأنى وكلنى» ومثله فى شرح الأعلم .

(٢) رواية ب ، حـ ، ء : «فيبخل» . وفى شرح الأعلم : «ومن يك ذا مال فيبخل بماله» .

(٣) رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ء : «ولو رام» ، وكذا فى شرح الأعلم : «ومن هاب أسباب المنية يلقها . ولو رام» .

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزِّجاجِ فإِنَّه ... يُطِيعُ العَوالِيَ رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

يقول : من عصى الأمرَ الصغيرَ صار الى الأمرِ الكبير . وقوله : كل لهذم أى فى كل لهذم؛ وقال أوس : * تُخُيِّرْنَ أنضاءً ورُكِّبْنَ أنصُلاً[1] * أى فى أنصل . واللهذم : الماضى؛ يقال: سِنان لَهْذَمٌ، ولسانٌ لَهْذَمٌ . وقال أبو عبيدة : هذا مثلٌ . يقول : إنّ الزُّجّ ليس يُطْعَن به إنما يُطْعَن بالسّنان، فمن أبى الصُّلح وهو الزُّجُّ الذى لا يُطْعَن به أطاع العَوالَى وهى التى يُطْعَن بها . ومثلٌ للعرب : «الطَّعْنُ يَظْأَرُ»[2] أى يَعْطِف على الصُّلح . [قال خالد بن كُلْثوم : كانوا يستقبلون العدو إذا استقبلوهم وأرادوا الصُّلح][3] بأزِجّة الرِّماح، فإنْ أجابوهم الى الصلح وإلّا قلبُوا عليهم الأسنّة وقاتلوهم . وأنشد لكُثَيِّر :

رميت بأطرافِ الزِّجاج فلم يُفِقْ ... عَنِ الجَهْلِ حتى حَلَّمَتْه[4] نِصالُها

يقول : رميتـه بالرِّفق فلم يُفِقْ حتى رميته بالجهل . وحَلَّمَتْه نصالها : جعلته حليماً .

وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ ومَنْ يُفْضِ قلبُه ... الى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

يقول : مَنْ وفَى لم يذمّم . يقال : وَفَيْتُ وأَوْفَيْتُ لغتان . ومن يُفْضِ قلبه ، يقول : من كان فى صَدْرِه بِرٌّ قد اطمأنّ وسكن ليس يَرْجُف لم يَتَجَمْجَم وأمضى

---

(١) تمام هذا البيت : * بكمر العضا فى يوم ريح تزيلا *

ومطلع هذه القصيدة :

صحا قلبه عن سكرة وتأملا * وكان بذكرى أم عمرو موكلا

(٢) تقول ذلك لمن يخاف أن تطعنه فتقتله فيعطفه ذلك عليك حتى يجود بما تريد منه لخوفه .

(٣) هذه التكملة عن ب ، ى . (٤) فى أ : «حكمته ... وحكمته نصالها : جعله حكيا» .

كلّ أمر على جهته ، وليس كمن يريد غدْرًا فهو يتردّدُ في أمره . والبِرُّ : الصلاحُ .

وقوله : الى مُطْمئن البرّ أي الى البرّ المُطْمئن في القلب .

ومن يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَه ... ومَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَه لا يُكَرَّمِ

[مَنْ يَغْتَرِب أي مَن يصيرُ غريبا يدارى العدوَّ حتى كأنّه صديقٌ عنده][1] .

ومَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وإِنْ خالَهَا تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

الخَليقَةُ : الطَّبيعةُ والسَّليقةُ والنَّحيزةُ والنِّحاس والسُّوسُ والتُّوس كلّه واحدٌ .

يقول : مَنْ كتَم خليقتَه فستظهر عند الناس .

ومَنْ لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ الناسَ نَفْسَهُ[2] ... ولَمْ يُغْنِهَا يومًا من الناسِ يُسْأَمِ[3]

زاد هذا البيتَ أبو زيد . وسمعتُ المازنيَّ يقول قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة[4] فقال : لم أسمع هذا البيتَ إلا منك ، يعنى أبا زيد .

٣٣

---

(١) هـذا الشرح مثبت في جميع النسخ ما عدا أ . وقيل : معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدوّ والصديق ولم يستبن هذا من هذا . عن شرح الأعلم .

(٢) يريد : من لا يزل يثقل على الناس ويستحملهم أموره استثقلوه وسئموه .

(٣) رواية ب ، حـ ، ء :

ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ... ولا يعفها يوما من الذل يندم

يسترحل الناس : يصير نفسه راحلة للناس يركبونه . وروى الأصمعى :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يغنها يوما من الدهر يسأم

(٤) عبارة التبريزى : « قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو بن العلاء فقال لى : قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة فلم أسمع هذا البيت إلا منك » .

✦✦✦

وقال يمدح هَرِمَ بن سِنان :

إن الخَلِيطَ أجَدَّ البَيْنَ فانفرقا وعُلِّق القلبُ من أسماءَ ما عَلِقا (١)

الخليط هاهنا : المخالط لهم فى الدار، وهم الذين يخالطونك . و يقال : قد جَدَّ فلان فى أمره وأجَدَّ إذا أخذ فيه، فهو جادٌّ ومُجِدٌّ . وانفرق : انقطع . ويقال : صدَرتْ فِرْقتُه عن فِرقتنا (٢) . والخليط يكون واحدا و جمعا . وعُلِّق العلاقةَ التى عَلِقَ فقد نَشِبَ . ويقال : بفلان عَلاقةٌ من فلانة، وعَلَقٌ من فلانة . وروى ابنُ الأعرابى :

ثلاثةُ أحبابٍ فحُبٌّ علاقــةٍ وحبُّ تِمِلَّاقٍ وحبٌّ هو القتلُ

وفارقتْــك برَهْنٍ لا فِكَاكَ له يومَ الوَداعِ فأمسَى رَهْنُها غَلِقَا (٣)

قوله : قد غلق أى لا فَكَاكَ له لا يَقدِر أن يَفُكَّه (٤) . يقال : هَلُمَّ فَكَاكَ رهنك . والرهن هاهنا : القلبُ . يقال : رهنتُ الرهنَ، [وأرهن الشيءَ إذا أدامه] (٥)، ورهَن الشيءُ إذا دام، وأنشد :

* والخبزُ والماءُ لهم راهنٌ (٦) *

(١) قال الأعلم : « فى قوله ما علق مبالغة لما فى لفظه من الإبهام، ونحو هـذا قوله جل وعز : (فغشيهم من اليم ماغشيهم) » . وورد فى مخطوط فيه شعر زهير وشرح له لم يعرف لمن هو مخالف للشروح التى بين أيدينا فى روايات القصائد وعددها ومحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧ أدب م : « ورواه أبو عبيدة أيضا وعلق القلب (بالتخفيف) وهو أجود لقوله ما علقا » . (٢) الفرقة : ما دون المائة من الإبل . (٣) رواية الأعلم : «فأمسى الرهن قد غلقا» . (٤) قال الأعلم : « كان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الأجل ولم يفك الرهن صاحبـه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفكه أبدا ، فلذلك ضرب به زهير المثل » .

(٥) هذه الزيادة عن ب ، ى . (٦) عجز البيت كما فى لسان العرب مادة رهن :

* وقهوة راووقها ساكب *

أى دائم . وأَرْهنتُ الرهنَ قليلةٌ، وأنشد :

فلما خَشِيتُ أظافيرَه نجوتُ وأَرْهنته مالِكَا [1]

ورواه أبو عُبيدة : * نجوتُ وأَرْهَنُه مالكَا * يجعل المستقبلَ منسوقًا على الماضى . ورَهْنُها، يريد : رهنُه عندها قد غلِق، كما قال :

فلستُ مسلِّمًا مادمتُ حيًّا على زيدٍ بتسليم الأمير

يريد : بتسليمى على الأمير . وكما قال : عجبتُ من ضَرْبة السيف، يريد : من ضربتك بالسيف .

(٣٤) وأَخْلفتْكَ ابنةُ البَكْرِيِّ ماوعَدتْ فأصبح الحبلُ منها واهِيًا خَلَقَا

قامت تَبَدَّى بِذِى ضالٍ لتَحزُنَنى ولا مَحالةَ أن يَشْتاقَ مَنْ عشِقا

وواهنا خَلَقا . والحبلُ : العَهْدُ . والواهِى والواهِن : الضعيفُ . تَبَدَّى : تظهَر، من قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَا لهم من بعدِ ما رَأَوُا الآياتِ﴾ أى ظهَر لهم من الرأى . وكل ظاهر فهو غير مهموزٍ، فإذا أردت ابتداء الرأى همزته فقلت : بدأتُ الرأىَ وابتدأتُه وأبدأتُه؛ قال الله عز وجل : ﴿الله يَبْدأُ الخَلْقَ﴾ . وقال ذو الرُّمَّة :

* فقلت لا والمُبْدِئ المُعيدِ * [2]

---

(١) رواية البيت فى اللسان مادة رهن : « أظافيرهم ... وأرهنتهم » ، ورواه لهمام بن مرة وقال : وهو فى الصحاح لعبد الله بن همام السلولى .

(٢) عجزه كما فى ديوانه :

* الله أهل الحمد والتحميد *

وهو من رجز له مطلعه :

هل تعرف المنزل بالوحيد فقرا محاه أبد الأبيد

ويُروَى : قامت تَرَاءَى . ويقال : حَزَنني وأحزنني . ولا محالة : لا بد أن يشتاق من عِشق . بذى ضالٍ : موضع به ضالٌ وهو السِّدْرُ البَرّىُّ . والعِبْرِىّ والعُمْرِىّ : ما كان على الأنهار (١) .

بجِيدِ مُغْــزِلَةٍ أَدْماءَ خاذِلَةٍ ... من الظِّبـاءِ تُراعِى شادِنًا خَرِقَا

الباء من صلة تَبَدَّى . بجيد : بعُنُقِ ظَبيةٍ معها غزالٌ . والشادنُ : الذى قد اشتدّ لحمُه ، وكذلك جادلٌ (٢) . وإنما جعلها مُغْزِلًا لأنه أشــدُّ لانتصابها لحَذَرِها عليــه . وأَدْمَاءُ : خالصةُ البياض (٣) . الخاذلة : المتأخرة عن الظباء (٤) . والخَرِق : الذى لا يقدر أن يتحرك ولا يَدرِى كيف يأخذ من ضعفه وصِغَره (٥) ، يقال : خَرِق ، واذا تحرك وقوى قيل : شدَنَ .

كأنّ رِيقتَها بعد الكَرَى (٦) اغتَبَقَتْ (٧) ... من طيِّبِ الراح لمّا يَعْدُ أن عَتُقَا

---

(١) أى ما نبت من السدر على الأنهار وعظم .

(٢) فى أ : «وكذلك خاذل وحاذن » . وفى ب : « وكذلك جادل وجاد » وفى حـ ، ى : وكذلك جادل وجادك » وليس فى كتب اللغة إلا جدل ولد الظبية يجدل جدولا اذا قوى وتبع أمه .

(٣) فى ب ، حـ ، ى : « وأدماء خالصة البياض ومساكنها الجبال » وزادت حـ : « والعفر مساكنها الرمال وهى تضرب الى الحمرة » .

(٤) هذه عبارة أ . وفى سائر النسخ : «خاذلة : خذلت الظباء وقامت على ولدها » .

(٥) هــذه عبــارة أ . وفى سائر النسخ : « خرق قد لصق بالارض ومنــه قد خرق الرجل وبعــل » .

(٦) انما خص طيب ريقها بهذا الوقت لأن النكهة تتغير فيه .

(٧) ويروى : « اغتبقت » بالبناء للمجهول ومعناه شربت غبوقا . انظر شرح الأعلم الشنتمرى . ويحتمل أن يكون الفعل للريقة كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك .

أغتبقت : شربتُ على ريقها غَبُوقا . والغَبُوق : شرب الليل[1] . والصَّبوح : شرب الغَدَاة . والقَيْل : شرب نصف النهار . والجاشِريَّةُ : شرب السَّحَر . والفَحْمة : شرب أوّل الليل . والغَبُوق : شرب العَشِيّ . وقوله : لمـا يَعْدُ أن عتُقا أى لم يتجاوز أن يصير عَتِيقًا أى لم يتجاوز العِتْق بفسادٍ . ويقال : جاءنا على رَيْقٍ ورَيِّقٍ . ورَوْق كل شيء : أوّلُه ، ورَيْقُهُ أيضا . قال لَبِيد :

(٣٥)

* بصافِي المَزْجِ من رَيْقِ الغَمامِ[2] *

ورَيْقُ الغمامِ : أوّلُه ، ويقال : رَيْقٌ ورَيِّقٌ . ويقال : فعل ذاك فى رَيْقِ شبابه ورَوْق شبابه ، وأنْشد :

مدحنا لها رَوْقَ الشبابِ فعارضتْ جَنَابَ الصِّبا فى كاتِمِ السر أعْجَما[3]

شَجَّ السُّـقاةُ على ناجُودِها شَبِمًـا من ماء لِينـةَ لا طَرْقًا ولا رَنَقَـا

قال الأصمعيّ : النَّاجُودُ : أوّلُ ما يَخْرُج[4] ، وأراه معرَّبا . وعنه أيضا : النَّاجود : ما يَخْرُج من البِزَالِ . وأنْشد :

* ممـا تَضَوَّعَ من ناجُودِها الجارِى[5] *

(١) أجمعت كتب اللغة على أن الغبوق شرب العشى ، وهو ما ذكره الشارح بعد قليل . وعبارة ب ، حـ ، ى : « والغبوق : شرب العشى » بجعله لليل » .

(٢) صدر هذا البيت : * له زبد على الناجود ورد * وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ومانع ضيمنا يوم الخصام

(٣) نسب هذا البيت فى اللسان فى مادتى عرض وروق للبعيث ، وفى مادة ريق للبيد . وقال فى تفسيره فى مادة عرض : « عارضت : أخذت فى عرض أى ناحية منه . وجناب الصبا : جنبه ، أى دخلت معنا فيه دخولا ليست بمباحة (أى مخلصة) ولكنها ترينا أنها داخلة معنا وليست بداخلة . فى كاتم السر أعجما أى فى فعل لا يتبينه من يراه فهو مستعجم عليه وهو واضح عندنا » . (٤) أى أول ما يخرج من الخمر اذا بزل عنها الدن . (٥) هذا الشطر للأخطل ، وصدر البيت : * كأنما المسك نهبى بين أرحلنا *

قال أبو عمرو : وكل إناء يُجعل فيه الخمر فهو ناجودٌ باطيةً كانت أو قدحًا كبيرا أو جَفْنَةً . وقال أبو عُبيدة : الناجودُ والخُرْطوم : صَفوة الخمر وأولُها . والشَّبِمُ : البارد . ولِينةُ : بِئرٌ من أعْذبِ بئرٍ بطريق مكّةَ . والطَّرْقُ : ما بَوّلتْ فيه الإبلُ وبَعّرتْ . والرَّنْقُ : الكَدَر والرَّنق جميعا ، ابن الأعرابي . والرَّنِقُ : الكَدِرُ . ويقال : طَرقت الإبلُ الماءَ تطرُقه طَرْقا إذا بَوّلتْ فيه وبعّرتْ ، وماء مطروقٌ وطَرْقٌ .

ما زِلتُ أرمُقهم حتى إذا هبطتْ ... أيدِى الرِّكابِ(١) بهم من راكِسٍ فَلَقَا

أرمُقهم(٢) ببصرى . وراكِسٌ(٣) : موضع . والفَلَقُ : المكان المطمئن بين رَبْوتَين . وقال أبو عُبيدة فى فَلَقٍ : فالِقٌ يكون بين الجبلين والهَضْبتين ، فجعله فَلَقًا كما قالوا فى يابِس يَبَسا .

دانيةً من شَرَوْرَى أوقَفَا أَدَمٍ ... يَسْعَى الحُداةُ على آثارهم حِزَقَا

ويُروى : «عامدةً لشَرَوْرَى» . شَرَوْرَى : جبلٌ . وقَفَا أَدَم : جبلٌ أو موضعٌ . والحِزَق(٤) : الجماعاتُ ، واحدها حِزْقة . وحَزِيقة وحزائق ، ومنه رجل حُزُقٌّ . ويقال : حازِقةٌ وحوازِقُ . وحُزُقَّةٌ : قصيرٌ مجتمع . وهذا كلُّه مشتقٌ من حَزَقتُ الشيءَ أى شددتُه .

كأنَّ عَينَىَّ فى غَرْبَىْ مُقَتَّلةٍ ... من النواضِح تَسْقى جَنّةً سُحُقَا

(١) فى شرح الأعلم : «أى هبطت الركاب . وأقحم الأيدى للوزن ولم يخصها دون الأرجل وسائر الأعضاء . ويحتمل أن يريد بالأيدى ما تقدم من الإبل فجعلها لما تأخر منها كالأيدى» .

(٢) أى ألحظهم وأنظر إليهم حزنا لفراقهم . (٣) فى ٨٧ أدب م : «وراكس من أرض غطفان» وفى معجم ياقوت أنه اسم واد ، ولم يعينه . وقد ورد فى شعر النابغة :

وعيد أبى قابوس فى غير كنهه ... أتانى ودونى راكس فالضواجع

(٤) فى ب ، ج ، ى : «وحزيق» . والحزيقة تجمع على الحزيق والحزائق . والحزيقة : الجماعة من الناس .

(٣٦)

الغَرْبانِ : الدلوانِ الضَّخْمان . والمقَتَّلة : المذلَّلة يعنى الناقةَ . يقول : كأنّ عينىّ من كثرة دموعهما فى غربَىْ ناقةٍ يَنْضَح عليها قد قُتِّلت بالعمل حتى ذَلَّت . وإنما خَصّ المقتَّلة ، أراد أنها ماهرةٌ تُخْرِج الغربَ ملآنَ فيسيلُ من نواحيه ، والصعبة تَنْفِر فتُهْرِيقُه فلا يبقَى منه الا صُبَابة . وقوله : من النواضح ، يقال : نَضَح الرجل يَنْضَح نَضْحًا إذا استقى على الناضح وهو البعيرُ ، وكلّ بعير يُستقى عليه فهو ناضح ، والرجل ناضح . تَسْقِى جنةً سُحُقًا : يريد تسقى نخلًا ، والنخل أحوجُ إلى كثرة الماء من الخُضَر وما أشبهها[1] .

وقوله : سُحُقا ، أراد القافيةَ[2] . يقال : أَسحق الثوبُ إذا أَخلق ، وأسحقتِ النخلةُ إذا ذهبتْ جذتُها ، وإذا طالت — ولا أدرى لعلّ ذلك مع انجرادٍ — فهى سَحُوق ، والجميع سُحُقٌ . وأصل الجنة البستان ، فجعلها هاهنا النخيل .

تَمْطُو الرِّشاءَ وتُجْرِى فى ثِنايتِها . . . من المَحَالةِ ثَقْبًا رائدًا قَلِقًا[3]

(٢٧)

ويروى : «تمطو الجرير» . تمْطُو : تمُدّ . قال الأصمعىّ : الجرير : حبلٌ من أَدَم . فقال : إن الناقة تَسْتَقِى والثِّنايةُ عليها . والمعنى تُجْرِى ثقبا رائدا من الثِّنايةِ عليها[4] ، فالثَّقْب يَدُور كلما مطتِ الرشاءَ ، وهذا مثل قوله : «عَرْكَ الرَّحا بِثِفالها» أى ومعها ثِفَالُها . والثِّنايةُ : الحبلُ الذى قد أُوثِق طرَفُه بِقَتَبِها[5] والطرف الآخر فى الغَرْب . أبو عمرو : «تُجْرِى فى ثِنايتِها» أى مع عَطْفِها[6] إذا عطفتْ ثقبا رائدا .

---

(١) المعروف أن النخل لا يحتاج الى الماء كما تحتاج اليه الخضر وما أشبهها . (٢) يريد أنه لم يأت بها لمعنى وانما ذكرها للقافية . ويحتمل أن يريد جنة ذات سحق أى ذات بعد ، يريد أنها متباعدة الأقطار والنواحى فهى أحوج الى الماء الكثير لبعدها وسحقها . (عن الأعلم) . (٣) المحالة : البكرة . والرائد : الذى يجيء ويذهب . والقلق : الذى لا يثبت . (٤) يريد : من أن الثناية عليها . (٥) القتب بالكسر : جميع أداة السانية ، وهو المراد هنا . والقتب بفتحتين : الإكاف . وسيذكر الشارح ذلك فى البيت التالى . (٦) أى انعطافها وانثنائها .

لهَا أداةٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ لها [1] قِتْبٌ وغَرْبٌ إذا ما أُفرِغَ آنسحقا

لها: يعني لهذه الناقة. وغَدَوْنَ: مؤنث وإن كان للأعوان، كما تقول هذه الرجال. والقِتْب: قِتْب السانية. والقَتَبُ: للأحمال. وقال غيره: يقال قِتْب وقَتَب وحِلْس وحَلَس [2] ومِثْل ومَثَل وبِدْل وبَدَل ونِجْس ونَجَس ونِكْل ونَكَل وشِبْه وشَبَه، ونِكْل شَرٍّ [3]. وانسحق: آنصبَّ ما فيه، ويقال: انسحق: بَعُدَ ما ذهب الماءُ [4]. والسانيةُ: هو البعير الذي يَسْتَقِي الماءَ. والغَرْب: الدَّلْو. وسَنَا يَسْنُو: استقَى على السانِيَة.

وخَلْفَها سائقٌ يَحْدُو إذا خَشِيَتْ منه العذابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقَا

كلّما خشيتْ أن يلحقها اجتهدتْ فمدّت عُنُقَها وصُلْبَها لتنجوَ منه. وقال الأصمعيّ: هذا كقوله:

* تبلغ في أرْسانِها كالوَصائِلِ [5] *

ويُرْوَى: «منه اللَّحاقَ». والعَذاب: الضربُ.

---

(١) رواية الأعلم وهامش ب: «لها متاع وأعوان غدون به». (٢) الحلس والحلس: ما ولى ظهر البعير، أو هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة. (٣) يقال: رجل نكل شر بالكسر ونكل شر بفتحتين أي ينكل به أعداؤه. (٤) أي بعد سيلانه، من قولهم: أسحقه الله أي أبعده.

(٥) في ٨٧ أدب م نسب هذا الشطر للنابغة الذبياني. وقد روى في الأصول كلها هكذا: «تبلغ» بباء موحدة فغين معجمة، ولعله مصحف فيها كلها عن «تلع» بتاء مثناة فعين مهملة. وقد بحثنا عنه في شعره فوجدنا رواية البيت فيه هكذا:

ويقذفن بالأولاد في كل منزل تشحط في أسلائها كالوصائل

ويروى: «بالأفلاء». وفي اللسان في مادة شحط: «وتشحط الولد في السلا: اضطرب فيه» واستشهد بهذا البيت. ثم قال: «الوصائل: البرود الحمر. والسلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه وهو في الناس المشيمة اهـ». والبيت بهذه الرواية بعيد المناسبة عن المعنى الذي أراده زهير في شعره، والأشبه به قول النابغة في هذه القصيدة:

اذا استعجلوها عن سجية مشيها تتلع في أعناقها بالجحافل

وقابِلٌ يتغنَّى كلَّما قَدَرتْ على العَراقِي يدَاه قائمًا دفقا

(٣٨) روى أبو عُبيدة قائمًا بالنصب ، وروى غيرُه بالرفع . والقابل : الذي يَقْبَل الدلوَ . والعَرَاقِي : الخشبتان كالصليب على الدلو . ومن رفع قائمًا يريد : قابل قائم، ومن نصبه جعله حالا أي يتغنّى في حال قيامه . ودفَق الماءَ : صبَّه في الحوض . ويقال : قَبِل الدلوَ يقبَلها قَبالةً إذا تلقّاها .

يُحِيلُ[1] في جَدْوَلٍ تَحْبُو ضفادعُه حَبْوَ الجَوَارِي تَرَى في مائه نُطُقَا

يُحِيل : يَصُبّ ، وأنشد :

* يُحِيلون السِّجالَ على السِّجالِ[2] *

وتَحبو ضفادعُه : كما تَحبو الصِّبيانُ . وإنما أراد أن الماء في جدول لا يَيْبَس فهو دائم الماءِ، ولولا ذلك لم تكن فيه ضفادعُ . والنُّطُق[3] : الطرائقُ واحدها نِطاقٌ . وقال أبو عمرو : هو[4] أن يجتمع الغُثَاءُ[5] على الماء فيصيرَ كأنه نِطاقٌ حولَه إذا يبِس .

يَخْرُجْنَ[6] من شَرَبَاتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجُذُوع يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقَا

(١) في هامش أ : « ويروى يحير أي يرد » .

(٢) هذا الشطر لبيد كما في اللسان مادة حول . والبيت :

كأن دموعه غربا سناة * يحيلون السجال على السجال

(٣) وذلك لأن الماء إذا كثر وهبت عليه الرياح ظهر كأنه درجات يعلو بعضها بعضا ويتصل بعضها ببعض .

(٤) في الأصول : « وهو » .

(٥) الغثاء : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره .

(٦) رواية أساس البلاغة في مادة طحل : « يعمن في شربات ... الخ » .

الشَّرَباتُ واحدتها شَرَبةٌ وهي حِياضٌ تُحْفَر في أصول النخل من شِقٍّ واحد فتُملَا [ماءً]، فإذا بلغت أن تُملأ فهو رِيُّ النخلة. فيقول: مُلِئ على الضفادع[1] ذلك الشَّرَبُ حتى خرجتْ فصعِدتْ على جُذُوع النخل. وقوله: يَخَفْنَ الغمَّ، ظَنَّ أن خروجهن مخافةَ الغمِّ ولم يَدْرِ. وطَحِلٌ: قد اخضرّ مما يصب[2] فيه الماء. وقال[3]: طحِلٌ: كَدِرٌ، ولم ترد أنها تَغرَق إنما أراد كثرةَ الماء[4].

⁂

فَعَــدِّ عمّــا تَرَى إذ فات مطلبُه ... أَمْسَى بذاك غُرابُ البَيْنِ قد نَعَقَا

عَدِّ: اصرِفْ هواك وتذكُّرك عنه إذ فات، لأنهم قد صاروا إلى مَحاضرهم وحِلَّة قومهم فلا سبيل إلى زيارتهم. ويقال: نَعَبَ الغرابُ ونَعَقَ وشَحَجَ، ولا يكون الشَّحِيجُ إلا من المُسِنّ منها.

وأَنْمِ القُتُــودَ على وَجْنــاءَ دَوْسَرَةٍ[5] ... يَنْشَرَى الجَدِيلُ إذا ما دَأْيُها عَرِقَا

إِنْمِ: ارفعها. والقُتُود: عِيدانُ الرَّحْل وآلتُه، يقال: نَمَيتُه: رفعتُه، وقد نَمـاه الله: رفعه، وأَنْمـاه إذا كثّره. ومن هذا قيل: انتمَى إلى أبيه، ونَمَيْتُ الحديثَ: رفعتُه

(١) فى أ: «فيقول تملأ على الضفادع الشرب حتى خرجت الخ». (٢) لعله: مما يمكث فيـه المـاء، وهى هكذا فى شرح الأعلم. (٣) عبارة ب، حـ، ى: «الأثرم: طحل: كدر وقال لم يرد الخ». (٤) ورد فى ٨٧ أدب م بعـد هذا البيت وشرحه: «من هـذا الموضع ستة عشر بيتا لم يروها أحد من الرواة غير حماد ثم يتصل بقوله بل أذكرن» وقد رأينا أن نثبتها هنا مع شرحها الذى ذكره لها استيفاء لشعر زهير وما روى عنه وإن كان تفرّد حماد برواية هـذه الأبيات دون سائر الرواة مما يدعو إلى النظر.

(٥) الدوسرة: الناقة الضخمة.

الى غيرى . ومنه سمى النمّام[1] لأنه يرفع الكلام من هذا الى هذا . ويقال: قد نَمَى[2] القومُ وأَنْمَوْا إذا نمتْ ماشيتُهم . وقوله : وَجْناء : ناقة عظيمة الوَجَنات والرأس ، شبّهها بالذكور فى عظم رءوسها . ويقال: وَجْناء: صُلْبة ، يأخذونها من وَجِين الأرض وهو ما صلُب منها . ويقال : بل أخذتْ من المِيجَنة . وقد آختلفوا فى المِيجنة ، فقال بعضهم: هى خشبة القَصّار التى يَدُقّ بها الثيابَ عند الغَسْل . وقال بعضهم: بل هى مِدَقّة[3] ، ومنه يقال : وجَنتُ الجلدَ إذا دققته ليَلِين للدِّباغ . و يَمْرى : يضطرب لنشاطها . والجَديل : الزمام مضفورا من جلود . ودَأْيها : فَقارات[4] عنقها ، كل فِقْرة دَأْيَةٌ . ومن هـذا سمى الغـرابُ ابنَ دأيةَ ؛ لأنه إذا دَبِرتْ دأيةُ العنق سـقط عليها ينقُرها .

كأنّ كُورِى وأنساعى ومِيـثَرَتِى كسوتُهنّ مُشِـبًّا ناشِطا لَهَقَـا

الكُورُ : الرَّحْل ، و جمعُه أكوارٌ وكِيرانٌ مثل كُوز وكِيزان . وأنساعُه : التى يَشُدّ بها رَحْلَه . والمِيثَرَةُ : ماوُثِّر[5] به الرَّحل ، والجمع مآثر[6] ، فمن ترك الهمزة قال مَيَاثِر ومَوَاثِر . والمُشِبّ : الثور المُسِنّ وهو الشَّبَبُ[7] ، فقال بعضهم : هو الذى قد أشَبّ أولاداً أى

(١) يلاحظ أن النمام ليس من مادة «نمى» بل من مادة «نم» .

(٢) بعيد أن يكون نمى القوم (الثلاثى) بمعنى نمت ماشيتهم ، ولم أجد فى كتب اللغة ما يؤيده .

(٣) ليس هناك خلاف ظاهر فى المعنى بين التعبيرين . (٤) الفقارة بفتح أوله كالفقرة بالكسر .

(٥) أى وطئ ولين ، يقال : وثرت الشىء ، ووثرته (بالتشديد) اذا وطأته ولينته . والميثرة : حشية صغيرة من قطن أو صوف يضعها الراكب تحته فوق الرحل .

(٦) لم أجد فى كتب اللغة من همـز جمع ميثرة ، كما قال الشارح ، على أنه لا وجه للهمز ، وانما جمعها مياثر مراعاة للفظ ومواثر مراعاة للأصل .

(٧) يريد أن الثور المسن كما يقال له مشب يقال له شبب بفتحتين ، وشبوب كصبور .

شَبَّ له اولادٌ[1] . وناشِط : الثورُ قد نَشَط من بلد الى بلد: خرَج اليه . ويقال: هذا الكلام يَنْشِط لثلاثة معانٍ أى يخرُج اليها ويذهَب لها . ويقال: قد نشِط لكذا وكذا إذا خَفّ له . ويقال: نشَطتُ العَقْدَ إذا شددتَه بأُنْشوطة . وأنشطتُ العُقْدةَ إذا حللتَها بنَشْطة واحدة[2] . ويقال : بئرٌ أنشاطٌ إذا كان دلوُها يُجْذب باليد بنَشْطة أو نَشْطتين[3] . واللَّهق ، واليَقَق ، واللَّيَاح : البياض .

رَعَى بغَيْثٍ لأَوْراكٍ فَنَاصِفَةٍ[4] من الشتاءِ فلمّا شَأْوُه نَفِقَا

ويُرْوى : «فلما ساءه نفقا» . أى ساءه جُفُوف النبت ونَشّ الغُدْرانِ[5] خرج منه إلى غيره . يقال : قد نَفق اليَرْبُوع إذا خرَج من النافقاء . والغيثُ : الكلأ بعينه فى هذا الموضع ، وهو أيضا المطرُ . وأَوْراك وناصِفة : من بلاد تَميم . وقوله « فلما شأْوه نَفِقَا » يقول : رعى هذا الثورُ هذه المواضعَ الشتاءَ ، فلما انقضى عنه وخرج الربيعُ نشَط عنه أى خرج يطلب مواضِعَ الماء إذ نَشّتْ عنه الغُدْرانُ فى هذه المواضع وهو نَفاقُها ونَفادُها . يقال: قد نَفِقتْ أزوادُ القوم أى نَفِدتْ ؛ وقد أَنْفق القومُ وأَنْفضوا وأَصْرموا[6] وأَرْملوا إذا نفِدت أزوادُهم . فمن العرب من يقول : نَفِقتْ ،

---

(١) عبارة اللغويين فى هذا أنه سمى بذلك لأنه انتهت أسنانه أو انتهى شبابه أو انتهى تمامه وذكاؤه .

(٢) الذى فى الأصل : « ويقال : أنشطت العقد إذا شددته بأنشوطة ونشطت العقدة إذا حللتها بنشطة واحدة» وهو عكس ما أثبتناه ، وما أثبتناه عن كتب اللغة . (٣) يريد أن البئر قريبة القعر تخرج الدلو منها بجذبة أو جذبتين لقرب قعرها . وراجع ما قيل فى ذلك غير هذا فى لسان العرب .

(٤) كذا ورد فى الأصل : ولم نجد أورا كا هكذا بالكاف ، وإنما الذى ورد أورال باللام وأوران بالنون كما فى معجم ما استعجم للبكرى فيحتمل أن يكون محرفا عن أحدهما .

(٥) نش الغدران : نضوب مائها . (٦) فى الأصل : «وأصربوا» بالباء ، وهو تحريف .

ومنهم من يقول: نَفَقتْ كنَفَاق البَيْع . قال الفَرّاء : يقال: نَفَق البيعُ نَفَاقا، ولم يقل: نَفِقَ . ونَفَق الدابةُ نُفُوقًا . ونافق الرجلُ نِفاقا ومُنَافقةً . وشأوُه: تطلُّبُـه مثل شأوِ الفرسِ فى عَدْوه الى المَدَى الذى يطلُبُه .

وقـد يكون بهـا حِينًا تعـزُّبُه وقد تَطَرَّفَ من حافاتِها أَنِقَـا

أى وقد تعزَّب هذا الثورُ فى هذه المواضع أى انفرد فيها وحدَه، ومن هذا أخذ العَزَبُ من الرجال . والعازِب من غير هذا : المتباعدُ من الأنيس . وتطرَّف : أكل من أطراف غَيْثِ هذه المواضع . وأَنِقًا : مُعْجبا[1] . والأَنِيقُ: المُعْجِبُ ، آنقنى الشىءُ: أعجبـنى .

عِشْرًا وخِمْسًا فقد طابت مَرَاتِعُـه من الرَّبيع ولم يَبْـدُنْ وقـد زَهَقَا

العِشْر من الأَظْماء[2] : أن يَرِدَ يوما ثم يمكثَ ثمانيةَ أيام ثم يرِدَ فى اليوم العاشر، وهو أطول الأظماء . والخِمْسُ على هـذا التقدير . ويَبْدُن: يَضْخُم . وزهَق : سَمِنَ . وليس بذاك السَّمين، ومنه قول زهير :

القائدُ الخيـلِ منكوبًا دوابرُها منهـا الشُّنُونُ ومنها الزاهِقُ الزَّهِمُ

---

(١) وأنقا فى البيت حال من فاعل تطرف وهو يرجع الى الثور .

(٢) قال الأصمعى : « إذا وردت الإبل كل يوم قيل قد وردت رفها (بالكسر)، فاذا وردت يوما ويوما لا قيل وردت غبا (بالكسر)، فاذا ارتفعت عن الغب فالظمء الربع (بالكسر)، وليس فى الورد ثلث (بالكسر)، ثم الخمس الى العشر (بالكسر)، فاذا زادت فليس لها تسمية ورد، ولكن يقـال : هى ترد عشرا وغبا، عشرا وربعا الى العشرين فيقال حينئذ: ظمؤها عشران، فاذا جاوزت العشرين فهى جوازئ » .

فالزاهِقُ : السَّمين ، والزِّهم : المنتهى سِمَنًا . والشَّنُون ، والزَّعُوم ، والطَّعُوم ، وقد يقال زَعِيم[1] وطَعِيم ، وهى التى بين الغَثّ والسَّمِين . وقد حكى الفَرّاء أيضا : ماءٌ شَرُوب وشَرِيب إذا كان بين المِلح والعَذْب .

فسار منها على شَيْمٍ يَؤُمُّ بها جَنْبَىْ عَمَايةَ فالرَّكَّاءَ فالعُمُقَا

سار هذا الثور من هذه المواضع على شَيْم : على مَنْظَر قد شامه وقصده . وعَمَاية : جبلٌ من بلاد بنى عامر . والرَّكَّاء : موضع بالقرب من عَمَاية . والعُمُق[2] : دون مكة .

فأدركتْه سَمَاءٌ بينها خَلَلٌ
تُروِى الثَّرَى وتُسِيلُ الصَّفْصَفَ القَرِقَا

سماءٌ : مطر . والعرب تقول : أخذتْنا السماءُ بموضع كذا وكذا . وقد قال زُهَير :

فذو هاشٍ فِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عفتْها الرِّيحُ بعدكَ والسماءُ

يريد الريح والأمطارَ . والثَّرَى : التراب النَّدِىُّ ، فإن ابتلّ صار جَعْدا ، فإن تجاوز ذلك صار طينًا . والصَّفْصَف : المستوِى من الأرض . وتُسيله بكثرة المطر . والقَرِقُ : الأملس الذى لا شىء فيه ، يقال : قاعٌ قَرْقَرٌ وقَرْقُوسٌ وصَفْصَفٌ وقاعٌ قَرِقٌ . وقال الراجز :

* كأنّ أيديهنّ بالقاع القَرِقْ[3] *

(١) لم أجد فى كتب اللغة أن الزعيم يرد بهذا المعنى .

(٢) عمق كزفر و بضمتين وقيل بضمتين خطأ ؛ وهو غير عمق بفتح فسكون الذى هو واد من أودية الطائف .

(٣) تمام البيت : * أيدى نساء يتعاطين الورق * .

فبات مُعْتَصِمًا من قُرِّها لَثِقًا[1] رَشَّ السحابُ عليه الماءَ فاطَّرقا

معتصم : مستمسك بشيء مستترٌ به لائذ به . والقُرّ : البرد، والقِرّة مثله .
ويقال : رَشَّت السماءُ وأَرَشَّتْ، وطَشَّتْ وأَطَشَّتْ . فاطّرق : ركب بعض شعره
بعضا، يقال : قد اطَّرق الليلُ وتَطارق إذا ركبتْ بعضُ ظلمته بعضا .

يَمْرِى بأظلافه حتى إذا بلَغتْ يُبْسَ الكَثيب تَدَاعَى التربُ فانخرقا

يَمْرى : يحفِر ويستخرج كما يمرى الحالبُ ابنَ الناقة بالتحريك ويستدرُّها بذلك،
وكما تمرى الجَنُوبُ السحابَ تحرِّكه فتستخرج ماءه . وتداعى : تساقط بعضُه فى إثر
بعض، لأنه حفر فى النَّدِى فاستقام له الحَفْر، فلما انتهى الى الرمل الجاف
انهال عليه .

مُوَلِّىَ الريحِ رَوْقَيْه وجبهتَه حتى دنا مِرْزَمُ الجَوْزاء أو خفقا[2]

أى هذا الثور يَسْتذرِى من الريح بقَرْنيه وجَبْهته يسترُ بذلك سائرَ بدنه . والمِرْزَم :
نجم دنا من المَغيب أو غرُب .

ليلتَه كلَّها حتى إذا حسَرتْ عنه النجومُ أضاء الصبحُ فانطلقا

فصبَّحتْه كلابٌ شَدُّها خَطِفٌ وقانصٌ لا تَرَى فى فعله خُرُقَا

ويُرْوَى :

* وقانِص لا ترَى فى لُبِّه حُمُقَا *

---

(١) لثقا : مبتلا . (٢) المرزمان : نجمان من نجوم المطر، وقد يفرد . ويقال : إن أحد المرزمين يتبع الشعرى العبور، والآخر هو الكوكب الأخفى من كوكبي الذراع المبسوطة . وخفق النجم : غاب .

وخَطِفٌ : سريعٌ . والخُرْق والنَّزَقُ والعَجَلة سواء وهي العَجْرفة . وشَدُّها : عَدْوُها .

زُرْقُ العيونِ طَواها حُسْنُ صَنْعتِه ... مُجَوَّعاتٌ كما تَطْوِى بها[1] الخِرَقا

زُرْق : يريد الكلاب . طواها : هزلها وأضمرها . وصَنْعته : قيامُه عليها . ومجوّعاتٌ ليكون أحرصَ لها في طلب الصيد . وانطواؤها من الهُزَال . أي هي مطويّاتٌ كطَيِّ الخِرَق .

حتى إذا ظَنَّ قَرْنَ الشمسِ غالبةً ... وخاف من جانبيه النَّهْزَ والرَّهَقا

ويُرْوَى :

* حتى إذا ظَنَّ قرنَ الشمس غابيةً[2] *

وهو مثل قول الأعشى :

* كما شَرِقتْ صدرُ القَناةِ من الدم *

ويُرْوَى : «من جانبيه النَّهْكَ» ، وهو أجودُ ، أن تَنْهَكه الكلابُ : تنالَ منه ، والنَّهز : الجَذْب ، أى خاف أن تجذبه الكلابُ بأفواهها . والنَّهْز في غير هذا : ضربُ الساقي بالدلو في الماء مرّتين أو ثلاثا ليمتلئ . وأنشدني أبو مُضَر :

ليس السُّقاةُ كلُّهم بأمثالْ ... والناهزُ الناهزُ والدالى الدالْ[3]

والرَّهَقُ : اللَّحَاقُ ، ويقال : اللُّحُوق[4] . يقال : رَهِقْتُه إذا كَرَبْتَ أن تنالَه ؛ وقد رَهِقْتَنا

(١) ظاهر أن الذى جلب هذه الكلمة وزن الشعر .

(٢) كذا في الأصل ولعله غائبة فقلب . وفي اللسان مادة غيا : «وجاء على غيبة الشمس أى غيبتها ، قال : أراه على القلب» .

(٣) يقال : دلا الدلو إذا أرسلها في البئر ، و إذا نزعها وجذبها ليخرجها .

(٤) الحاق : الإدراك ، واللحوق : اللزوم . يقال : لحقه لحاقا : أدركه . ولحق الثمن فلانا لحوقا : لزمه .

الصلاةُ. والرَّهَق : الإدراك ، وأرهقتُه : أعجلتُه . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ولا تُرْهِقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا﴾ ، لا تُحَمِّلْنِي .

كَرَّ ففـــرَّجَ أولاها بنـافذةٍ نجلاءَ تُتْبِـعُ رَوْقَيْـه دَمًا دفقَا (١)

كَرَّ هذا الثورُ على الكلاب فكشَف سابقَها اليه بطَعْنة بقَرْنه . نافذةٍ : نفَذَت الى الجوف ، تُتبع هذه النافذةُ قَرْنَيْه دما متدفّقا .

✣

بل أذكُرَنْ خيرَ قَيْسٍ كلِّها حَسَبًا وخيـرَها نائـلًا وخيرَها خُلُقَـا (٢)

وذاكَ أحزَمُهـــم رأيًا إذا نَبَــأٌ من الحوادث آبَ الناسَ أو طرَقَا (٣)

وروى أبو عمرو :

ومَنْ يفوقهمُ أمرًا إذا فرِقوا من الحوادثِ أمرًا آبَ أو طرَقَا

ويُروَى : "آبَ الحيَّ" (٤) . ويروى : "خَطْبًا آبَ" (٥) . وطرَق : جاء في جوف الليل .

ويروى : "شَهْمًا يَفُوقُهم" (٦) .

---

(١) الى هنا انتهت الستة عشر بيتا رواية حماد .

(٢) أضرب عما كان فيه وأخذ في وصف الممدوح ، وهذا من عادتهم . وتوكيد الفعل المثبت قليل كقوله :

ليت شعري وأشعرن إذا ما * قـــربوها منشـــورة ودعيت

(٣) رواية ب ، حـ ، ء : «من الحوادث أمرا ناب أو طرقا» . ورواية شرح الأعلم :

وذاك أحزمهـــم رأيا إذا نبـأ * من الحوادث غادى الناس أو طرقا

(٤) بدل قوله : «آب الناس» . (٥) بدل قوله : «أمرا آب» .

(٦) بدل قوله : «ومن يفوقهم» .

فَضْلَ الجَوادِ على الخيلِ البِطاءِ فلا ... يُعْطِى بذلك ممنــونًا ولا نَزِقَا

أى فضــله على الرجال كفضل الجواد على الخيل البِطاء . ممنونا أى لا يعطيك نُقْصانًا[1] أو مايَمُنُّ به عليك . ونَزِقًا : إذا جاءت منه حدّةٌ فى العطيّة والجَرْى ثم يَكُفّ عن ذلك . ونَزِق يَنْزَق إذا سبَق . ونَزَّقه صاحبُه إذا ضربه حتى يُسْرِع . ويُرْوَى : « ولا نَفِقَا » . والنَّفِقُ : السريعُ الذَّهابِ .

قد جعَلَ المبتغون الخيرَ فى هَرِمٍ ... والسائلون الى أبوابه طُــرُقَا

القائد الخيــلَ منكوبًا دوابرُها ... قد أُحْكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقَا

فى هَرِمٍ أى عند هَرِمٍ . وقال الأصمعىّ : هذا بيت القصيدة . ويروى : « محكومةً حَكَماتِ القِدِّ » . القائد الخيل ، يقول : قادها فى الغَزْو فأَبْعَدَ بها حتى نُكِبتْ دوابرُها . قد أُحْكِمَت أى قد جُعِل لها القِدُّ حَكَماتٍ ، والحَكَمَةُ : التى تكون على الأَنْفِ[2] . ثم قال : وأُحْكِمت الأَبَقا ، والأَبَقُ : شبه الكَتّان ، أى جُعِل ذلك أيضا لها حَكَماتٍ . وقال غيره : الأَبَقُ : حِبالُ القِنَّب . وحَكَمات ، يقال : أَحْكِم فرسَك أى اجعلْ له حَكَمَةً . والدوابرُ : مآخيرُ الحوافر أى أكلتِ الأرضُ دوابرَها . وقال غيره : قــد أُحْكِمت هذه الخيلُ فى الصنعة كما أُحْكِمت هذه الحكماتُ وكإحكام الأَبَق . وروى أبو عمرو بعد هذا البيت :

(١) فى شرح الأعلم : « الممنون المقطوع ، يقول : هو فى الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذى يعطيك ما عنده من الجرى دون أن يقطع جريه أو يبطئ بعد السرعة » .

(٢) الحكمة : حديدة فى اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راكبه ، وكانت العرب تتخذها من القد والأبق ، لأن قصدهم الشجاعة لا الزينة ، وسميت حكمة لذلك ، يقال : حكمت الفرس وأحكمته وحكمته (بالتضعيف) إذا قدعته وكففته . وحكمت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يده . ومنه قول جرير :

أبنى حنيفــة أحكموا سفهاءكم ... إنى أخاف عليكم أن أغضبا

غَزَتْ سِمانًا فآبتْ ضُمَّرًا خُدُجًا ... من بعد ما جَنَبُوها بُدَّنًا عُقُقَا

يقال: أَعَقَّتْ فهي عَقُوق، ولا يقولون مُعِقّ وهو القياس. قال الأصمعيّ: يقال: خَدَجتْ إذا وضعتْه قبل وقته، وأَخْدجتْ إذا جاءت به ناقصًا وإن كان لتَمَام. أي رجعتْ ضُمَّرًا أي مَهَازِيلَ قد أَلقتْ أولادَها لغير تَمامٍ من التعب، واحدها خَدُوجٌ. أبو عمرو: خَدَجتْ وأَخْدجتْ بمعنًى. جنبوها[1]: من الجَنيبة. وبُدَّنًا[2]: عِظامَ الأبدان. يقال بَدُنَ الرجلُ إذا عظُم وهو بَدِين، وبَدَّن إذا أَسَنّ. والعُقُق، الواحد عَقُوقٌ، وهي التي عظُمتْ[3] بطونُها. فيقول: وضعتْ ما في بطونها من شدّة السير[4].
وروَى أبو عمرو أيضا:

حتّى يَؤُوبَ بها شُعْثًا مُعَطَّلةً ... تَشْكو الدَّوابِرَ والأَنْساءَ والصُّفُقَا

ويُرْوَى: «وُجًى مُعطَّلةً[5]» أي تَوَجَّى من الحَفَا. ويؤوب: يَرجع مع الليل. ومنه قولهم: ثلاثُ مآوِبَ أي ثلاثةُ أيام لا ليلَ فيها[6]. وأنشد لطَرَفة:

وما دُونَها إلا ثلاثُ مآوِبٍ ... قُدِرْنَ لِعِيسٍ مُشْرِفاتِ الحَوارِكِ[7]

---

(١) جنبوها أي قادوها؛ وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل، فهي جنيبة ومجنوبة.

(٢) مفرده بادن. (٣) في شرح الأعلم: «التي استبان حملها». ثم قال: «وقوله عققا، لم يرد أن جميع الخيل إناث، ولا أن جميع الإناث عقق، وإنما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدّة عنائها وتعبها».

(٤) في أ: «السفر». (٥) كما يروى: «عوجا معطلة» و«شعثا معطلة». وعوج: جمع عوجاء وهي التي هزلت فاعوجت. ووجيا: جمع وجٍ كقتيل وقتلى.

(٦) عبارة القاموس وشرحه: «ثلاث رحلات بالنهار». (٧) في ب، جـ:

وما بيننا إلا ثلاث مآوب ... قدرن لعيس مسندات الحوارك

ومسندات: قويات.

ومعطَّلة : لا أَرْسانَ عليها من الإعياء والجَهْد، فتمشى بلا أَرْسانٍ، ومثلُه :

مَطَوْتُ بِهِم حتى تَكِلَّ غُزاتُهـم ... وحتى الجيادُ ما يُقَـدْنَ بأَرْسانِ[1]

والدوابرُ : مآخيرُ الحوافرِ . والنَّسا : عِرْقٌ فى الفَخِذ . والصِّفاقُ : الجلدُ الذى دون الجلد الأعلى مما يلى البطنَ حيث يَنْقُب البَيْطار، وجمعه صُفُق .وَجْيا من الوَجَى .

أبو عبيد : عُوجًا : مَهازِيلَ .

وروَى أيضا :

يَطلُبُ شَأْوَ امرأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا[2] ... نالا الملوكَ وبَذَّا هذه السُّوَقَا (٣١)

الشَّأْوُ: الوجه من الجَرْى، والشأو : الغايةُ. وبَذّا : غلَبا وفاقا . والسُّوَقُ : بين الملوك والأَوْساط[3] . والشأو أيضا : السَّبْق، والطَّلَق، وإنما أراد السَّبْقَ ها هنا .

يقول : سبَق أبواه بشىء فهو يطلبُهما . ويُرْوَى :

يطلُب شأوَ امرأَينِ نال سعيُهمـا ... سعىَ الملوكِ ... ...

هو الجَوادُ فإنْ يَلْحَقْ بشَأْوِهما ... على تَكاليفِـه فمثـلُه لَحِقَا

الجواد : هَرِمٌ . يطلُب شأوَهما : سَبْقهما . تكاليفُه : شِدَّتُه، الواحدة تَكْلِفَةٌ . يقول : يطلب كلَّ ما صنَع أبواه[4] .

(١) فى هامش ا رواية عن نسخة أخرى :

سريت بهم حتى تكل غزاتهم ... وحتى المطى ما يقدن بأرسان

وهذا البيت لامرئ القيس . والمطو : الجد فى السير . (٢) رسمت هذه الكلمة فى ى بالباء والنون وكتب فوقها كلمة «معا» اشارة الى أنها تروى حسنا وحسبا . ويعنى بالمرأين هنا أباه وجده . (٣) فى كتب اللغة : «السوقة : الرعية التى تسوسها الملوك ، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم ، وقيل : أوساط الناس» .

(٤) كذا فى ا . وعبارة ب ، حـ ، ى فى شرح هذا البيت : «تكاليفه : شدته ، يقول : شأوه الذى يطلب به ماصنع أبواه شديد» . والمراد أن الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل فى مسابقة أبويه ، فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته . (عن الأصل) .

أو يَسْبِقاه على ما كان من مَهَلٍ فمثلُ ما قَدّما من صالحٍ سَبَقا

مثلُ ما قدّما، يقول: هو معذور إن سبقاه. مَهَلٌ[1]: تقدُّم. يقول: أخذا مُهْلةً قبل ابنهما أي تقدَّماه. يقال للرجلين يستبقان: إن فلانا أخذ المُهْلةَ عليه أي تقدَّمه. يريد أنهما تقدَّماه فى الشرف، فإن سبقاه فمثلُ فعلهما سبق. ومنه قول العرب: هل لك فى أن أُسابقَك وأُفْرِطَك[2] لتأخذ المُهْلةَ[3].

وروَى أيضا:

أغَرُّ أبيضُ فَيّاضٌ يفكُّك عَنْ أيدى العُناةِ وعن أعناقِها الرِّبَقا

ويُروَى «أشَمُّ». وأغرّ: فى وجهه غُرّة أى إنه بيّنُ الكَرَم، ويكون: لا عيبَ فيه، وكذا الأبيضُ، كما قال:

أُمُّكَ بيضاءُ من قُضاعةَ فى الـ ـبيتِ الذى يُسْتَكَنُّ فى طُنُبِهْ

أراد أن أمّك لا عيبَ فيها نقيةٌ من الدَّنَس. ومن قال: أشَمّ، أراد طويلَ الأنف، وهو مما يُمْدَح به الرجل[4]. وفيّاض: كثيرُ العطاء؛ ومنه فاضت دِجْلةُ إذا كثُر ماؤها. والعُناة: الأَسْرَى، الواحد عانٍ، مثل قاضٍ وقضاة. وأصل العُنُوّ الذُّلّ؛

(٣٢)

(١) ومنه فلان ذو مهل أى ذو تقدم فى الخير، ولا يقال فى الشر. قال ذو الرمة:

كم فيهم من أشم الأنف ذى مهل * يأبى الظلامة منه الضيغم الضارى

(٢) أفرطك: أتقدمك. (٣) أى لتستعد لهذا السباق وتتهيأ له؛ يقال: خذ المهلة فى أمرك أى خذ العدة. وشرح الأعلم لهذا البيت أبين وأوضح قال: «يقول: إن سبق الممدوح أبواه وأخذا عليه المهلة فى الشرف، فهو معذور؛ لأن مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما».

(٤) يكنون بهذا عن الرفعة والعلو وشرف النفس؛ قال حسان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ . والرِّبَقُ : جمع رِبْقة وهو حبل طويل فيه مواضع تُجعل فيها رءوس الحُمْلانِ لكيلا تَرْضَع أُمَّهاتِها ، وأراد الأغلالَ ، فاستعار رِبْقة البَهْمِ لذلك .[1]

وروى هو والأصمعيّ :

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلَّاتِه هَرِماً   يَلْقَ السَّماحةَ منه والنَّدَى خُلُقَا

وروى الأصمعيّ : «إن تَلْقَ يوما» يقول : إن تلقَه على قلّة مالٍ أو عُدْمٍ[2] تلقه كذا[3] .

وليس مانعَ ذى قُرْبَى ولا نَسَبٍ[4]   يوماً ولا مُعْدِماً من خابِطٍ ورَقا

ويُرْوَى : « ولا رَحِمٍ » . يريد ولا مُعْدِما خابطاً . و « مِنْ » مُلْغَاةٌ .
والعرب تقول إذا ضرب الرجلُ الشجرَ ليَحُتَّ ورَقَه فيُعلِفَه[5] : قد خرج يَخْتَبط الشجرَ . والوَرَقُ يسمّى الخَبَطَ . ويقال للرجل : إنّ خابِطَه ليجد وَرَقًا أى إنّ سائلَه ليجدُ عطاء . أى يكون لخابط المعروفِ فى واديه وَرَقٌ ، فسمّى مَنْ طلَب بغير يد ولا معروفٍ خابطًا[6] . ولا مُعْدِمًا : الإعدامُ : أن تَمْنَعَ الرجلَ ما يريد ، يقول : قد أعدمتُه . والورق فى غير هذا : المالُ من غير الذهب والفضة ، قال العجّاج :

* اغفِرْ خَطَايايَ وثَمِّرْ وَرِقى[7] *

---

(١) زاد فى ب ، ى بعد هذا قوله : « يقال رضع يرضع (كفتح) ورضع يرضع (كضرب) ولا يقال ثيم راضع إلا من رضع بفتح الضاد مسموع » اهـ . والذى فى كتب اللغة أن رضع الأولى كسمع وضرب ومنع ، وأما رضع بمعنى لؤم فهو من باب كرم .   (٢) العدم (بالضم) : الفقر وكذلك العـدم (بالتحريك) ، ومثله الجد والجد ، والصلب والصلب ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن .

(٣) أى سمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال .   (٤) ويروى : «وذى نسب» .

(٥) أى يعلفه ماشيته ، وحذف المفعول به .   (٦) كذا فى الأصول ، ولعله : «يقال الخ» .

(٧) قبله :   * إياك أدعو فتقبل ملقى *

لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصطادُ الرجالَ إذا ... ما الليثُ كَذَّبَ عن أقرانه صدَقا

كَذَّب : لم يَصْدُقِ الحَمْلةَ[1] . ولم يأت مثل عَثَّرَ في الكلام إلا قليلٌ[2] لأنه على زِنَةِ الفعل مثلُ قَتَّلَ . وقد جاء مثلَه عُودُ البَقَّمِ[3] ، وخَضَّمُ : اسمُ بلدةٍ . وعَثَّرُ : قِبَلَ تَبالَةَ[4] .

يطعُنُهم ما ارتَمَوْا حتّى إذا اطَّعَنُوا ... ضارَبَ حتى اذا ما ضارَبُوا اعتنَقا

(٣٣) يقول : اذا ماروا من مَدّى بَعيدٍ غَشِيَهم بالرمح ، فاذا اطَّعنوا دخل تحت الرماح بالسيف فضارَب ، فاذا ضارَبُوا دخل تحت السيف فاعتنَق[5] ، و إنما أراد أن يخبر أنه أقربُهم الى القتالِ[6] : قال :

تَركتُ النِّهابَ لأهلِ النِّهابِ[7] ... وأكرهتُ نَفْسِي على ابن الحَمِقْ[8]

---

(١) يقال : كذب الرجل عن كذا (بالتشديد) اذا رجع عنه . يقول : اذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهو يصدقها . (الأعلم) . والقرن : الكفء في القتال .

(٢) ومنه شمّر : اسم فرس . وشلّم : موضع بالشام . وبذّر : اسم ماء من مياههم . وخوّد وتعّر . (انظر ياقوت في الكلام على خضم و بذر) . (٣) البقم : خشب شجره عظام وورقه كورق اللوز وساقه أحمر يصبغ بطبيخه . (٤) تبالة : بلد باليمن . (٥) أى اعتنق قرنه والتزمه . (٦) يصفه بأنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب . (٧) النهاب : جمع نهب . (٨) في حـ : « ابن الصعق » وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في ء وكتب فوقها « صح » . وابن الصعق هو عمرو بن الصعق ، والصعق هو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب من بني عامر بن صعصعة . كان يطعم الناس بتهامة ، فهبت ريح فسفت في جفانه التراب فشتمها ، فرمى بصاعقة فقتله ، فقال فيه بعض بني كلاب :

وإن خويلدا فابكي عليه ... قتيل الريح في البلد التهامى

فعرف خويلد بالصعق وغلب عليه ، حتى إذا قيل الصعق لم يذهب الوهم الى غيره ممن أصابته صاعقة ، ثم عرف عمرو ابنه بابن الصعق حتى اذا ذكر لم يذهب الوهم الى غيره من إخوته . (عن ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه) .

جعلتُ ذِراعِي وِشاحًا لـه   وبعضُ الفَـوارِسِ لا يَعتَنِق

آخِرُها ، ومن غير هذه الرواية :

هـذا وليس كمَن يَعيَا بخُطّتِه   وَسْطَ الرجالِ اذا ما ناطِقٌ نطَقـا [1]

لم يَروِه الأصمعىّ .

لو نال حَىٌّ من الدنيـا بمَكرُمةٍ   أُفْقَ السماءِ لنالت كَفُّـه الأُفُقـا

رواه الأصمعىّ [2] .

* * *

قال أبو العباس [3] : وكان زهـير بن أبى سُلْمَى وأبوه وولدُه فى بنى عبـد الله بن غَطَفَانَ حُلَفاءَ لهم ، ومنزلُهم اليومَ بالحاجِر ، وكانوا فيه فى الجاهلية . وكان أبو سُلْمَى تزوّج الى رجلٍ من بنى سَهْم بن مُرَّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيانَ يقال له الغَدِيرُ — والغَدِيرُ هو أبو بَشَامةَ الشاعِر — فولدتْ له زُهَيرًا وأَوْسًا . ووُلِد لزهير من امرأةٍ من بنى سُحَيم . وكان زهير يذكُر فى شـعره فَعَالَ بنى مُرَّةَ وغطفانَ ، وكان سـيِّدا فى الجاهلية كثيرَ المـالِ حَليمًا ، وكان يُعْرَف بالوَرَع . وذكر حَمّاد عن سَعِيد بن عَمْرو [4]

---

(١) فى الأعلم : « وسط الندىّ » بدل : « وسط الرجال » وقال فى تفسيره : « أراد : أمره هذا وشأنه هذا ، يعنى ما وصفه به من الكرم والجرأة ، ثم وصفه بالبلاغة وأنه لا يعيا بخطته اذا قام وسط الندىّ » .

(٢) قال الأعلم : إن هذا البيت لم يروه الأصمعى كذلك كالبيت السابق .

(٣) فى حـ : « حدّثنا القاضى قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن العباس قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان زهير بن أبى سلمى ... الخ » .

(٤) كذا فى ٮ . وفى ا هكذا : « وذكر حماد عن سعد بن عمرو بن سعيد عمه أن رجلا أنه بلغه أنه كان يقول الخ » . وفى الأغانى ج ٩ ص ١٥٦ طبع بلاق : « وحدّثنى حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سـعيد أنه بلغه الخ » . وفى ٨٧ أدب م : « وذكر حماد عن سعيد بن عمرو بن سعيد الخ » .

عَمِّهِ أنه بلغه أنه كان يقول : وكان هجا أهلَ بيتٍ من كَلْبٍ من بنى عُلَيْمِ بن جَنَاب وكان بلغه عنهم شىءٌ كَرِهه من وَرَاءَ وَرَاءَ . وكان رجلٌ من بَنِى عبدِ الله بن غَطَفانَ أَتَى بَنِى عُلَيم فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جِوارَه وواسَوْه ، وكان رجلا مُولَعا بالقِمار ، فنَهَوْه عنه ، وأبَى إلّا المُقَامرةَ ، فقُمِر مرةً فردُّوا عليه ، ثم قُمِر أخرى فردُّوا عليه ، ثم قُمِر الثالثةَ فلم يَرُدُّوا عليه ، فرحَل من عندهم وشكا ما صُنِع به الى زهير ، والعربُ إذ ذاك يَتَّقُون الشعراءَ اتِّقاءً شديدا ، فقال يهجو عُلَيْماً . وقال : ما خرجتُ فى ليلةٍ ظَلْماءَ إلّا خَشِيتُ أن يُصيبنى اللهُ بعقوبةٍ لهجائى قوماً ظلمتُهم . فقال :

(٢٤)

عَفَا من آلِ فاطمةَ الجِواءُ فيُمْنٌ فالقَوادِمُ فالحِسَاءُ

الجِوَاءُ : أرض . وقال الأصمعىّ : الجِوَاء ، مَنْ أراد به جمعًا فهو جمع جَوٍّ . وقد يكون الجِوَاءُ للواحد وللجميع . والجِواءُ : ما انهبط . وقال أبو عُبَيدة : كلّما خرجتَ من مَضِيقٍ الى مُتَّسَعٍ فهو جِواءٌ . ويُمْنٌ والقَوادِمُ : فى بلاد غَطَفانَ . والجِواءُ أيضا[(١)] : أن يَتخرمَ حَياءُ الناقة فيُخاطَ ، فتلك الخياطةُ جِوَاءٌ . والجِيَاوةُ : غلافُ البُرْمة[(٢)] . قال أبو العباس : الناس كلُّهم يَرْوُون : « فيُمْنٌ » . وحكَى يعقوبُ عن بعض الأعراب : « فيَمْنٌ » بالفتح .

فذُو هاشٍ فمِيثُ عُرَيْتِناتٍ عَفَتْها الرِّيحُ بعدكَ والسَّماءُ

---

(١) ومثله الجواء والجواءة والجياء والجياءة (بكسر أولهن) .

(٢) البرمة : القدر .

ذو هاشٍ وعُرَيْتِنَاتُ : أرضانِ . وعفَتْها : درَستْها . وميثٌ : جمعُ ميثاء ، اذا كان مَسِيلُ الماءِ مثلَ نصف الوادى أو ثُلثيه فهى مِيثاءُ[1] . ويقال لمجْرَى الماءِ الى الوادى اذا كان صغيرا شُعْبةٌ ثم تَلعةٌ ثم مَيْثاءُ . والسماء : المطرُ، يقال : أصابتْنا سَماءٌ وسَماءانِ وسُمِىٌّ وأَسْمِيةٌ[2] . ويقال : عفتْها الريحُ، وعفَتْ هى : دَرَستْ؛ ومثلُه مَدَّ النهرُ ومَدَّه نهرٌ آخرُ، ورَجَع ورَجَعتُه، وسار وسِرْتُه فى حروف كثيرة، والأصل فعلتُ وأَفْعلتُ[3] .

فَذَرْوَةُ فالجِنَابُ كأنّ خُنْسَ النِّـ ـعاجِ الطاوياتِ بها المُلاءُ

ويُرْوَى : «فذِرْوَةُ» . وذَرْوةُ والجِنابُ : أرضانِ . وخُنْسٌ : قِصارُ الآنُفِ . والنِّعاجُ : إناثُ البقرِ . والطاوِياتُ : يريد البطونَ، وصفهنّ بالطَّىِّ لأنهن يجتَزِئْنَ بالرُّطْبِ[4] . وشبَّههنّ بالمُلاءِ لبَيَاضِها . والخَنَس : تأخّر الأنف فى الوجه وقِصَرُه . وقيل : الطاوياتُ : التى تَطْوِى من بلدٍ الى بلد .

(٣٥)

يَشِمْنَ بُرُوقَه ويَرُشُّ أَرْىَ الـ ـجَنُوبِ على حَوَاجِبِها العَماءُ

---

(١) فى ا : «وميث جمع ميثاء، اذا كان مسيل الماء مثل نصفه أو ثلثه فهى ميثاء» وعبارة كتب اللغة : «الميثاء : التلعة التى تعظم حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه» .

(٢) يجوز فى مثل هذا قلب الهمزة واوا فيقال سماوان . ومن جموع سماء أيضا سماوات، وسمى (بكسر أوّله وفتح ثانيه) .

(٣) عبارة ب، حـ، ى : «وعفتها الريح أى درستها، وعفت هى : درست . وقد جاء فعل وفعل به غيره حروف، والأصل أفعله مثل قام وأقامه غيره . فأما مثل عفت وعفتها الريح فمدّ النهر ومدّه نهر آخر ورجع ورجعه غيره، قال الله عز وجل : (فان رجعك الله) وسار وسرته فى حروف كثيرة» .

(٤) الرطب كقفل وبضمتين : الرعى الأخضر من البقل والشجر، وقيل : جماعة العشب الأخضر .

يَشِمْنَ يعني هذه النعاجَ ينظُرنَ الى بُروقه ليأتِينَه(١) . وأَرْىُ الجنوب : عَمَلُها ، أَرَتْ تأْرِى أَرْيًا . والهاء : للمكان . بُروقه أى بروق ذلك المكانِ . وأَرْىُ الجنوبِ : إدْرارُها ، وأَرْىُ النَّحْلِ : عَمَلُه . والعَمَاءُ : السحابُ الرَّقيق . فيقول : الجَنُوبُ تَرُشّه على حواجبها . وأَرْىُ الجَنُوبِ : المطرُ الذى هيَّجَتْه الجَنُوبُ(٢) . وواحد العَمَاء عَماءَةٌ ممدودة . ويُرْوَى : «ويُرِشُّ أَرْىَ الجَنُوبِ» .

تَحَمَّـــلَ أهلُهـا عنهـا فبانُوا على آثارِ من ذَهَبَ العَفَـاءُ

أى على آثار الذى ذَهَبَ الدَّرَسُ ، أى من ذَهَبَ لم آسَ عليه . ويكون : على آثار الشيء الذاهبِ من الدار العَفَاءُ ، يكون خبرًا ويكون دُعاء . وقال أبو عُبَيْدَةَ : العفاء : التراب .

كأنَّ أَوَابِدَ الثِّـيرانِ فيهـا هِجَـائِنُ فى مَغَابِنِها الطِّـلَاءُ

الأوابد : الثِّيرانُ الوَحْشِيَّة ، ومنـه تأبَّدَ أى توحَّش . فيها : فى الأَرَضِينَ . والهجائنُ : إبلٌ بِيضٌ كِرامٌ ، وكلُّ هِجانٍ كريمٌ . وربما جُعِل الهِجانُ للواحد والتثنية والجمع . وربمـا جُمِع ؛ وقال :

هـــذا جَنَاىَ وهِجانُه فيهْ إذ كلُّ جانٍ يدُه إلى فيهْ(٣)

(١) أراد بذلك أنهن دائمًا فى خصب .

(٢) وإنما خص الجنوب لأنها أحد الرياح وأجلبها للمطر .

(٣) ويروى : «هذا جناى وخياره فيه» . وذكر ابن الكلبي أن هذا المثل لعمرو بن عدى اللخمى ابن أخت جذيمة وهو أوّل من قاله ، وأن جذيمة نزل منزلا وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة ، فكان بعضهم يستأثر بخير ما يجد ويأكله وعمرو يأتيه بخير ما يجد ولا يأكل منه شيئا . وتأويل المثل : هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يده مائلة الى فيه يأكله . يضرب فى إيثار الرجل على نفسه .

شبَّه البقرَ في بياضها بإبلٍ بيضٍ . والمغابِنُ[1] : الأرْفاغُ . يقول : فالبقر هكذا خَلْقُها ثمّ سوادُ كأنّ فيه طِلاءً لسَوادِه . وواحد المَغابن مَغْبِنٌ . والطِّلاءُ : القَطِرانُ . والأرْفاغ : الآباطُ وأصول الأفخاذ وما بينهما وبين الإبطَين[2] . وهو ما خُبِئ من الانسان .

(٣٦)

فلمّا أن تحمَّل أهلُ لَيلَى جَرَتْ بيني وبينَهم الظِّباءُ[3]

جرتْ سُنُحًا[4] فقلتُ لها أجيزِي نَوًى مَشْمولةً فمتى اللقاءُ

قال أبو عبيدة : سمعتُ يونسَ بن حَبيب يسأل رُؤبةَ عن السانح والبارِح ، فقال : السانح : ما ولّاك مَيامِنَه[5] ، والبارح : ما ولّاك مَشائمَه . وقال ابنُ الأعرابي : السانح : ما جاءك عن يمينك يريد شمالَك ، والبارح : ما جاءك عن يسارك يريد يمينَك ، والنَّطيح : ما واجهكَ ، والقَعيد : ما أتاك عن خَلْفك[6] ؛ قال عَبيد[7] :

ولقد جَرى لهمُ فلم يتعيَّفوا تَيسٌ قَعيدٌ كالوَشيجة[8] أعْضَبُ

---

(١) عبارة الأعلم في هذا المقام : «شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران» . (٢) أي من كل موضع يجتمع فيه الوسخ والعرق . وفي اللسان : «الأرفاغ : المغابن من الآباط وأصول الفخذين والحوالب وغيرها من مطاوى الأعضاء» . (٣) كذا في أ . وفي سائر النسخ وشرح الأعلم : «ظباء» بدون أداة التعريف . (٤) سنحا : جمع سنيح . وقد تشاءم به زهير . (٥) من ظبي أو طائر أو غير ذلك ؛ والعرب تتيمن به ؛ وتتشاءم بالبارح ، وقيل عكس ذلك . قال ابن برى : العرب تختلف في العيافة يعني في التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، وأهل الحجاز عكسهم . وقد يستعمل النجدى لغة الحجازى . وأورد أمثلة من شعر الشعراء النجديين والحجازيين على ما قال . (٦) وهم يتطيرون به ويتيمنون بالنطيح . (٧) هو عبيد بن الأبرص الشاعر . (٨) يريد عرق الشجرة ؛ شبه التيس به في ضمره . وأعضب : مكسور القرن .

الوَشِيجةُ : شجرة . وقال الأصمعيّ : أَجِيزِى : انفُذِى ؛ يقال : أَجَزْتُ الوادىَ إذا قطعتَه وخلّفتَه وراء ظهرك ، وجُزْتُه : سِرْتُ فيــه بمعنى جاوزتُه وتجاوزتُه[(١)] . وقال فى قول أَوْس بن مَغْراء :

ولا يَرِيمُون فى التّعريف موقفَهم حتى يُقــالَ أَجِيزُوا آلَ صَــفْوانَا[(٢)]

فقال : أَنْفِذُوهم ، وهو من الأوّل . قال : وكان يُجيز بالناس من عَرَفةَ آلُ صُوفةَ[(٣)] ، وهم من الغَوْث بنِ مُرّ ، فصار بعدُ إلى آل شِجْنةَ[(٤)] بن عُطَارِد . وكان يُجـيز بالناس من مُزْدَلِفةَ أبو سَيَّارةَ العَدْوانِيّ[(٥)] . وقولُه : «مشمولةٌ» يريد سريعةَ الانكشاف[(٦)] ، أخذه من أن الريح الشَّمالَ إذا كانت مع السحاب لم يَلبث أن يذهب ؛ قال المُتَنَخِّل[(٧)] :

(١) ويقال أيضا : جاوزه بمعنى قطعه وخلفه ؛ ومنه قوله تعالى : (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر) . وليس فى اللسان تجاوز المكان بمعنى سار فيه . (٢) فى ب ، ﺫ رواه : «صوفانا» وقال : «وصفوان معا» إشارة الى أنه روى بالروايتين . وقد روى فى اللسان فى مادة صوف : «صوفان» وفى مادة جوز : «صفوان» . وفى القاموس وشرحه (فى مادة صوف) رواه : «صوفان» وقال إنه أتى به شاهدا على أن «صوفة» يقال لها «صوفان» ثم قال قال الصاغانى : «وهو وهم» والصواب فى رواية البيت «آل صفوانا» وهم قوم من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم» . وهذا البيت فى مدحهم بأن لهم إجازة الحجيج يوم عرفة . (٣) صوفة أبو حى من مضر ، وهو نفسه الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر ، كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج أى يفيضون بهم ؛ يقال فى الحج : أجيزى صــوفة ؛ فاذا أجازت قيل : أجيزى خندف ، فاذا أجازت أذن للناس كلهم فى الإجازة . (٤) هو شجنة ابن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . (٥) هو أبو سيارة عميلة بن خالد العدوانى ، كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة الى منى أربعين سنة ، قال الراجز :

خلوا الطريق عن أبي سياره ※ وعن مواليــــه بنى فزاره

※ حتى يجيز سالما حماره ※

ويضرب بعيره المثل فيقال : «أصح من عير أبي سيارة» .

(٦) هذا قول ابن السكيت . وفسر ابن الأعرابى مشمولة فقال : مأخوذا بها ذات الشمال .

(٧) هو المتنخل الهذلى ، واسمه مالك بن عويمر ، وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

هل تعرف المنزل بالأهيل ※ كالوشم فى المعصم لم يخمل

(٣٧)

حارَ وعَقَّتْ مُزْنَهُ الريحُ وآنْـ ـقارَ به العَـرْضُ ولم يُشْـمَلِ

حار : تحيّر وتردّد . وعَقّتْ : شَقّتْ[١] . وآنقار به العَرْضُ ، يقول : كأن عَرْضَه آنقار أي وقعتْ منه قطعةٌ[٢] ، ولم يُشْمَل ، يقول : لم تَهِجْ به الشَّمالُ فتَقْشَعه . والنَّوَى والنِّيَّة : الوجهُ الذى تَنْوِيه . قال أبو وَجْزَة[٣] :

مجنوبةُ الأُنْسِ مشمولٌ مَوَاعِدُها[٤] من الهِجَانِ الجِمالِ الشطبِ والقَصَبِ[٥]

مشمولٌ مواعدُها أي ليست مواعدُها محمودةً . ومجنوبةُ الأُنْسِ أى أُنْسُها محمودٌ ، والجَنُوبُ عندهم ألينُ وأطيبُ من غيرها ، لأن الجنوبَ مع المطر وهى تُشْتَهى للخِصْب . وقال حُمَيد بن ثَوْر الهِلاليّ :

ليالىَ أبصارُ الغَوَانِي وسمعُها[٦] إلىَّ وإذ رِيحِى لهنّ جَنُوبُ

لقـد طالبتُها ولكلِّ شيءٍ إذا طالتْ لِحَاجتِـه انتهاءُ

يعنى لِحَاجةِ الإنسان فيه . ويُرْوَى : «وإن طالتْ» .

تَنَازَعَها[٧] المَهَا شَبَهًا ودُرُّ الـ ـبُحورِ[٨] وشاكَهتْ[٩] فيها الظِّباءُ

---

(١) يقال : عقت الريح المزن تعقه عقا (من باب نصر) إذا استدرته ، كأنها تشقه شقا . (٢) لكثرة انصباب الماء ، وأصله من قرت عينه إذا قلعتها . وانقارت الركية إذا تهدمت . (٣) هو يزيد بن عبيد (له ترجمة فى الأغانى ج ١١ ص ٧٩ — ٨٥ طبع بلاق) . (٤) وفى رواية :

* مشمولة الأنس مجنوب مواعدها *

(٥) كذا فى الأصول ، ولعله : * من الهجان الجمال الشطبة القصب *

الشطبة : الطويلة ، من قولهم : جارية شطبة أى طويلة حسنة تارّة غضة ، ولعله يعنى بالقصب عظامها ، والقصب من العظام كل عظم أجوف ذى مخ . والجمال : جمع جميلة . (٦) رواية ب ، حـ ، ى :

* ليالى سمع الغانيات وطرفها *

(٧) رواية ا ، ب : « تنازعت المها شبها الخ » . وأصل المنازعة : مجاذبة الدلو ، فضربت مثلا لكل ما أخذ فيه وتشبث به ، ومنه التنازع فى الحديث . (عن الأعلم) . (٨) فى ب : « النحور » بالنون وهى رواية الأعلم ، قال : « وخص در النحور لأنه أملح ما يكون إذا تقلد » .

(٩) شاكهت وشاكلت وشابهت واحد .

ويُروَى : «شاكَلَتْ» أراد : فيها شَبَهٌ من البقر في العيون، ومن الدُّرّ في الصفاء، ومن الظباء بطُول العُنُق .

فأمّا ما فُوَيْقَ العِقْـدِ منهـا ... فمِنْ أَدماءَ مَرْتَعُها الخَـلاءُ

أَدْماءُ : بيضاءُ، شبّه عنقَها بعنق الظبية . والخَلاءُ : موضعٌ ليس فيه أحدٌ .

وقال الأصمعيّ : * فمِنْ جَيْداءَ مَرْتَعُها الخَلاءُ * يقول : ليس فيه شيء يُرَاعِيها فهو أحسنُ لها إذ كانت وحدَها . وأنشد ابنُ الأعرابيّ بيتَ المسيّب[1] :

(٣٨)

نظرتْ إليكَ بعينِ جازئةٍ[2] ... في ظِـلِّ فاردةٍ من السِّدْرِ

وأما المُقْلتانِ فمِنْ مَهَاةٍ ... ولِلدُّرِّ المَـلاحةُ والنَّقاءُ[3]

شبّه سَوادَ عينيها بعين البقرة، وشبّه مَلاحتَها وصفاءها بملاحة الدُّرّة وصفائها .

فصَرِّمْ حبلَها إذ صَرَمَتْـه ... وعادَكَ أنْ تُلاقِيَها العَدَاءُ[4]

وعادكَ أي صرفَكَ، وعَدَاكَ : شغلَكَ، وهما واحدٌ عداك وعادك ؛ ومنه قولُ حُمَيد :

على طَلَلٍ جُمْلٍ وقفتَ ابنَ عامرٍ ... وقد كنتَ تُعْدَى والمَـزارُ قريبُ[5]

أي كنت تُشْغَل وتُصْرَف . فصَرِّمْ : قَطِّعْ[6]، ومنه صرم الله يدَه أي قطعها، ومنه صِرامُ النَّخلِ، ومنه تصارَما إذا تقاطَعا .

---

(١) هو المسيب بن علس . (٢) الجازئة : التي اجتزأت بالرطب عن الماء . والفاردة : الشجرة المتنحية المتفردة . (٣) ويروى : « والصفاء » وقد كتبت هذه الرواية في هامش ا وانفردت بها باقي الأصول . (٤) ويروى : « وعادى أن تلاقيها العداء » أي منع وصرف من لقائها أمر شاغل . والعداء هنا : الشغل . (٥) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

مرضت فلم تحفل عليّ جنوب * وأدنفت والممشى إلى قريب

(٦) أي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق إذ قطعته هي بمفارقتها لك .

بآرِزَةِ الفَقَـارةِ لم يَخُنْهـا[1] قِطـافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ

الآرِزةُ : الدانيةُ بعضُها من بعضٍ. يقال منه : أَرَزَ يأْرِزُ أَرْزًا[2] . ويقال للبَضْعةِ إذا أُلقيتْ في النارِ ودنا بعضُها من بعضٍ: قد أَرَزَتْ تأْرِزُ . ومنه : "إنّ الإسلامَ ليأْرِزُ إلى المدينةِ كما تأْرِزُ الحيّةُ إلى جُحْرِها" أي تجتمع وتنقبض . فأراد أنها مجتمعةُ الفَقْرةِ ملتئمتُها . والفَقَارةُ تُجمَع فَقَارًا؛ يقال : فِقْرة وفِقَرٌ، وفَقَارةٌ وفَقَارٌ، لغتانِ لفَقَرِ الظهرِ. ويقال : أَنْشَدَنا من قصيدتِه فِقْرةً أي قطعةً . وقولُ امرئِ القَيْسِ : "أُفَقِّرُهم"[3] أي أُفَصِّلُهم، والتَّفْقيرُ والتفصيلُ سواءٌ، إنما أراد أَجْعلُهم[4] فِقْرةً فِقْرةً. والقِطافُ: مُقارَبةُ الخَطْوِ وضِيقُ الشَّحْوةِ وألّا يكونَ وَسَاعًا . يقال : فرسٌ قَطُوفٌ وناقةٌ قَطُوفٌ . والرِّكابُ : الإبلُ[5]. والخِلاءُ: أن تَبْرُكَ فلا تَبْرَحَ؛ يقال: خَلَأَتِ الناقةُ تَخْلَأُ خِلاءً، ويقال : ناقةٌ خَلُوءٌ، ولا يكون ذلك في الذَّكَرِ[6] . يقول: فصَرِّم حبلَها بهذه الناقةِ التي وصفها . والشَّحْوةُ: سَعَةُ الخَطْوِ. ويقال: بئرٌ واسعةُ الشَّحْوةِ أي واسعةُ الفمِ. والخِلاءُ في الناقة مثلُ الحِرانِ في الخيلِ .

كأنّ الرَّحْلَ منهـا فوقَ صَعْلٍ من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُه هَـواءُ

كأنّ الرحلَ منها : من هذه الناقةِ . فوق صَعْلٍ: فوق ظَلِيمٍ دقيقِ العُنُقِ صغيرِ الرأسِ . جُؤْجُؤُه : صدرُه . هواءٌ : لا مُخَّ فيـه . وقال الأصمعيّ : جؤجؤه هواء

---

(١) لم يخنها : لم ينقصها ولم يقصر بها . (٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول: «أروزا» وكلاهما مصدر . (٣) في قـوله :

أطع ولا تترك بني ابنة منقر ✽ وأفقرهم إلى أفقـــر خابرا

(انظر شرح المفضليات طبع بيروت ص ٤٣٥) . (٤) في الأصول: «إنما أراد جعلهم الخ» وهو تحريف .

(٥) وواحده راحلة، من غير لفظها . (٦) أي لا يقال للجمل خلأ، وإنما يقال له : ألحّ، وللفرس: حرن .

أى أنه مُنْتَخَبُ[1] العقلِ، وإنما أراد أنه لا عقلَ له، وكذلك هو أبدًا كأنه مجنون[2] .

أَصَكَّ مُصَلَّمِ[3] الأُذُنَيْنِ أَجْنَى ... له بالسِّـــىِّ تَنُّـــومٌ وآءُ

الصَّكَكُ : اصطكاكُ العُرْقُوبين، ويقال : إنما يكون ذلك إذا مشَى، فأمّا اذا عدَا فلا . وقولُه : أَجْنَى، أى أَدْرك أن يُجْنَى[4] . والتَّنُّومُ، الواحدة تَنُّومةٌ : شُجَيرة غَبْراءُ تُنْبِت حَبًّا دَسِمًا[5] . والسِّىُّ : أرضٌ . آءُ، الواحدة آءَةٌ : ثمرُ السَّرْحِ[6] . وقال الأصمعىّ : قد صَكَّ يَصَكُّ صَكَكًا اذا اصطكَّتْ رُكْبتاه، فإن اصطكَّتْ أَلْيتاه حتى تَسْحَجا قيل : مَشِق مَشَقًا، فاذا اصطكَّتْ فخِذاه قيل : مَذِحَ يَمْذَحُ مَذَحًا .

---

(١) يقال : رجل منتخب، لجبان الذاهب الفؤاد . (٢) ومن هذا قول النابغة لعيينة ابن حصن وكان يحمّق :

تكون نعامة طورا وطورا ... هوىّ الريح تنسج كل فن

فيقول : كأن بناقته هوجا لنشاطها . ويحتمل أن يريد بقوله « جؤجؤه هواء » أنه فزع مذعور، فكأنه لا قلب له لشدة ذعره، وإذا ذعر كان أسرع له؛ كما قال أبو دواد :

لها ساقا ظليـــم خا ... ضـــب فوجئ بالرعب

(عن شرح الأعلم) .

(٣) مصلم الأذنين : مقطوعهما . وفى ب، ء على هامشهما : «مصلم الأذنين لا أذنى له . وكل ماله أذن فهو يلد من الحيوان وما ليس له أذن فهو يبيض» . (٤) يريد أنها فى خصب .

(٥) قال أبو حنيفة : التنوم من الأغلاث وهى شجرة غبراء يأكلها النعام والظباء، وهى مما تحتبل فيها الظباء، ولها حب إذا تفتحت أكمامه اسود، وله عرق وربما اتخذ زندا، وأكثر منابتها شطآن الأودية .

(٦) قال أبو حنيفة : السرحة : دوحة محلال واسـعة يحل تحتها الناس فى الصيف ويبتون تحتها البيوت وظلها صالح؛ قال الشاعر :

فياسرحة الركبان ظلك بارد ... وماؤك عذب لا يحـــل لوارد

وقال غيره : السرح : شجر كبار عظام طوال لا ترعى وإنما يستظل فيه، وينبت بنجد فى السهل والغلظ، ولا ينبت فى رمل ولا جبل، ولا يأكله المـال إلا قليلا، له ثمر أصفر، واحدته سرحة، يشبه الزيتون .

أذلك أم أَقَبُّ البَطْنِ جَأْبٌ … عليــه من عَقِيقَتِــه عِفَاءُ

أَقَبُّ كصَدْرِ أَسْمَرَ ذي كُعُوبٍ … له من كلّ مُلْمِعَــةٍ إباءُ (١)

الأَقَبُّ: الضامرُ. وجَأْبٌ: غَلِيظٌ، مهموز. (٢) وجابَةُ المِدْرَى غيرَ مهموز: (٣) [الظَّبْيَةُ] (٤) حين بدا قَرْنُها. وعَقِيقَتُه: وَبَرُه. وعِفَاءُ: صِغارُ الوَبَرِ، وصِغارُ الرِّيشِ. وهو هاهنا شعر الحمار الذي وُلِد وهو عليه، ومنه قيل: عَقَّ عن الغلامِ أي حلَق شعرَ رأسه الذي نبَت في البطن، ثم جُعل المذبوحُ عَقِيقةً. والعِفَاءُ: شعر الحمارِ. وإنما وصَفه بذلك لأنه حين بدا في السِّمَنِ إذا خرَج من الرَّبيع وجاء الصيفُ انجرد من عِفَائه. (٥) يقول: أذلك الظَّلِيم أم هذا الحمار تُشْبِهه ناقتي. (٦) ويُرْوَى: «أذلك أم شَتِيمُ الوجه جَأْبٌ». شَتِيمٌ: كَرِيهُ الوجهِ، أراد أنه صاحبُ شرٍّ.

تَرَبَّعَ صــارَةً حــتى إذا ما … فَنِيَ الدُّحْلانُ عنـه والإضَاءُ

يعني أقام في الرَّبيع. وارْتَبَع: أكل الرَّبيعَ. (٧) ورُبِع: أصابه الرَّبيعُ. (٨) وأنشد للجَعْدِيّ:

---

(١) يريد بقوله أسمر ذي كعوب: الرمح؛ شبه حمار الوحش به في الضمور. والملمعة من ألمعت الفرس والأتان وأطباء اللبؤة أي أشرقت (بالقاف) ضروعها للحمل واسودّت الحلمتان. وهذا البيت لم يرد إلا في ب، ى.
(٢) في اللسان (في مادة جأب) أنه يهمز ولا يهمز.
(٣) في اللسان: «ويقال للظبية حين يطلع قرنها جابة المدرى، وأبو عبيدة لا يهمزه».
(٤) تكملة عن كتب اللغة ليست بالأصل.
(٥) وأسقط وبر حوله بانتهاء سمنه. وأراد بالعقيقة هنا ذلك الوبر الحولي، ولم يرد العقيقة بعينها لأنه مسنّ غير فتيّ كما وصفه آخرا. (عن الأعلم).
(٦) في أ: «يشبه».
(٧) ولم ترد هذه الكلمة في سائر الأصول. الذي في كتب اللغة أنه يقال: تربع القوم الموضع وبه وارتبعوه: أقاموا فيه زمن الربيع، كما يقال: ارتبع الفرس والبعير وتربع: أكل الربيع.
(٨) وهو هنا المطر؛ يقال: ربعت الأرض فهي مربوعة اذا أصابها مطر الربيع.

وحائلٍ بازِلٍ تربّعتِ الصّـ * ـيفَ عليها العِفاءُ، كالأُطُمِ[1]

وصارةُ : موضعٌ . فَنَى : يريد فَنِيَ ، وهى لغة طَيِّئٍ[2] ، وربما كانت فى غيرهم فَنِيَ وفَنَى وبَقِيَ وبَقَى وولِيَ وولَى . والدُّحْلان ، الواحد دَحْلٌ ، وهى البئرُ الجيّدةُ الموضعِ من الكَلَأ ، وأُنشد :

دَحْلُ أبى المِرْقالِ خيرُ الأَدْحُلِ من تحتِ عادٍ فى الزمانِ الأوّلِ

والإِضاءُ : الغُدْرانُ ، الواحدة أَضاةٌ مثل أَكَمةٍ وإِكام ، وأَضاةٌ وأَضًا مثل حَصاة وحَصًى . يريد : أقام فى الرَّبيع فى هذه الأرض . فإذا كسرتَ الإضاءَ مددتَه ، وإذا فتحتَ قصَرْتَه .

تربّعَ بالقَنانِ وكلِّ فَجٍّ طَبَاه الرِّعْىُ منه والخَلاءُ

(٤١) ويُروَى : « تَقَيَّظ »[3] : أقام فى القَيْظ . والقَنان : جبلٌ لبنى أسدٍ ، ويقال : بين أرض غَطَفانَ وطَيِّئٍ . طَبَاه أى دعاه ما فيه من الرِّعْيِ وخَلاؤُه من الناس . وفَجٌّ : طَرِيقٌ . والفَجُّ : كلُّ مُتَّسِعٍ[4] ، وكلُّ فَجْوةٍ مُتّسِعةٍ . والرِّعْىُ : الكَلَأُ ، والرَّعْى : المصدرُ .

---

(١) الحائل : ضد الحامل . والبازل : الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة ، يستوى فيه الذكر والأنثى . والعفاء : الوبر . والأطم : الحصن .

(٢) قال زيد الخيل الطائى :

أفى كل عام مأتم تجمعونه * على مجمر عود أثيب وما رضى

(٣) كما يروى : « ترفع للقنان » أى ارتفع إليه . وهى رواية الأعلم . وقال فى الشرح : « يقول : لما أقبل القيظ بخفت الغدران ارتفع إلى القنان » .

(٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو مخصب أبدا . (عن الأعلم) .

فأَوْرَدَها (١) حِياضَ صُنَيْبِعاتٍ (٢) فأَلْفَاهنّ ليس بهنّ ماءُ

صُنَيْبِعاتٌ : أرضٌ (٣) . وأَلْفاهنّ : وجَدهنّ .

فشَجَّ بها الأَماعِزَ وَهْيَ تَهْوِى هُوِىَّ الدَّلْوِ أَسْلَمها الرِّشَاءُ

شَجَّ : عَلَا . بها : بالأُتُنِ . والأَمعز والمَعْزاء ، والجمعُ الأَماعِز ، : المكانُ الغليظ الكثير الحصى . وأَسْلمها : خذَلها . والرِّشاء : الحبلُ ، وخَذْلُه : انقطاعُه . ويقال : هَوَى الشيءُ يَهْوِى هُوِيًّا إذا أَسْرع . فشبَّه هُوِىَّ الحبلِ (٤) إذا انقطع بهُوِىِّ الأُتُنِ .

فليس لَحَاقُه كلَحَاقِ إِلْفٍ ولا كنَجَائِها منه نَجَاءُ

يَلْحَق لَحَاقًا لا يَلْحقه إِلْفٌ . يقول : ليس شيءٌ يَلْحَق فى السرعة كما يَلْحق الحمارُ فى سرعته إِلْفٌ صاحبَهُ (٥) ، ولا شيءَ ينجو كنَجَاء الأُتَانِ من الحمارِ ، أى لا يَهْرُب هاربٌ كهَرَبِها .

وإنْ مالَا لوَعْثٍ خاذَمَتْه بأَلْواحٍ مَفاصِلُها ظِماءُ

---

(١) أى أورد الحمار الأُتُن ، فأضمرها لأنها مفهومة ، لأن ذكر الحمار يدل عليها إذ كان لا يكاد يخلو منها . وأراد بالحياض مناقع الماء ، ولم يرد حياضا محتفرة . (عن الأعلم) . (٢) ويروى : « مياه » . (٣) فى معجم ما استعجم للبكرى : صنيعات : مياه لغطفان ، واستشهد بهذا البيت .

(٤) الذى فى البيت أنه شبه الأُتُن فى سرعتها وانقضاضها فى عدوها بالدلو إذا انقطع حبلها . قال الأعلم : « وإنما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيرا بما يعرفونه ويستعملونه » .

(٥) كذا فى كل الأصول . ولعل صواب الجملة : « يقول : ليس يلحق فى السرعة إلف صاحبه كما يلحق الحمار فى سرعته أتنه » . وعبارة الأعلم : « ليس شىء يلحق بغيره فى السرعة كما يلحق هذا الحمار بأتانه إذا سار بها . والإلف : الصاحب جعله صاحبا لها » ولا يخفى أن الأصل : ليس لحاق إلف كلحاقه .

وروى أبو عَمْرٍو :

إذا ازدَحَا بوَعْثٍ جاهدته * بألواح ...

ازدحما : الأتانُ والحمارُ . وخاذمته : عارضته . والوَعْثُ من الرمل : ما غابت فيه أرساغُه[1] . جاهدته : الأتانُ فى عَدْوِها . وظِماءُ : صِلابٌ لا رَهَلَ فيها ، هى ممحَّصةُ القوائم[2] ، ومنه شَقَّةٌ ظَمْياءُ : قليلة اللحم . وقوله : بألواح ، قال : كلُّ عَظْمٍ فيه مُخٌّ فهو قَصَبٌ ، وكل عظم ليس فيه مُخٌّ فهو لَوْحٌ .

يَخِرُّ نَبِيثُهَا عن حاجِبَيْه[3] فليس لوجهه منه غِطاءُ

يَخِرُّ عن حاجبيه : الهاء للحمار[4] . ومنه : من النَّبِيثِ . ونَبِيثُها : ما حفرته بحوافرها فألقته على وجه الحمار ، عن أبي عَمْرو وأبي عُبَيْدة . والنَّبِيثُ : تُرابُ البئر وهو النَّبِيثةُ[5] . ويُروى : « يَخِرُّ نَبِيذُها »[6] وهو ما تَنْبِذُ برجليها أى تَطْرَح[7] .

---

(١) كذا فى أكثر الأصول . والرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، أو هو مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم ، ومثل ذلك من كل دابة . وفى أ : « أرفاغه » وهو تحريف ، لأن الأرفاغ هى المغابن من الآباط وأصول الفخذين ، وهى لا تصلح هنا .

(٢) ممحصة القوائم أى لا رهل فيها .

(٣) فى حـ : « جانبيه » . ورواية البيت فى اللسان مادة نبث :

يخر نبيثها عن جانبيه * فليس لوجهه منها وقاء

(٤) فى أ بعد هذه الجملة : « وروى أبو عمرو يخر نبيثها » وظاهر أنها لغو .

(٥) فى ب ، حـ ، ى : « والنبيث : تراب البئر وهى النثيلة » . والنثيلة : تراب الركية يستخرج منها .

(٦) وهى رواية الأعلم ، وقال فى شرحه : أى يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار . يريد أنه لاصق بالأتان فهى تثير الغبار فى وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما .

(٧) فى ى بعد هذه الجملة : « أكثر الاستعمال النبيثة ولكنه قال النبيث » .

يَغْــرَدُ بين خُرْمٍ مُفْرَطاتٍ (١) صَــوَافٍ (٢) ما تكدِّرُها الدِّلاءُ

يغرَد : يصوِّت . وبين خُرْمٍ : غُدْرانٍ . مُفْرَطات : مملوءات . وصَوَافٍ : صافية . ومعنى خُرْمٍ أي أنخَرَم بعضُها الى بعض ، فهذا يَسيلُ فى هذا وهذا فى هذا . ولا تكدِّرها الدِّلاءُ : لا يُسْتَقَى (٣) منها فتكدِّرَها الدِّلاءُ . و رُوِى : « لم تكدِّرْها » .

يفضِّــله (٤) اذا اجتهدتْ عليــه تَمَــامُ السِّــنِّ منــه والذَّكَاءُ

« ويَفْضُلُها (٥) » أيضا . تَمَــامُ السِّنِّ ، يقول : هو أَسَنُّ منها فهو يَفْضُلُها فى السرعة لتمام سِنِّه . والذَّكَاءُ : حدّة القلب ، ويقال : الذَّكَاءُ : السِّنُّ عن الأصمعىّ . والتَّذْكِيَةُ : أقصى السِّنِّ . وقال : "جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلَابٌ (٦) " . والمُذَكِّيَاتُ : المَسَانُّ ، وغِلَابٌ : مُغَالَبَةٌ . والذَّكَاءُ هو القُرُوحُ (٧) فى الخَيْــل والحُمُر ، والبُزُولُ فى الإبل ، والاستواءُ والأَشُدُّ (٨) فى الناس . وقال أبو عَمْرو : ذَكَاءُ النفسِ فى هذا البيتِ أحبُّ إلىّ ، يذهَب الى حِدّةِ نَفْسه وذَكائه ، وأنشد لأَنَسِ بنِ مِرْداسٍ :

(٤٣)

---

(١) رواية الأعلم وهامش ب : « مفضيات » . قال الأعلم : والمفضيات : التى أفضى بعضها الى بعض واتصل به . (٢) رواية ب ، حـ ، ى : « لاتكدرها » . و رواية الأعلم : « لم تكدرها » .

(٣) لأنها بقفر لا أنيس بها . (٤) فى أ : « يفضلها » وهو تحريف . و رواية الأعلم : « اذا اجتهدا » أى الحمار والأتان . وعليه أى على الوعث فى البيت : « وإن مالا لوعث » الخ .

(٥) فى ب ، حـ ، ى : « و يفضلها عن أبى عمرو » . وعلى هذه الرواية يكون « تمام السنّ منه والذكاء » بدل اشتمال من الفاعل . (٦) أى جرى المسانّ القرّح من الخيل أن تغالب مجاريها .

(٧) عبارة اللغويين : المذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة وذلك تمام استتمام قوتها . والقروح فى الفرس أن تسقط سنه التى تلى رباعيته وينبت مكانها نابه وهو قارحه ، وليس بعد القروح سقوط سن ولا نبات سن . وهو فى السنة الأولى حولى ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم قارح .

(٨) أى بلوغه أشده ، يقال : بلغ فلان أشده أى قوته ، وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين سنة ، واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لها ، أو جمع لا واحد له من لفظه .

اذا ما شَـدَدْنا شَدَّةً نصبوا لنـا صُدُورَ المَذَاكِي والرِّماحَ المَدَاعِسَا(١)

وقال غيره : المُذَكِّيَاتُ : التي قد كَبِرتْ من السِّنّ .(٢)

كأنَّ سَحِيلَهُ في كل فَجْرٍ عـلى أحْسـاءِ يَمْؤودٍ دُعَاءُ

سَحِيلُهُ : صوتُه . ومن هذا سُمّي المِسْحَلَ ، مِفْعَلٌ من السَّحِيل . يقال : سَحِيلٌ وسُحَالٌ ، ونَهِيقٌ ونُهَاقٌ ، وشَحِيجٌ وشُحَاجٌ(٣) ، وصَهِيلٌ وصُهَالٌ ، وتَزِيبُ الظَّبْيِ ونُزَابٌ ، و به مَلِيلَةٌ ومَلَالٌ(٤) ، وزَحِيرٌ وزُحَارٌ ، وأَنِينٌ وأُنَانٌ(٥) ، ونَعِيقُ الغرابِ ونُعَاقٌ . وقوله : «بفَجْرٍ» أي حين انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ . وقال(٦) : أكثرُ ما يكونُ الحمارُ نَهِيقًا في السَّحَرِ . و يَمْؤودٌ : أرْضٌ . وأحْساءٌ : جمعٌ ، واحدها حِسْيٌ ، وهي مواضعُ يكون فيها المـاء . ودُعَاء : شبَّه صوتَ الحمار بإنسانٍ يَدْعُو صاحبَه(٧) .

فآضَ(٨) كأنَّه رجـلٌ سَلِيبٌ عـلى عَلْيـاءَ ليس له رِدَاءُ

---

(١) المداعس : جمع مدعس وهو الرمح الغليظ الشديد الذي لا ينثني .

(٢) هذه الجملة انفردت بها نسخة أ ، والكلام مستغن عنها .

(٣) الشحيج والشحاج : صوت الغراب والبغل . (٤) المليلة والملال : الحز الكامن في العظم ، أي الحمى الباطنة . (٥) في ب ، حـ ، ء بعد ذلك : « قال :

* وعنـد الفقر زحارا أنانا * »

وصدر البيت :

أراك جمعت مسألة وحرصـا * وعنـد الفقـر زحارا أنانا

وهو للمغيرة بن حبناء يخاطب أخاه صخرا . (٦) كذا في أ . وفي سائر النسخ : «وقال» ولعله محرف من : « و يقال الخ » . (٧) يريد أن الحمار في وقت هياجه يدعو الأتن ويجاوب الحمر .

(٨) آض : رجع وصار .

أبو عَمْرو : «فظَلَّ كأنه رَجُلٌ» . سَلِيبٌ : عُرْيانٌ . واقفٌ على شَرَفٍ(١) من انضمامه ، وإنما وصفه بالاْدِّمَاج والطَّيِّ(٢) . قال أبو النَّجْم(٣) :

كأنَّه حِينَ تَدَمَّى مِسْحَلُهْ(٤) ... وابْتَلَّ ماءَ نَحْرِه وكَفَلُهْ

* جَعْدٌ طُوَالٌ ظَلَّ دَجْنٌ يَغْسِلُهْ(٥) *

يقول : كأنه رجلٌ هذه صفتُه . وقال عُقْبةُ بن سابِقٍ وقد وصَف فرسًا :

كَشَخْصِ الرَّجُلِ العُرْيا ... نِ قد فُوجِئَ بالرُّعْبِ

وسَلِيبٌ : مَسْلوبٌ . وعَلْياءُ : موضعٌ عالٍ . وروى الأصمعيّ :

كأنَّ بَرِيقَه بَرَقانُ سَحْلٍ(٦) ... جَلَا عن مَتْنِه حُرُضٌ وماءُ

سَحْلٌ : ثوبٌ يَمانٍ أبيضُ . ومَتْنُ كلّ شيءٍ : وَسَطُه . وإنما أراد : جلا عنه كلَّه . وهذا يُشْبِهُ قولَه : «على حواجِبِها العَماءُ»(٧) أى على وَجْهِها(٨) . ومثلُه :

* الواطِئِينَ على صُدُورِ نِعالِهم(٩) *

حُرُضٌ : أُشْنانٌ(١٠) .

---

(١) إنما جعله على شرف لأن ذلك أظهر لخلقه وأكمل لطوله . (٢) هذا تفسير لقوله : «على علياء الخ» شبه الحمار بعد أن ألقى وبره الحولى فى آخر الصيف بهذا الرجل العريان الواقف على ربوة عالية ، وفى هذا التشبيه ما يلزم منه وصفه بالاندماج والضمور . قال الأعلم فى شرحه : «وإنما أراد أنه يطارد الأتن ويغار عليهن ويصاول الفحول دونهن فقد أضمره ذلك وطواه» . (٣) كذا فى الأصول والطى مصدر طواه المتعدى ، يقال : طواه السير : هزله ، ولعله : «والطوى» مصدر طوى يطوى اللازم (كفرح) : خمص من الجوع ، والمراد هنا الضمور . (٤) المسحل هنا : اللجام أو الحديدة التى تكون على طرف شكيم اللجام ، وهى التى تجعل فى فم الفرس ليخضع . (٥) جعد : منقبض مجتمع شديد . (٦) فى هامش أ : «كأن سراته أيضا» والسراة : الظهر . (٧) فى البيت الذى تقدم فى هذه القصيدة ، وهو :

يشمن بروقه ويرش أرى الـ * ـجنوب على حواجبها العماء

(٨) ومنه أيضا : حيا الله وجهك أى حياك الله ، وكل شىء هالك إلا وجهه أى إلا هو .

(٩) هذا للأعشى . يريد : على نعالهم ، فلم يخص الصدور دون سائرها . (١٠) يقول : كأن بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب أبيض قد غسل بالحرض والماء فجلا لونه .

فليس بغافـلٍ عنهـا مُضِــيعٍ رَعِيَّتَــه اذا غفَــل الرِّعاءُ

يقول : هذا الحمار ليس بغافلٍ عن أُتُنِـه . يقول : اذا غفَل راعٍ عن رعيّته لم يغفُل عن آتُنِه .

وقـد أغْـدُو على شَرْبٍ[1] كِرامٍ نَشَـاوَى واجِدِينَ لمـا نَشَـاءُ[2]

شارِبٌ وشَرْبٌ مثل تاجر وتَجْر، وراكب ورَكْب، وصاحب وصَحْب . والشَّرْبُ يكون مصـدرًا في غير هذا، يقال : شرِب شَرْبًا وشُرْبًا وشِرْبًا ، حكاهنّ ثلاثتهنّ الفرّاء . ونَشْوان ونَشَاوَى مثل سَكْران وسَكَارَى . والنَّشْوةُ : من السُّكْر . والنِّشْوةُ : من الخَبَر، من أين تَنشّيتَ هذا الخبرَ أى علمتَه .

لهم راحٌ ورَاوُوقٌ[3] ومِسْــكٌ تُعَـلُّ به جُـلودُهم[4] وماءُ

تُعَلُّ : مَرّةً بعد مرة، وهو من العَلَل : أوّلِ الشُّرْب[5]، أى تُدلَكُ جلودُهم مرّةً بعد مرّة . والرّاحُ : الخمرُ، سُمّيتْ بذلك لأن القلبَ يَراحُ[6] اليها . والرَّاوُوقُ : الذى يُرَوَّق فيه ويُصفَّى . وماء أى ما تُمزَج به الخَمْرةُ .

(٤٥)

---

(١) في هامش أ : « ويروى : على ثُبة » والثُبة : الجماعة من الناس، وهى رواية الأعلم .

(٢) أى قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء .

(٣) في هامش ب : « وجوههم » .

(٤) في ب ، ى بعد هذا البيت بيت لم يروه الأعلم، وليس في أ ، جـ وهو :

وأفراس تجاوب ملجمات * يصب على جحافلها الفلاء

(٥) كذا في جميع الأصول . والعلل : الشرب الثاني ، ضد النهل وهو الشرب الأول .

(٦) يراح اليها أى يهش ويرتاح .

أَمَشَّى[1] بين قَتْلَى قد أُصِيبَتْ نُفوسُهُمُ ولم تَقْطُرْ[2] دِماءُ

أمَشَّى : أمشِي ، يقول : هم قَتْلَى الخمر والسُّكر، ولم تَسِلْ دماؤهم .

يَجُرُّون البُرودَ وقد تَمَشَّتْ حُمَيَّا الكأس فيهم والغِناءُ

حُمَيَّا الكأس : سَوْرتُها . يَجُرُّون : يعني من السُّكر . وقد تَمَشَّتْ أي مَشَى[3] صَلابتُها في مَفاصلهم . والغِناءُ ممدودًا[4] : من الصوت . والغِنَى من المال مقصورٌ، وقد مدّه الشاعر فقال :

سَيُغْنِيني الذي أغْناكَ عَنِّي فلا فَقْرٌ يَدُومُ ولا غِناءُ

ويُرْوَى : «وقد تَفَشَّتْ» .

وما أدْرِي وسَوْفَ إخالُ أدْرِي أقَومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ[5]

يقول : ما أدْرِي أرجالٌ هم أم نساءٌ . وبنو حِصْنٍ هؤلاء من كَلْبٍ .

ويُرْوَى : «رِجالُ آلُ حِصْنٍ»[6] . أي سوف يَبْحَثُ عن القوم الرجالِ دون النساء .

---

(١) في هامش ب : « تمشي » أي تمشي ، والضمير فيه للخمر . وهي رواية الأعلم .

(٢) رواية الأعلم : «ولم تهرق دماء» . (٣) كذا في ا ، ولم يرد قوله : وقد تمشت الى آخر شرح البيت في سائر النسخ . ولعله : « أي مشت صدمتها » لأن حميا الكأس : سورتها وصدمتها في الرأس ، وكما تلعب الخمر برأس شاربها تؤثر في مفاصله ؛ قال حسان رضي الله عنه :

إن التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

وقال أبو نواس :

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

(٤) في الأصل : « ممدود » بالرفع . (٥) القوم : الرجال دون النساء ، وقد استشهد الجوهري بهذا البيت على ذلك . ويستشهدون به أيضا على جواز الفصل بين سوف ومدخولها .

(٦) كذا في الأصول ، والمراد أني سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبينهم ، وذلك منه هزؤ وتهكم ووعيد .

فان تكن النساءُ مُخَبَّآتٍ ... فحُقَّ[١] لكل مُحْصَنةٍ[٢] هِداءُ

ويُروى :

* فان قالوا النساءُ مُخَبَّآتٍ *

المعنى: فإن قالوا هنّ النساء اللاتى يختبئن فى الخدور فينبغى أن يُزَوَّجْنَ إذًا .
والهِداءُ : الزِّفاف ، يقال : قد هُدِيتِ العَرُوسُ إلى زوجها هداءً ، وهى هَدِيَّةٌ
وهَدِىٌّ . ويقال فى مَثَل : "لا تَحْمَدَنَّ أَمَةً عامَ اشترائها، ولا عَرُوسا عامَ هِدائها"[٣].

وإمّا أنْ يقولَ بنو مَصَادٍ ... إليكم[٤] إنّنا قومٌ بَراءُ

ويُروَى : «بُراء» بضم الباء وكَسرها . وبِرَاءٌ مثل كريم وكِرام . قال الأصمعىّ :
إمّا أن يكونوا نساءً وإمّا أن يقولوا إنّا بَرَاءٌ مما رميتُمونا به . ومن قال «بُرَاء» أراد
بُرَآء، مثل كريم وكُرَماء، فترك الهمزةَ الأولى .

وإما أن يقولوا قد أَبَيْنا ... وشَرُّ مَوَاطِنِ الحَسَبِ الإباءُ

ويُروَى : «مواطن الذَّمِّ» . وقوله : قد أَبَيْنا : كان يطلُب أن يُخَلُّوا الأسارَى
الذين فى أيديهم ، فقال : للحَسَبِ مواطنُ : مَوْطِنُ عطيّـة وموطن قِتال ، فشرّ

(١) فى أ : «فان لكل محصنة هداء» . (٢) المحصنة : ذات الزوج ، وهى أيضا البكر (وهو المراد هنا) ، لأن الإحصان يكون بها فتوصف بما يؤول إليه أمرها . قال الأعلم : ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها ، لأنه إذا ذكر النساء فقد دل على التخبئة إذ كان ذلك من شأنهن ثم أكده بذكر الحال . قال : وإنما يريد «إن كانوا رجالا فسيوفون بعهدهم ويبقون على أعراضهم ، وإن كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وإنما يصلحن للتخبئة والنكاح» . (٣) هذا مثل يضرب لكل من حمد قبل الاختبار . وروايته فى مجمع الأمثال : «لا تحمد أمة عام اشترائها ، ولا حرة عام بنائها» وقال فى تفسير المثل : ويروى «هدائها» . (٤) بنو مصاد من بنى حصن . و «إليكم» أى تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا فانا براء مما رميتمونا به من الغدر ومنع الحق . وبراء بالفتح على أنه مصدر يوصف به كما يوصف بعدل ورضا .

مَوَاطِنِـه أن يَأْبَى أن يُعْطِيَ شيئا . وقال غيرُه : أَبَيْنا أن نَفِيَ بالعَهْد ، يقول : شَرُّ مواطِنِ الذمّة اذا أَبَى صاحبُها أن يَفِيَ . والحَسَبُ : الفَعَالُ .

وإمّا أنْ يقــولوا قــد وَفَيْنا ... بِذِمَّتِنـا وعادَتُنا الــوَفاءُ [1]

فإنَّ الحــقَّ مَقْطَعُه ثلاثٌ ... يَمِينٌ أو نِفَـارٌ أو جِــلَاءُ [2]

النِّفار : أن يتنافروا الى الحاكم : رجلٍ يحكُمُ بينهم . والجِلَاء : أن ينكشفَ الأمرُ ويَنْجَلِيَ، أو يمينٌ [3] .

فذلكُمُ مَقَـاطِعُ كلِّ حـقٍّ ... ثلاثٌ كلُّهنَّ لـكم شِــفاءُ

فـلا مُسْتَكْرَهون لِمَـا مَنَعتُمْ ... ولا مُعْطُونَ [4] إلا أن تَشَاءوا [5]

يقول : أنتم لا تُسْتَكْرَهون ، إنمـا تُعْطُون إذا أعطيتم عن طِيب نَفْس . وقال غيرُه : لا مستكرَهون : لا نُكْرِهكم على الوَفاء بالجِوار . ولا مُعْطُونَ [6] : لا تُعطُون مالَ هذا الرجل [7] .

---

(١) ردد في هذا البيت والأبيات التي قبله أحوالهم فقال : إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يقولوا نحن براء عما قرفتمونا به ، وإما أن يقولوا نأبى ذلك ونمنعه ، وإما أن يقولوا نفي بما عندنا . وهذا كله توعد منه واستخفاف . (٢) روى في اللسان مادة جلا بفتح الجيم ، من الجلاء بالفتح والمد وهو الأمر الجلي . وكتب عليه مصححه : « كذا أورده كالجوهري بفتح الجيم وقال الصغاني الرواية بالكسر لا غير من المجالاة » . وكذا ضبط (بالقلم) بالكسر في الأصول . (٣) يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين ، وإما جلاء وهو أن ينكشف الأمر ويجلى فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين .

(٤) في هامش ب : «ولا تعطون» وهي رواية الأعلم . (٥) في ا : «ما تشاءوا» .

(٦) في الأصول : «ومعطون» . (٧) يشير بهذا الى ما ورد في أول القصة عن هذا الرجل المقامر . قال الأعلم : «يعني أنهم لا يستكرهون على ما منعوا من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل ، إنما يعطون اذا أعطوا عن طيب نفس ، فلين لهم القول كما ترى بعد توعده لهم ليستميلهم بذلك» .

جُوَارٌ شاهِدٌ عَدْلٌ عليكم ... وسِيَّانِ الكَفَالَةُ والتَّلاءُ

(٤٧) أى قد كان جارًا لكم، وجِوارُه بَيِّنٌ فهو شاهدٌ عليكم أنكم أصحابُه. والتَّلاءُ: الحَوَالةُ، يقال: قد أتْليتُ فلانًا على فلان بما كان لى عليه أى أحلته. يقول: إذا تكفَّلتَ للرجل أو أُحِيل عليك فهو سَوَاءٌ، فكما أن الكَفَالةَ والإحالةَ بالحقّ سَوَاءٌ فهذا المُجَاوِر لكم مثلُ الكَفيل[(١)]. وقال الأصمعىّ: التَّلاءُ كأنه طَرَفٌ من ذِمّة، يقول: سِيّانِ إذا كُفِل لك بكَفَالةٍ أو أُتْلِيتَ بذِمّةٍ فهو حقٌّ يجب بهذين جميعًا سَوَاءً. وأُتْلِيتَ: كأنه جُعِل لك حَوَالةٌ من ذِمّة. والتَّلاءُ: الحَوَالةُ. وقال أبو عُبَيدةَ: التَّلاءُ: أن يُكْتَبَ على سَهْمٍ أو قِدْحٍ[(٢)]: فلانٌ جارُ فلانٍ[(٣)]، يقال: أتْلِه سَهْمًا. وقد أتْليتُه ذِمّةً أى أعطيتُه ذِمّة. وسِيّانِ: مُسْتَوِيانِ. والقومُ أسْوَاءٌ يعنى مُسْتَوُون.

بأىِّ الجِيرَتَيْنِ أجَرْتُمُوه ... فلم يَصْلُحْ لكم[(٤)] إلّا الأداءُ

يقول: إنْ كنتم أجَرْتُموه وعقدتُمْ له فقد وجَب حقُّه عليكم، وإنْ كان اختاركم من قِبَلِ نفسه وجاوركم فهو واجبُ الحقّ أيضا. وفسّره أيضًا فقال[(٥)]: الكَفَالةُ جوارٌ والتَّلاءُ جِوارٌ، فأىُّ الأمرين كان فلا يصلُح إلا الأداءُ. ورواها أبو عُبَيدة: «بأىِّ الجارتين». يقال: أجَرْتُه إجارةً وجَارةً، مثل أغَرْتُ إغارةً وغارةً، وهى الغارة، وأطَعْتُ وهى الطاعةُ، وأعَرْتُ وهى العارةُ[(٦)].

---

(١) كذا فى الأصول، ولعله: «مثل المكفول».

(٢) القدح بالكسر: السهم قبل أن ينصل ويراش.

(٣) فاذا ما كتب المتلى (بكسر اللام) ذلك لرجل وصار الى قبيلة أرامى ذلك السهم وجاز فلم يؤذ.

(٤) فى ب، جـ، ى: «له».

(٥) فى ا: «وقال أيضا الكفالة ... الخ».

(٦) كذا فى جـ. وفى ا: «تقول: أجرته إجارة وجارة مثل أعرته إعارة وعارة وأطعته إطاعة وطاعة وهى الطاعة». وما فى ب، ى قريب من جـ.

فإنَّكُمُ وقوماً أَخْفَرُوكُم[1] [2] لَكَالدِّيباجِ مالَ به العَبَاءُ[3]

وجارٍ سارَ مُعْتَمِدًا إلينا[4] أَجَاءَتْه المَخَافةُ والرَّجاءُ[5]

أَجَاءَتْه : جاءتْ به وأَلْجَأَتْه ، وإنما يقال : جئتُ به وأَجَأْتُه كما يقال : ذهبتُ به وأَذهبتُه ، عن الفرّاء . وحكى : " شَرٌّ مَا أَجَاءَكَ الى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ[6] " . وأَشَاءَكَ وأَجَاءَكَ بمعنًى .

(٤٨)

يُجَاوِرُ مُكْرَمًا حتَّى إذا ما[7] دَعَاهُ الصَّيْفُ وانْصَرَمَ الشِّتَاءُ

[قال : إنما يُجاوِرُ الرجلُ ما دام كَلأٌ ، فإذا انقطع الكَلأُ رجع الى أهله فهو انقطاعُ الشِّتاءِ[8]] .

ضَمِنَّا مالَهُ فغَدَا سَلِيمًا[9] علينا نَقْصُه ولَه النَّمَاءُ

أي ما كان من زيادةٍ فله ، وما كان من نقصانٍ فعلينا . سليما : لم يَنْقُصْ من مالِه شيءٌ .

---

(١) انفردت نسخة أ بهذا البيت ولم يروه كذلك الأعلم . (٢) أخفروكم : نقضوا عهدكم .

(٣) يخاطب فى هذا البيت المغدور به وقومه . والديباج : الحرير . والعباء : كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب . ومال به : فضل عليه واختير . يريد : إنكم وهؤلاء القوم الذين نقضوا عهدكم كالحرير فضل عليه العباء وهى من الصوف الخشن مع أنكم أشرف منهم .

(٤) رواية الأعلم : « اليكم » . (٥) أى سيّره الينا مخافته من غيرنا ورجاؤه فينا .

(٦) أى عرقوب الرجل لأنه لامخ له ، يضرب عند طلبك إلى اللئيم . (٧) ويروى : « وانقطع الشتاء » وهى رواية الأعلم . (٨) لم يرد هذا فى أ . وفى الأعلم : « وكانوا يتجاورون فى الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض ، فاذا أقبل الصيف رجع كل جار إلى أهله ومحضره » .

(٩) رواية الأعلم :

ضمنتم ماله وغدا جميعا * عليكم نقصه وله النماء

وقال فى الشرح : « يقول : ضمنتم مال جاركم فغدا وافرا مجتمعا لم يتفرق ، وما كان فيه من زيادة ونماء فله ، وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه » .

ولولا أن يَنَالَ أبا طَرِيفٍ أَثَامٌ من مَلِيكٍ أو لِحَاءُ

ويُرْوَى : «إسَارٌ من مَلِيك» . أبو طَرِيفٍ المأسورُ . المَلِيكُ : الآسِرُ، أى صار بِمِلكِه . يقول : لولا أن تَضُرُّوا بأبى طَرِيفٍ لقد هجوتُكم . واللِّحَاءُ : الشَّتْمُ . يقول : لولا أن يبلُغَه سوءُ الأَسْرِ وشدَّتُه، وهو وإن كان فيكم أَسِيرًا فهو مُكَرَّمٌ[1] .

لقد زارتْ بيوتَ بَنِي عُلَيْمٍ من الكَلِمَاتِ أَعْسَاسٌ مِلاءُ[2]

عُلَيْم وعَدِيّ ابنا جَنَابٍ ، وعَدَدُ كَلْبٍ فيهم . من الكلماتِ أَعْساسٌ مِلَاءٌ : مملوءةٌ شَرًّا . وروى أبو عمرو هذا البيتَ :

لأَوْرَدَكم قَوَافِيَ مُحْكَمَاتٍ بمُرِّ القولِ آنيةٌ مِلاءُ

فتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا ومنكم بمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّمَاءُ

أَيْمُنٌ : جمعُ يَمِين ، تحلفون ونحلف . بمُقْسَمَةٍ : موضع الحَلِف عند الأَصْنامِ . وقال بعضُهم : بمكةَ ، لأنها تُنْحَرُ بها البُدْنُ وتَمُورُ بها الدِّماءُ[3] . ويُرْوَى : "بمَقْسَمَة" يقول : تُؤْخَذُ أيمانٌ مثلُ الأيمانِ التى تؤخذ عند الدَّمِ للقَسَامة[4] ، فإذا كان القومُ

(١) يريد : لولا أن يلحق أبا طريف سوء الأسر وشدته لهجوتكم وملأت قصائد الهجو بيوتكم ، لأنه وإن كان فيكم الآن أسيرا فهو مكرم . ولولا خوفى من أن تشددوا عليه الأسر وتلوموه لهجوتكم .

(٢) هذه رواية الأصمعى . والكلمات هنا يريد بها قصائد الهجو . والأعساس : جمع عس وهو القدح .

(٣) تمور بها الدماء : تسيل .

(٤) فى اللسان مادة قسم : « قال الأزهرى : وتفسير القسامة فى الدم : أن يقتل رجل فلا تشهد على قتل القاتل إياه بينة عادلة كاملة ، فيجيء أولياء المقتول فيدعون قبل رجل أنه قتله ويدلون بلوث من البينة غير كاملة ، وذلك أن يوجد المدعى عليه متلطخا بدم القتيل فى الحال التى وجد فيها ولم يشهد رجل عدل أو امرأة ثقة أن فلانا قتله ، أو يوجد القتيل فى دار القاتل وقد كان بينهما عداوة ظاهرة قبل ذلك ، فاذا قامت دلالة من هذه الدلالات سبق إلى قلب من سمعه أن دعوى الأولياء صحيحة ، فيستحلف أولياء القتيل خمسين يمينا أن فلانا الذى ادعوا قتله انفرد بقتل صاحبهم ما شركه فى دمه أحد ، فاذا حلفوا خمسين يمينا استحقوا دية قتيلهم ، فان أبوا أن يحلفوا مع اللوث الذى أدلوا به حلف المدعى عليه وبرئ ، وإن نكل المدعى عليه عن اليمين خير ورثة القتيل بين قتله أو أخذ الدية من مال المدعى عليه . وهذا جميعه قول الشافعى » اهـ .

عشرةٌ رُدَّتِ اليمينُ عليهم حتى يكونوا خمسين . فيقول : اليَمِينُ تَدُورُ عليهم حتى يُوَفُّوا خمسين قَسَامةً . هذا قول خالدِ بن كُلْثوم .

(٤٩) سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ أينَ كانُوا ... مِنَ المَثُلاتِ ما فيها ثَنَاءُ[1]

حِصْنٌ : من كَلْبٍ ، وهو حِصْن بن كَعْب بن عُلَيم . و « ما » جَحْدٌ . ويكون ثَنَاءٌ هِجاءً[2] . ويُرْوَى : « ثِنَاءُ »[3] .

فلم أَرَ مَعْشَرًا أَسَروا هَدِيًّا ... ولم أَرَ جارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ

الهَدِيُّ : الرجل ذو الحُرْمة ، وهو أن يأتيَ القومَ يستجيرُ بهم أو يأخذُ منهم عَهْدا ، فهو هَدِيٌّ ما لم يُجَرْ أو يأخذِ العهدَ ، فان أخَذَ العهدَ وأُجِيرَ فهو حينئذٍ جارٌ . ومعناه أنّ له حُرْمةً مثل حُرْمةِ الهَدِيِّ الذى يُهْدَى الى البيتِ فلا يُرَدُّ عن البيتِ ولا يُصاب . وقال عَنترةُ فى قِرْواشِ بنِ هُنَيٍّ[4] :

هَدِيُّكُمُ خيرٌ أَبًا من أبيكُمُ ... أَبَرُّ وأَوْفَى فى الجِوارِ وأَحْمَدُ

---

(١) رواية ب ، جـ ، ى : « من الكلمات ما فيه ثناء » . ورواية الأعلم : « من المثلات باقية ثناء » بكسر الثاء . قال فى الشرح : « والمثلات : جمع مثلة وهو أن يمثل بالإنسان أى يسب وينكل به . وباقية أى تبقى على الدهر . والثناء : أن تثنى وتردّد مرة بعد مرة ، يريد قصائد هجو تمثل بأعراضهم وتثنى وتردّد فيهم » .

(٢) يريد بهذا أن الثناء بمعنى المدح فتكون « ما » نافية ، ويكون الثناء بمعنى الهجاء فتكون موصولة . والثناء يستعمل فى الخير والشر على السواء ، يقال : أثنى عليه إذا قال فيه خيرا أو شرا .

(٣) وهى رواية الأعلم كما قدمنا .

(٤) هو قرواش بن هنىّ بن أسيد بن جذيمة ، تبع حذيفة بن بدر وقتله . (راجع الأغانى طبع بلاق ج ١٦ ص ٣١) .

هَدِيُكم : يريد ذا الحُرْمةِ بكم . يقول : قتلتُموه وله حُرْمةٌ منكم . يُسْتَباء أي يُتَبوأ : تُتخَذُ امرأتُه أَهْلاً[1] . أبو عمرو : يُسْتَباء : من البَوَاء ، والبَوَاءُ : القَوَدُ ، وذلك أنه أتاهم يَسْتَجير بهم فأخَذوه فقتَلوه برجل منهم .

وجارُ البيتِ والرجلُ المُنَادِى أمامَ الحَىِّ عَهْدُهما سَواءُ

ويُروَى : « عَقْدُهما سواء » . والمنادِى : المجالِس ، من النَّادِى والنَّدِىّ وهما المجلسُ . قال حاتِم :

لَشِعْبٌ[2] من الرَّيَّانِ أملِكُ بابَه أُنادِى به آلَ الوَحِيد[3] وجَعْفَرَا

وقال كُثَيِّر :

وقد حلَفتْ جَهْدًا بما نَحَرتْ له قُرَيشٌ غَداةَ المَأْزِمَيْنِ[4] وصَلَّتِ

أُنادِيكَ ما حَجَّ الحَجِيجُ وكبَّرتْ بفَيْفَا غَزَالٍ[5] رُفْقَةٌ وأَهلَّتِ

---

(١) فى شرح الأعلم : « وقوله : يستباء أى تؤخذ امرأته ، وكان هذا الرجل قد قامر على أهله وماله فقمر وأخذت منه امرأته . فيقول : لم ترقوا أمروا رجلا ذا حرمة مثل حرمة الهدى وأخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح . ويستباء : من الباءة وهى النكاح » .

(٢) ورد هذا البيت فى ترجمته فى الأغانى طبع بلاق ج ١٦ ص ١٠٣ ضمن قصيدته التى مطلعها :

حننت الى الأجبال أجبال طيئ * وحنت قلوصى أن رأت سوط أحمرا

وبعد هذا البيت :

أحب الىّ من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا

(٣) فى الأغانى : « آل الكبير » .

(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة .

(٥) فيفاء غزال : بمكة حيث ينزل الناس منها إلى الأبطح .

أى لا أُناديك : لا أُجالِسُك . يقال منه : نَدَوتُ الرجلَ : جالستُه . ومنه قوله عزّ وجلّ : ﴿وتَأْتُونَ فى نادِيكُمُ المُنْكَرَ﴾ . وإنما قال : أمامَ الحَىّ ، لأن مجالسَهم كانت أمامَ الحَىّ ، لئلا يسمعَ النساءُ كلامَهم[1] .

أَبَى الشُّهَداءُ عندكَ من مَعَدٍّ فليس لِمـا تَـدِبُّ به خَفَـاءُ[2]

ويُرْوَى : « الشُّهداءُ حَوْلَكَ » . يقول : أَبَى مَنْ شهِد من مَعَدّ بأنك صاحبُ الأمرِ[3] . يقول : هذا أمرٌ بيِّنٌ لا يَخْفَى ، كما قال أَوْسٌ :

* كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِى وفى الحَلْقِ جُلْجُلُ *

وقال الأَثْرَم : أَبَى مَنْ حضَر إلّا أن يشهدَ بحقّ .

فإنِّى لـو لَقِيـتُك واتَّجَهْنـا[4] لَكانَ لكلِّ مُنْكَرَةٍ كِفَـاءُ

ويُرْوَى : « لو لقيتُك واجتمعْنا » . ويُرْوَى : « لكلِّ مُنْدِيَةٍ لِقاءُ » . والمُنْدِيَةُ : الداهيةُ[5] ، فيقول : لكل داهيةٍ لِقاءٌ نَتَلاقَى فيه حتى يُصْلِحَ اللهُ أمرَها . وقال غيرُه : لكلِّ مُنْكَرَةٍ كِفاءٌ ، أى مكافأةُ شَرٍّ بشَرّ .

---

(١) « يطلعن على تدبيرهم » . يريد : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقهما سواء، وذمتهما واحدة ، أى إن لم يكن هذا الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته إياكم ، فحقه واجب كوجوب حق الجار . (عن الأعلم) .

(٢) رواية الأعلم : « فليس لما تدب له خفاء » . وفى ٨٧ أدب م : « فليس بما تدب له خفاء » .

(٣) عبارة ب ، حـ ، ى : « أى أبى الذين حولك من معد ممن شهد الأمر أن يخفى على الناس » . وقال الأعلم : « وفى البيت حذف ، وتمامه : أبى من شهد عندك من معد إلا أن يشهد بالحق » .

(٤) رواية ب ، ى : « فلو أنى لقيتك واتجهنا » .

(٥) سميت بذلك لأنها تندى صاحبها عرقاً لشدتها .

فَأُبْرِئُ مُوضِحاتِ الرأسِ منه وقد يَشْفِي من الجَرَبِ الهِناءُ [١]

أبو عمرو : « فَتَشْفِي مُوضِحاتِ » [٢] . يقول : أُبْرِئُ ما في صدرك من المَنْعِ والالْتواءِ بالحقِّ [٣] . وقال غيره : إنما هو مِثْلُ ما قال بِشْرٌ :

* نَشْفِي صُداعَهُم برأسٍ مِصْدَمِ [٤] *

يريد : نقتلُهم فيَسْتريح من الصُّداعِ [٥] . وقال غيره : فتَشْفِي : تَرْجِع الى ما تحبّ وتحبّ لو قد التقَيْنا . والهِناءُ : القَطِرانُ .

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فهي تحت الكَشْحِ داءُ

يقول : أخذتَ هذا المالَ فأنت لا تأخذه ولا تَرُدُّه ، كما يُلَجْلِجُ الرجلُ المضغةَ فلا يبتلعُها ولا يُلقيها . والأَنِيضُ : اللحم الذى لم يَنْضَجْ [٦] . والإناءةُ والنُّهُوءُ [٧] : خلافُ النُّضْجِ ، فاذا لم تَنْضَجْ فهو أثقلُ لها لا تُسْتَمرأُ . فيريد : أنت تريد أن تُسِيغَ شيئاً ليس يدخُل حَلْقَك ، أى تَظْلِمُ ولا تترُكُ الظُّلْمَ . وأنشد :

* مثلَ النَّوَى لَجْلَجَهُ العَوَاجِمُ [٨] *

(١) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ء . (٢) هذه الرواية وردت فى ب ، حـ ، ء : « فتشفى موضحات الرأس منا » . والموضحات : الشجاج التى بلغت العظم فأوضحت عنه . والوضح : البياض . (٣) كما يبرئ الهناء الجرب . والهناء : القطران . (٤) المصدم : القوى على الحرب . (٥) لعله : نقتله فيستريح من الصداع ، أو نقتلهم فيستريحون من الصداع .

(٦) الأنيض يقال لحم الذى لم ينضج ، و يقال أيضا : أنض اللحم يأنض (كضرب) أنيضا اذا تغير ، وهو المراد هنا . فكان يحسن أن يقول : والأنيض : فساد اللحم لأنه متغير ، أو نحو ذلك . و بهذا فسره فى اللسان . (٧) يقال : ناء اللحم يَنِيء نيئا ، بوزن ناع يَنِيع نيعا . وأنأته أنا إناءة . وكذلك نَهِئَ اللحم . وهو لحم بين النهوء . (اللسان مادة نيأ) . (٨) لجلج اللقمة فى فيه : أدارها من غير مضغ ولا إساغة . والعواجم : الأسنان .

وأَصَلَّتْ : أَنْتَنَتْ ، فهى مَثَلٌ لهذا الذى أَخَذْتَ ، فإن حَبَسْتَه فقد انطويتَ على داءٍ . ويقال : صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ ، وفيه صُلُولٌ . والكَشْح : الجَنْب .

غَصِصْتَ بنِيئها فبَشِمْتَ عنها[1] وعندكَ لو أردتَ لها دواءُ

وروى أبو عمرو هذا البيتَ :

بَسَأْتَ بنِيئها وجَوِيتَ عنها[2] وعندى لو أردتَ لها دواءُ

يقول : هذا المال الذى أخذتَه كمُضْغةٍ نِيئةٍ فغَصِصْتَ بها وبَشِمْتَ منها[3] وعندكَ لها دواءٌ، لو شئتَ، فى ردِّ المال الى أهله[4] . بَسَأْتَ : تهاونتَ . وأَنِسْتَ بها[5] . يقال : بَسِئَ به وبَهِئَ به ، وبَسَأَ به وبَهَأَ به اذا أَنِس به . وأنشد :

وقد بَسَأَتْ[6] بالحاجلاتِ إفالُها وسيفٍ كريمٍ لا يَزالُ يَصُوعُها

ويَصُوعُها يعنى يفرِّقُها . ويقال : بَسَأَتْ به عُقْرُ الكلابِ . وجَوِيتَ : من الجَوَى منقوصًا[7] ، وهو داءٌ فى الجَوْف .

---

(١) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ى . وبشم لغة تتعدى بمن ، يقال : بشم الفصيل من اللبن والرجل من الطعام بشما أى اتخم . وبشم من الشىء : سئم . فتعدية بشم هنا بعن ربما يراد به أن البشم كان بسببها وناشئا عنها .

(٢) يقال : جوى الطعام جوى (كفرح) واجتواه واستجواه : كرهه ولم يوافقه . وقد جويت نفسى منه وعنه .

(٣) فى ا : «عنها» .

(٤) يريد : هذا المال الذى أخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء ، ودواؤها أن ترد هذا المال الى أهله ، أى إنك إن لم ترده على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن أكل مضغة نيئة فغص بها أولا وبشم عنها آخرا ، فان لفظها ولم يسغها وقى شر عاقبتها ، وكذلك إن رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم . (عن الأعلم) .

(٥) بسأ بمعنى تهاون ليس مرادا فى هذا المقام وانما المراد الثانى ، وقد ذكر الأول استطرادا .

(٦) الحاجلات مفرده حاجلة ، وهى النوق التى تعقر فتحجل على ثلاث . والإفال : صغار الإبل . يقول : قد أنست صغار الإبل بالحاجلات ، وهى التى ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها ، وبسيف كريم لكثرة ما شاهدت ذلك لأنه يعرقبها . (اللسان مادة حجل) .

(٧) وردت هذه الكلمة فى ا ، حـ هكذا : «منقوص» بالرفع . ولم ترد فى النسختين الأخريين .

فَمَهْــلًا آلَ عبــد الله عَدُّوا مَخَــازِيَ لا يُدَبُّ لهــا الضَّرَاءُ (١)

أبو عَمْــرو :

... فمهــلا آل عبد الله إنّ الــ مَخَازِيَ ... ...

وبنو عبدِ الله : من كَلْبٍ . وعَدُّوا : اصرفوا عن أنفسكم هــذه المخازِيَ . ويقال للرجل اذا أَكَنَّ أمرَه : دَبَّ الضَّرَاءَ (٢) . يقولُ : فهــذه أمورٌ لا تَخْفَى . يقال : دَبَّ له الضَّرَاءَ إذا ختَله . ويقال : "لا أَدِبُّ لكَ الضَّرَاءَ ولا أَمْشِي لكَ الخَمَرَ" (٣) . والضَّرَاءُ : ما تواريتَ به من شجرٍ خاصّةً . والخَمَرُ : ما تواريتَ به من شيءٍ .

(٥٢)

أُرُونَا سُــنَّةً لا عَيْبَ فيهــا (٤) يُسَــوِّى بيننا فيهــا السَّوَاءُ (٥)

أبو عَمْرو : « أُرُونَا خُطَّةً لاعيب فيهــا » : خَصْلةً . الأصمعي : جِيئُوا سُنَّةً لا عيبَ فيها حتى نَبرأَ وتَبرءوا .

فإن تَدَعُوا السَّــوَاءَ فليس بيني وبينــكمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَــاءُ (٦)

أبو عَمْرو : « فإن تُرِكَ السَّوَاءُ » . والسواء : العَدْلُ . ومنه قولُه عزّ وجلّ : ﴿ إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ . وبَقَاءٌ : لا يُبْقِي بعضُنا على بعض .

---

(١) هذه رواية الأصمعي كما في ب ، حـ ، ى . (٢) أى استتر بأمره كما يستتر بالضراء من دب فيه . (٣) هذا مثل ، ولفظه كما في الميداني : « يدب له الضراء ويمشي له الخمر » . (٤) في ب ، حـ ، ى ، ٨٧ أدب م : « لا ضيم فيهــا » . (٥) كتب بهامش أ بجانب لفظ السواء كلمة العدل على أنها تفسير لها . (٦) هذه رواية الأصمعي كما في ب ، حـ ، ى .

وَيَبْقَى بينَنَا قَذَعٌ وتُلْفَوا ... إذًا قومًا بأنفسِهم أساءُوا[1]

القَذَعُ: القَبِيحُ والشَّتْمُ[2]، يقال: أَقْذَعَ فلانٌ لفلان اذا قال له قولًا قبيحًا. وفى الحديث: "من قال فى الإسلام شِعرًا مُقْذِعًا"[3] وتُلْفَوا: تُوجَدُوا[4]. وأساءوا أى أساءوا إلى أنفسهم.

وتُوقَدْ نارُكُمْ شَرَرًا ويُرْفَعْ ... لكم فى كلِّ مَجْمَعَةٍ لِواءُ

ويُرْوَى: «شَزْرًا» أى ناحيةً لأنكم تخافون ولا تَضَعُونها على القَصْد. وشَرَرًا أى تَطِير فى الناس ليست نارَ حَرْب، أى يطير لها شَرَرٌ فى الناس أى شُهْرَةٌ، ومنه قول الأعشى:

وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ وإن يُسِئْ ... يَكُنْ ما أساءَ النارَ فى رأس كَبْكَبَا[5]

وقوله: لِواءُ أى لواءٌ من الغَدْرِ والشُّهْرة. جاء فى الحديث[6]: "لكلِّ غادرٍ لِواءٌ يومَ القيامة".

(٥٣) قال: فلمّا بلغهم قولُ زهير بعثوا بالإبل وأرسلوا الى زُهَير يُخبرونه خبرَ صاحبهم ويعتذرون اليه، ولاموه على ما فرط منه. فأرسل اليهم زهير: إنّى والله لقد عَجِلْتُ إذ فعلتُ. وايْمُ اللهِ لا أَهْجو أهلَ بيت من العرب أبدًا. [وزعم سَعِيدٌ[7] أن زُهَيرا كان

(١) كذا فى الأعلم. وفى الأصول: «اذا قوم بأنفسهم أساءوا» ولا وجه له.

(٢) يريد القبيح من القول. (٣) تمام هذا الحديث: «فلسانه هدر».

(٤) أى تلفوا مسيئين الى أنفسكم بما تعرّضتم له من الهجاء والشتم. (٥) كبكب: جبل خلف عرفات مشرف عليها. (٦) فى ا: «ويقال: لكل غادر الخ». ورواية الحديث: "أموالكم عليكم حرام ولكل غادر لواء يوم القيامة" وفى رواية أخرى: "لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به".

(٧) هذه الجملة المحصورة بين قوسين ليست فى ا.

يقول : ما خرجتُ بليلٍ قَطُّ إلا خَشِيتُ أن يُصيبَني عذابٌ من السماء بظُلْمِ أهلِ بيت من العرب كِرامٍ . فأمرُهم على ما كتبتُ [1] . وبنو عبدالله بن غَطَفانَ يقولون : هو منّا [2]، وذلك باطل . ولم يُدْرِكْ حَمّادٌ، فيما زعَم، أحدًا من أهل العلم من قريش يفضِّل على زُهَير من الناس أحدًا في الشعر . والعائبُ لشعره مَن قرَنه مع النابغة . وكان زُهَير يقول : ما أنا بأشعرَ من النابغة . وقد يفضِّل كلُّ قوم من العرب شاعرَهم، غيرَ أنّ قريشًا قد اتفقت على تفضيل زهير والنابغة .

* * *

وقال يمدح هَرِمَ بن سِنانٍ :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومن دَهْرِ [3]

أبو عَمْرو : « من حِجَجٍ ومن شَهْرِ » . أبو عُبَيدة : « مُذْ حِجَجٍ ومُذْ شَهْرِ » . قال أبو عَمْرو : لا أعرف الحِجْرَ إلا حِجْرَ ثَمُودَ، ولا أدرى أهو ذاك أم لا . وحَجْرُ اليمامةِ مفتوحٌ [4] . وقوله : من شَهْرٍ، أراد : من شهورٍ [5] . وأَقْوَيْنَ : خَلَوْنَ . والقُنَّةُ : الجبل الذى ليس بمنتشِرٍ [6] .

---

(١) هذه الجملة : « فأمرهم على ما كتبت » وردت هكذا فى الأصول الثلاثة، ولم توردها نسخة ٨٧ أدب م . والكلام مستغن عنها . (٢) هو أى زهير .

(٣) هذه رواية الأصمعى كما فى ب، حـ، ى . (٤) ورد الحجر (بالكسر) اسما لثلاثة مواضع : هى حجر ثمود وهى من وادى القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، وحجر الكعبة . ثم حجر : قرية لبنى سليم حذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له قنة الحجر . وأما حجر بالفتح فهى قصبة اليمامة ولا تدخلها الألف واللام . (٥) اجتزأ بالواحد عن الجمع؛ لأنه اسم جنس يدل على أكثر منه . (٦) عبارة اللغويين كما فى اللسان : القنة : الجبل الصغير . وقيل : الجبل السهل المستوى المنبسط على الأرض، وقيل : هو الجبل المفرد المستطيل فى السماء .

لِعبِ الرِّيَاحُ[١] بِهـا وغَـيَّرَها بَعْـدِى سَوَافِى المُورِ[٢] والقَطْرِ

سَـوَافِى : ما تَسْـفِى الرِّيحُ[٣] . وقال : سَوَافِى القَطْـرِ : الذى تَمْرِيه الرِّيحُ . وهذا كما قال :

* كم قد تَمَشَّشْتَ من قَصٍّ وأنْفَحَةٍ[٤] *

لأنه لا سَوَافِىَ للقَطْر، كما قالوا : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ .

قَفْراً[٥] بِمُنْـدَفَعِ النَّحائِتِ من ضَفَوَىْ أُولَاتِ الضَّالِ والسُّدْرِ

مُنْدَفَـعُ : حيث يندفـع الماءُ الى النحائت . والنَّحَائتُ : آبارٌ فى موضـع معروفٍ يقال لها النحائتُ، وليس كلُّ الآبارِ تسمَّى النحائتَ . وقوله : « ضَفَوَىْ » قال الأصمعىّ : مكانٌ . وقال : أراد : ضَفْوَى، ولكن تكلَّم بلغة من يقول : أفْعَىْ كما قالوا : قَلَهَىْ ، وقال : كلُّ هـذه مواضعُ من أرض غَطَفانَ . وقال غيره : ضَفَوَىْ : جانِبَىْ ، والواحدُ ضَفًا مقصورٌ[٦] . أولَاتُ : يريد : النحائتُ أرضٌ فيهـا

(١) رواية الأعلم : « لعب الزمان » . (٢) المور : التراب تثيره الريح .

(٣) أى التراب الذى تسفيه الريح . والسوافى تقال للتراب الذى تسفيه الريح ، وللرياح التى تسفى التراب . يقال : سفت الريح التراب أى ذرته ، ويقال للتراب نفسه ساف أى مسفىّ كما يقال ماء دافق أى مدفوق . فاذا أريد بالسـوافى هنا التراب يكون كسر القطر للتابعة لقـرب جواره من المور ، واذا أريد بها الرياح يكون كسر القطر فى موقعه ، لأن الريح كما تسفى التراب وتذهب به تسوق المطر وتفرّقه .

(٤) تمششت العظم : مصصت أطرافه . والقص : رأس الصدر . والبيت كما فى اللسان مادة قصص :

كم قـد تمششت من قص وأنفحة * جاءت إليك بذاك الأضؤن السـود

(٥) يروى قفر بالرفع وقفرا بالنصب ، أى تلك الديار قفر أو حال كونها قفرا .

(٦) وعلى هـذا القول لا يكون « أولات » مردودا على النحائت ، وإنما هو مضاف إلى ضفوى المثنى .

ضَالٌ وهو السِّدْرُ البَرِّيُّ[1] . والعُبْرِيُّ : ما كان منه على شُطُوطِ الأنهار[2] . ويقال : عُبْرِيٌّ وعُمْرِيٌّ . ويقال : أرضٌ ذاتُ كذا وكذا إذا كان فيها غالبًا عليها . وقال ثعلب : ضَفَوَى محرَّكَ الفاء مُثَنًّى ، وضَفْوَى مثل عَطْشَى .

دَعْ ذا وعَدِّ القولَ فى هَرِمٍ خيرِ الكُهُولِ[3] وسَيِّدِ الحَضَرِ

عَدِّ القولَ : اصْرِفْه إليه . والحَضَرُ : أهلُ الحضَرِ . يقال : قوم حَضَرٌ وقوم سَفْرٌ . يقول : خيرُ من حضَر وغاب .

تاللهِ ذا قَسَمًا لقد عَلِمتْ ذُبْيانُ عامَ الحَبْسِ والأَصْرِ

الحَبْس والأَصْر والأَزْل واحد . ويقال : نَعَمٌ مأصورٌ ومحبوسٌ ومأزولٌ إذا أَحْدَق بهم العدوُّ فحَبَسوا ما لهم أن يَخْرُج إلى الرَّعْيِ خشيةَ أن يُغَار عليه . وتاللهِ ذا : كقولك : واللهِ يمينًا صادقةً لآتينّكَ . وأَدْخَلوا «ذا» كما يقال : إى واللهِ ذا ، ولاها اللهِ ذا ، فتوصلُ اليمينُ بذا . ويُرْوَى :

تاللهِ قد علمتْ سَرَاةُ بنى ذُبْيانَ ... ...

أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِيَاعِ إذا خَبَّ السَّفِيرُ وسابئُ الخَمْرِ

---

(١) أى إنه مردود على النحائت ووصف له ، ومعناه النحائت ذوات الضال والسدر .

(٢) كأنه أراد بالضال هنا السدر البرى ، وبالسدر ما كان غير برى ، فلذلك عطفه عليه (الأعلم) .

(٣) فى ب ، ى على هامشيهما والأعلم رواية أخرى هى « البداة » والبداة : جمع باد . وفى شرح الأعلم : « وقوله خير البداة وسيد الحضر أى خير أهل البدو وسيد أهل الحضر » .

أبو عَمْرو : « إذا حُبَّ القُتَارُ (١) » . والمُعْتَرَكُ : المُزْدَحَمُ الذى يجتمع فيه الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ . والقُتَار : رِيحُ الطَّعامِ . وسابِئُ الخَمْرِ : المُشْتَرِى ، يقال : سَبَأْتُ الخمرَ أسْبَؤُها سَبْأً وسِباءً اذا اشتريتَها لتَشْربها (٢) . ورَدَّ سابِئَ الخمرِ على نِعْمَ ، أراد : ونِعْمَ سابِئُ الخمرِ . ولا يقال : سَبَأْتُ : اشتريتُ إلّا فى الخمر . قوله : « اذا خَبَّ السَّفِيرُ » وهو ورَقُ الشَّجرِ تَحُتُّهُ الريحُ فيَمُرُّ على وجه الأرض ، فشبَّهَ مَرَّه بالخَبَبِ من العَدْوِ (٣) .

وَلَنِعْمَ مَأْوَى القومِ قد عَلِموا ... إن عَضَّهم جَلَلٌ (٤) من الأمْرِ

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنت إذا ... دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ (٥)

أى تَتابَعَ الناسُ فى (٦) الذُّعْرِ . ونَزَالِ : مثلُ تَرَاكِ (٧) ودَرَاكِ . ويُروَى :

ولأنت أشجعُ من أُسامةَ إذ ... دُعِيَتْ ... ...

---

(١) حب القتار أى اشتهى ريح الطعام فى وقت الجدب ، يقال : حبه (من باب ضرب) حبا وحبا (بالكسر والضم) . (٢) يقال : سبأ الخمر أى اشتراها ليشربها ، فاذا شراها وحملها الى بلد آخر قيل : سباها ، بلا همز . (٣) وذلك اذا اشتد الجدب ، يصفه بأن الجياع يزدحمون ببابه فى هذا الوقت ولا يمنعه ذلك من إنفاق ماله فى شراء الخمر لكرمه وجوده . (٤) الجلل (بالكسر والفتح) : الأمر العظيم ؛ يقال : جل الشىء يجل (من باب ضرب) جلالا وجلالة : عظم ، فهو جليل ، وجل بالكسر والفتح .

(٥) يقول : نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف . وكانوا إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . (الأعلم) . ورُوى قبل هذا البيت فى الأغانى ج ١٠ ص ٣٠٤ طبعة دار الكتب المصرية :

ولأنت أوصل من سمعت به ... لشوابك الأرحام والصهر

(٦) فى أ : « على » . وهو من اللجاج فى الشىء أى التمادى فيه . (٧) تراك بمعنى اترك ، وهو اسم لفعل الأمر . ودراك بمعنى أدرك ، وهو أيضا اسم لفعل الأمر . وكسر آخره لاجتماع الساكنين لأن حقه السكون للأمر .

ورَوَى أبو عَمْرو بعدَه هذا البيتَ[١] :

وَلَنِعْمَ كافٍ من كَفَيْتَ ومَنْ تَحْمِـلْ له يُحْمَـلْ على ظَهْـرِ[٢]

أى أنت حَمولٌ قَوِىٌّ على ما حملتَ ، يعنى هَرِمًا .

حامِى الذِّمَارِ على مُحَافظـةِ الـ ـجُلَّى أمينُ مغيَّبِ الصَّـدْرِ[٣]

(٥٦) الذِّمار : ماينبغى له أن يَحْمِيَه من حُرَمِه . وروَى أبو عَمْرو : « حامِى القَتِيرِ » ، أراد الدِّرعَ يلبَسها فى الحَرْب فتحْمَى مساميرُها عليه[٤] . والقَتِيرُ : المسامير . قال الأصمعىّ : الجُلَّى : الخَصْلةُ العُظْمَى ، والجميع جُلَلٌ . وقال غيرُه : الجُلَّى : جماعةُ العَشِـيرة ، ويقال : هى البَلِيَّة النازلةُ العظيمة . وقوله : « أمينُ مغيَّبِ الصَّـدْر » يقول : ما غُيِّب عنك منه فهو مأمونٌ لا يُخْشَى ، أى لا يُضمِر إلا الوَفاءَ والخَـيْرَ . ويقال : الجُلَّى : عُظَماءُ العَشِيرة . وترْكُ التنوينَ فى « أمين » كما قال[٥] :

* ولا ذاكرُ اللهِ إلا قليلَا *

حَدِبٌ على المَوْلَى الضَّرِيكِ إذا نابتْ عليـه نوائبُ الدهرِ[٦]

(١) هذه العبارة : « وروى أبو عمرو بعده هذا البيت » انفردت بها نسخة ا .

(٢) فى ب ، حـ ، ء : « تحمل على ظهر » . (٣) «على» هنا بمعنى اللام ، أى يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته ، أو على ما نابه من الأمر لئلا ينسب إلى التقصير . (الأعلم) . ويحتمل أن يراد : فضلا على محافظة الجلى ، فتكون على بمعناها . (٤) أى اذا حميت عليه الدرع فى الحرب وقت اشتداد القيظ لم يألمها وحارب فيها . (٥) قوله : وترك التنوين الخ انفردت بها نسخة ا .

(٦) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ء . يقول : اذا ناب الدهر مولاه بنائبة أعانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصلة الرحم وتحمل أمر العشيرة . (الأعلم) .

نابتْ : نَزَلَتْ . ونوائبُ : نوازلُ . أبو عَمْرو : « على المولى الضَّعِيفِ »[1] وحَدِبٌ : متعطِّفٌ مُشْفِقٌ ، يقال : تحدَّبتِ الريحُ حولَ البيت إذا دارت حولَه ، وتحدَّبتِ الناقةُ على ولدها وحَدِبَتْ عليه اذا أقامت عليه وأشفقتْ . والضَّرِيكُ[2] : المحتاجُ وهو القُرْضُوبُ والصُّعْلُوكُ[3] .

ومُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَـــدُ فى الـ ... ـلَأْوَاءِ غــيرُ ملعَّنِ القِـــدْرِ[4]

ومُرَهَّقُ النِّيرانِ : تُغْشَى نيرانُه . ومن هــذا : رَهِقَــه بالرُّمْحِ إذا غَشِيَه به . ومنــه : غلامٌ مُرَاهِقٌ : قــد دانَى الإدراكَ . ومنه : أَرْهَقْنا الصلاةَ إذا أَدْنَيْناها من الصلاة التى بعدَها[5] . ومنه : غلام فيه رَهَقٌ اذا كان فيــه غِشْيانٌ لما يُكْرَه . وأنشَــد[6] :

خَيْرُ الرجالِ المرهَّقــون كما ... خيرُ تِلاعِ البــلادِ أَوْطَؤُها[7]

---

(١) تمام هذه الرواية :

حدب على المولى الضعيف إذا ... ما ناب بعض نــوائب الدهر

(٢) ولا يصرّف له فعل ، لا يقال : ضركه . (٣) زاد ق ٨٧ أدب م : «والملفج» والملفج بفتح الفاء وهو نادر كمحصن ومسهب : من لزق بالأرض من كرب أو حاجة . وفى الحديث : « أطعموا ملفجيكم » أى فقراءكم . وقد ورد فى هذه النسخة أيضا بعد هذا البيت بيتان انفردت بروايتهما وهما :

عظمت دسيعته وفضّله ... جز النواصى من بنى بدر

أيام ذبيان مراغمة ... فى حربها ودماؤها تجرى

الدسيعة هنا : الجفنة الكبيرة أو المائدة الكريمة . (٤) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، د .

(٥) يريد أنه يغشى المحارم . (٦) هذا معنى جديد فى مادة رهق ، وليس شاهدا على ما قبله كما قد توهم عبارته . (٧) هذا البيت لابن هرمة . ورواه فى اللسان مادة رهق :

خــير الرجال المرهقون كما ... خــير تلاع البــلاد أكلؤها

والمرهق هنا : الذى يغشاه السؤّال والضيفان .

واللأواءُ : الشّدّة والجَهد والضّيق . وغيرُ ملعَنِ القِدر : لا تُسَبُّ قِدرُه لأنه يُطعِم .
ويُروى : «ومرهَقُ النّيرانِ يُطْعِم ...»[1] .

(٥٧) ويَقِيكَ ما وَقَى الأكارمَ من حُوبٍ تُسَبُّ به ومن غَدْرِ[2]

ويُروى : «ويَقِيكَ ما وُقِيَ الأكارمُ» . يقول : الكِرامُ وُقُوا أن يُسَبّوا ، فيقول :
يَقِيكَ أنت ذاك أيضًا ، أي إنك[3] لا تَغدر ولا تأتى ما تُسَبُّ به ، والأمر الذى يقِى
الكِرامَ يَقِيكَ أيضا .

وإذا بَرَزْتَ به[4] بَرَزْتَ إلى صافِى الخَلِيقةِ[5] طَيِّبِ الخُبْرِ[6]

يقول : إذا صِرْتَ إليه صِرْتَ إلى صافِى الخَليقة . ويُروى فى الحديث : "كان
مُطَرِّفٌ[7] يَلْبَسُ الخَزَّ ويأتى الأُمراءَ وإذا خلوتَ به خلوتَ إلى قُرّةِ عَيْنٍ" .

---

(١) فى شرح الأعلم : «وإنما يصف أنه يوقد النار بالليل ليعشو إليها الضيف والغريب . ويوقدها أيضا للطبخ وإطعام الناس . وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه ... وقوله : غير ملعن القدر أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعنها . وأوقع الفعل على القدر مجازا وهو يريد صاحبها» .

(٢) يريد أنه ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل ما يوقى الأكارم مما لا يليق بهم أن يفعلوه . والحوب : الإثم . (عن الأعلم) .

(٣) لو قال : «أى إنه لا يغدر ولا يأتى الخ» لكان أولى .

(٤) برزت به أى برزت إليه ، وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض .

(٥) رواية الأعلم : «ضافى» بالضاد المعجمة ، وقال فى الشرح : «ضافى الخليقة أى واسع الخلق» .

(٦) طيب الخبر : حسن المخبر جميله .

(٧) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عده ابن سعد فى الطبقة الثانية ، وقال : إنه توفى فى ولاية الحجاج بن يوسف العراق بعد الطاعون الجارف ، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان . وفى حديث غيلان بن جرير قال : "كان مطرف يلبس البرانس والمطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان ولكنك كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين" . (الطبقات ج ٧ قسم أول ص ١٠٥ طبع أوربا) .

مُتَصَرِّفٍ[1] لِلْحَمْدِ[2] مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ

وروى أبو عمرو :

... ... مُعْتَرِفٍ لِلرُّزْءِ نَهَّاضٍ إلى الذِّكْرِ

مُتَصَرِّفٌ : قال الأصمعى : يتصرّف فى كلّ بابِ خيرٍ ، حيثما رأى حمدًا انصرف إليه . وروى الأصمعى[3] : « ويَرَاحُ للذِّكْرِ » : يُسْتَخَفُّ لأن يفعل شيئا يُذْكَر به . مُعْتَرِفٌ : صابرٌ إذا نزلتْ به نازلةٌ صبَرَ لها . والرُّزْءُ : ما رُزِئَ من مالِه . وقوله : « نَهَّاضٌ إلى الذِّكْرِ » : يقول : كلُّ ما كان فيه حمدٌ وذِكْرٌ نَهَضَ إليه .

جَلْدٍ يَحُثُّ على الجَمِيعِ إذا كَرِهَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الأَمْرِ

يَحُثُّ على الجميعِ : على التآلُفِ والاجتماع . والظَّنُونُ : الذى ليس يُوثَقُ بما عندَه[4] . وجوامعُ الأمرِ : الذى يَجْمَعُ[5] الناسَ . والظَّنُونُ : البئرُ القليلةُ الماءِ التى لا يُوثَقُ بها ؛ قال الأعشى :

---

(١) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ء .

(٢) فى الأعلم وهامش ب : « للجد » .

(٣) هكذا فى جميع النسخ . وظاهر أنه مستغنى عنها فى نسخة أ حيث إنها روت رواية الأصمعى أصلا . فلعل صوابها فى أ : « وقال الأصمعى الخ » . على أن يكون مفسرا لا راوية .

(٤) لما علم من قلة خيره . يصفه فى هذا البيت بأنه ذوى العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التآلف والاجتماع ، فهو يحث على ذلك ويدعو إليه اذا كره الظنون الاجتماع والتآلف ، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . (الأعلم) .

(٥) عبارة الأعلم : « وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم » .

ما جُعِلَ الجُدُّ[١] الظَّنُونُ الذي   جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الماطِرِ[٢]

(٥٨) هذا آخرُ روايةِ أبي عَمْرو .

ولأنت تَفْـرِى ما خَلَقْتَ وبعـ   ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى

الخالِق : الذي يقدِّر ويهيِّئ للقَطْع[٣] . يقول : فأنت إذا تهيَّأْتَ لأمرٍ مضيتَ له[٤] .

ولأنت أشْجَـعُ حينَ تَتَّجِهُ الـ   أبطَـالُ من لَيْثٍ أبي أجْـرِ

تتَّجِهُ : يُواجِهُ بعضُها بعضًا[٥] . وأَجْرٍ : جمعُ جَرْوٍ[٦] ، والجَرْوُ : للسِّباع وغيرِها من الكلابِ وأمثالها[٧] ، وجمعُه أَجْرٍ وجِراءٌ .

وَرْدٍ عُرَاضِ الساعِدَيْنِ حَديـ   ـدِ النَّابِ بينَ ضَراغِمٍ غُثْرِ

---

(١) الجد : البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ . (٢) ورد هذا الشعر في اللسان مادة مهر وبوص . وهو للأعشى يذكر فيه تفضيل عامر على علقمة بن علاثة وهو :

إن الذي فيـه تماريتما * بيّن للسامع والناظر

ما جعل الجد الظنون الذي * جنب صوب اللجب الماطر

مثـل الفراتي إذا ماطما * يقـذف بالبوصي والماهر

والفراتي : الماء المنسوب إلى الفرات . وطما : ارتفع . والبوصي : الملاح ، أو هو ضرب من السفن . فارسي معرب ، وهو بالفارسية بوزى . والماهر : السابح ، فإن الماهر الحاذق بكل عمل ، وأكثر ما يوصف به السابح الجيد . (٣) أي الذي يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه ثم يفريه أي يشقه كما قدر ، وهذا مثل ضربه لحزمه . (٤) يقول : إنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيأ له ثم لا يقدم عليه ولا يمضيه عجزا وضعف همة . (الأعلم) .

(٥) في الحرب . (٦) جرو مثلثة الجيم . (٧) عبارة اللغويين : «والجرو بالتثليث : ولد الكلب وكل سبع» . وإنما جعل الليث ذا أجر ، لأن ذلك أجرأ له وأعدى على ما يريده لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به . (الأعلم) .

الغُثْرُ : الغُبْرُ . وورْدٌ : تعلوه حُمْرة . وعُرَاضٌ وعَرِيضٌ وفُعَالٌ وفَعِيلٌ أخوانِ ،(١)

وضَرَاغِمُ : جمعُ ضِرْغامةٍ ، وهو من نَعْتِ الأَسَدِ .(٢)

يَصْطَادُ أُحْـدانَ الرجالِ فما تَنْفَكُّ أجْـرِيهِ على ذُخْـرِ(٣)

أُحْدانٌ : جمعُ واحِدٍ، أبْدلَ الواوَ همزةً ،(٤) أي لا يَزالُ عنده الواحدُ من الرجال(٥)

كما قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ :(٦)

ما مَرَّ يومٌ إلَّا وعنـدَهما لحمُ رجالٍ أو يُولَغَـانِ دَمَا(٧)

السِّتْرُ دونَ الفاحشاتِ وما يَلْقَـاكَ دونَ الخيرِ من سِتْرِ(٨)

أُثْنِي عليـكَ بمـا علمتُ وما أَسْلَفْتَ في النَّجَداتِ والذِّكْرِ(٩)

السِّتْرُ : العَفَاف ، يقول : ليس ثَمَّ فاحشةٌ .(١٠) والنَّجَداتُ : جمع نَجْدة ، وهي الشِّدَّة .

[لو كنتَ من شيءٍ سِوَى بَشَرٍ كنتَ المُنيرَ(١٢) لليلةِ البَدْرِ](١١)

---

(١) يريد أنهما يشتركان كثيرا في الصفة . (٢) وضرغام . ويريد بالضراغم هنا أولاده حواليه .

(٣) الذخر : ما تدخره لما بعد يومك . (٤) ويقال فيه وحدان بالواو على الأصل .

(٥) أي يصطاد الرجال واحدا بعد واحد ، فلا يزال عنده الواحد من الرجال لا ينقطع . ويحتمل كثيرا أن يراد بوحدان الرجال الشجعان منهم ، جمع واحد وهو الشجاع ذو البأس . (٦) يعني عبدالله ابن قيس الرقيات يصف جروي أسد . (انظر ترجمته في الأغاني ج ٥ ص ٧٣ طبع دار الكتب المصرية) .

(٧) يقال : ولغ الكلب في الإناء اذا شرب منه بلسانه ، وأولغه صاحبه ، فالكلب يولغ بالبناء لما لم يسم فاعله ، ويروى بذلك هذا البيت . ويروى أيضا : « أو يالغان » على أنه كوجل يوجل ، قلبت الواو فيه ألفا . (٨) حكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أنشد هذا البيت قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الأعلم) . (٩) أسلفت : قدمت . والذكر : ما يذكر به من الفضل . ورواية الأعلم : « سلفت » . يريد : أثني عليك بما بلوت من أمرك وشاهدت من جودك وكرمك .

(١٠) يريد أن بينه وبين الفاحشات سترا من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه .

(١١) زيادة عن ب ، ء . قال الأعلم : « قد رواه غير الأصمعي آخر هذه القصيدة » .

(١٢) في الأعلم : « كنت المنور ليلة البدر » .

* * *

وقال أيضاً في هَرِم بن سِنان[1] بن أبي حارثة والحارث بن عَوْف بن أبي حارثة المُرّيّ :

(٥٩) صَحَا القلبُ عن سَلْمَى وقد كاد لا يَسْلُو[2] [3] وأَقْفَرَ من سَلْمَى التَّعانِيقُ والثَّقْلُ[4]

ورَوَى أبو عَمْرو : «فالثُّجْلُ»[5] وهي أوديةٌ[6] . قولُه : أَقْفر[7] : يَعْني التَّعانِيقَ فالثُّجْلَ لم تَبْلُغهما سَلْمَى[8] ، وقد كاد لا يَسْلُو : يقول : قد سَلَا .

وقد كنتُ من سَلْمَى سِنِيناً[9] ثَمانِيًا على صِيرِ أمرٍ ما يَمَرُّ[10] وما يَحْلُو

(١) في ب ، ى والأعلم : « وقال أيضا لسنان بن أبي حارثة » . وليس في حـ ذكر المقول فيه هذا الشعر . (٢) صحا القلب : يريد قلبي ، بجعل الألف واللام بدلا من الاضافة . وصحا : أفاق . يقول : أفاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه ، وقد كاد لا يسلو أي لا يفيق لشدة تعلقه بها . (٣) كذا في ا والأعلم . وفي سائر الأصول : « كان » . وقد ورد في نسختي ب ، ى هذه العبارة في أول شرح هـذا البيت : « كذا كان في أصل الشيخ أبي سعيد بخطه ، والذي قرأته على أبي رياش وغيره : كاد » . (٤) كذا في ا بالواو . وفي سائر الأصول والأعلم : « فالثقل » بالفاء . والثقل بكسر أوله ، كذا ضبطه ياقوت واستشهد بهذا البيت . (٥) الثجل بضم أوله : موضع في شق العالية ، وقد ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت . (٦) في ب ، حـ ، ى : «التعانيق : أرض والثجل : أودية» . وقد ورد في ياقوت أن التعانيق والثجل موضعان في شق العالية .

(٧) من أول قوله : « قوله أقفر إلى آخر شرح البيت » انفردت به نسخة ا .

(٨) هذا غير واضح ، لأن المراد أن سلمى كانت فيهما ثم رحلت وأهلها عنهما .

(٩) كذا في ا . وفي سائر الأصول : «سنين» وكلاهما صحيح . (١٠) يقال : مر الشيء من باب نصر وعلم : صار مرا . ويقال : ما أمر فلان وما أحلى أي ما قال مرا ولا حلوا ، وما يمر وما يحلى أي ما يضر وما ينفع . قال الأعلم في شرحه : « وقوله ما يمر وما يحـلو : أي لم يكن الأمر الذي بيني وبينها مرا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه ، وهـذا مثل ، وإنما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ، ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه أمرها ويشفى قلبه منها » .

صِيرُ أمرٍ : مُنْتهاه وصَيْرورتُه ، وهو مصدرُ صار يَصِير صَيْرًا وصَيْرورةً . تقول : أنا مِنْ حاجتِى على صِيرٍ وعلى صَيْرورةٍ ، وعلى صُمَاتٍ وعلى ثَبَارٍ[1] اذا كنتَ على شَرَف منها وقولُه ما يَمُرُّ : فأيأَسُ منه ، ولا يَخْلُو : فأرجوه .

وكنتُ إذا ما جئتُ يومًا لحاجةٍ مَضَتْ وأَجَمَّتْ حاجةُ الغَدِ ما تَخْلُو[2]

أبو عَمْرو : أَحَمَّتْ وأَجَمَّتْ واحدٌ[3] ، أى دَنَتْ . قال الأصمعىّ : أَجَمَّتْ ، وهى روايتُه ، وقال : كُلُّ ما كان معناه دَنَتْ وحان وقوعُها فهو بالجيم ، وأنشد :

حَيِّيَا ذلك الغزالَ الأَحَمَّا إن يكن ذا كُمَا[4] الفِراقُ أجَمَّا

وقال أبو عُبَيدة مثلَ قول أبى عَمْرو ، وأنشد :

تَغَيَّرَ قَوْمِى ولا أَسْخَـرُ وما حُمَّ من قَدَرٍ يُقْدَرُ

وكُلُّ مُحِبٍّ أَعْقَبَ النأىُ لُبَّـه سُلُوَّ فؤادٍ غيرَ لُبِّـكَ مايَسْـلُو[5]

---

(١) فى ب ، ء : « وعلى ثبار وثبان » بالنون ، وليس له معنى يناسب المقام .

(٢) أى لا يخلو الإنسان من حاجة ما تراخت مدته . ولم يرد بالغد اليوم الذى بعد يومه خاصة ، وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه . وانما يصف أنه كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلعت نفسه إلى حاجة أخرى فيما يستقبل . (الأعلم) .

(٣) كذا فى كل الأصول . ولعل أصل العبارة هكذا : « أبو عمرو : «أحمت» وأحمت وأجمت واحد الخ » . لأن المفهوم من شرح هذا البيت أن «أجمت» بالجيم رواية الأصمعى ، «وأحمت» بالحاء رواية أبى عمرو .

(٤) كذا فى اللسان مادة حم . وفى الأصول : « ذاكم » . ويروى أيضا : « ذلك » .

(٥) رواية الأعلم وهامش ب :

وكل محب أحدث النأى عنده ❊ سلو فؤاد غير حبك مايسلو

ويُرْوَى : « غيرَ لُبِّيَ » . وقال الأصمعيّ : كلُّ محبٍّ إذا نأى سَلَا ، ولستُ أنا كذلك . وقال : « عَفَا » فى أوّل الشعر، ثم قال : « غيرَ لُبِّيَ ما يَسْلُو» قال : فيه قولان ، قال : رجع فأكْذب نفسه، (١) كما قال :

قِفْ بالدِّيارِ التى لم يَعْفُها القِدَمُ   بَلَى وغَيَّرَها الأرْواحُ والدِّيَمُ

وكما قال الطُّهَوِىُّ :

فلا تَبْعَدَنْ ياخيرَ عَمْرِو بنِ جُنْدُبٍ   بَلَى إنّ مَنْ زار القُبورَ لَيَبْعَدَا

ويقال أيضا : ليس هذا برجوع ولكنّه متعلِّقٌ بقوله :

* وقد كنتُ مِنْ سَلْمى سِنِينًا ثَمانِيًا *

أى كنتُ على هذه الحالِ فسَلَا كلُّ محبٍّ غيرى فى هذه الثَّمَان (٢) .

تأوَّبَنِى ذِكْرُ الأحِبَّةِ بعدَ ما   هَجَعْتُ ودُونِى قُلَّةُ الحَزْنِ فالرَّمْلُ (٣)

---

(١) فى ب ، حـ ، ى : « قال بعضهم رجع ... الخ » . وصاحب هذا القول الأصمعى نفسه وأبو عمرو وأبو عبيدة كما فى ٨٧ أدب م . (٢) أى أيام صباى ولهوى . قال فى ٨٧ أدب م : « وهذا أشبه بمذهب زهير وإن كان الذى قالت المشيخة صحيحا جيدا ، ألا ترى امرأ القيس حين يقول :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ٭ لما نسجتها من جنوب وشمأل

ثم قال : « وهل عند رسم دارس من معول » ، فقال : « لم يعف رسمها » ثم قال : « دارس » . فهذا يشبه ما قالت المشيخة . وأجود من ذلك فى المعنى ألا يكون تكذيبا ولكنه يجعل العفو والدروس ذهاب أحبته وإن كانت آثار الديار قائمة اهـ » .

(٣) القلة : أعلى الجبل . والحزن : ما غلظ من الأرض . يقول : تذكرت أحبتى فى الليل وبينى وبينهم مسافة وبعد .

تأوَّبَنِي : أتانِي مع الليـل . والمـآبةُ : سَيْرُ يومٍ إلى الليل[1] ، ومنـه قول طَـرَفةَ :

وما دُونَهـا إلّا ثـلاثُ مآوِبٍ   قُدِرْنَ لعِيسٍ مُسْنَدَاتِ الحَوَارِكِ[2]

فأقسمتُ جَهْدًا بالمَنَازِلِ من مِنًى   وما سُحِفتْ[3] فيه المَقَادِيمُ والقَمِلُ

سُحِفتْ : حُلِقتْ ، يقال : سَحَفَ رأسَه وسبَتَه وجلَطه وجَلْمَطَه . والمنازلُ : حيثُ ينزل الناسُ بِمِنًى . والمَقَادِيمُ : مقاديم الرءوس[4] . والقَمِلُ : يريد الشعرَ الذى فيه القملُ ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ .

٢١ لأَرْتَحِلَنْ بالفَـجْرِ ثم لأَدْأَبَنْ   إلى الليلِ إلّا أن يُعَرِّجَنِي طِفْلُ

لأَرْتَحِلَنْ : يقول : أرتحِلُ بالفَجْرِ فلا أَزَالُ أَسِيرُ إلى الليل . وأَدْأَبُ : من الدُّءُوبِ . يُعَرِّجَنِي طِفْلُ[5] : يقول : إلّا أن تُجْهِضَ ناقتى فتَحْبِسَنى أَقُوم عليها ، أو أَقْدَحَ النـارَ

---

(١) لعـله يريد أن المآبة مرحلة تقطع بسير يوم الى الليـل . وعبارة القاموس وشرحه : « و بينهما ثلاث مآوب أى ثلاث رحلات بالنهار » يريد ثلاث رحلات فى ثلاثة أيام بالنهار . والذى فى الأصل هو تفسير التأويب لا المآبة . قال فى اللسان : « والتأويب فى كلام العرب : سير النهار كله الى الليل » . ومثل هـذا فى الأعلم .

(٢) الحوارك : جمع حارك وهو أعلى الكاهل . ومسندات : قويات .

(٣) ويروى : « سحقت » بالقاف ، ومعناه حلقت أيضا . قال الأعلم : « وقوله : فأقسمت جهدا ، يقول : لمـا تذكرت الأحبة واشتقت إليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال إلى هؤلاء القوم الممدوحين » .

(٤) مفرده مقدم الرأس . وهو وإن ذكر المقاديم فانمـا يريد الرءوس .

(٥) يقال للنـار ساعة تقـدح : طفل وطفلة (بالكسر) .

فتحبِسنى . [أبو عُبيدة (١) : طِفْلٌ خِداجٌ (٢) أو نارٌ أُوقِدُها فأختبِزُ] . ويقال : الطَّفَلُ : الليلُ، والطَّفَلُ : غيبوبةُ الشمسِ (٣)، ومنه يقال : طَفَلتِ الشمسُ (٤) .

إلى مَعْشَرٍ لم يُورِثِ اللؤمَ جَدُّهم ... أصاغرَهم وكلُّ فَحْلٍ له نَجْلُ

النَّجْل : النَّسْل . يقول : إذا كان الفحل جَوَادا كان وَلَدُه أجْوادا، وإذا كان بخيلا كان وَلَدُه بُخَلاءَ، أى وَلَدُه يُشْبِهونه، فأنتم تُشْبِهون آباءكم .

(٦١)

تَرَبَّصْ فإن تُقْوِ المَرَوْرَاةُ منهمُ ... ودَارَاتُها لا تُقْوِ منهم إذًا نَخْلُ

تَرَبَّصْ : يقول : تَلَبَّثْ لا تَعْجَلْ بالذَّهابِ . وتُقْوِى : تَخْلُو . والمَرَوْرَاةُ : أرضٌ مستويةٌ بعيدةٌ، ويقال : هو هاهنا موضعٌ . وداراتُها : أراد دارَها، وهو جمع، دارٌ ودارةٌ ومنزلٌ ومنزلةٌ ومكانٌ ومكانةٌ . والدارةُ : كلُّ جَوْبةٍ بين جبالٍ . لا تُقْوِى : لا تَخْلُو . ونَخْلٌ : أرضٌ، ويقال : نَخْلٌ : بستانُ ابنِ عامرٍ (٥) . الأصمعىّ : أراد بَطْنَ نَخْلٍ . يقول : إن أَقْوَتْ منهم فغَزَوْا فإن نَخْلَ لا تَخْلُو منهم .

---

(١) هذه الجملة لم ترد فى أ .

(٢) طفل خداج : جاءت به أمه قبل تمام الأيام وإن كان تام الخلق ؛ وصف بالمصدر .

(٣) عبارة كتب اللغة : « الطفل : الشمس عند غروبها . والطفل بالتحريك : بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب » .

(٤) طفلت الشمس تطفل (من باب قعد) طفولا وطفلت تطفيلا : مالت للغروب .

(٥) هى بستان ابن معمر، وهو الذى تعرفه العامة ببستان ابن عامر .

فإنْ تُقْوِيَا منهم فإنَّ مُحَجَّرًا (١) وجِزْعَ الحِسَا (٢) منهم إذًا قَلَّمَا يَخْلُو

تُقْوِيَا : تَخْلُوَا . ومحجَّر : مكان . والجِزْعُ : جانبُ الوادى . أبو عَمرو : «بِجِزْعِ الحَشَى» والحَشَى : قِنَانٌ سُودٌ، واحدها حَشَاةٌ .

• بِلادٌ بها نادمتُهم وعرفتُهم فإنْ أَوحشتْ منهم فإنهمُ بَسْلُ

بَسْلٌ : حَرَامٌ . يقول : فإن أَقْفرتْ منهم وخاتْ فإنهم كانوا حَرَامًا بها ممتنعين لا يَطْمَع فيهم أحدٌ أن يَغْزُوَهم . وقال أبو عُبَيدةَ : فإنهم بَسْل أى حرامٌ حيثُما كانوا لا يَقْرَبهم أحدٌ ولا يُغِير عليهم، وأَنْشد :

أجارتُكم بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ وجارتُنا حِلٌّ لكم وحَلِيلُها

ويُرْوَى :

• بلادٌ بها نادمتُهم وأَلِفْتُهم (٣) •

---

(١) محجر بالتشديد : اسم موضع بعينه ، والأصمعى يقوله بكسر الجيم ، وغيره يفتح . قال طفيل الغنوى :

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر • من الغيظ فى أكبادنا والتحوب

(٢) الحسا أصله الحساء ، وقصر لضرورة الشعر . قال ابن سيده : الحسى (بالكسر) : سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . وقيل : هو غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء ، فكلما نزحت دلوا جمت أخرى . وحكى الفارسى : حسى وحسا ولا نظير لهما إلا معى ومعى وإنى من الليل وإنى (بكسر الأول وإسكان الثانى ثم بكسر الأول وفتح الثانى فيهن) . وحكى ابن الأعرابى فى حسى حسا بفتح الحاء على مثال قفا . والجمع من كل ذلك أحساء وحساء . (٣) ويروى : «ولقيتهم» . وألفتهم رواية الأعلم . وتمام البيت فى هذه الرواية :

• فان تقويا منهم فانهما بسل •

وفسره بوجه آخر غير ما ذكره الشارح قال : «أخبر عن محجر وجزع الحسا . يقول : إن خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام علىَّ لا أقربهما ولا أحل بهما» . وعندى أن هذا أشبه بالمعنى الذى أراده زهير .

إذا فَزِعوا طارُوا إلى مُسْتَغِيثِهم طِوَالَ الرِّمَاحِ لاقِصَارٌ[1] ولا عُزْلُ[2]

(٦٢) مستغيثُهم : مَنِ استغاث بهم . والأعْزَلُ : الذى لاسلاحَ معه . ويُرْوَى : «لاضِعَافٌ ولا عُزْلُ» . وطارُوا : أَسْرعوا . وفَزِعُوا : أغاثُوا[3] . وأنْشد :

فقلتُ لكأْسٍ أَلْجِمِيها فإنَّمَا نَزَلْنا الكَثِيبَ من زَرُودَ لِنَفْزَعَا[4]

وبعضُهم يُنْشِد : « طارُوا إلى مُحْجَرِيهِمُ » وهو مَنْ أُحْجِر[5] منهم .

فإنْ يُقْتَلوا فيُشْتَفَى بدمائهم وكانوا قديمًا من مَنَايَاهم القَتْلُ

يقول : هم أشرافٌ إذا قُتِلوا رَضِىَ بهم من قتَلهم، بهم يُدْرِك ثأرَه ويَشْتَفِى . ومِنْ مَنَايَاهم القتلُ، أى لا يموتون على فُرُشِهم[6] .

---

(١) يريد : اذا فزعوا أى أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم طاروا إليه أى أسرعوا إليه لينصروه . وقوله : طوال الرماح كناية عن ذلك ، لأن الرمح الطويل الكامل لايكاد يستعمله إلا الكامل الخلق الشديد القوة . (٢) القصار هنا : التنابيل . (٣) يقال : فزع إلى القوم : استغاث بهم . وفزع القوم (بكسر الزاى) وفزعهم (بفتحها) وأفزعهم : أغاثهم .

(٤) قائله الكلحبة اليربوعى واسمه هبيرة بن عبد مناف . والكلحبة أمه . وكأس : ابنته . وزرود : موضع . وألجميها : يعنى فرسه . ومثل هذا قول الراعى :

إذا مافزعنا أو دعينا لنجدة لبسنا عليهن الحديد المسردا

(٥) المحجر : الملجأ المضيق عليه . (٦) لأنهم كرام سادة وللقبائل قبلهم ترات ، فاذا قتل أحدهم اشتفت بقتله . وكذلك منايا السادات بالقتل ، لأن الشجاع إذا مات على فراشه قالت العرب : مات حتف أنفه أو حتف فيه ، لأنهم كانوا يخيلون أن الميت على فراشه تخرج روحه من أنفه أو فيه ، وأن الميت بجراحه تخرج روحه من جراحته . وقيل : إن من مات على فراشه كأنه سقط لأنفه فات . ولذلك افتخر الجعدى فقال :

وقبيل أنا فيهم نافق ويحبون دمى حب العسل

أى يدورون على قتلى لكثرة تراتهم قبلى ولعزى لا يقدرون عليها منى . (٨٧ أدب م ولسان العرب مادة حتف) .

بِخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ[١] جَدِيرونَ يوماً أن يَنالوا ويَسْتَعْلُوا[٢]

جِنَّةٌ : جمع جِنّ . وقولُه : عَبْقَرِيَّة ، أراد : من جِنّ عَبْقَرٍ . وعَبْقَرٌ : أرضٌ[٣] . ويقال : لم أرَ عَبْقَرِيًّا قومٍ يفعل فعلَه أى شديدَ قوم[٤] . يريد : كأنهم فى جِنَّتِهم[٥] جِنُّ عَبْقَرٍ . ويَسْتَعْلُوا : يَظْفَرُوا ويَعْلُوا . وجَدِيرُونَ : خَلِيقُونَ .

عليها أُسُودٌ ضارِياتٌ لَبُوسُهم[٦] سَوابِغُ بِيضٌ لا يُخَرِّقُها النَّبْلُ

ضارِياتٌ : أى متعوداتٌ للحرب ، يَعْنِي الفُرسانَ . والسَّوابِغُ : الدُّرُوعُ الواسعةُ . لا يَنْفُذُها[٧] النَّبْلُ .

إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النّاسَ أنيابُها عُصْلُ

---

(١) يريد أن هؤلاء القوم يدعون إلى نصرة المظلوم بخيل عليها فرسان مثل الجن فى إقدامهم وجرأتهم ونفوذهم فيما حاولوه . (٢) روى الأعلم هذا البيت قبل الذى سبقه ، وهو ما يقتضيه السياق ، لأن البيت السابق لها يقول فيه : « إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم » فوجب أن يكون طيرانهم « بخيل عليها جنة عبقرية » ، ويقتضى السياق أيضا أن يكون « فإن يقتلوا » بعد إصاختهم إلى مستغيثهم ، فإن دماءهم تشفى أحقاد الحاقدين وإنهم ألفوا أن يموتوا قتلا لاميتة الجبناء على فرشهم . (٣) أو قرية يسكنها الجن فيما يزعمون . وكان العرب إذا رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئا عظيما فى نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقرى ، ثم اتسع فيه حتى سمى به السيد الكبير . (٤) ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ”لم أر عبقريا يفرى فريّه“ . (٥) جنتهم هنا يريد بها شبابهم وفتوتهم ونشاطهم . (٦) يريد أنها صقيلة لم تصدأ . واللبوس فى الأصل : ما يلبس ، ولكنه يقصد به هنا الدروع ، ومنه قوله تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم) . (٧) هذا تفسير لقوله : لايخرقها النبل . يقال نفذ السهم الرمية ونفذ فيها ينفذها (من باب نصر) نفذا (بالفتح) ونفاذا : خالط جوفها ثم خرج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه . والنفاذ أيضا : جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه .

لَقِحتْ : اشتدَّتْ[1] . وعَوانٌ : ليستْ بأُولى ، قد قُوتِلَ فيها مَرَّةً بعد مرة[2] .
وضَرُوسٌ : عَضُوضٌ سيئةُ الخُلُق . تُهِرُّ الناسَ أي تُصَيِّرُهم يَهِرُّونَها أي يَكْرَهُونها[3] .
ويقال للناس إذا كرِهوا شيئًا : هَرُّوه . قال عنترة : « ... حتى تَهِرُّوا العَوَاليَا »[4] .
وعُضُلٌ : كالحةٌ مُعْوجَّةٌ[5] . وإنما يَعْصَل نابُ البعيرِ اذا أسَنَّ ، فأراد أنها حربٌ قديمةٌ .
وقال[6] : سمعتُ أبا عَمْرو بن العَلاَء يقول[7] : قال زُهَير : « حَرْبٌ مُضِرَّةٌ » ولو كان إليَّ
لقلت : « حَرْبٌ مُصِرَّةٌ » أي تَعْتَزِم وتَمْضِي . ومُضِرَّةٌ[8] : مُلِحَّةٌ .

---

(١) لقحت الحرب : حملت ، ومعناه اشتدّت وقويت . ضرب اللقاح مثلا لكمالها وشدّتها .

(٢) فهي أشدّ من البكر الأولى . (٣) هرّ الشيء (من باب نصر وضرب) : كرهه ، يتعدّى بنفسه . (٤) هذا جزء من بيت ، وتمامه كما في اللسان مادة هرر :

حلفنا لهم والخيل تردى بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا

تردى : من الرديان ، وهو ضرب من السير ، وهو أن يرجم الفرس الأرض رجما بحوافره من شدّة العدو . ونزايلكم : نبارحكم ، وهو جواب القسم . يريد : لا نزايلكم ، كقوله تعالى : (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) أي لا تفتأ . والعوالى : جمع عالية ، وعالية الرمح : ما دون السنان .

(٥) كالحة : مكشرة في عبوس ، وليس ذلك داخلا في معنى العصل أصلا ، إذ العصل هو الاعوجاج . والشارح إنما أتى به لتصوير و يل هذه الحرب وشدّتها . قال أوس بن حجر :

وإنى امرؤ أعددت لحرب بعد ما ... رأيت لها نابا من الشر أعصلا

أصم ردينيا كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزجّا منصّلا

القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم صلب النواة . وعراص : لدن المهزة اذا هز اضطرب . وأزج الرمح ركب فيه الزج ، وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح ، ضد السنان يركب عاليته ، لأن الزج يركز به في الأرض ، والسنان يطعن به . ونصّل الرمح ركب فيه النصل . (٦) كذا في ا . وفي سائر النسخ : « قال » من غير واو . وليس للضمير هنا مرجع . والقائل هو الأصمعي كما في ٨٧ أدب م .

(٧) في ب ، ح ، ى : « سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : يقولون لزهير الخ » .

(٨) كذا في الأصول كلها بالضاد المعجمة . ولعله : « مصرة » بالصاد المهملة ، فإن الإلحاح أشبه لإصرار منه بالإضرار . يقال : أصر على الأمر أي عزم عليه .

قُضَاعِيَّةً أو أختُها مُضَرِيَّةً ... يُحَرَّقُ فى حافاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ

قُضَاعِيَّةً أو أختُها مُضَرِيَّةً، أى حربٌ مُنْكَرَةٌ . وإنما ذكر قُضَاعةَ لأنه يقال : قُضَاعةُ بنُ مَعَدّ[1]، ومُضَرُ بنُ نِزَار بن مَعَدّ . والجَزْلُ : ما غلُظ من الحَطَب ، يقول : تُوقَد بالجَزْل لا بالدَّقِيق لأنها شديدةٌ .

تَجِدْهم[2] على ما خَيَّلَتْ هم إزاءَها ... وإنْ أفسدَ المالَ الجَمَاعاتُ والأَزْلُ[3]

وروى أبو عمرو :

يَكُونُوا على ما كان فيها[4] إزاءَها ... وإنْ أفسدَ المالَ الجماعةُ والأَزْلُ

والأَزْلُ : الحَبْسُ . يقال : أَزَلُوا مالَهم إذا حبَسوه ولم يتركوه يَرْعَى . وقوله : فيها، أى فى الشِّدّة . وإزاءَها أى حِذاءَها . والجماعةُ : أن يجتمعوا فى موضع واحد لاتخرج إبلُهم إلى الرَّعْيِ فتُنْحَرُ، وذلك هلاكُ المالِ[5]. وقال الأصمعيّ: على ما خَيَّلَتْ:

---

(١) قضاعة : أبو حى من اليمن ، وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ . وزعم نساب مضر أنه قضاعة ابن معد بن عدنان . قال فى شرح القاموس : « والصواب الأول كما فى العباب » . وقال السهيلى : « والصحيح أن أم قضاعة مات عنها مالك بن حمير وهى حامل فتزوجها معد بن عدنان ، فولدت قضاعة على فراشه فتبناه ، فنسب إليه » . (عن شرح القاموس مادة قضع وصبح الأعشى ج ١ ص ٣١٥ — ٣١٦ طبع المطبعة الأميرية) . (٢) جزم تجدهم لأنه جازى بإذا فى قوله : « إذا لقحت حرب عوان » ... البيت . والجزم بإذا شائع فى الشعر . ونصب إزاءها ، بمعنى مدبريها ، على أنه مفعول ثان لتجدهم ، وجعل هم فصلا أو توكيدا للضمير فى تجدهم . وروى : « إزاؤها » بالرفع أيضا على أنه خبر الضمير .

(٣) هذه رواية الأصمعى كما فى ‍ﺤ ، وهى رواية الأعلم . (٤) فى ب ، ء : « منهم » . وفى ٨٧ أدب م :

يكونوا على ما كان منها إزاءها ※ وإن أهلك المال الجماعة والأزل

(٥) أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم .

على ما اشْبَهَتْ[1] . هم إزاءها أى الذين يقومون بها ، أى تجدهم مُدَبِّرِيها ؛ يقال : هو إزاءُ مالٍ إذا كان يُدَبِّره ويُحْسِنُ القيامَ عليه ، وهو إزاءُ خَيْرٍ و إزاءُ شَرٍّ إذا كان صاحبَه . ومعناه : هم أصحابُها على ما كان[2] . وقولُه : أَفْسد المـالَ الجماعةُ والأَزْلُ . يقول : إن حبَس النَّاسُ أموالَهم لا تَسْرَحُ وجدتَهم يَنْحَرون ، و إذا اشتدّ أمرُ النَّاس حتى يبلغَ الضِّيقُ [مَبْلَغَه] وجدتَهم يَسُوسُون .

١٢ يَحُشُّونَهـا بالمَشْرَفِيَّـــةِ والقَنَـا[3] ... وفِتيانِ صِدْقٍ[4] لا ضِعافٍ ولا نُكُلُ

يَحُشُّونها : يُوقِدُونها . ولا نُكُلٌ أى لا يَنْكُلُونَ ؛ يقال : نَكَل يَنْكُلُ ونَكِل يَنْكَلُ . يقول : لا يَنْكُلونَ و إن أصابتهم الشِّدّة . ويقال : ناكِلٌ ونُكَّلٌ : جُبَناءُ ، ويقال : نُكُولٌ أيضًا .

هُمُ خـيرُ حَيٍّ في مَعَـدٍّ[5] علمتُهم ... لهم نائلٌ في قومهم ولهم فَضْلُ[6]

(١) يقال : افعل ذلك على ما خيلت أى على ما أرتك نفسك وشبهت وأوهمت ؛ أى على كل حال .

(٢) ومنه قول قيس بن الخطيم :

ثأرت عديا والخطيم فلم أضـع ... وصـية أقوام جعلت إزاءها

أى القائم بها والمدبر لها . وقول حميد بن ثور فى امرأة تقوم بمعاشها :

إزاء معـاش لا يزال نطاقهـا ... شديدا وفيها سورة وهى قاعد

(٣) المشرفية : السيوف ، منسوبة إلى مشارف الشام وهى قراها . والقنا : الرماح . قال الأعلم : «وهذا مثل ، وإنما يريد : يقودون الحرب ويهيجونها كما تحش النار وتقوى» .

(٤) يقال : رجل صدق (بالفتح) نقيض رجل سوء (بالضم) . ويقال : رجل صدق مضافا بكسر الصاد ؛ ومعناه نعم الرجل هو . وامرأة صدق كذلك .

(٥) هذه رواية ا . وفى سائر الأصول والأعلم : « من » .

(٦) لهم نائل فى قومهم يعنى أنهم يصلون الرحم و يعطفون على القرابة . ولهم فضل أى تفضل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم ، أى يعطون فى الواجب وغير الواجب . (الأعلم) .

تَهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا ونُجْعَةً(١) ... لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ وقائِعِهِمْ سَجْلُ

تَهَامُونَ نَجْدِيُّونَ : يأتون تِهامةَ ونَجْدًا لا يمنعهم بُعْدُ المكانِ من أن يَغْزُوه أو يَنْتَجِعوه . وسَجْلٌ : نَفْحَةٌ(٢) . وأصل السَّجْل : الدَّلْوُ مملوءةً ماءً، ولا تكون سَجْلًا إلا وفيها ماءٌ .

هُمُ ضَرَبوا عن فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ(٣) ... كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ في طَوائِفِها الرَّجْلُ

الفَرْجُ : موضعُ المَخافةِ(٤)، والفَرْجُ والثَّغْرُ واحدٌ . وكان في عَهْدِ الحَجّاج(٥) : إنى استعملتُك على المِصْرَيْنِ والفَرْجَيْنِ . [الفَرْجانِ](٦) خُرَاسانُ وسِجِسْتانُ، والمِصْرانِ : الكُوفة والبَصْرة . وحَرْسٌ : جَبَلٌ . وبَيْضاءُ حَرْسٍ : شِمْراخٌ(٧) منه . وطوائفُها : نَواحِيها . والرَّجْلُ : الرَّجَّالةُ(٨) .

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ(٩) ... هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا وهُمُ عَدْلُ

---

(١) النجعة : طلب المرعى . والكيد : أن يكيدوا العدو .

(٢) النفحة : العطاء، يريد أنهم إذا أغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والفضل . وفسر الأعلم السجل بالنصيب والحظ وقال : «يريد أن وقائعهم مقسومة بين أهل تهامة ونجد، يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة» . (٣) ورد هذا البيت في اللسان مادة حرس : «عن فرجها ... في طرائقها» وهو تصحيف . وفي ياقوت في الكلام على حرس «عن وجهها ... من طرائقها» .

(٤) أي الموضع الذي يخاف منه العدو ويتق . (٥) في أ : «وكان هذا على عهد الحجاج أي استعملك ... الخ» وهو تحريف . (٦) تكملة يقتضيها السياق . (٧) الشمراخ : رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل . (٨) يريد أنهم ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس في عظمها . (٩) سرواتهم : جمع سراة، وسراة جمع سرى . وهم بيننا أي هم الحاكمون بيننا، كما تقول : الله بيني وبينك . (الأعلم) .

[يَشْتَجِرُ : من المُشَاجرةِ وهى الخُصُومة . وسَرَواتُهم : أشرافُهم] (١) . [رِضًا وعَدْلٌ ودَنَفٌ (٣) يكون للتثنية والجَمْع فى حروف كثيرة] (٢) .

(٦٥) هُمُ جَرَدُوا (٤) أحكامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ ... من العُقْمِ لا يُلْفَى لأمثالها فَصْلُ

أحكام كلِّ مُضِلَّةٍ : أى كلّ حَرْبٍ مُضِلَّةٍ تُضِلُّ الناسَ لا يُوجد من يَفْصِلُ أمرَها . ومن العُقْمِ : لا يُدْرَى كيف يُخْرَجُ منها . وعُقْمٌ : جمعُ عَقِيمٍ (٥) .

بِعَزْمَةِ مأمورٍ مُطِيعٍ وآمِرٍ ... مُطاعٍ (٦) فلا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ

ولستُ بلاقٍ بالحِجازِ مُجاوِرًا ... ولا سَفَرًا (٧) إلّا له منهم حَبْلُ

ويُروى : «بالحجاز مُسافِرًا ولا سَفَرًا» وسَفْرٌ : قومٌ على سَفَرٍ . وحَبْلٌ : عهدٌ .

---

(١) هذه العبارة المحصورة بين قوسين لم ترد إلا فى نسخة أ . (٢) هذه العبارة المحصورة بين قوسين لم ترد فى أ . (٣) الدنف محركة : المرض اللازم ، والمريض الذى لزمه المرض . بلفظ واحد مع الجميع ؛ يقال : رجل دنف وامرأة دنف وهم دنف . ومعنى البيت إجمالا كما فى الأعلم أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء ، لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم . (٤) كذا فى الأعلم . وفى أ كثر الأصول : «جدّدوا» وفى حـ : «جوّدوا» وهما تحريف . (٥) عبارة الأعلم فى شرحه أبين وأوضح قال : «المضلة (بضم الميم وكسر الضاد) والمضلة (بفتحها وفتح الضاد) : حرب تضل الناس أو يضل فيها لا يوجد من يفصل أمرها . فيقول : هؤلاء القوم بتوا أحكام الحروب وفصلوا أمورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم . والعقم : الحروب الشديدة ، واحدتها عقيم . وأصل العقيم : التى لا تلد ، فضربت مثلا لحرب المهلكة المستأصلة ، لأن أهل الحرب يعرفون بأبناء الحرب ، فاذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد» .

(٦) فى أ : «مطاع» وهو تحريف . ومعنى البيت كما فى الأعلم أنهم جردوا أحكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأموره . وإنما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة .

(٧) فى ب ، حـ ، ء : «ولا سفر» . وفى الأعلم : «وقوله ولا سفرا أراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع . ويحتمل أنه يريد سفرا (بسكون الفاء) . ثم حرك الفاء ضرورة ؛ يقال : سافر وسفر» . يقول : كل من جاور بالحجاز أو سافر إليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

بِلادٌ بها عَزُّوا مَعَدًّا[1] وغيرَها ... مَشَارِبُها عَذْبٌ[2] وأعلامُها ثَمْلُ

يقال : ليست دارُ فلان بدار ثَمْلٍ أى إقامة . وأعلامُها : جبالُها . [ثَمْلٌ أى يُقام فيها][3] .

فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيْكُمُ ... وكانا امرأينِ كلُّ شأنِهما يَعْلُو[4]

أى فَرِحتُ بالحَمَالةِ التى حَمَلاها[5] .

رأى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بكم[6] ... فأَبْلاهما خيرَ البَلاءِ الذى يَبْلُو

أى رأى اللهُ فعلَهما حسنًا أىْ إحسانًا فعلهما بكم[7] . فأَبْلاهما خيرَ البلاء أى صنَع اللهُ إليهما خيرَ الصَّنيع الذى يَبْتَلِي به عبادَه . قال : والإنسانُ يُبْلَى بالخير والشر . فيقول : أَبْلاهما خيرَ ما يَبْلُوبه . أبو عَمْرو : « جَزَى اللهُ بالإحسانِ » .

تَدارَكْتُما الأَحْلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها ... وذُبْيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ

الأحلافُ : عَبْسٌ وفَزَارةُ[8] . وثُلَّ عرشُها : هذا مَثَلٌ ، أى أصابها ما كسَرها وهدَمها ؛ يقال : قد ثُلَّ عرشُه : هُدِم بناؤه . ويقال : أَلْحَقْتُ فلانًا بالثَّلَلِ

---

(١) عزوا معدًا : غلبوها فى العز وظهروا عليها . (٢) يصف أنها بلاد طيبة قد اختاروها لأنفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم . قال الأعلم : « وأفرد قوله عذب وثَمْل لأنهما مصدران فى الأصل وصف بهما » . (٣) زيادة عن حـ . (٤) رواية الأعلم ، ب ، حـ : « أمرهما » . (٥) يريد الحارث بن عوف وهرم بن سنان . (٦) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ . (٧) لا بأس من أن نورد فى هذا البيت عبارة الأعلم لتوضيح المقام وهى : « يقول رأى الله فعلهما حسنا ، وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان أى مع الإحسان إليكم...وإنما قال خير البلاء لأن الله تعالى يبلى بالخير والشر ، فيقول : أبلاهما الله خير ما يبلو به عباده . وقوله : فأبلاهما معناه الدعاء لهما . وقوله : رأى الله بالإحسان ، يحتمل أن يكون خبرا » . (٨) هذه الجملة انفردت بها نسخة أ

أى بالهَــلاك . ويقال : ثَلَّه يَثُــلُّه ثَلًّا . أبو عمرو : ثَلَّ وثُلَّ إذا ذهَب عِزُّهم [١] وانهدم . والأَحْلَافُ : غَطَفَانُ وقَيْسٌ [٢] .

فأَصْبَحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكما فيهــا وإن أَحْزَنوا سَهْلُ

ويُرْوَى : « سَبِيلُكما فيها إذا أَحْزَنوا » . وأَحْزَنوا : وقَعوا فى أمرٍ شــديد ، وأصلُه من الحَزْن وهو ما غَلُظ من الأرض . وأَسْهلوا : وقَعوا فى سَهْل . يقول : أنتم فى رخاء إذا اشتدّ أمرُهم [٣] .

إذا السَّنَةُ الشَّهْباءُ بالناس أَجْحفتْ ونال كِرامَ المــالِ فى السَّنَةِ الأَكْلُ

الشَّهْباءُ : البَيْضاء من الجَــدْب لكثرة الثَّلْــج ليس فيهــا نَبَاتٌ . والأَكْلُ : لا يَجِدون لَبَناً فيَنْحَرُون الإبلَ . ويُرْوَى : « فى الحَجْرةِ الأَكْلُ » والحَجْرة : الســنةُ الشديدة لأنهــا أَحجرتِ النــاسَ [٤] وأَجْحفتْ بأموالهم . ويُرْوَى : « فى الأَزْمة » [٥] ،

---

(١) ليس فى كتب اللغة إلا ثل عرشه بالبناء للمجهول ، وثل الله عرشه . (٢) كذا فى ا . وفى حـ ، ى : «والأحلاف غطفان وعبس» . وفى ب : «والأحلاف عبس» . والذى فى اللسان مادة حلف : «والأحلاف الذين فى شعر زهير هم أسد وغطفان لأنهم تحالفوا على التناصر» . وقد مر فى شعر زهير فى معلقته :

ألا أبلغ الأحلاف عنى رسالة * وذبيان هل أقسمتم كل مقسم

وفسر الأحلاف فيه بأنهم أســد وغطفان . وفسرهم الأعلم بأنهم أسد وغطفان وطيئ . يريد : تداركتما الأحلاف بالحمالة والصلح . وزلت بأقدامها النعل : هذا مثل ضربه ، يريد أنهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . وذبيان : قبيلة الممدوحين وهم من غطفان . وإنما فصلهم منهم لأن حصين ابن ضمضم المرى جنى عليهم الحرب وهو منهم لأن مرة من ذبيان . (عن الأعلم) . (٣) يريد : لما سعيتما فى الصلح وحملتما الحمالة أصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمــد وشرف المنزلة . (عن الأعلم) . وروايته : « سبيلكما فيه » . (٤) أحجرت الناس وحجرتهم : أدخلتهم بيوتهم لكثرة ثلجها وبردها . (٥) فى ا : « ويروى إذا الأزمة » وهو تحريف .

ويُروَى : « السَّنةُ الحَمْراءُ »[١] ، ويقال : إذا كانت السنة مُجْدِبةً رأيتَ السماء حمراءَ .

رأيتُ ذَوِى الحاجاتِ حَوْلَ بيُوتِهم قَطِيناً لهم حتّى إذا أنْبَتَ البَقْلُ[٢]

القَطِينُ : أهلُ الرجلِ وحَشَمُه[٣] ، والقَطِينُ : الساكِنُ النازلُ فى الدار[٤] ، يقول يلْزَمُونهم فيَسْمَنُون عندهم[٥] ، ومنه قولُ كُثَيِّر :

* بكَتْ فبَكى ممّا شَجاهَا قَطِينُها[٦] *

وجمعُ القَطينِ قُطُنٌ ، قال لَبِيدٌ :

* فتكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها[٧] *

---

(١) وهى رواية ٨٧ أدب م ، ورواية البيت فيها :

اذا السنة الحمراء بالناس أجحفت * ونال خيار المال فى الجحرة الأكل

والسنة الحمراء : التى تحمرّ فيها آفاق السماء من شدة الجدب ، قال طرفة :

إنا اذا ما الغيم أمسى كأنه * سماحيق ثوب وهى حمراء حرجف

وقال غيره : * أشكو اليك سنوات حمرا *

(٢) كذا فى أ ، وفى سائر الأصول : « نبت » ، وفى اللسان مادة نبت : « ونبت البقل وأنبت بمعنى » واستشهد بهذا البيت ، وفى أقرب الموارد مادة نبت : « وأنكر الأصمعى استعمال أنبت فى اللزوم وقال : لا يكون الرباعى الا متعديا » . (٣) ومنه قول جرير :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلىّ قطينا

(٤) هذا هو المعنى المراد فى هذا البيت ، وفى أ : « والقطين : المساكن والمنازل فى الدار » .

(٥) كذا فى أ ، ب ، وفى ى : « فيسكنون » ، وفى حـ هكذا « فيستمنون » وهو تحريف .

(٦) هذا من شعره فى قوله :

اذا ما أراد الغزو لم تثن همه * حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

(راجع الأغانى جـ ٩ ص ٢١) . (٧) هذا عجز البيت ، وشطره الأوّل :

* شاقتك ظعن الحى يوم تحملوا *

وتحملوا : ارتحلوا . وتكنسوا : دخلوا فى الهوادج . والقطن : جمع قطان (ككتاب) وهو نجار الهودج ، أى دخلوا هوادج من قطن . وتصر خيامها : تصوّت . ولا يخفى أن الاستشهاد به فى غير موضعه .

ويُرْوَى : « السَّنَةُ الحَمْـراءُ »[1] . ويقـال : إذا كانت السـنة مُجْدِبةً رأيتَ السماء حمـراءَ .

رأيتُ ذَوِى الحاجاتِ حَوْلَ بيُوتِهم قَطِينًا لهم حتّى إذا أَنْبتَ البَقْـلُ[2]

القَطِينُ : أهلُ الرجلِ وحَشَمُه[3] ، والقَطِينُ : السا كِنُ النازِلُ فى الدار[4] ، يقول يلزمُونهم فيَسْمَنُون[5] عندهم ، ومنه قولُ كُثَيِّر :

* بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَاهَا قَطِينُها[6] *

وجمعُ القَطِينِ قُطُنٌ ، قال لَبِيدٌ :

* فتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيامُها[7] *

---

(١) وهى رواية ٨٧ أدب م ، ورواية البيت فيها :

اذا السنة الحمراء بالناس أجحفت ☆ ونال خيار المال فى الحجرة الأكل

والسنة الحمراء : التى تحمرّ فيها آفاق السماء من شدّة الجدب . قال طرفة :

إنا اذا ما الغـيم أمسى كأنه ☆ سماحيق ثوب وهى حمراء حرجف

وقال غيره : * أشكو اليك سنوات حمرا *

(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « نبت » . وفى اللسان مادة نبت : « ونبت البقل وأنبت بمعنى » واستشهد بهذا البيت . وفى أقرب الموارد مادة نبت : « وأنكر الأصمعى استعمال أنبت فى اللزوم وقال : لا يكون الرباعى الا متعديا » .

(٣) ومنه قول جرير :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة ☆ لو شئت ساقكم إلىّ قطينا

(٤) هذا هو المعنى المراد فى هذا البيت . وفى ا : « والقطين : المساكن والمنازل فى الدار » .

(٥) كذا فى ا ، ب . وفى ء : « فيسكنون » . وفى حـ هكذا « فيستمنون » وهو تحريف .

(٦) هذا من شعره فى قوله :

اذا ما أراد الغزو لم تثن همه ☆ حصان عليها عقـد در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقـه ☆ بكت فبكى مما شجاها قطينها

(راجع الأغانى جـ ٩ ص ٢١) .

(٧) هذا عجز البيت ، وشطره الأوّل :

* شاقتك ظعن الحى يوم تحملوا *

وتحملوا : ارتحلوا . وتكنسوا : دخلوا فى الهوادج . والقطن : جمع قطان (ككتاب) وهو نجار الهودج ، أى دخلوا هوادج من قطن . وتصر خيامها : تصوّت . ولا يخفى أن الاستشهاد به فى غير موضعه .

وفيهِــم مَقاماتٌ حِسَانٌ وجوهُها (١) وأَندِيَةٌ يَنْتابُها القَــولُ والفعـلُ

المَقَاماتُ : المَجَالِسُ ، وإنما سُمِّيتِ المَقَاماتِ ، لأن الرجل كان يقوم فى المجلس فَيَحُضُّ على الخيرِ ويُصْلِح بين الناس . قال عَبّاس بن مِرْداس السُّلَمِيّ :

فأَيِّي ما وأَيُّكَ كان شَرًّا (٢) فسِيقَ الى المَقامةِ لا يَراها

ويقال : هو مَقَامةُ قومه إذا كان يقوم فيتكلّم فى الحَضّ على المعروف (٣) . والنَّدِيُّ : المجلسُ ، وجمعُه أنديةٌ . يَنْتابُها القولُ والفعل أى يُقال فيها الجميلُ ويُفعل .

وإن جِئتَهم أَلفيتَ حَوْلَ بيوتِهم مجالسَ قد يُشْفَى بأحلامها الجَهْلُ (٤)

وإن قام منهــم قائمٌ (٥) قال قاعدٌ رَشَدْتَ (٦) فلا غُرْمٌ عليكَ ولا خَذْلُ

---

(١) رواه الأعلم واللسان مادة قوم : « وجوههم » . وفى الأعلم : « وأراد بالمقامات أهلها ولذلك قال : حسان وجوههم » . والانتياب : القصد الى الموضع والحلول به ، وهو من ناب ينوب .

(٢) روايته فى اللسان مادة قوم : « فقيد الى المقامة لا يراها » .

(٣) فى اللسان مادة قوم أنه يقال للمجلس يجتمع فيه الناس مقامة ، كما يقال لجماعة الذين يجتمعون فى المجلس . واستشهد للثانى ببيت زهير هذا كما استشهد له بقول لبيد :

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام

والحصير هاهنا : الملك .

(٤) فى الأعلم فى شرح هذا البيت : « يقول : هم أهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلم وإن كان جاهلا . ويحتمل أن يكون مراده أيضا أن يبينوا بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الرأى فيه » .

(٥) رواية الأعلم : « وان قام فيهم حامل » . قال فى الشرح : « يقول إن تحمل أحدهم حمالة لم يرد عليه فعله ولا سفه رأيه ، بل يقول له القاعد وهو الذى لم يحمل الحمالة رشدت وأصبت الرأى فلا نخذلك وليس عليك غرم ، أى ننفذ ما تحملت ونصوب رأيك ونحاشيك عن أن تغرم شيئا من الحمالة » .

(٦) رشد من بابى قعد وفرح . وفى ٨٧ أدب م : « قال الفراء : تميم تقول رشد يرشد (كفرح) وأهل الحجاز يقولون : رشد يرشد كفرغ يفرغ » .

يعنى أن فعلَه لا يُرَدُّ عليه . وقال غيره[1] : قائم : الذى يَقُوم بالحَمَالة ، والقاعدُ : الذى لم يَحمِل . وخَذْلٌ : يريد لاتَخْذُلك وليس عليكَ غُرْمٌ . ويُروَى[2] : « وإن قال منهم حاملٌ » .

على مُكْثِرِيهم حَقُّ[3] مَنْ يَعتَرِيهمُ وعند المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ[4]

(٦٨)

مُكْثِرِيهم : مَيَاسيرِهم . ويَعتَرِيهم : يطلُب منهم ؛ يقال : اعتراكَ فلانٌ : طلَب ما عندك وإن لم يسألك .

سَعَى بعدَهم قومٌ لكى يُدرِكوهُمُ فلم يَفْعَلُوا ولم يُلَامُوا ولم يَأْلُوا

أى سَبَقتْ[5] آباؤهم فلم يُدرِكوهم ، ولم يُلَاموا على تقصيرهم ، ولم يَأْلُوا أن يَبلُغوا آباءهم . الأصمعىّ : « ولم يُلِيمُوا » . أى لم يأتوا ما يُلَامُون عليه ؛ يقال : أَلَامَ الرجلُ إذا أتَى ما يُلَام عليه ، وما تركتُ فى عملى لَوْمةً أى ما أُلَامُ عليه .

---

(١) كذا فى كل الأصول . وليس للضمير هنا مرجع . (٢) هذه الجملة انفردت بها نسخة ا وقد وردت فيها كما أثبتناها ، وهى تحريف . ولعلها : « ويروى وإن قام فيهم حامل » كرواية الأعلم . (٣) رواية الأعلم وهامش ب : « على مكثريهم رزق من يعتريهم » . (٤) المقل : القليل المال ، ضد المكثر . يريد أن مياسيرهم يقومون بحق فقرائهم كما أن فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم .

(٥) كذا فى أكثر النسخ . وفى ا : « سمت » وهو تحريف . وعبارة الأعلم : « يقول : تقدّم هؤلاء فى المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكى يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك » . وقوله : ولم يليموا أى لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء ، لأنها أعلى من أن تبلغ فهم معذورون فى التقصير عنها والتوقف دونها ، وهم مع ذلك لم يألوا أى لم يقصروا فى السعى بجميل الفعل » .

فما كانَ من خيرٍ أتَوْه فإنما[1] ... تَوارَثَهُ آباءُ آبائهم قَبْلُ

تَوارَثَه : يعنى ورِثه كابرٌ عن كابرٍ[2] . وقال ابن مَيَّادةَ فى مثله :

إن بَنِى العبّاسِ فى مُشْرِفٍ ... يَزِلُّ عنه الغُفُرُ[3] الأحمرُ

له الفَعَالُ وله الوالدُ الأ ... كبرُ فالأكبرُ فالأكبرُ

وهل يُنْبِتُ الخَطِّىَّ إلّا وَشِيجُه[4] ... وتُغْرَسُ إلّا فى مَنابِتِها النَّخْلُ

الخَطِّىُّ : الرِّماحُ، نَسَبها الى الخَطِّ وهى جزيرةٌ بالبحرين تُرْفَأُ إليها سُفُنُ الرِّماح، يقول : لا تُنْبِتُ القَنَاةَ إلا القَناةُ . والوَشِيجُ : القَنَا[5]، واحدها وَشِيجةٌ . والوُشُوجُ : دخولُ الشىءِ بعضِه فى بعض . ويقال : " لا تُنْبِتُ الحَقْلَةُ إلّا البَقْلَةَ[6] " يَعْنِى أنهم كِرامٌ ولا يُولَدُ الكِرامُ إلا فى موضع كريم . وتُرْفَأُ : تُرْسَى .

---

(١) رواية الأعلم : « فما يك » .

(٢) يريد أن مجدهم قديم .

(٣) الغفر — بتسكين الفاء وقد حركت للشعر — : ولد الأروية (أنثى الوعول)؛ قال بشر بن أبي خازم :

وصعب يزل الغفر عن قذفاته ... بحافاته بان طوال وعرعر

قذفات الجبال (واحدها قذفة كغرفة) : ما أشرف منها .

(٤) أى لا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح .

(٥) القنا الملتف فى منبته .

(٦) كذا فى أ ، حـ . وفى ب ، ى : « لا تنبت البقلة إلا بقلة » . وهذا مثل، ولفظه كما فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب مادة بقل : « لا تنبت البقلة إلا الحقلة » والحقلة : القراح الطيبة من الأرض .

* * *

وقال يمدح هَرِمَ بن سِنَانِ بن أبى حارثة[1] :

لَمَنَازِلِ مِنْ عامٍ ومن زَمَنِ[2] لآلِ أسْماءَ بالقُفَّيْنِ فالرُّكُنِ

القُفَّانِ : موضعٌ معروف[3] . والقُفُّ . ما غلُظ من الأرض فى ارتفاع ، وهو غِلَظٌ يكون بالرَّمْلِ . والرُّكُنُ[4] : أرضٌ .

(٦٩)

لآلِ أسْماءَ إذ هامَ الفؤادُ بها حِيناً وإذ هِىَ لم تَظْعَنْ ولم تَبِنِ

يقول : كانت هذه المنازلُ لها إذ هامَ الفؤادُ بها . ولم تَظْعَنْ : لم تَتَحَمَّلْ[5] . وتَبِنْ : تُفارِق .

وإذ كِلَانَا إذا حانتْ مُفَارَقَةٌ من الديارِ طَوَى كَشْحًا على حَزَنِ

إذا حانتْ مُفَارَقةٌ : إذا جاءت ساعةُ المفارقة . طَوَى كَشْحًا على حَزَنٍ أى ولَّى على حَزَنٍ ، ومنه : طَوَى كَشْحَه عنّى ، ومنه : عدوٌّ كاشِحٌ أى مُوَلٍّ ، ومنه :

* شِلْوُ حِمارٍ كَشَحتْ عنه الحُمُرْ[6] *

---

(١) هذه القصيدة لم يروها الأعلم . (٢) ساءه دروس هذه المنازل فقال : كم لها ليت شعرى من الأعوام حتى صارت الى هـذا ! وهذا كقول جرير :

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

اشتد حزنه على أهلها فقال : متى كان الخيام ، أى كأن لم يكن بذى طلوح خيام قط . (عن ٨٧ أدب م) .

(٣) فى ياقوت : «القف علم لواد من أودية المدينة . وقد ورد فى شعر زهير مفردا ومثنى ؛ قال زهير :

لمن طلل كالوحى عاف منازله * عفا الرس منه فالرسيس فعاقله

فقف فصارات فأكناف منعج * فشرقى سلمى حوضه فأجاوله»

(٤) فى ياقوت : «ركن بضمتين : موضع باليمامة فى شعر زهير» واستشهد بهذا البيت .

(٥) تحمل : ترتحل . (٦) الشلو : العضو . وكشحت عنه الحمر : تفرقت عنه وولت .

فقلتُ والدارُ أحياناً يَشُطُّ بها صَرْفُ الأميرِ على مَنْ كان ذا شَجَنِ

يَشُطُّ بها : يَبْعُدُ بها[١] . وصَرْفُ الأميرِ : تصرُّفُه وتقلُّبُه حيث يريد . والأمير : الذى يؤامَر فى الأمر ويأمُر القومَ بالمَسِير يَصْدُرُون عن رأيه . والشَّجَنُ : الهَوى والحاجةُ ، وأنشد :

ذكرْتُكِ حيث استأمن الوَحْشُ والتقتْ[٢] رِفاقٌ من الآفاق شَتَّى شُجُونُها

لصاحِبِيَ[٣] وقد زالَ النهارُ بنا هل تُؤْنِسانِ ببَطْنِ الجَوِّ[٤] من ظُعُنِ

زال النهارُ بنا أى تقارَبَ مجيءُ الليلِ[٥] . تُؤْنِسانِ : تُبْصِرانِ ، آنسْتُه : أبصرتُه . والظُّعُنُ : النساءُ فى هَوادِجِهِنّ . والظَّعينةُ : مَرْكَبُ المرأةِ . [والظَّعينةُ : المرأةُ][٦] . والظِّعانُ : حبلٌ يُشَدُّ على المَرْكَبِ . والظَّعُونُ : البَعيرِ . والجَوُّ : داخلُ كلِّ شيء وبَطْنُه .

قد نَكَبتْ ماءَ شَرْجٍ عن شمائلها وجَوُّ[٧] سَلْمَى على أركانها اليُمُنِ



(١) فى ب ، حـ ، ء فى هذا الموضع : « يقال : شطت وتسمست وشأت إذا تباعدت » غير أنه ورد فى حـ : « وشمت » بدل : « وتسمست » . ولعل كليهما محرف عن : « وشسعت » يقال : شسعت داره شسوعا إذا بعدت . (٢) حيث استأمن الوحش : يريد مكة ملتقى الحاج .

(٣) فى ٨٧ أدب م : « أصاحبيّ » .

(٤) الجو هنا : موضع ، قال فى الصحاح : هو باليمامة . وفى شرح القاموس أنه علم على ثلاثة عشر موضعا غير اليمامة . (٥) كما يقال ذلك فى زوال النهار يقال : زال النهار زوالا : ارتفع وانتصف ؛ قال النابغة :

كأن رحلى وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد

(٦) هذه الجملة لم ترد فى ا (٧) انفردت نسخة ا بوضع ضمة وفتحة على هذه الكلمة ، وكتب فوقها كلمة « معا » إشارة إلى أنها رويت بالروايتين . ووجه الإعراب فيهما أنه على الأول منسوق على ماء شرج ، وعلى الثانى مستأنف .

نَكَبْتْ : عَدَلَتْ . وشَرْجُ : وادٍ ، ويقال : ماءٌ لبني عَبْس . يقول : أخذتْ بين ماء شَرْج وبين جَوّ سَلْمَى (١) فجعلتْ ماءَ شَرْج عن شمائلها وهذا عن يمينها .

وأركانُها : نواحيها ، الواحد رُكْنٌ . والْيُمُنُ : جماعة يَمِين ، وربّما جُمع أَيْمُناً (٢) وهو قليلٌ ، وأنْشد :

طِرْنَ انقطاعةَ أوتارٍ مُحَظْرَبةٍ (٣) ... في أقْوُسٍ نازعتْها أَيْمُنٌ شُمُلَا

يَقْطَعْنَ أجوازَ أميالِ الفَلاةِ كما (٤) ... يَغْشَى النَّواتِيُّ غِمارَ اللُّجِّ بالسُّفُنِ

المِيلُ : القطعةُ من الأرض مَدَّ البَصَرِ ، والجميع أميالٌ . وأجوازٌ : أوْساطٌ والواحد جَوْزٌ . والنّواتِيُّ : الملّاحون ، والواحد نُوتِيٌّ (٥) ، ويقال : هم خَدَمُ السَّفينة . وقال ابن الأعرابي : القِلاعُ : الشّراعُ ، والواحد قِلْعٌ (٦) . والاشْتِيامُ (٧) : صاحبُ السُّكّانِ (٨)

---

(١) سلمى : أحد جبلي طيئ . (٢) في الأصول : «أيمن» بالرفع . ويجمع على أيمان أيضا كما في اللسان . (٣) محظربة : شديدة الفتل ؛ يقال : حظرب الوتر والحبل إذا أجاد فتله وشد توتيره . (٤) كذا في ا . وفي سائر النسخ و ٨٧ أدب م : « يقطعن أميال أجواز الفلاة » وفي ٨٧ أدب م : « قال أبو عمرو : والأميال هاهنا أميال الطرق : علاماتها يهتدى بها . قال : والأميال هاهنا : القطع من الأرض ، الواحد ميل » . وعلى هذه الرواية يصلح المعنيان في الميل . (٥) في اللسان مادة نوت : « الجوهري ، النواتي : الملاحون في البحر . وهو من كلام أهل الشام ، واحدهم نوتي » . وصرح غيره بأنها معربة . والنوت بالفتح : التمايل من ضعف أو نعاس ؛ ومنه سمي النوتي ، كأنه يميل السفينة من جانب الى جانب .

(٦) وربما جعل القلاع واحدا .

(٧) في لسان العرب مادة شتم : « والاشتيام : رئيس الركاب » .

(٨) السكان : ذنب السفينة الذي به تعدل ، أو هو ما تسكن به السفينة وتمنع من الحركة والاضطراب . وهو عربي .

وقال غيره: والاسْتِيَامُ بالسين.[1] والرُّبَّانُ: صاحبُ السَّفِينة. والنَّواتِيُّ: خُدَّامُ السَّفِينة. والصَّرارِيُّ: المَلَّاحون، وكذا عن أبي عَمْرو.[2] والغِمَارُ: الماءُ الكثيرُ، والواحدة غَمْرةٌ. واللُّجُّ: مُعْظَمُ الماءِ لا تُرَى جانبيه، والواحدة لُجَّةٌ.

يَخْفِضُها الآلُ طَوْرًا ثم يَرْفَعُها كالدَّوْمِ يَعْمِدْنَ للأشْرافِ أو قَطَنِ

الآلُ يَرْفَعُ الظُّعُنَ أحياناً ثم يَخْفِضُها، وكذا إذا سار إنسانٌ في السَّراب رأيتَه كأنه يَخْفِضُه ويَرْفَعُه. والآلُ يكون ضَحْوةً، والسَّرابُ نصفَ النهار.[3] والدَّوْمُ: شجرُ المُقْلِ.[4] وإنما شبَّه الهوادجَ بالدَّوْمِ. ويَعْمِدْنَ: يَقْصِدْنَ. والأشْرافُ: أرضٌ. وقَطَنٌ: جبلٌ.[5]

---

(١) هذه الجملة: «وقال غيره والاستيام بالسين» انفردت بها نسخة أ.

(٢) فسر الشارح الصراري بالملاحين، ومنه يفهم أنه جمع لا مفرد. وقد اختلفت عبارة اللغويين في هذا اللفظ أهو مفرد أم جمع. وعبارة اللسان مادة صرر: «والصراري الملاح قال القطامي»:

في ذي جلول يقضي الموت صاحبه * اذا الصراري من أهواله ارتسما

أي كبّر، والجمع صرار يون ولا يكسّر» ثم قال: «قال ابن دريد: ويقال للملاح: صار، والجمع صُرّاء». وكان أبو علي يقول: صراء واحد مثل حسان لحسن، وجمعه صراري. والحجة في هذا قول المسيب ابن علس يصف غائصا أصاب درة:

وترى الصراري يسجدون لها * ويضمها بيديه للنحر

وقد استعمله الفرزدق للواحد فقال:

ترى الصراريّ والأمواج تضربه * لو يستطيع الى بَرّيّة عبرا

وكذلك قول خلف بن جميل الطهوي:

ترى الصراريّ في غبراء مظلمة * تعلوه طورا ويعلو فوقها تَيَرا

وهم يقولون: إنه كحواري». (عن لسان العرب مادة صرر بتصرف).

(٣) في اللسان مادة أول: «الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها. فأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار».

(٤) المقل: ثمر شجر الدوم، والدوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها.

(٥) هو جبل لبني أسد.

أَلَمْ تَرَ ٱبنَ سِنَانٍ كَيفَ فَضَّلَه   مَا يَشْتَرِي فِيهِ حَمْدَ النَّاسِ بِالثَّمَنِ

(٧١) أَلَمْ تَرَ: معناها أَلَمْ تَعْلَمْ، ومنه قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [1] معناه — والله أعلم — أَلَمْ تعلم كَيْفَ فعَلَ.

وَحَبْسُه نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ   يَكْرَهُهَا الْجُبَنَاءُ الضَّاقَةُ العَطَنِ

الضَّاقةُ جمع ضَيِّقٍ [2]. والعَطَنُ: مَبْرَكُ الإبلِ، ويقال للبخيل: إنه لَضَيِّقُ العَطَنِ [3].

حَيثُ تَرَى الخَيْلَ بِالأَبْطالِ [4] عَابِسَةً   يَنْهَضْنَ بِالْهِنْدُوَانِيَّاتِ وَالْجُنَنِ

عابسةٌ: كالحةٌ. والهِنْدُوَانِيَّاتُ [5]: سيوفٌ منسوبةٌ الى الهند. والجُنَنُ: التِّرَسَةُ [6] والدُّروعُ، وكل ما آستترتَ به فهو جُنَّةٌ.

حَتَّى إِذَا مَا ٱلْتَقَى الْجَمْعَانِ وَٱخْتَلَفُوا   ضَرْبًا كَنَحْتِ جُذُوعِ النَّخْلِ بِالسَّفَنِ

---

(١) قدره على وجود علمه بذلك، إذ هو أمر منقول نقل التواتر فكأنه قيل: قد علمت فعل الله ربك بهؤلاء الذين قصدوا حرمه ضلل كيدهم وأهلكهم بأضعف جنوده وهي الطير التي ليس من عادتها أنها تقتل. (عن البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص ٥١٢). (٢) الضاقة: جمع ضائق لا ضيق. ومثله سادة: جمع سائد لا سيد. قال ذلك في اللسان واستشهد بهذا البيت. (٣) يقال: رجل رحب العطن وواسع العطن أي رحب الذراع كثير المال واسع الرحل، وضده ضيق العطن.

(٤) الأبطال: الأشداء، الواحد بطل. يقال: رجل بطل بيّن البطالة. وإنما سمي بطلا لأن الترات تبطل عنده لا تدرك لشدة بأسه، ويقال: انما سمي بطلا لأن شدة غيره تبطل عنده وهو قول الأصمعي. (عن ٨٧ أدب م) وفي اللسان مادة بطل: «ورجل بطل: بيّن البطالة والبطولة شجاع، تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته. وقيل: إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها، أو لأن الأشداء يبطلون عنده، أو لأنه تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر». (٥) الهندواني (بكسر الهاء وتضم): نسبة الى الهند شاذة. (٦) الترسة: جمع ترس كجحر وجحرة، وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه. ومن جموعه أتراس وتراس وتروس.

قوله : اختلفوا ضربًا ، يقول : اختلفت الأيدي بالضرب والقتال ، أي يرفعون أيديهم ويخفضونها كما تُنحت الجذوع بالسَّفَن[1] : تُملَّس به[2] . قال أبو عمرو : وهو جلد السَّمك الذي يُجعل على قائم السيف[3] . وقال الأصمعي : كما تُنحت الجذوع بالسَّنَن وهي الفُئوس ، الواحد سِنَّة . ويُروى : « جُذوع الأثل بالسَّفَن » .

يُغادر القِرْنَ مُصفرًّا أناملُه ... يَميلُ في الرُّمح مَيْلَ المائح الأَسِنِ

مُصفرًّا أناملُه : دنا موته فاصفرّت أناملُه . والأَسِنُ : الذي يُغشى عليه من ريح البئر . والمائح : الذي ينزل إلى أسفل البئر يملأ الدلو إذا قلّ الماء[4] . والماتح : الذي يمدّ من فوق[5] . وقال في مثلٍ : " لأنا أعلمُ من المائح بأْسْتِ الماتح "[6] .

يميل في الرمح أي يميل والرمحُ فيه . يقول : يَميل إذا طُعِن كما يَميل هذا المائح من ريح الحَمْأة[7] . وأسَن الماءُ يأسَنُ ويأسِنُ وأجَن يأجُن إذا تغيّرت ريحُه[8] .

تالله قد عَلِمتْ قيسٌ إذا قذَفتْ ... ريحُ الشتاءِ بيوتَ الحيِّ[9] بالعُنَنِ

---

(١) السفن : الفأس العظيمة لأنها تسفن أي تقشر . (٢) تملس به : تسوى به .

(٣) هذا معنى للسفن ذكره الشارح استطرادا وليس مقصودا في هذا المقام . وعبارة اللسان : « والسفن : جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف . وقال أبو حنيفة : السفن : قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة . وقيل : السفن : جلد السمك الذي تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف ويكون على قائم السيف . والسفن : جلد الأطوم وهي سمكة بحرية تسوى قوائم السيوف من جلدها » . (٤) سئل الأصمعي عن المتح والميح فقال : الفوق للفوق والتحت للتحت . يريد أن المتح أن يستق المستق وهو على رأس البئر ، والميح أن يملأ الدلو وهو في قعرها . (٥) هذه الجملة انفردت بها نسخة أ ولعله : « ويقال في مثل الخ » .

(٦) يعني أن الماتح فوق المائح فالمائح يرى الماتح ويرى استه . (٧) الحمأة : الطين الأسود الراكد المنتن الذي في قعر البئر . (٨) أسن الماء وأجن من الأبواب نصر وضرب وعلم ، وأجن ككرم عن ثعلب . (٩) ويروى : «بيوت الناس» .

العُنَنُ : جمع عُنَّةٍ وهى حَظِيرةٌ من شجر تُعْمَل حولَ البيت لتَرُدَّ الريح عنهم ، إذا اشتدَّتِ الريحُ قلعتْها فرمتْ بها على البيت (١) .

أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الحَىِّ الجِيَاعِ إذا خَبَّ السَّفِيرُ ومَأْوَى البائسِ البَطِنِ

مُعْتَرَكٌ : حيثُ يزدحمون . وخَبَّ : جَرَى . والسَّفِيرُ : ما انحتَّ من الوَرَق وتناثر تَسُوقُه الرياحُ فيَخُبُّ . البَطِنُ : النَّهِمُ ، ويقال : الدنىءُ ، ويقال : الذى قد لَزِق ظهرُه ببطنه جُوعًا . وإنما سمِّى الورقُ سَفِيرًا لأن الريح تَسْفِرُه أى تَكْنُسه ، ومنه : سَفَرْتُ البيتَ : كَنَسْتُه ، ومنه : المِسْفَرةُ : المِكْنَسةُ . وانسفرَ رأسُه إذا ذهب الشعرُ عنه .

مَنْ لا يُذَابُ (٢) له شَحْمُ النَّصيب إذا زار الشتاءُ وعَزَّتْ أثْمُنُ البُدُنِ

ويُرْوَى : « شَحْمُ السَّدِيف » وهو قِطَعُ السَّنام . وشَحْمُ النَّصيب : يريد نصيبه من الشحم لأنه لا يَدَّخِره يُطعِمه النَّاسَ عَبِيطًا أى طَرِيًّا . وقوله : زار الشتاءُ أى أتَى . وعَزَّتْ : غَلَتْ أثْمُنُ البُدْنِ . وأثْمُن : جمع ثَمَن . ويروى : « أثْمَنُ البُدُنِ » أى أكثرُه ثَمَنًا (٣) . والبُدُنُ (٤) : الإبلُ إذا سَمِنَتْ .

يَطْلُب بالوِتْرِ أقوامًا فيُدْرِكُهم حِينًا ولا يُدْرِكُ الأعداءُ بالدِّمَنِ

---

(١) والعنة أيضا : الحظيرة من الخشب أو الشجر تجعل للإبل والغنم تحبس فيها . وفيه فى الصحاح فقال : لتندرأ بهما من برد الشمال . وكلا المعنيين محتمل هنا . (٢) فى ٨٧ أدب م : « ويروى من لا يذوب له » أى لا يبقى له . يقال : ما ذاب لى من هذا إلا كذا وكذا . ويقال : كم ذاب لك على فلان أى صار لك » . (٣) لعله : « أكثرها » . (٤) مفرده بدنة ، كأنه جمع بدين تقديرا .

أى لا يُدْرِكُه أعداؤه بالدِّمَنِ وهى الأَحْقاد، والواحدة دِمْنَةٌ . وقال الأصمعىّ : لا تكون العداوة دِمْنَةً حتى يأتىَ عليها الدهرُ[1] .

(٧٣) وَمَنْ يُحَارِبْ يَجِدْه غيرَ مُضْطَهَدٍ   يُرْبِى على بِغْضةِ الأعداء بالطَّبَنِ

غيرَ مُضْطَهَدٍ أى غير مغلوب . يريد : يُرْبِى على بِغْضةِ عَدُوِّه بالطَّبَنِ ، يقال : هم الناس الكثير ، ويقال : الطَّبَنُ : مصدرُ طَبِنَ يَطْبَن طَبَناً ، أى بالفِطْنة والعلم . والطَّبِنُ : الحاذق العالم بالشىء ، يقال : طَبِنَ له[2] إذا فَطِنَ له[3] وتَبِنَ له . قال الأصمعىّ : كانت التَّبَانَةُ الفِطْنَةُ للشَّرِّ[4] . ويقال : رجلٌ نَدُسٌ ونَدْسٌ أى فَطِنٌ ، ورجل لَحِنٌ أى فَطِنٌ . ويقال : هو أَلْحَنُ منه أى أَفْطَنُ منه . وقوله : يُرْبِى : يَزِيدُ .

هَنَاكَ رَبُّكَ ما أَعطاكَ من حَسَنٍ   وحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ صالحٌ فكُنِ[5]

هَنَاكَ خفيفٌ عن أبى نَصْر ، ومشدَّدٌ عن الأَثْرَمِ .

إنْ تُؤْتِه النُّصْحَ يُوجَدْ لا يُضَيِّعُه   وبالأمانةِ لم يَغْــدِرْ ولم يَخُنِ

قال : تَجِدْه[6] غيرَ مضيِّعٍ له .

---

(١) يريد أنه يدرك تراته عند الناس ولا تدرك عنده التراث لعزه . (٢) يقال : طبن الشىء ، وللشىء ، من باب علم وضرب طَبَنًا وطبانة وطبانية وطبونة : فطن له ، فهو طبن وطابن . (٣) فطن للأمر وبه وإليه من باب تعب ونصر وكرم : حذق به وفهمه وأدركه . وقال الفيومى فى المصباح : «فطن للأمر من باب تعب وقتل ، وفطن بالضم إذا صارت الفطانة له سجية» . وتبن له من باب علم . (٤) فى اللسان مادة تبن : « والتبانة : الطبانة والفطنة والذكاء ، وتبن له تبنا وتبانة وتبانية : طبن ، وقيل : التبانة فى الشر والطبانة فى الخير ... وقال الليث : طبن له بالطاء فى الشر وتبن له فى الخير ، فجعل الطبانة فى الخديعة والاغتيال والتبانة فى الخير . قال أبو منصور : هما عند الأئمة واحد ، والعرب تبدل الطاء تاء لقرب مخرجيهما » .

(٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « تكن » . (٦) كذا فى الأصول ، ومرجع الضمير هنا لم يذكر .

أى لا يُدْرِكُه أعداؤه بالدِّمَنِ وهى الأحقاد، والواحدة دِمْنَةٌ . وقال الأصمعىّ : لا تكون العداوة دِمْنَةً حتى يأتىَ عليها الدهرُ[1] .

(٧٣) وَمَنْ يُحَارِبْ يَجِدْه غيرَ مُضْطَهَدٍ يُرْبِى على بِغْضةِ الأعداء بالطَّبَنِ

غيرَ مُضْطهَدٍ أى غير مغلوب . يريد : يُرْبِى على بِغْضةِ عَدُوِّه بالطَّبَنِ ، يقال : هم الناس الكثير ، ويقال : الطَّبَنُ : مصدرُ طَبِنَ يَطْبَن طَبَناً[2] ، أى بالفِطْنة والعلم . والطَّبِنُ : الحاذق العالم بالشىء ، يقال : طَبِنَ له إذا فَطِنَ له[3] وتَبِنَ له . قال الأصمعىّ : كأنَّ التَّبَانَةَ الفِطْنةُ للشَّرّ[4] . ويقال : رجلٌ نَدُسٌ ونَدْسٌ أى فَطِنٌ ، ورجل لَحِنٌ أى فَطِنٌ . ويقال : هو أَلْحَنُ منه أى أَفْطَنُ منه . وقوله : يُرْبِى : يَزِيدُ .

هَنَاكَ رَبُّكَ ما أعطاكَ من حَسَنٍ وحَيْثُما يَكُ أمرٌ صالحٌ فكُنِ[5]

هَنَاكَ خفيفٌ عن أبى نَصر ، ومشدَّدٌ عن الأثرم .

إن تُؤْتِهِ النُّصْحَ يُوجَدْ لا يُضَيِّعُه وبالأمانة لم يَغْــدِرْ ولم يَخُنِ

قال : تَجِدْه[6] غيرَ مضيِّعٍ له .

---

(١) يريد أنه يدرك تراته عند الناس ولا تدرك عنده الترات لعزه . (٢) يقال : طبن الشىء وللشىء من باب علم وضرب طَبَنًا وطبانة وطبانية وطبونة : فطن له ، فهو طبن وطابن . (٣) فطن للأمر وبه وإليه من باب تعب ونصر وكرم : حذق به وفهمه وأدركه . وقال الفيومى فى المصباح : «فطن للأمر من باب تعب وقتل ، وفطن بالضم إذا صارت الفطانة له سجية» . وتبن له من باب علم . (٤) فى اللسان مادة تبن : « والتبانة : الطبانة والفطنة والذكاء ، وتبن له تبنا وتبانة وتبانية : طبن ، وقيل : التبانة فى الشر والطبانة فى الخير ... وقال الليث : طبن له بالطاء فى الشر وتبن له فى الخير ، فجعل الطبانة فى الخديعة والاغتيال والتبانة فى الخير . قال أبو منصور : هما عند الأئمة واحد ، والعرب تبدل الطاء تاء لقرب مخرجيهما » . (٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « تكن » . (٦) كذا فى الأصول ، ومرجع الضمير هنا لم يذكر .

وأَقْصَرَ عمّا تعلمين وسُدِّدتْ ... على سِوَى قَصْدِ السَّبيلِ مَعَادِلُهْ[1]

أبو عَمْرو : «وأَقصرتُ» أى كَفَفْتُ عمّا تعلمين من الباطل . ومَعَادِلُه : كلُّ مَعْدِلٍ كان يَعْدِلُ فيه فهو مَعْدِلٌ[2] . يقول : مَعَادِلِى التى كنتُ أَعْدِلُ فيها سُدِّدتْ علىّ[3] .

وقال العَذَارَى إنما أنت عَمُّنا ... وكان الشَّبابُ كالخَلِيط نُزَايِلُهْ

أى كَبِرْتُ ، وكُنّ يَدْعوننى أخًا فصِرْتُ يدعوننى عَمًّا . وهذا مثلُ قول الأَخْطَلِ :

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهنّ فإنّه ... نَسَبٌ يَزِيدُكَ عندهنّ خَبالَا

والخَلِيطُ[4] : الصاحب . نُزَايِلُه : نفارِقُه .

فأَصْبَحْنَ[5] ما يَعْرِفْنَ[6] إلا خَلِيقَتِى ... وإلّا سَوَادَ الرأسِ والشَّيْبُ شامِلُهْ

خَلِيقَتُه : طَبِيعتُه وشِيمَتُه . يقول : ما يَعْرِفْنَ[6] إلا خَلِيقتى وأنا شابٌّ كنتُ أَمِيلُ إليهنّ وأُوَاصِلُهنّ ، ويَعرِفْنَ سَوَادَ الرأسِ والشَّيْبُ قد شَمِلَه أى عَمَّه[7] .

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر النسخ رواية أبى عمرو : «وأقصرت الخ» . وفى شرحه بعض الخلاف عما هنا وهو : «عما تعلمين من الباطل . معادله : كل معدل كنت أعدل فيه من الباطل ، فقد سدّ سوى قصد السبيل . وكل ما عُدل فيه فهو معدل . يقول : معادلى التى كنت أعدل فيها سددت علىّ» .

(٢) يقال : أخذ الرجل فى معدل الحق ومعدل الباطل أى فى طريقه ومذهبه .

(٣) يريد أنه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق بعد أن سدّدت عليه مذاهب الباطل .

(٤) فى ب ، حـ ، ى بدل هذه الجملة : «جعل الشباب حين ولى بمنزلة الخليط الذى فارقه» .

(٥) رواه الأعلم : «فأصبحت» . (٦) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : «لا يعرفن» .

(٧) يريد : لما ذهب شبابى وتغير منظرى أصبحن لا يعرفن منى إلا خلق وسواد رأسى وقد شمله الشيب حتى عمه .

لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا الرَّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فعاقِلُهْ

الطَّلَلُ : ما بدا شَخْصُه . والرَّسْمُ : ما بدا أَثَرُه ولا شخصَ له . يقال : تطاللتُ للشيء إذا أشرفتَ له . والوَحْيُ : الكِتَابُ[1] ، والجمع وُحِيٌّ . وعافٍ : دارِسٌ ؛ عفا يعفو عُفُوًّا[2] . أبو زَيْد : الرَّسُّ والرُّسَيْسُ : ماءانِ لبنى أَسَد . وعاقِلُه : أرضٌ[3] .

(٧٥) فقُفٌّ فصاراتٌ فأَكْنافُ مَنْعِجٍ[4] فشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُه فأَجاوِلُهْ

ويُرْوَى : «فرَقْدٌ فصاراتٌ»[5] . والقُفُّ : أرضٌ غَليظة[6] . ورَقْدٌ : وادٍ . وصاراتٌ : جِبالٌ ، واحدها صارةٌ . فأَكْنافُ : جَوانِبُ . وسَلْمَى : جبلُ طَيِّئٍ . وأَجاوِلُه : ما حَوْلَه[7] ، الواحد أَجْوالٌ ، وواحد أَجْوالٍ جَوْلٌ[8] أى ناحيةٌ . ويقال : الأَجاوِلُ : موضعٌ معروف[9] .

---

(١) الوحى يطلق على الكتابة وعلى المكتوب ، والمراد هنا الثانى .

(٢) وعفاء كسماء ، يقال : عفت الدار تعفو عفوا (كسمو) وعفاء : درست . وعفتها الريح عفوا (بالفتح) : درستها . (٣) عاقل : واد فى بلاد بنى عامر يشركهم فيه بنو أسد . وفى ياقوت أنه واد دون بطن الرمة ، وهو يناوح منعجا من قدامه وعن يمينه أى يحاذيه . (٤) منعج : واد لبنى أسد كثير المياه . وما بين منعج والوحيد بلاد بنى عامر . (٥) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ى .

(٦) هـذا معناه اللغوى . وهو علم لواد من أودية المدينة . وبالإجمال القف ورقد وصارات : مواضع فى بلاد بنى أسد . (٧) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « سلمى : جبل . أجاوله : ناحية منه ، ويقال : الأجاول : موضع معروف . وقالوا : أجاول : جمع أجوال وهى النواحى ، واحدها جول» . وفى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على الأجاول قال : الأجاول : موضع قد تقدم ذكره فى رسم أبضة . وفى كلامه على أبضة قال : « وقال اليزيدى : أبضة : ماء لبنى ملقط من طيئ عليه نخل» . وبهذا تصح العبارة لأن سلمى جبل طيئ . (٨) هذا قول أبى عمرو . وقال الأصمعى : لم أسمع لها بواحد . (٩) فى الأعلم وجه ثالث وهو : « وأجاوله : جوانب منه يجال فيها » .

فَهَضْبُ فَرَقْـــدُ فالطَّوِيُّ فَثَادِقٌ ... فَوَادِى القَنَانِ حَزْنُه فَمَدَاخِلُهْ[1]

هذه كلُّها أَرَضُونَ[2] . والقَنَانُ : جبلٌ لبنى أَسَدٍ . فمَدَاخِلُه . دَوَاخِلُه ومَسَالِكُه .

ويُروَى : «أَفَاكِلُه»[3] . ويُروَى : «فَوادِى البَدِىِّ فالطَّوِىُّ» .

وغَيْثٍ من الوَسْمِيِّ حُـــوٌّ تِلَاعُه ... أجابتْ رَوَابِيــهِ النِّجَاءَ هَوَاطِلُهْ

قال ابنُ الأعرابيِّ : الوَسْمِيُّ[4] : أولُ المطرِ، لأنه وَسَم الأرضَ فيُرَى أثرُ قَطْرِهِ بها وَسْمًا . وأولُ الوَسْمِيِّ من مَطْرةِ العَهْدَةُ، وجمعُها عِهَادٌ . الأصمعيُّ وخالدٌ[5] : «النِّجَا وهَوَاطِلُهْ» . والوَسْمِيُّ : أولُ مطرِ الرَّبِيع . وحُوٌّ : تَضْرِب إلى السَّوَادِ من شِدة خُضْرة نَبْتها . والتِّلَاعُ : مَسِيلُ ما ارتفع من الأرض إلى بَطْن الوادى . والرَّوَابِى : ما ارتفع

---

(١) فى أ : « حزمه » والحزم : ما كان من الأرض أغلظ من الحزن . (٢) أى فى بلاد بنى أسد . (٣) عبارة ب ، حـ ، ٤ : « وروى الأصمعى :

فــوادى البـــدى فالطوى فثادق * فــوادى القنان حزنه وأفاكله »

وفى الأعلم :

فــوادى البـــدى فالطوى فثادق * فوادى القنـان جزعه فأفاكله

وقال فى الشرح : « جزع الوادى : منعطفه ، وقيل : جانبه . وأفاكله : نواحيه — لم أجد هذا فى كتب اللغة — يصف أن منازل أحبته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيرت رسومها بعدهم » .

(٤) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو بعد الخريف لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا فى أول السنة . وفى المحكم : العهد : أول المطر الوسمى عن ابن الأعرابى ، والجمع العهاد والعهود ومثله العهدة ، والعهدة بفتح العين وكسرها . وقيل : العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله . قال أبو حنيفة : إذا أصاب الأرض مطر بعد مطر وندى الأول باق فذلك العهد ، لأن الأول عهد بالثانى . (عن اللسان مادتى عهد ووسم) . وفى ٨٧ أدب م : «والفتح بفتح فسكون : أول الأمطار لأنه فتحها ، ثم البدرى لأنه بدر الأمطار ، ثم الوسمى لأنه يسم الأرض ، ثم الولى لأنه ولى الوسمى » . (٥) لعله يعنى خالد بن كلثوم الكلبى . قال عنه السيوطى فى بغية الوعاة : « قال الشيخ مجد الدين فى البلغة : لغوى نحوى راوية نسابة له تصانيف منها أشعار القبائل ، وذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة أبى عمرو الشيبانى » . وقد نقل عنه الشارح فيا مر ص ٣١

من الأرض . ومَنْ روَى : «رَوَابِيهِ النِّجَاءَ هَوَاطِلُه» فموضعُ روابيه نَصْبٌ، فسكّن الياءَ كما قال [رُؤْبَةُ][1] :

* كأنّ أَيْدِيهِنّ بالقاعِ القَرِقْ[2] *

وهو الأملسُ . والنِّجَاءُ نَعْتُ الرَّوَابِي، وهي جمعُ نَجْوةٍ . والنَّجْوةُ : المكان المرتفع الذي تَظُنُّ أنه نَجَاؤُكَ[3] . وهَوَاطِلُه : مَوَاطِرُه . والهَطْلُ : مطرٌ لَيِّن ليس بالشديد ولكنه دائم . والمعنى : أجابت الرَّوَابِيَ النِّجَاءَ الهواطلُ بالمطر . ومن روَى : «النِّجَا وهَوَاطِلُه» فموضعُ روابيه رفعٌ، والنِّجَا نعتٌ لها، وأصلُها المَدُّ فقصَرها، أي أجابت الرَّوَابِي بالنَّبْت وأجابت الهواطلُ بالمَطَر[4] . وقولُه : وغَيْثٍ ، أراد نَبْتًا من غَيْث الوَسْمِيّ ، يقال : رَعَيْنا سَمَاءً وقَع بأرض كذا[5] وإنما يَعْنِي النَّبَاتَ الذي نبَت من المطر . وواحدُ الهواطلِ هاطلةٌ .

صَبَحْتُ بمَمْسُودِ النَّوَاشِرِ سابِحٍ[6] ... مُمَرٍّ أَسِيلِ الخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُه

---

(١) هذه الزيادة عن نسخة حـ . (٢) هذا البيت فى وصف إبل بالسرعة، وهو :

كأن أيديهن بالقاع القرق * أيدى نساء يتعاطين الورق

(٣) قال عبيد بن الأبرص :

فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

وفى القصيدة الحائية التى منها هذا البيت خلاف بين الرواة أهى له أم لأوس بن حجر (راجع الأغانى ج ١١ ص ٧٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) كما يروى :

* أجابت روابيه الندى وهواطله *

كما فى ٨٧ أدب م . وعلى هذه الرواية فوضع روابيه رفع، والندى فى موضع نصب . أى أجابت روابيه الندى بالنبت، وهواطله معطوفة على الروابى والهاء ضمير الندى . (٥) كذا فى حـ . وفى سائر النسخ : « كذا وكذا » . (٦) قال ابن الأثير : فرس سابح : اذا كان حسن مدّ اليدين فى الجرى .

[صَبَحْتُ : أتيتُ غُدْوةً](١) . أبو عَمْرو : «بمُشْتَدٍّ»(٢) شديد ، ومَمْسودٌ : شديدُ الفَتْل ، يقال : آمسُدْ حبلَكَ أى اشدُدْ فَتْلَه ، أى ليس برَهِلٍ . والنَّوَاشِرُ : عُروقُ باطنِ الذِّراعِ ، وواحدُ النواشِر ناشرةٌ . ومُمَرٌّ : مفتولٌ شديدُ الفتل . ونَهْدٌ : ضَخْمٌ . ومَرَاكِلُه(٣) : جَنْباه حيث يَركُلُه الفارسُ برِجْله . وأَسِيلٌ : طويلٌ .

أمِينٍ شَــظَاه(٤) لم يُخَرَّقْ صِــفَاقُه ... بمِنْقَبَــةٍ ولم تُقَطَّعْ أَبَاجِــلُهْ

الأصمعىّ : الشَّظَى : عُظَيمٌ مُلْزَقٌ بالذراع(٥) ، فاذا تحرَّكَ قيل : قد شَظِىَ الفرسُ . وبعضهم يقول : انشقاقٌ فى العَصَب(٦) . فيقول : شَظَاه أمِينٌ لا يُخاف من قِبَلِه . لم يُخَرَّقْ صِفَاقُه أى ليس به داء . والصِّفَاق : الجلدةُ السُّفْلَى تحت الجلد الذى عليه الشعر(٧) . والمِنْقَبةُ : حديدةٌ يَنقُب بها البَيْطارُ(٨) . فيقول : ليس به داء .

(١) زيادة عن ب ، حـ ، ى . يريد : صبحت هذا الفيث . (٢) رواية أبي عمرو : «صبحت بمشتد النواشر» الخ ، والأصمعى : «هبطت بممسود النواشر» الخ كما هو واضح فى النسخ ب ، حـ ، ى .

(٣) واحده مركل كقعد ، وإنما هما مركلان ولكنه جمعه بما حوله . وصفه بعظم الجوف ، وبذلك توصف العتاق . (٤) روى هذا البيت فى اللسان مادة صفق : «أمين صفاة لم يخرق الخ» . وأظنه تحريفا لأن الصفاة : الحجر الأملس ، ولا مناسبة له هنا . (٥) قال أبو عبيدة : فى رءوس المرفقين إبرة وهى شظاية لاصقة بالذراع ليست منها . قال : والشظى : عظم لاصق بالركبة فاذا شخص قيل : شظى الفرس . وتحرك الشظى كانتشار العصب ، غير أن الفرس لانتشار العصب أشد احتمالا منه لتحرك الشظى .

(٦) ويكون الشظى على هذا مصدرا ، وأمين فى معنى مأمون أى قد أمن أن يشظى ولم يخف ذلك منه . وعلى ما فسره به الأصمعى يكون أمين بمعنى قوى . (٧) كذا فى أكثر النسخ . وفى أ : «تحت الجلد الذى ليس عليه الشعر» . وظاهر أن «ليس» زيادة من الناسخ . وعبارة الأعلم : «والصفاق : الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد» . وفى اللسان : «وصفاق البطن : الجلدة الباطنة التى تلى السواد سواد البطن وهو حيث ينقب البيطار من الدابة» . (٨) ويكون هذا الداء إذا تجمع حول سرته ماء ، يخرق صفاقه ويزال هذا الماء .

والمَنْقَبُ : حيثُ يَنْقُبُ البَيْطارُ من البَطْن . والأَباجِلُ : عُروقٌ في اليد ، واحدها أَبْجَلٌ[(١)] .

قَلِيلاً عَلَفْناه[(٢)] فأَكْمَلَ صُنْعُهُ ... فتَمَّ وعَزَّتْه يَداه وكاهِلُهْ[(٣)]

الأصمعيّ : «تَمِيمٍ فَلَوْناه» أي تامّ[(٤)] . فَلَوْناه : فَطَمْناه ؛ يقال له إذا فُطِم فَلُوٌّ . وعَزَّتْه غَلَبَتْه . يقول : صار أعظمَ شيءٍ فيه يداه وكاهلُه ، وهذه من صفة الجِياد أي كانا أشدَّ شيءٍ فيه . أَكْمَلَ صُنْعُه ، يقول : أَحْسَنَّا القيامَ عليه .

(٧٧) إذا ما غَدَوْنا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً ... متى نَرَهُ فإنّنا لا نُخاتِلُهْ

أي نحن مُدْرِكون بفَرَسِنا ما نبتغيه[(٥)] ، فنحن لا نُخاتِلُ الصيدَ ولكننا نُجاهِرُه[(٦)] . ويُروَى : « الصيدَ غُدْوَةً » .

فبَيْنا نُبَغِّي الوَحْشَ[(٧)] جاء غُلامُنا ... يَدِبُّ[(٨)] ويُخْفِي شخصَه ويُضائِلُهْ

نُبَغِّي : نبتغي ونطلب . ويضائله : يصغِّره لئلّا يُفْزِع الصيدَ .

---

(١) معنى تقطيع الأباجل أن يصيبها عنت فترم فهو حينئذ الخال (بضم الخاء) فيقطع له عرق الأبجل يداوى به ، ومنه قول الأعشى :

لم تعطف على حوار ولم يقـ ... ـطع عبيد عروقها من خمال

والأبجل من الفرس والبعير : بمنزلة الأكحل من الانسان . وهما أبجلان في كل يد أبجل . والأبجل في اليد يقابل النسا في الرجل ، والأبهر في الظهر ، والأخدع في العنق . (٢) يصفه بأن القليل من العلف يستبين فيه لكرم عنصره . (٣) الكاهل : مجتمع الكتفين في أصل العنق . (٤) أى تام الخلق كامله . (٥) عبارة ب ، حـ ، ى : « أى نحن مدلون بفرسنا وسرعته الخ » .

(٦) لأننا نثق بفرسنا أن الصيد لا يفوته . ومثل هذا قول علقمة بن عبدة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة ... ولكن ننادى من بعيد ألا اركب

(٧) رواية ب ، حـ ، ى والأعلم : « الصيد » . (٨) يدب : يمشى على هينته كمشى الطفل والنملة والضعيف .

فقال : شِـيَاهٌ رَاتِعـاتٌ بقَفْرةٍ بمستأسِدِ القُرْيانِ[1] حُـوٌّ مَسائلُهْ

الشِّـيَاهُ هاهنا : الحمير . والمستأسِدُ من النبت : الذى طال وتمّ . والقُرْيانُ : مَجارِى المـاء الى الرِّياض، الواحد قَرِىٌّ . وحُوٌّ[2] : النباتُ يَضْرِب الى السواد . وجعل الأُتُنَ فى هذا الموضع شِياهًا[3] . ومَسائلُه : مَسائلُ المـاءِ[4] .

ثلاثٌ كأقْواسِ السَّرَاءِ وناشِطٌ قد اخضَرَّ من لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ

ويُرْوَى : « ومِسْحَلٌ[5] » . كأقْواس السَّرَاءِ : منطوياتٌ لأن البقل يَطْويهِنّ[6] لايَشْرَبْنَ المـاءَ . والسَّرَاءُ: شجرٌ تُتَّخَذُ منه القِسِىُّ . وناشِطٌ: يخرُج من بلد الى بلد . ومِسْحَلٌ : مِفْعَلٌ من السَّحِيلِ[7]، سُمِّى به الحمارُ، وأنْشد الأصمعىّ :

* حَزَابِيَةٌ قـد كَدَّحتْه المَسَاحِلُ[8] *

والغَمِيرُ : نبتٌ يَطُول ثم يُصيبه مطرٌ فيخرُج تحتـه نبتٌ أخضرُ فيكون غَمِيرًا لهـذا الطويلِ أى مَغْمورًا . واللَّسُّ : الأخذُ بمقدّم الفَم .

---

(١) أى بموضع مستأسـد نبت قريانه . (٢) عبارة الأعلم : « الحـو : ذات النبات الشديد الخضرة » . (٣) الشاة تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمـر الوحش . (٤) فى الأعلم : « والمسائل : حيث يسيل المـاء ، والقياس ألا تهمز ياؤه لأنها أصلية الا أن العرب همزتها كأنها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب . وقد حملهم هذا على أن قالوا مسل ومسلان فجمعوه جمع فعيل . وقال بعضهم : المسيل : ماء المطر، وجمعه مسل وأمسلة ، وميمه أصلية فالقياس على هذا القول همزه فى مسائل » . (٥) بدل : « وناشط » . وعلى هذه الرواية يريد ثلاث أتن وعيرا . وعلى رواية : « وناشط » يريد ثلاث بقرات وثورا . كما فى ٨٧ أدب م . وفى كتب اللغة أن الناشط يقال للثور والحمار الوحشى . (٦) يطويهن : يضمرهن لأنهن اجتزأن بالرطب عن المـاء، فشبهها بالقسى لذلك . (٧) سحيل الحمار : أشد نهيقه . (٨) يقال : حمار حزابية أى جلد . والحزابى والحزابية من الرجال والحمير : الغليظ الى القصر ما هو . وكدحته : عضضته .

وقــد خَرَّمَ الطُّرَّادُ عنـه جِحَاشَه ... فـلم يَبْقَ الا نَفْسُـه وحَلَائِلُهْ

خرّموا : فرّقوا، وإنما يريد : أخذوا واحدًا واحدًا، وذلك أنهم يطردونه فيَدَعُ جِحاشَه فيأخذونها . وحَلَائِلُه[1] : آتُنُه . والطُّرَّادُ : الصيّادون .

(٧٨) وقال أَمِيرِي ماتَرَى رأيَ ماتَرَى[2] ... أَنَخْتِلُهُ عن نفسِه أم نُصَاوِلُهْ

أَمِيرُه : الذي يُؤامِرُه[3] . ما تَرَى رأيَ ما تَرَى في الصَّيْدِ، أي قد رأينا كذا وكذا فما تَرَى فيه . ونختِله : نُخادِعُه . أم نُصَاوِلُه : نُجَاهِرُه[4] .

فبِتْنا عُراةً[5] عند رأسِ جَوَادِنا ... يُزَاوِلُنا عن نَفْسِـه ونُزَاوِلُهْ

عُرَاةً : مُؤْتَزِرُون تجرّدوا[6] للفَرَس من صُعوبته . يُزَاوِلُنا عن نَفْسه ونُزَاوِلُه : يعالِجنا ونُعالِجُه يَجْذِبُنا ونَجْذِبُه . أبو عُبَيْدة : عُراةً : تَعرُونا عُرَوَاءُ من الزَّمَعِ[7] لأنه إذا أراد أن يَصيد أُرْعِد[8] . ويقال : عُرَاة : بالعَرَاءِ وليس يحجُبنا شيءٌ[9] . وقال غيره : عُرَاة : تأخُذنا الرِّعْدَةُ من العُرَواءِ .

---

(١) الحلائل في الأصل : جمع حليلة وهي زوج الرجل ، وهو حليلها ، وأصله من الحل ، واستعارها للأتن . (عن الأعلم) . (٢) في أ ، ب : «وقال أميري ماترى رأي ما ترى» بالتاء فيهما . قال في ٨٧ أدب، م : «قوله رأي ما ترى أي في الذي تراه أتفعل هذا أم هـذا . وقرأته على محمد بن عمرو : رأي ما نرى بالنون كأنه أدخله معه في الرأي» . (٣) يؤامره : يستشيره .

(٤) أي نواثبه جهارا ونصول به . (٥) ويروى : «قياما» .

(٦) يريد أنهم تجردوا للفرس وهم في أزرهم لصعوبته ونشاطه ، كما في الأعلم . وإنما تعروا لأن ثيابهم تشغلهم عن ضبطه . (٧) العرواء : قرة الحمى ومسّها من أول رعدتها . والزمع : شبه الرعدة تأخذ الإنسان . وحرص الصائد على الصيد يجعله في مثل هذه الحال . (٨) لحرصه على الصيد .

(٩) هذه الجملة لم ترد إلا في أ وهي كما ترى مكررة .

فنضربُه حتى اطمأنَّ قَذَالُه ولم يطمئنَّ قلبُه وخَصَائلُهْ

قَذَالُه : موضعُ العِذار وهو أرفعُ مكانٍ فى رأسه . وقال الأصمعىّ : كان رافعا رأسَه فضرَبْناه حتى نَكَس رأسَه . والقَذَالانِ : ما عن يَمِين النُّقْرة وشمالِها ، وهما مَعْقِدُ العِذارِ من الفَرَس . ويقال : القَذَالُ من الإنسان : ما بين النُّقْرة وبين الأُذُن ، وهو من الفرس مَعْقِدُ العِذارِ . والخصائل : جمعُ خَصِيلةٍ . وكل لَحْمةٍ فى عَصَبةٍ خَصِيلةٌ (١) .

ومُلْجِمُنا (٢) ما إن يَنَالُ قَذَالَه ولا قَدَماه الأرضَ إلّا أنامِلُهْ

يقول : هو وإن كان قد اطمأنَّ فليس يَنَالُ مُلْجِمُنا قَذَالَه لطُولِه . ولا تَنَالُ قَدَماه الأرضَ (٣) أى قد قام على أطراف أصابعه .

فَلَأْيًا بلَأْيٍ قد (٤) حَمَلْنا غلامَنا على ظهرِ مَحْبُوكٍ ظِماءٍ مَفَاصِلُهْ (٥)

لَأْيًا بلَأْيٍ (٦) أى بُطْئًا بعد بُطْءٍ أى جَهْدًا بعد جَهْدٍ فلم يُحْمَلْ وَلِيدُنا إلا بعد جَهْدٍ . ويقال : آلتأتْ عليه الحاجةُ اذا أبطأتْ ، وآلتوتْ : عَسُرتْ . ومحبوكٌ : مُدْمَجٌ ، يقال :

---

(١) فى اللسان مادة خصل : « الخصيلة : كل قطعة من لحم عظمت أو صغرت ، وقيل : هى لحم الفخذين والساقين والعضدين والذراعين ، أو كل عصبة فيها لحم غليظ ، أو هى كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين » . يقول : أمكننا من رأسه فألجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه .

(٢) فى اللسان مادة قذل : « وملجمها » وهو تحريف . (٣) أى قدما الملجم ، وذلك من طول الفرس .

(٤) فى ب ، حـ ، ى : « فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا » . (٥) رواه الزمخشرى فى الأساس مادة لأى ولم ينسبه :

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا ❊ على ظهر محبوك شديد مراكله

(٦) يريد أنه لنشاط هذا الفرس لم نحمل وليدنا عليه الا بعد جهد وعناء .

جاد ما حُبِكَ هذا الثوبُ أى نُسِج . ويقال : اذا مُشِقتْ كان أَجْوَدَ لها واذا ماجتْ ورَهِلتْ كان ذلك عيباً . ظِماءٌ مَفَاصِلُه : ليستْ بَرهِلةٍ . والمَفَاصِلُ : مَجْمَعُ كلِّ عظمين . واذا كان المَفْصِلُ ظَمْآنَ[1] كان أَيْبَسَ له .

فقلنا[2] له سَدِّدْ وأَبْصِرْ طريقَه ... وما هو فيه عن وَصَاتِيَ شاغِلُهْ

سَدِّدْ أى قَوِّمْ صَدْره[3] . ولا تُمَرِّبه[4] على حَجِرةٍ[5] ولا حَزْنةٍ ولا خَبَارٍ[6] . ويقال : سَدِّدْ : استقمْ لا تَمِلْ يَمْنةً ولا يَسْرةً . ويَشْغَلُه ما هو فيه من عِلاج الفَرَس ونَشاطه عن وصِيتي[7] .

وقلتُ تَعَلَّمْ أنّ للصَّيْدِ غِرّةً[8] ... وإلّا تُضَيِّعْه فإنّك قاتِلُهْ

تَعَلَّمْ أى اعْلَمْ[9] إن لم تُضَيِّع وصيتى[10] فإنك قاتلُ هذا الصيدِ لإنه إنما كان مُغْتَرّاً . ويُروَى : « تُضَيِّعها » أى وصيَّته .

---

(١) فى ب ، ى : «ظمآن مطننا كان أيبس له» . (٢) فى الأعلم : « وقلت » .

(٣) أى قوّم صدر الفرس وخذ به على القصد . (٤) هذا تفسير لقوله وأبصر طريقه ، أى أبصر طريقه حتى تجنبه الأرض الوعرة ذات الحجارة ونحوها . (٥) الحجرة : الأرض ذات الحجارة ، ومثلها الحجيرة والمتحجرة . وقد وردت هذه الجملة هكذا فى أ . وفى ب ، ى هكذا : « على حجر ولا جرفة ولا خبار » . وفى حـ هكذا : «على حجرة ولا جرفة ولا خبار» . (٦) الحزنة ومثلها الحزن : ما غلظ من الأرض . والخبار بالفتح : ما لان من الأرض واسترخى . وفى المثل : « من تجنب الخبار أمن العثار» . وعبارة الأعلم : «ولا تمر به على جرف وحجر» . (٧) ويحتمل أن يريد : ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيتى . (٨) الغرة : الغفلة وأن يؤتى من حيث لا يشعر .

(٩) فى الأعلم : « ولا يصرف منها فعل فى غير الأمر لا يقال تعلم يتعلم بمعنى علم يعلم » .

(١٠) كذا قال الشارح . وكان ينبغى أن يكون : إن لم تضيع اغترار الصيد وأخذه على غفلة فانك مدركه وقاتله لأن الضمير فى « تضيعه » يعود على مذكر . أو إن لم تضيع ما أوصيتك به .

فأَتْبَعَ آثارَ الشِّيَاهِ وَلِيدُنا[1] كشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ[2]

ويُروى : «فتَبِعَ»[3] وتَبِعَ وأَتْبَعَ واحدٌ . والشِّيَاهُ : البَقَرُ[4] . ووَلِيدُنا : غلامُنا . كشُؤْبُوب وهي الدُّفعةُ من المطر ، يَعْنِي أن حَفِيفَه[5] مثلُ هذا الشُّؤْبُوبِ . يَحْفِشُ : يَسِيلُ ، ويُخْرِجُ ؛ يقال : حَفَشَ لك الوُدَّ إذا أخرج كلَّ ما عنده ؛ وأنشد :

* بعدَ احْتِضانِ الحَفْوةِ الحَفُوشِ[6] *

ومعناه : يكثرُ سَيْلُ الأُكُم حتى يَحْفِشَ ما فيها[7] . والأُكُمُ : جَماعةُ أَكَمَةٍ وأَكَمٍ وإِكامٍ وآكامٍ[8] . والوابِلُ : المطرُ الشديدُ العظيمُ القَطْرِ ؛ يقال : وبَلَتِ السماءُ تَبِلُ وَبْلاً .

---

(١) في ٨٧ أدب م : «غلامنا» . وقال في الشرح : «ويروى : وليدنا وهما سواء» .

(٢) في حـ : «الأرض» . (٣) هذه رواية الأصمعي كما في حـ وتَبِعَ وأَتْبَع : تطلّب .

(٤) سبق تفسير هذه الشياه بالأتن أو البقر في قوله : * ثلاث كأقواس السراء وناشط *

على اختلاف روايته بين : «وناشط» «ومسحل» وارجع الى الحاشية رقم ٥ ص ١٣١

(٥) أي حفيف الفرس ، شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٦) في اللسان مادة حفش : «والحفوش : المتحفي ، وقيل : المبالغ في التحفي والود . وخص بعضهم به النساء إذا بالغن في ود البعولة والتحفي بهم» ثم استشهد بهذا الشطر كما ورد هنا . وقد وجدناه في أراجيز رؤبة طبع أوربا : * بعد احتضان الحفاوة الحفوش *

(٧) يحفش ما فيها أي يسيله . وعبارة ب ، حـ ، ى : «حتى يحفش بما فيها من الماء» أي يسيل ويجمع بما فيها من الماء ؛ يقال : حفش السيلُ حفشا إذا جمع الماء من كل جانب الى مستنقع واحد . والأنسب من هذا في شرح هذا البيت أن يفسر الحفش هنا بمعنى القشر كما فسر به في قول الكميت بن زيد :

بكل ملثّ يحفش الأكم ودقـه * كأن التجار استبضعته الطيالسا

أي يقشرها فيظهر نباتها ، ولذلك شبه خضرتها بالطيالسة . (٨) هذه عبارة الشارح . وفي اللسان مادة أكم أن الأكمة تجمع على أكم كشجر وأكم بضمتين وأكم بضم فسكون وإكام ككتاب وآكام كأسباب وآكم كأفلس . وقال في موضع آخر : إن الأكمة تجمع على أكمات وأكم بفتحتين وجمع الأكم إكام كجبل وجبال ، وجمع الإكام أكم مثل كتاب وكتب ، وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق .

نَظَرْتُ إليـــه نَظْـرةً فرأيتُـــه ... على كلِّ حالٍ مَرَّةً هـــو حامِلُهْ

أى يَحْمِلُه على كل ضَرْب، مرةً على الطمع ومرة على اليأس ومرة على الهلاك .

(٨٠)

ويقال : نظرتُ إليه : إلى الفَرَس، و إلى الغلام؛ وهو للفرس أَجْودُ . وحامِلُه ، يريد : الغلامَ يَحْمِل الفَرَسَ من السَّيْر على ما أَحبَّ وكَرِهَ، على كلِّ حالٍ. وهو للفَرَس أَجْودُ.[١]

يُثِرْنَ الحَصَى فى وجهه وهو لاحقٌ ... سِـــرَاعٌ تَوالِيـــه صِيَابٌ أوائلُهْ

يُثِرْنَ يريد البَقَراتِ . وهو : للفَرَس . وصِيَابٌ[٢] : قاصدةٌ . وتَوالِيه : أَوَاخِرُه، يريد رِجلَيْه وعَجُزَه . وأوائلُه : يَدَاه وصَــدْرُه . يقول : مقــدَّمُه قاصدٌ يَصُوب ولا يَخْذُلُه مُؤَخَّرُه .

فرَدَّ[٣] علينا العَــيْرَ من دُونِ إلْفِـه ... على رُغْمِـه يَدْمَى نَسَاه وفائـلُهْ

رَدَّه علينا : قطَعه من إلفه، و إلْفُه : أَتانُه . ونَسَاه : عِرْقٌ فى رِجْله . والفائلُ : عِرْقٌ فى الفَخِذ[٤]؛ يعنى أنه طَعَنه فى ذلك المكانِ، وهـو إذا طُعِن فى ذلك المكان لم يَحْبِسْه شىءٌ عن الجَوْف .

---

(١) يقول : نظرت الى الفرس فرأيته والغلام يحمله من السير على كل حال مما أحب أو كره . و يجوز أن يريد : نظرت الى الغلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على الهلاك لنشاطه وحدته (الأعلم) .

(٢) صياب : جمع صائب كصاحب وصحاب وجائع وجياع وقائم وقيام .

(٣) الضمير فيه للغلام أو الفرس . و إنما خص النسا والفائل ليخبر بحذق الوليد بالطعن وإصابة المقتل .

(٤) فى ب، ى : «والفائل : جانب الذنب وهو عرق فى خرابة الورك يهجم على الجوف . يعنى أنه اذا طعنه فى ذلك المكان لم يحبسه شىء عن الجوف» . والفارس اذا حذق الطعن قصد الخربة لأنه ليس دون الجوف عظم . قال الأعشى يفتخر بذلك :

قد نطعن العير فى مكنون فائله ❋ وقد يشيط على أرماحنا البطل

مكنون الفائل : دمه . و يشيط هنا : يهلك .

ورُحْنا به يَنْضُو الجِيادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبةً أَرْساغُه وحَوامِلُهْ

به: بالفَرَس. يَنْضُو: يَنْسلخُ منها ويتقدَّمُها[1]، ومنه: نَضَا خِضَابُه[2]. ومنه: انتَضَى سَيْفَه. الأصمعىُّ: «أرساغُه وعَوامِلُه»[3]: قوائمُه أيضا التى تحمِلُه. مُخَضَّبة: أصابه دمُ طَعْنةِ الحِمار. وقال الأصمعىُّ: لم يُصبْ فى نَعْته لأنه لا يُحْمَد أن يكون سريعَ المشى[4].

بذى مَيْعةٍ لا موضعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ لبُطْءٍ ولا ما خَلْفَ ذلك خاذِلُهْ

المَيْعةُ: النَّشاط. والمَيْعةُ هاهنا: الدَّفْعةُ من السَّيْر. ومَيْعةُ الحُبِّ ومَيْعةُ الشَّباب: دَفْعتُه. ويُقال: انماعَ الشَّرابُ والسَّمْن إذا جَرَى. لا موضعُ الرُّمْح: يَعْنِي الكاثِبةَ وهى موضع الرمح قُدَّامَ القَرَبُوس، كما قال النابغةُ:

* إذا عُرِّضَ الخَطِّىُّ فوقَ الكَوَاثِبِ *[5]

---

(١) وإنما يعنى بذلك أن طراده الوحش لم يكسر من حدته ونشاطه. (٢) نضا الخضاب نضوا (كسمو) ونضوا (بالفتح): ذهب لونه ونصل. (٣) فى ا، ى: «وحوامله» وهو تحريف. قال الأعلم: «وعوامله هى قوائمه لأنها تحمله وحملها عمل وفعل».

(٤) كذا فى الأصول. وقد أوردها كذلك الأعلم فقال: «وقال الأصمعى: لم يصب فى نعته لأنه وصفه بسرعة المشى ولا توصف العتاق بذلك». ولا ندرى ماذا يريد الأصمعى إلا إذا قلنا إن سرعة المشى شىء آخر غير العدو. وفى المخصص ج ٦ ص ١٦٥ وما بعدها: «الأصمعى: من المشى العنق، وهو أوّله». ثم قال: «صاحب العين: الهملجة والهملاج: حسن سير الدابة فى سرعة، ودابة هملاج، الذكر والأنثى فيه سواء. الأصمعى: فاذا اختلط العنق بشىء من الهملجة فراوح بين شىء من هذا وشىء من هذا قيل ارتجل وهو عيب». ومثل هذا فى كتاب الخيل للأصمعى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١ لغة ش فى باب صفة مشى الخيل وعدوها. فلعله يعنى هذا. (٥) صدره:

* لهن عليهم عادة قد عرفنها * يصف طيرا بأنهن يتبعن الجيش إذا تأهب للحرب ووضع الرماح فوق كواثب الخيل لأنهن يشبعن ويتغذين من لحوم القتلى. وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها:

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وقبل هذا البيت:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب

(٨١) فأراد أن مقدَّمه لا يَخذُل مؤخَّرَه(١)، ومؤخَّرَه لا يَخذُل مقدَّمه. ومثلُه قول القُطَاميّ:

يَمْشِينَ رَهْوًا(٢) فلا الأَعْجازُ خاذِلةٌ ولا الصُّدورُ على الأعجاز تَتَّكِلُ

ويُستحبُّ من الفَرَس أن يَشتدَّ مُرَكَّبُ عُنُقه في كاهِله لأنه يَتَساندُ إليه إذا أَحْضَر، ويَشتدَّ حَقْواه(٣) لأنهما معلَّقُ وَرِكَيْه ورِجْلَيْه في صُلْبه. وقال أبو عُبَيدةَ: لا موضِعُ الرُّمْح مُسْلِمُ: يعْنِي الطَّريدةَ التي يطلُبها من الوَحْش لا تَفُوتُه.

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَها وشَكَرْتَها وخَصْمٍ يكاد يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُهْ

تمّمتُها أي نِعْمة لي على غيري، ونعمة عليّ شكرتُها(٤). وروَى الأصمعي: «تمّمتَها وشكرتَها» لأنه روَى قبله: «وأبيضَ فَيّاضٍ»(٥).

دَفَعْتَ(٦) بمعروفٍ من القولِ صائبٍ إذا ما أَضَلَّ القائلينَ مَفَاصِلُهْ

ويُروَى: «الناطقين». وقال الأصمعيُّ: إذا لم يُصِبْ أحدٌ مَفْصِلَ هذا القولِ أصبتَه أنت. والفعل للمفاصِل هي التي أَضلَّتْهم(٧). وصائبٌ: قاصد. وقولُه: مَفَاصِلُهْ

---

(١) لأنه لا يسلمه للبطء، ومسلم الشيء خاذله. (٢) يمشين رهوا: قال أبو عبيد: هو سير سهل مستقيم. (٣) الحقو: الخصر. (٤) في الأعلم: «قوله: تممتها وشكرتها يعني أنه يتم ما أنعم به ويشكر ما أنعم به عليه. وأراد: ورب ذي نعمة أنعمت بها فتممتها ونعمة أسديت إليّ فشكرتها، وحذف إحدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها». (٥) لأنه على هذه الرواية التفت من الغيبة إلى الخطاب يمدح حصن بن حذيفة، وهو ممدوحه في هذه القصيدة.

(٦) يريد: رب خصم دفعته بقول معروف مصيب. (٧) أي أوقعتهم في الضلال والخطأ لغموضها وبعد غورها.

مَثَلٌ؛ يقال للرجل إذا أصاب الفَتْوَى : طَبَّقَ، والتطبيق : أن يُصيبَ المَفْصِلَ[1] .
يقول : إذا لم يَهتدوا لمفاصلِ الكلام ومَقَاتله[2] .

وَذِى خَطَلٍ فى القولِ يَحْسَبُ أنه   مُصِيبٌ فما يُلْمِمْ به فهــو قائلُهْ

الخَطَلُ : كثرةُ الكلام وخطؤه . فما يُلْمِمْ به فهو قائلُه : أى ماحضَره من شىء فهو قائلُه .

عَبَأْتُ له حِلْمِى وأَكْرمتُ غيرَه   وأَعْرضتُ عنـه وهو بادٍ مَقَاتِلُهْ

عبأْتُ له حلمى أى جمعتُ له حلمى . ويقـال : هَيَّأْتُ له حِلْمًا ولو شئتُ أصبتُ مَقَاتِلَه . وقوله : وأكرمتُ غيرَه، يقول : أكرمتُ نفسى[3] . وبادٍ مقاتلُه : ممكنةٌ ظاهرةٌ لى .

وأبيضَ فَيَّاضٍ[4] يَدَاه غَمَامــةٌ   على مُعْتَفِيــه ما تُغِبُّ نَوَافِلُهْ

وفَوَاضِـــلُه[5] .

---

(١) فى أ : « المفاصل » . يقال للرجل إذا أصاب حقيقة القول : « طبق المفصل » . وأصـله أن الجزار الحاذق إذا أراد القطع أصاب المفصل . (٢) وجواب الشرط مستفاد من قوله : دفعت بمعروف الخ . (٣) أى بإعراضى عنه . ويحتمل أن يريد : أكرمت بحلمى وعفوى عنه غيره ممن راعيت حقـه فيه . (٤) الأبيض يريد به النقى من العيب . والعرب إذا وصفوا بالبياض لا يريدون به بياض اللون، وإنمـا يريدون المـدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب . ومن ذلك قول زهير فى قصيدته القافية :

أشم أبيض فيـاض يفكك عن * أيدى العناة وعن أعناقها الربقا

وقال غيره :

أمك بيضاء من قضاعة فى الـ * ـبيت الذى يستظل فى طنبـه

(٥) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ .

يَدَاه غَمامةٌ، يقول : تُمْطِرُ يَدَاه بالإعطاء كما تُمْطِر الغَمامةُ . وفَوَاضِلُه ، يريد : خَصْلَةٌ فاضلةٌ[1]، وفَيّاضٌ : سَخِيٌّ . والمُعْتَفُون : الذين يأتونه يطلُبون ما عندَه، يقال : عَفَاه واعْتَفاه وعَرَاه[2] واعْتَرَاه إذا أتاه . ونَوَافِلُه : عَطَاؤه كلَّ يَوْمٍ[3] ، أي إنها دائمةٌ لا تنقطعُ لا تكونُ غابّةً، هي كلَّ يومٍ . يقال : غَبَّ وأَغَبَّ[4] .

بَكَرْتُ عليـــه غُدْوةً فوجدتُه[5] قُعُــودًا لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ

ويُرْوَى : « غدوتُ[6] » . والصَّرِيمُ : جمعُ صَرِيمةٍ وهي القطعةُ من الرمل تنقطع من مُعْظَمِه . [عَوَاذِلُه أي يَعْذُلْنَه على إنفاقِ ماله[7]] . وانما قالت الشعراءُ :

* وعاذِلةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومُنِي *

---

(١) كذا في أ . ولم ترد هذه الرواية ولا تفسيرها في ب ، ى . ووردت في حـ : « الأصمعي : ما تغب فواضله يريد خصلة فاضلة ، واحد الفواضل فاضلة » . ولعل صواب العبارة فيهما : «وفواضله يريد خصالا فاضـــلة » . وعبارة الأعلم : « وفواضله : عطاياه لأنها تفضل كل عطاء » . وفي كتب اللغة : « الفواضل : النعم الجسيمة أو الجليلة » . ويظهر أن ما في الأصل تفسير باللازم لأن الخصال الفاضلة في الانسان أظهرها وأبينها السخاء والفضـــل .

(٢) في أ ، حـ : « وعزه واعتزاه» . يقال : عزه واعتزه كعراه واعتراه اذا أتاه طالبا معروفه .

(٣) عبارة ب ، ى : « ونوافله : عطاياه » .

(٤) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « يقال غبه وأغبه » ومثـــله في الأعلم حيث قال : « ويقال : غبـــه وأغبه اذا أتاه غبا » وكذلك في ٨٧ أدب م قال : « يقال : قد أغبه المعروف وقد غبه المعروف » . ولم نجد في كتب اللغة أن غب الثلاثي يستعمل متعديا ، والذي فيها في استعمالات غب كلها اللزوم . وأما أغب الرباعي فيستعمل متعـــديا ولازما . يقال أغب القوم وغب عنهم : جاء يوما وترك يوما . وأغب عطاؤه اذا لم يأتنا كل يوم . ومايغبهم لطفي أي ما يتأخر عنهـــم بل يأتيهم كل يوم . وقال ثعلب : غب الشيء في نفسه يغب غبا (كضرب) وأغبني : وقع بي .

(٥) في الأعلم : « فرأيته » .

(٦) هذه رواية أبي عمرو كما في حـ .

(٧) لم ترد هذه الجملة في أ .

لأنه يَسْكَرُ بالليل[1] وإذا صَحَا من سُكْرِه لامَتْه . [قال أبو عُبَيدَةَ[2] : الصَّرِيمُ الليلُ ، والصَّرِيمُ : الصبحُ] .

يُفَدِّينَــه طَوْرًا وطَوْرًا يَلُمْنه · وأعْيَا فما يَدْرِينَ أينَ مَخَاتِلُهْ[3]

أى لا يَدْرِينَ أين الأمرُ الذى يَخْتِلْنَه فيه أى كيف يَخْدَعْنَه .

فأعْرَضْنَ منه عن كريمٍ مُرَزَّإٍ · جَمُوعٍ[4] على الأمرِ الذى هو فاعِلُهْ

فأقْصَرْنَ[5] أى كَفَفْنَ . وأعْرَضْنَ : وَلَّيْنَ . ومُرَزَّأٌ : يُصَابُ منـه الخيرُ ويُرْزَأ مالَه ؛ يُقال : ما رَزَأْتُه وما رَزِئْتُـه . وجَمُوعٌ على الأمرِ أى ماضٍ عليـه مُجْمِعُ الرأيِ .

أخِي ثِقَةٍ[6] لا تُهْلِكُ الخمرُ مالَه · ولكنّه قد يُهْلِكُ المـالَ نائلُهْ

---

(١) فى أ ، حـ : « بالعشى » . (٢) زيادة عن حـ . وفى ب ، ى : « الصريم : الصبح ، والصريم : الليل » . وفى اللسان : « الصريم : الليـل ، والصريم : النهار ، ينصرم الليل من النهار والنهار من الليل » . وقد أورد فى اللسان بيت زهير ثم قال : « قال ابن السكيت أراد بالصريم الليل » . وفى شرح الأعلم : « وقيل الصريم هاهنا الصبح وهو أشبه بالمعنى لأنه يسكر لعشى فاذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه » . (٣) يفدينه ، يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهن ، ولكنه أعياهن فما يدرين كيف يخدعنه .

(٤) رواية الأعلم : « عزوم » . وعزوم وجموع سواء ، اذا هم بأمر لم يتردد ولم يساوره شك واذا قدر فعل أمر عزم عليه وأمضاه ولم يرده عنه .

(٥) هـذه إحدى الروايتين فى البيت وقد رواه بهـا الأعلم . يريد : لمـا لم يدرين كيف يخدعنـه تركنه وكففن عن عذله .

(٦) أخو ثقة أى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه .

ويُروى :

« ... ... لا تُتلِفُ الخمرُ مالَه ٭ ولكنّــه قــد يُتلِفُ ... ... »

ونائلُه : عطاؤه ، نالَ له[1] بالعطيّة ينُولُ . ورجلٌ نالٌ[2] : كثيرُ النَّوالِ .

وهذه آخرُ روايةِ أبي عمرو . وروَى أبو عُبيدةَ والأصمعيُّ :

تَرَاهُ اذا ما جئتَــه متهلِّلًا كأنك تُعطيه الذى أنت سائلُهْ[3]

متهلّلا : مستبشرًا ، كما قال :

٭ تَهَلَّلَ واهتَزّ اهتِزازَ المُهنّـدِ ٭

---

(١) يقال : ناله ونال له العطية وبالعطية ينوله نولا ونوالا : أعطاه إياها .

(٢) ويقال : رجلان نالان ورجال أنوال .

(٣) يقول : هو مسرور بمن سأله مستبشر به كما يستبشر الإنسان بأن يوصل ويعطى . ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به ، ولكنه قال هـذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للأخذ وكراهيتها للإعطاء (عن الأعلم) . وقد ورد بعد هذا البيت فى ٨٧ أدب م هذه الأبيات الثلاثة وانفردت هذه النسخة بروايتها وهى :

تَرى الجُندَ والأعرابَ يَغشَوْن بابَه كما وَرَدتْ ماءَ الكُلابِ هَـوَامِلُهْ

اذا ما أتَوْا أبوابَه قال مَرْحبًـا لِجُوا البابَ حتى يأتىَ الجُوعَ قاتِلُهْ

فلو لم يكن فى كفّه غيرُ نفسه لجادَ بها فليتّــقِ اللهَ سائلُهْ

وقال فى الشرح : « الأعراب يريد الرجالة . والجند : الفرسان . وكلاب : من أرض بنى عامر . والهوامل : الإبل التى بلا راع مهملة . لجوا : ادخلوا . وقاتل الجوع : العطاء والقرى والرفـد » . وغريب أن تنسب هـذه النسخة البيت الثالث من هذه الأبيات لزهير مع أنه معروف ومشهور لأبى تمام من قصيدته فى مدح المعتصم التى أولها :

أجل أيها الربع الذى خفّ آهله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

(٨٣)

وَذِى نَسَبٍ ناءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَه[1] بمالٍ وما يَدْرِى بأنك واصِلُهْ[2]

حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وبَدْرٌ كلاهُما الى باذِخٍ يَعْلُو على مَنْ يُطَاوِلُهْ[3]

[الممدوح : حِصْنُ بن حُذَيفة بن بَدْر . باذِخٌ : عالٍ][4] .

ومَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فى الحروب ومِثْلُه لإنكارِ ضَيْمٍ أو لأمرٍ يُحَاوِلُهْ[5]

أَبَى الضَّيْمَ والنُّعْمانُ يَحْرِقُ نابَه عليه فأفْضَى والسيوفُ مَعَاقِلُهْ

يَحْرِقُ أى يَصْرِفُ[6] بنابِه . وأفْضَى : صار فى فَضاءٍ[7] وصار يمتنع بالسيوف[8] .

وأُنْشِد للعجّاج :

* يَحْرُقُوا العِتابَ حَرْقَ الأُرَّمِ[9] *

وقال غيره[10] : يَحْرِقُ أى يَصِرُّ بنابِه من الحَرْدِ[11] إذا شدّد أسنانَه[12] .

---

(١) فى ٨٧ أدب م : «وذى رحم» . (٢) يعنى أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا إشارة الى كثرة معروفه وسعة إفضاله حتى يغنى من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم . (عن الأعلم) .

(٣) يعنى أن شرفه لا يقاوم فمن أراد مطاولته علاه وظهر عليه . ومعنى ينميه يرفعه ويعليه . ورواية ٨٧ أدب م : «الى شامخ تعلو الجبال أطاوله» . وفيها : «ينميه : من الانماء : الانتساب، ويكون من النماء والرفعة» . يقال : نميته الى أبيه وأنميته أى عزوته ونسبته . (٤) زيادة عن حـ .

(٥) رواية ٨٧ أدب م : «أو لخصم» . (٦) يقال : حرق نابه بالرفع من باب نصر وضرب اذا صرف بنابه أى صوّت من غيظ وغضب كما يصرف الفحل عند غضبه، ويقال : حرق الإنسان وغيره نابه (من باب نصر وضرب أيضا) اذا فعل ذلك . (٧) من الأرض ظاهرا لعزته ومنعته .

(٨) أقامها مقام المعاقل التى يتحصن بها . (٩) الأرّم هنا : الأضراس . وقبل هذا الشطر :

وقد وعظناها اتقاء المأثم * وحذر الفحشاء ما لم تظلم

تقربا والأمر لما يفقم * يحرقوا العتاب حرق الأرم

(١٠) لم ترد هذه الجملة الى آخر شرح البيت إلا فى أ . (١١) الحرد : الغيظ والغضب .

(١٢) كذا فى الأصل، ونحسبى غير مرتاحة لها . والمعنى المراد واضح .

اذا حَلَّ أحْيَاءُ الأَحَالِيفِ حَوْلَهُ[١] … بِذِي لَجَبٍ أصْواتُه وصَوَاهِلُهْ

الأَحَالِيفُ : أَسَدٌ وغَطَفانُ[٢] . بِجَيْش ذي لَجَبٍ أي بجيش ذي لَجَّةٍ وجَلَبَةٍ .
واللَّجَّةُ : اختلاطُ الصوتِ .

يُهَدُّ له ما بينَ رَمْلةِ عالِجٍ[٣] … ومَنْ أهلُه بالغَوْرِ زالتْ زَلَازِلُهْ

يقول : إذا حَلُّوا حَوْلَه ينصُرونه ، يُهَدُّ لهذا الجيش ما بينَ رَمْلةِ عالِجٍ[٤] لكَثْرته .
وقال أبو عُبَيدةَ : الغَوْر : ما غار من الأرضِ . أهلُ مكةَ وتِهامةَ هم من الغَوْر مُسْتَفِلَة[٥] .
والزَّلَازِلُ : الشَّدَائِدُ[٦] .

---

(١) رواية الأعلم وهامش ب :

عزيز إذا حل الحليفان حوله * بذى لجب لجاته وصواهله

وقال في هامش ب : « وهى الأصح كما تدل عليه عبارة الشرح » . وفي ٨٧ أدب م :

اذا حل أحياء الحليفين حوله * بذى لجب أصواته وصواهله

الصواهل : الخيل . وأراد بالأصوات أصحاب الأصوات . ورفع أصواته وصواهله بما في قوله ذى لجب من معنى الفعل ، والتقدير بجيش لجب أصحاب أصواته وصواهله .

(٢) أسد وغطفان كانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . ويحلّون حوله لأن فزارة رهط الممدوح من ذبيان ، وذبيان من غطفان .

(٣) في ب ، حـ ، ى :

« ... مادون رملة عالج * ومن أرضه ... »

(٤) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بُحْتُر من طيئ . وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهو مسيرة أربع ليال ، وفيه برك اذا سالت الأودية امتلأت .

(٥) كذا في حـ . وفي ا هكذا : « أهل مكة وتهامة لهم من الغور متسفه » . وفي ب ، ى : « أهل مكة وتهامة هم من الغور مستقبله » . والتحريف فيما عدا نسخة حـ ظاهر . وعبارة الأعلم : « والغور : ما سفل من أرض العرب . ومكة وتهامة من الغور » .

(٦) في حـ بعد هذه الجملة : « الأصمعى : زالت زلازله أى زالت بهذا زلازل الممدوح » فيكون إخبارا عن الممدوح ، والمعنى : إذا حل الأحاليف =

* * *

وقال أيضا يمدح هَرِمَ بن سِنَانٍ المُرِّىّ :

قِفْ بالدِّيارِ التى لم يَعْفُها القِدَمُ   بَلَى وغَيَّرهـا الأرْواحُ(١) والدِّيَمُ

قال أبو زِيادٍ: عفا بعضُها ولم يَعْفُ بعضٌ . وقال أبو عُبَيدةَ : أَكْذَب نفسَه . لم يَعْفُها : لم يَدْرُسْها ثم رجَع فقال بلَى(٢) . ومِثْلُه قولُ الطُّهَوِىّ :

(٨٤)

= حوله زالت زلازله أى أمن واطمأن ، فيكون على هذا زالت جواب قوله إذا حل أحياء الأحاليف ، ويحتمل أن يكون راجعا على من ، والتقدير : ومن أهله بالغور زالت به الزلازل أى أخذته زلزلة من رعب ذلك الجيش فانجل عن موضعه خوفا منه . (عن الأعلم) . وفيه أن هذا البيت آخر القصيدة فى رواية الأصمعى ، ثم قال : ويلحق بالقصيدة هذان البيتان وهما :

وأهـلِ خباءٍ صالحٍ ذاتُ بَيْنِهم   *   قَـدِ احتَرَبُوا فى عاجلٍ أنا آجِلُهْ

فأقبلتُ فى الساعِينَ أسأل عنهمُ   *   سؤالَك بالشىءِ الذى أنت جاهلُهْ

وقال : إنهما لخَوّات بن جبير الأنصارى صاحب ذات النحيين التيمية ، وكان من فسّاق العرب فى الجاهلية ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا . ومعنى البيتين أنه وصف نار يشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر أجله عليهم أى جناه وأحدثه ، ثم زعم أنه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين له بين القوم كما يسأل الإنسان عما يجهل .   (١) الأرواح : جمع ريح .   (٢) عبارة ٨٧ أدب م فى شرح هـذا البيت : « قال الأصمعى : العرب تخبر عن الشىء ثم ترجع عنه . لم يعفها القـدم : لم يدرسها ، ثم رجع فقال بلى قد عفاها ، ومثله قول الطهوى :

فلا تَبعدن يا خير عمرو بن جندب   *   بلى إن من زار القبـور ليبعـدا

وقوله : لم يعفها القدم ، قال أبو عبيـدة : فالدار كلها عافية ، وذلك أنه وقف عليها وتوهم ورمى ببصره فى جوانبها وهى عافية فرأى موقدا خفيا ونؤيا قد اندفن الا أقله ، فلما ظهر له ذلك استجدّت عنده فلذلك قال : لم يعفها القدم ، ثم رجع الى نفسه فقال بلى وغيرها الأرواح والديم . يريد : وإن كنت عرفتها بهذا الأثر الخفى الذى ظهر لى فانها تخفى على غيرى ممن لا يعرفها . قال : وهومثل قول سلامة بن جندل السعدى :

لمن طلل مثـل الكتاب المنمق   *   عفـا عهـده بين الصليب فمطـرق

أكب عليـه كاتب بدواته   *   وحادثه للعين جـدة مهرق

قال الأصمعى : فسألت أبا عمرو فقال : المنزل دارس والذى حدث عنده من آثار الدار كان عنده بجدة مهرق وهى الصحيفة المكتوبة الجديدة . ومثله قول امرئ القيس : « لم يعف رسمها » فليس هو الآن دارسا لأنه « لما نسجتها من جنوب وشمأل » ثم قال : « وهل عنـد رسم دارس من معول » أى إنه سيدرس فيا يستقبل بخلوته من أهله وإن كان لم يدرس الى هذه الغاية . اهـ » .

فلا تَبْعَدَنْ يا خيرَ عَمْرِو بن جُنْدَبٍ * بَلَى إنَّ[1] مَنْ زار القبورَ لَيَبْعَدَا[2]

وقائله جاهلىّ . والدِّيَمُ : جمعُ دِيمةٍ : مطرٍ يدُوم مع سكونٍ يومًا أو يومين[3] . وقال الأصمعىّ : سمعتُ أعرابيًّا يقول : ما زالت السماءُ دَوْمًا دَيْمًا[4] .

لا الدارُ غيَّرها بُعْدُ الأنيسِ ولا[5] بالدار لو كلَّمتْ ذا حاجةٍ صَمَمُ

الأصمعىّ : «غيَّرها بَعْدِى الأنيسُ» ، يقول : لم يتركها بعدى أنيسٌ فيغيِّروا مافيها[6] ، وقد تكلمتُ بقدرِ ما يُسْمَع فلم تُجِبْ ولم تكلِّمنى . ومن روَى : « بُعْدُ الأنيسِ » يقول : لم يغيِّرها بُعْدُ الأنيسِ قطُّ ولكن الأرواحُ والدِّيَمُ .

دارٌ لأسْماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثلةٌ كالوَحْيِ ليس بها من أهلها أرِمُ

قال[7] : الغَمْر : موضعٌ ضَمَّ إليه موضعًا آخر فسمّاه الغَمْرَيْنِ مثلَ المِرْبَدَيْنِ[8] . والماثِلُ : المنتصِبُ ، والمـاثِلُ : اللاطِئُ[9] وهو الذاهب الذى لا يُرَى له شَخْص ،

---

(١) كذا فى أ ، حـ والخزانة للبغدادى ج ٤ ص ٨٥ ؛ وفى ب ، ى : «ولكن من زار القبور» .

(٢) ونظيره أيضا قوله :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

(٣) فى ب ، حـ ، ى : « يوما و يومين » وعبارة كتب اللغة مادة ديم : « الديمة بالكسر : مطر يدوم فى سكون بلا رعد و برق أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو يوما وليلة أو أقله ثلث النهار أو الليل وأكثره ما بلغ من العدة » .

(٤) ودوما دوما ، أى دائمة المطر . وقال فى اللسان : إن أبا حنيفة حكاها عن الفراء .

(٥) فى ى كتب الشنقيطى فوق هذه اللفظة : « وما » إشارة الى روايتها بالروايتين .

(٦) عبارة ب ، حـ ، ى : « فيغيروا ما أعرف منها » .

(٧) لا أدرى من هذا القائل .

(٨) لم أجد فى الكلام على المربد أنه يقال مفردا ومثنى .

(٩) وهذا هو المراد فى البيت ، وقد أتى الشارح بالمعنى الأول استطرادا .

ويقال : رأيتُ شخصًا ثم مثَل . ويقال : ما بها أَرِمٌ(١) ولا عَرِيبٌ ولا دِبِّيحٌ(٢) ولا كَتِيعٌ(٣) ولا دَيَّارٌ ولا دَيُّورٌ ولا نافخُ ضَرَمةٍ(٤) ولا طُؤْوِيٌّ(٥) ولا طُورِيٌّ(٦) . والوَحْيُ : الكِتَابُ(٧) .

سالتْ بهم قَرْقَرَى بِرْكٌ بأَيْمُنِهِم ... فالعالياتُ وعن أَيسارِهِم(٨) خِيَمُ

سالتْ بهم أي كثُروا بها ، أُخِذ من السَّيْل . الأصمعيّ : « شَطَّتْ(٩) بهم قَرْقَرَى بِرْكٌ » . قَرْقَرَى : موضعٌ . وبِرْكٌ : مكانٌ . وخِيَمٌ : جبلٌ . بأَيْمُنِهِم : عن أَيْمانِهِم . في أمّ أخرى : قَرْقَرَى بِرْكٍ : موضعٌ باليَمَامة .

٨٥

(١) يقال : ما بها أرم كحذر وأرم كسبب وأريم كأمير وارى كغنى ويحرك وأيرى ويكسر أوّله أي أحد . قال ابن برى : كان ابن درستويه يخالف أهل اللغة فيقول ما بها آرم على فاعل وهو الذي ينصب الأرم (بفتحتين) وهو العلم اى ما بها ناصب علم .

(٢) في اللسان مادة دبح : « ابن الأعرابي ما بالدار دبيح ولا دبيج (كسكيت) بالحاء والجيم والحاء أفصحهما . ورواه أبو عبيد : ما بالدار دبيج بالجيم : قال الأزهرى ، معناه من يدب ، وقال ابن جنى : هو فعيل من لفظ الديباج ومعناه ، وذلك أن الناس هم الذين يشون الأرض وبهم تحسن وعلى أيديهم وبعمارتهم تجمل ، وقيل دبيح معناه ما بها من يدبح . قال أبو عدنان : التدبيح : تدبيح الصبيان إذا لعبوا وهو أن يطأمن أحدهم ظهره ليجيء الآخر يعدو من بعيد حتى يركبه . (٣) يقال : ما بالدار كتاع كغراب ولا كتيع كأمير أي أحد . (عن القاموس) . (٤) الضرمة محركة : الجمرة أو النار نفسها أو ما دق من الحطب . وفي حديث على رضى الله عنه : « والله لودّ معاوية أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمة » . وهذا يقال عند المبالغة في الهلاك لأن الكبير والصغير ينفخان النار . (٥) يقال : ما بالدار طوئى مثل طوعى وطؤوى أي ما بها أحد ، قال العجاج :

وبلدةٍ ليس بها طوئيّ ... ولا خلا الجن بها إنسيّ

(٦) في اللسان مادة طور : « والعرب تقول : ما بالدار طورى ولا دورى أي أحد ولا طورانى . ومثله قول العجاج : ... وبلدة ليس بها طورى ... »

(٧) يعني أنه لم يبق من آيات الدار إلا رسوم كالكتاب المسطور .

(٨) في ب ، ى : « على أيسارهم » . (٩) شطت بهم قرقرى أي رحلوا اليها فبعدت بهم . برك بأيمنهم أي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . والعاليات : مواضع مشرفة عطفها على برك . والمعنى على أيمنهم برك والعاليات وعن أيسارهم خيم . (الأعلم) .

عَوْمَ السَّفِينِ فلمّا حالَ دُونَهُمُ ⁽¹⁾ ... فَيْدُ القُرَيَّاتِ فالعَتْكَانُ فالكُرَمُ ⁽²⁾

ويُرْوَى : «فَنْد» بالنون . أبو عمرو : «فَيْدُ القُرَيَّاتِ فالعَتْكاءُ فالكَرَمُ» . يقول : لما شَطُّوا كانوا يَسِيرُون فيَعُومُون عَوْمَ السَّفِينِ يَسِيرُون فى البَرّ كسِباحة السُّفُن فى الماء ⁽³⁾ . والفِنْدُ : الشِّمْراخُ ⁽⁴⁾ من الجبل . وفَيْدُ القُرَيَّاتِ : أرضٌ . يقول : صار بيننا وبينَهم هذه المواضعُ ⁽⁵⁾ . والعَتْكَانُ : أرضٌ . والكَرَمُ : أرضٌ . موضعانِ فى أمّ أخرى .

كأنَّ عَيْنِي وقد سالَ السَّلِيلُ بهم ... وعَبْرَةٌ ما هُمُ لو أنَّهُم أَمَمُ

سالَ السَّلِيلُ بهم أى سارُوا فيه سَيْرا سريعا . والسَّلِيلُ : وادٍ . يقول : اذا انحدَرُوا فيه فقد سالَ بهم . وعَبْرَةٌ ما هم ، ما : صِلَةٌ أى هم لى عَبْرَةٌ ⁽⁶⁾ . لو أنهم أَمَمٌ

---

(١) فى ب ، حـ ، ء روى هذا البيت :

عوم السفين فلما حال دونهم ... فيد القريات فالعتكاء فالكرم

وفى الشرح فى ب ، ء : «الأصمعى : فند القريات فالعتكان» . وفى حـ : «الأصمعى : فند القريات والعتكان فالكرم» . وفى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على الغمر رواه :

عوم السفين فلما حال دونهم ... فند القريات فالعتكاء فالكرم

ثم قال : «ويروى فيد القريات فالعتكان . وهذه كلها مواضع متدانية» . (٢) كذا ضبط بفتحتين (بالقلم) فى ء ولم يضبط فى سائر النسخ ، وكذا ضبطه ياقوت بالعبارة ، واستشهد ببيت زهير هذا . وهو عنده غير كرمة (بضم فسكون) التى وردت فى شعر أبى خراش الهذلى :

وأيقنت أن الجود منه سجية ... وما عشت عيشا مثل عيشك بالكرم

قال : الكرم : جمع كرمة (كغرفة) وهو موضع جمعه بما حوله . ولكن البكرى فى معجم ما استعجم ضبطه بضم الكاف وفتح ثانيه ، واستشهد له ببيتى زهير وأبى خراش . (٣) قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع وهى سائرة بالسفين المحملة . (٤) الشمراخ : رأس الجبل . (٥) كذا فى حـ . وفى سائر النسخ : «هذا الموضع» . يقول : صارت بينى وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عينى . وحذف جواب لما لأن فى سياق كلامه مايدل عليه . والمعنى أتبعتهم طرفى حزنا لفراقهم ، فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عينى فرددت نظرى عنهم وبكيت شوقا اليهم . (عن الأعلم) . (٦) أى هم سبب بكائى وعبرتى .

أى قَصْدٌ كنتُ أزورُهم ولكن بَعُدُوا[1]، والأَمَمُ : بين القَرِيب والبعيد؛ يقال : لو أنك ظَلِمتَ ظُلْمًا أَمَمًا أى مُقَارِبًا . ويُرْوَى : « وجِيرةٌ ماهُمُ » . المعنى: وجِيرةٌ هم لو كانوا قَصْدًا[2] فى القُرْبِ .

غَرْبٌ على بَكْرةٍ أو لؤلؤٌ قَلِقٌ ... فى السِّلْكِ خانَ به رَبَّاتِهِ النُّظُمُ

أراد : كأنّ عَيْنِى غَرْبٌ على دَلْوٍ ضَخْمةٍ[3] أو لؤلؤٌ فى سِلْكه . قَلِقٌ : لم يستقرّ لما انقطع الخيطُ . والنُّظُمُ : واحدُها نِظامٌ وهو الخيط . شبَّه دموعَه بما يَسِيل من الغَرْب أو بلؤلؤٍ قد انقطع من سِلْكه . والرَّبَّاتُ : النساءُ اللَّوَاتِى يَنْظِمْنَ[4]، فأراد : خانَ النُّظُمُ الرَّبَّاتِ نَخوْنِها اللؤلؤَ[5] .

بل قد أَرَاها جَمِيعًا[6] غيرَ مُقْوِيةٍ[7] ... السِّرُّ منها فوادِى الجَفْرِ فالهِدَمُ

(١) ويحتمل أن يكون جواب لو فى قوله : وعبرة ما هم . والمعنى أنهم له عبرة وإن قربوا أى قد كان يُهجر ويشتاق الى من يحب فيبكى . (الأعلم) . (٢) وإنما يقصد بهذا الى التعجب على كلتا الروايتين، يتحسر على فراقهم . يريد : وأى جيرة هم كانوا ولكنهم رحلوا . أو أى عبرة أسكبها لفراقهم إذا فارقونى . (٣) كذا فى الأصل . والغرب : الدلو العظيمة . فلعل صواب العبارة : « كأن عينى غرب على بكرة الخ » أو « كأن عينى غرب أى دلو ضخمة » . (٤) وهن صواحبات اللؤلؤ .

(٥) وفى الأعلم وجه آخر قال : « ويجوز أن يكون النظم جمع ناظمة ، فيريد أنهن نظمن اللؤلؤ فى خيط ضعيف ولم يحكمن عمله نخان رباته فيه » وهو غير جيد . (٦) كذا فى جميع النسخ والأعلم ومعجم ما استعجم للبكرى بالجيم والفاء فى كلامه على سراء . وفى ياقوت فى كلامه على سراء والهدم : « الحفر » بالحاء والفاء . والجفر موضع وكذلك الحفر . (٧) ورد هذا البيت فى الأعلم وهامش ب بهذه الرواية :

وقد أراها حديثا غير مقوية ... السر منها فوادى الجفر فالهدم

ورواه الأعلم بعد قوله : دار لأسماء بالغمرين الخ . وقال فى شرحه : « أى قد كنت أعهدها (يعنى الدار) وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع . ورفعها بمقوية أى لم تقو هذه المواضع من هذه الدار وأهلها » .

(٨٦) بل قد أراها : يريد الأرَضِينَ . ومقوية ومُقفِرة واحدٌ أي خالية . ويُروى : «سُرّاءُ» وهي أرضٌ . والجَفْرُ : أرضٌ . والهِدَمُ : أرضٌ . ويُقال : «سُرّاءُ منها» يقول : سُرّاءُ مما أذكُرُ ، ويُقال : سُرّاءُ من هذه الأرَضِينَ ، أي كانت غيرَ مُقْوِيَةٍ منهم .

ولا لُكَانُ ولا وادِي الغِمَارِ ولا (١) شَرْقِيُّ سَلْمَى ولا فَيْدٌ ولا رِمَمُ (٢)

(٣) قولُه : « ولا لُكَانُ » إنمـا (٤) رُفع بقـوله غيرَ مُقْوِيَةٍ ، ولا لُكَانُ رَدَّه على ما في مُقْوِيَةٍ . وكان ينبغي له أن يقول : ولُكَانُ بغيرِ « لا » . فلما جاءتْ « لا » (٥) جَحْدًا في أوّل الكلام صُيِّرَ « لا » حَشْوًا ، كقولك : ما أتاني عبدُ الله ولا زيدٌ ، والمعنى : وزيدٌ . قال أبو عمرو : وقولُه : « ولا لُكَانُ » أي ليست لُكَانُ مما كانت تَنْزِلُها . ولا أدري ما هذا . ولُكَانُ : أرضٌ . والغِمَارُ : أرضٌ . وسَلْمَى : جبلٌ . ورِمَمٌ : أرضٌ .

عَهِدِي بهم يومَ بابِ القَرْيَتَيْنِ وقد زالَ الهَمَالِيجُ بالفُرْسانِ واللُّجُمُ

بابُ القَرْيَتَيْنِ : التي في طريق مكّةَ ، وفيها ذاتُ أبوابٍ ، وهي قريةٌ كانت لطَسْمٍ وجَدِيس . [حدثنا أحمد بن العبّاس قال : حدثنـا أبو العبّاس قال :] (٦) قال

(١) رواية الأعلم وهامش ب : «فلا لكان الى وادى الغمار» . (٢) في ب ، حـ ، ء أن هذا البيت رواية أبي عمرو وحده . (٣) هـذا الشرح انفردت به نسخة ا . وفي ب ، ء : « هـذه رواية أبي عمرو وحده . لكان : أرض . والغمار : أرض . وسلمى : جبل . وفيد ورمم : أرض » . وفي حـ : « لكان : أرض . والغمار : أرض . وسلمى : جبل . ورمم : أرض » .
(٤) في الأصل : « وإنما » . (٥) كذا في الأصل . وصوابه : « فلما جاء جحد في أوّل الكلام الخ » لأن الذي تقدّم : « غير مقوية » وهو يتضمن جحدا . وعبارة الأعلم : «وأدخل «لا» زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى أن هذه المواضع كانت دار أسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحي إلى مياههم ومحاضرهم » . (٦) زيادة عن حـ .

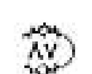
الأصمعيّ : حدّثني أبو عَمْرو بنُ العَلاء قال : وجَدوا فى ذاتِ أبْوابٍ دراهمَ فى كلّ درهمٍ ستّةٌ ودانِقانِ(١)، فقلتُ : خُذُوا منّى بوَزْنِها وأَعْطُونيها، فقالوا : نَخافُ السلطانَ، لأنّا نُريد أن ندفعها اليوم . قال الأصمعيّ : زَالَ : مالَ . ويقال : فلانٌ أَرْمَى الناسِ لزائلةٍ(٢) أى متحرِّكةٍ من الوَحْش، وأنشد :

* فأصبحتُ قد ودّعتُ رَمْىَ الزّوائلِ(٣) *

وأنشد أيضا :

* كما زالَ فى الصُّبْحِ الأَشَاءُ(٤) الحَوَامِلُ *

وقال غيرُه : زالُوا عن مواضِعهم . والهَمَالِجُ : من الإبل هاهنا، والخيلُ(٥) مشدودةٌ معها، لأنهم كانوا إذا كانوا فى سَفَرٍ جنَبوا الخيلَ وركِبوا الإبلَ . ويقال : بعضُهم



(١) عبارة ياقوت فى معجم البلدان فى كلامه على ذات أبواب : « فى كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان » . والدانق بفتح النون وكسرها : سدس الدرهم، معرب دانك بالفارسية . وهو عند اليونان حبتا خرنوب، لأن درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب . والدانق الإسلامى : حبتا خرنوب وثلثا حبة خرنوب، لأن الدرهم الإسلامى ست عشرة حبة خرنوب . (٢) الزائلة : كل شىء من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر فيه . ويقال للنساء الزوائل على التشبيه بالوحش .

(٣) صدره :

وكنت امرأ أرمى الزوائل مرة فأصبحت قد ودعت رمى الزوائل

وبعده :

وعطلت قوس الجهل عن شرعاتها وعادت سهامى بين رث وناصل

هذا رجل كان يختل النساء فى شبيبته بحسنه، فلما شاب وأسنّ لم تصبُ إليه امرأة . والشرعات : الأوتار، واحدها شرعة (بالكسر والفتح) .

(٤) الأشاء : صغار النخل، واحده أشاءة .

(٥) فى أ : « والفرسان » . وهذه العبارة لم ترد فى ب، د .

على إبلٍ وبعضُهم على خيلٍ،[1] [وهذا أصحّهما][2] . ويُقال: الهَمَالِيجُ: الخيلُ مالتْ بهم.[3] والنُّجُمُ مردودةٌ على الهَمَالِيجِ لأنها تُقِيمُها فى السَّيْرِ وهى مِلَاكُ الفارسِ .

فاستَبْدَلَتْ بعــدَنا داراً يمَانِيَــةً ... تَرْعَى الخَرِيفَ فأدْنَى دارِها ظَلِمُ

استَبْدَلَتْ: يَعني أسْماءَ. تَرْعَى نبتَ الخَرِيفِ. يمَانِيةً: ناحيةَ اليَمَنِ، لأن الخَرِيفَ أنفعُ لهم منه لغيرِهم، فيريد: نَزَلتْ ثَمَّ. وظَلِمٌ: جَبَلٌ، وقيل: موضعٌ، ومَعْدِنٌ.

إن البخيلَ مَلُومٌ حيثُ كان ولٰـ ... كِنَّ الجَــوَادَ على عِلَّاتِه هَرِمُ

على عِلَّاتِه: على عُسْرِه ويُسْرِه .

هو الجَوَادُ الذى يُعْطِيكَ نائلَه ... عَفْــواً[4] ويُظْـلَمُ أحياناً فيَظَّلِمُ[5]

يُظْلَمُ أحياناً: يُطْلَبُ إليه فى غيرموضعِ الطَّلَبِ فيَحْمِلُ ذلك لهم. وأصلُ الظُّلمِ كلِّه: وضعُ الشيءِ فى غيرِ موضعه، ومنه «مَنْ أشْبه أباه فمـا ظَلَمَ» أى فمـا وضع الشَّبَهَ[6] فى غيرِ موضعِه. قال: وسمعتُ أعرابياً يُنْشِد: «فيَنْظَلِمُ» بالنون.

---

(١) وذلك لأن النجم فى البيت كناية عن الخيل . (٢) زيادة عن حـ .

(٣) وذلك هو الموافق لمـا فى كتب اللغة ، وفيها أن الهملاج : البرذون (فارسى معرب) .

(٤) أى يعطيك ما سألته سهلا بلا مطل ولا تعب لا يمنّ به عليك . (٥) يظّلم : يحتمل الظلم ، وأصله يظطلم ، وهو يفتعل من الظلم ، قلبت التـاء طاء لمجاورتها الظاء . فاذا أدغم فنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء فى الطاء على القياس فيصير يطّلم بطاء غير معجمة ، ومنهم من يكره أن يدغم الأصـل فى الزائد فيقول اظّلم بظاء معجمة . والبيت يروى على الوجهين . (عن الاعلم) .

(٦) فى ا : « الشىء » . يريد أنه لم يضع الشبه فى غير موضعه ، لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه . أو فمـا ظلم الأب أى لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشـبه . وكلا القـولين حسن . (عن أمثال الميدانى) .

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْألةٍ (١) يقولُ لا غائبٌ مالِي ولا حَرِمُ

الخليلُ (٢)، من الخَلَّة: الفَقير. والحَرِمُ: المَنْعُ (٣)، يقول: ليس لِمالي مَنْعٌ عنك. وقال أبو عُبيدة: حَرِمٌ: إذا كان يَحْرِمُ ولا يُعْطى. وقال غيره: مَقْمورٌ (٤). أبو عَمْرو: حَرِمٌ: من الحَرَام أي ليس بِحَرامٍ أن يُعْطِيَ منه، وكذلك حَرَمٌ. وكأنّ الحَرَمَ اسمٌ مثلُ الحَرَامِ، وكأنّ الحَرِمَ النعتُ. ويُرْوَى: «حُرُمٌ (٥)» يريد: حَرَامٌ، كما قالوا: حِلٌّ وحَلالٌ.

(٨٨) القائدُ الخَيْلَ منكوباً دَوَابِرُها منها الشَّنُونُ ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

قال الأصمعيُّ: لم أسمع للشَّنُونِ بفعل. والشَّنُونُ: بينَ السَّمين والمَهْزولِ (٦). والزاهِقُ: السَّمِينُ (٧). والزَّهِمُ أسمَنُ منه، والزُّهْمُ: الشَّحْمُ. ويقال: الزاهِقُ: اليابِسُ المُخِّ (٨) مثلُ القَصِيدِ (٩). والزَّهِمُ: الكثيرُ اللحمِ والشَّحْمِ. ودَوَابِرُ الحَوافِرِ: مآخيرُها (١٠).

---

(١) ويروى: «يوم مسغبة». (٢) في حـ: «وحرم (كسبب) جميعا عن أبي عمرو، وروى الأصمعي: حرم (ككتف). والخليل: الفقير الخ». وفي العيني شرح الشواهد الكبرى ج ٤ ص ٤٢٩ في كلامه على هذا البيت: «قوله ولا حرم بفتح الحاء وكسر الراء وفتحها. ورواية الأصمعي بالكسر».

(٣) يقال: حرمه الشيء كضربه وعلمه حريما (كأمير) وحرمانا (بالكسر) وحرما وحرمة (بكسرهما) وحرما وحرمة وحريمة بفتح الحاء وكسر رائهن: منعه. (عن القاموس). (٤) يقال: أحرم الرجل: قمره أي غلبه في القمار. وحرم في اللعبة يحرم حرما كفرح إذا قمر (بالبناء للمجهول) أي غلب. (٥) هذه الرواية لا تتفق مع القافية، فالشاعر قد التزم فيها تحريك ما قبلها كما هو ظاهر. (٦) هذا أحد الأقوال فيه، وقيل: هو المهزول، وقيل: هو السمين. ويقال للرجل وللبعير إذا هزل مهزول، ثم منق (اسم فاعل من أنق الرباعي) اذا سمن قليلا، ثم شنون، ثم سمين ثم ساحّ (اسم فاعل من سحّ)، ثم مترطم اذا انتهى سمنا.

(٧) هذا أحد الأقوال فيه فارجع الى اللسان في مادة زهق. (٨) وإذا سمنت الدابة اشتد مخها (نق عظمها) ويبس، وإذا هزلت رق وخف. (٩) مقتضى ذلك أن يكون القصيد هو الفرس اليابس المخ مثل الزاهق. وفي اللسان في كلامه على القصيد أقوال أقربها إلى ما هنا ما نقله عن ابن شميل وهو: القصود من الإبل: الجامس (اليابس) المخ، واسم المخ الجامس قصيد. (١٠) ومعنى منكوبا دوابرها أنها قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الأرض فنكبت الحجارة دوابرها.

قد عُولِيَتْ فهى مرفوعٌ جَوَاشِنُها على قوائمَ عُــوجٍ لحمُهــا زِيَمُ

[الأصمعىّ][1] يقول: ليس بها دَنَنٌ[2]، أى خُلِقتْ مرتفعةً طِوَالًا. والجَوَاشِنُ: الصُّدُورُ. وعُوجٌ: ليستْ بمستقيمةٍ، وإذا كان فى رِجْلَىِ الفرسِ قَوَسٌ[3] وفى يديه قَنًا كان أسرعَ ما يكون. وزِيَمٌ: متفرِّقٌ على رءوس العِظَامِ[4].

تَنْبِــذُ أفلاءَها فى كلِّ مَــنْزِلةٍ تَنْقُــرُ أعْيُنَها العِقْبانُ[5] والرَّخَمُ

تَنْبِذُ: تُلْقِى. أفلاءَها: أولادَها من شِــدّة السَّيْر. أَعْيُنُها: أَعْيُنُ أولادِها. الأصمعىّ: «تَنْتِخُ»: تَــنْزِعُ. والمِنْقاشُ: المِنْتاخُ؛ يُقــال: انْتِخ الشىءَ: اســـتخرِجْه.

فَهِىَ تَبَلَّــغُ بالأعناقِ يُتْبِعُهــا خَلْجُ الأعِنَّــةِ فى أشْداقِها ضَجَمُ[6]

أبو عَمْرٍو: «قُودٌ تَبلَّغُ»[7] قُودٌ: طِوَالُ الأعْناقِ. تَمُــدُّ أعناقَها لأنها مقــرونةٌ بالإبل، فإذا مَدَّتْها التى بين أيديها مَدَّتْ أعناقَها. وخَلْجٌ: جَذْبٌ، يقال: خلَجه:

---

(١) زيادة عن حـ .

(٢) الدنن محركة فى كل ذى أربع: دنو الصدر من الأرض، وهو عيب .

(٣) قوس: انحناء . وقنا: اعوجاج .

(٤) عبارة اللسان: «ولحم زيم: متعضل متفرق ليس بمجتمع فى مكان فيبدن» .

(٥) فى أ: «الذربان» .

(٦) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ، وروايته:

فهى تبلّــغ بالأعناق يتبعها خلج الأجرة فى أشداقها ضجم

(٧) وروايته: «قود تبلغ فى الأعناق الخ» .

جذبه، وصرفه . وناقةٌ خَلُوجٌ[1] إذا ذُبح ولدُها فذُهِبَ[2] به . ويُرْوَى : «خَلْجُ الأَجِرَّةِ» والأَجِرَّةُ : جمعُ جَرِيرٍ وهو حبلٌ من جُلود . وصَجَم : مَيْلٌ، ومثلُه قولُ النابغة :

إذا استَعْجَلُوها عن سَجِيَّةِ مَشْيِها ... تَبَلَّــغُ فى أَعْجـازِها[3] بالجَحَافِلِ

(٨٩) يقول : الخيلُ مقطورةٌ بالإبل، فكلّما استعجل القومُ الإبلَ لم تُدرِكها الخيلُ حتى تَمُدَّ جَحافِلَها فتَبْلُغَ أعجازَ الإبلِ، لأن الخيلَ أبطأُ إذا كانت مع الإبل، ومثلُه قولُ الحُطَيئة :

مُسْتَحقِباتٍ رَوَاياها جَحَافِلَها ... يَسْمو بها أَشْعَرِىٌّ طَرْفُه سامى[4]

وقال آخر : «فَهْىَ تَبَلَّغُ[6] بالأعناقِ» فإذا مَدّتِ الأعنـاقَ شُبِّهتْ أعناقُها بالأعناق[5] التَّلِيعةِ الطِّوالِ .

---

(١) هذا معنى آخر لخلجه وهو صرفه وشغله، لا مناسبة له هنا وإنما ذكره استطرادا .

(٢) عبارة القاموس وشرحه : «ناقة خلوج إذا جذب عنها ولدها بذبح أو موت فحنت إليه فقلّ لذلك لبنها» .   (٣) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : «أعناقها» . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أهاجك من أسماء رسم المنازل ※ بروضة نُعْمِىٍّ فذات الأجاول

(٤) مستحقبات : من استحقب الشىء إذا احتمله من خلف . والروايا : الإبل التى تحمل الأسقية . والجحافل : جمع جحفلة، وهى من الخيل والحمير والبغال وذوات الحافر كالشفة للإنسان والمشفر للبعير . وسما طرفه : علا . والضمير فى جحافلها يعود الى الخيل المذكورة فى الأبيات الواردة قبل هذا البيت وهى :

وما رضيت لهم حتى رفدتهم ※ من وائل رهط بسطام بأصرام

فيه الرماح وفيه كل سابغة ※ جدلاء مبهمة من نسج سلام

وكل أجرد كالسرحان أترزه ※ مسح الأكف وسق بعد إطعام

وكل شوهاء طوع غير آبية ※ عند الصياح إذا همسوا بإلجام

(٥) هذه الجملة إلى آخر شرح البيت لم ترد إلا فى أ .   (٦) فى الأصل : «تبلغ» بالباء الموحدة والغين المعجمة، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كما هو ظاهر من التعليل .

تَهْوِي[1] على رَبِذَاتٍ غيرِ فائرةٍ ... تُحْذَى[2] وتُعْقَدُ في أرْساغِها الخَدَمُ

ويُرْوَى : «تَخْطُو» . والرَّبِذاتُ : السريعاتُ الرَّفْعِ والوضعِ . وفائرةٌ : التي يَنْتَشِرُ عَصَبُها ، يقال للعِرْق إذا وَرِمَ وانتفخ : فائرٌ . قال ابنُ الخَرِعِ :

« ... ... ولا العِرْقُ فارا[3] »

والخَدَمُ : سُيُورٌ تُشَدُّ بها النِّعالُ .

يَهْوِي بها ماجِدٌ سَمْحٌ خَلائقُه ... حتى إذا ما أناخَ القومُ واحتَزَمُوا

يَهْوِي بها : يَسيرُ بها[4] . والماجد : الشريف . واحتزَمُوا : تهيَّئُوا للقِتال .

صَدَّتْ صُدُودًا عن الأَشْوالِ واشْتَرَفَتْ
قُبْلًا تَقَلْقَلُ في أفواهِها اللُّجُمُ[5]

أي عَرَضُوها[6] على الماء فصَدَّتْ عنه . والأشوالُ : بَقايا ما في الأسْقِيَة .
وهذا مثلُ قولِ طُفَيل :

عَرَضْناهنّ[7] عن سَمَلِ الأداوَى ... فمُضْطَبِحٌ على عَجَلٍ وآبِ

(١) تهوى : تسير مسرعة . (٢) تحذى : تنعل ، وإنما يريد أنها تدأب في السير حتى تحفى فتنعل كما تنعل الإبل . (٣) هذا جزء من بيت تمامه :

لها رُسُغ أيِّد مكرَب ... فلا العظم واه ولا العرق فارا

(٤) يسير بها سيرا شديدا سريعا حتى يبلغ أرض العدو فينيخ القوم إبلهم ثم يحتزموا للقتال ويتأهبوا له . (٥) اشترفت : رفعت رءوسها وشخوصها . وتقلقل : تضطرب .

(٦) أى لما أناخوها عرضوها على الماء فصدت عنه . (٧) في حـ : «ويروى : فسامونهن» بدل : «عرضناهن» . والسملة محركة ، والجمع سمل محركة وسمال (بكتاب) وسمول عن الأصمعي وأسمال عن أبي عمرو : الماء القليل يبقى في أسفل الإناء وغيره ، والأداوى كعطايا : جمع إداوة بكسر أوله وهي المطهرة ، أو إناء صغير من جلد يتخذ للماء . وآب : ممتنع . وهذا مثل قول طفيل أيضا :

أتحنا فسمناها النطاف فشارب ... قليلا وآب صدّ عن كل مشرب

ويُروَى : « في أعناقها الحَكَمُ[1] » . والقُبُلُ : التي تنظر في ناحية، والواحدُ أقبَلُ[2] .

ويُروَى : «في أعناقها الجذَمُ[3] » وهي قِطَعُ الحبال .

قد أبدأتْ قُطُفًا في الجَرْيِ مُنْشَزَةَ الـ ... أكْتافِ تَنْكُبُها الحُزّانُ والأكَمُ[4]

ويُروَى : «قد أبدأتْ قُطُفًا في المَشْيِ» . وروى أبو عمرو :

تَهْوِي تُدَافِعُها في الجَرْيِ ناشِزَةٌ ... شَهْباءُ يَنْكَؤُها الحُزّانُ والأكَمُ

(٩٠)

قوله : «تَهْوِي» : تَذْهَبُ في سَيْرِها هذه الخيلُ . تُدَافِعُها : تَتْبَعُها ، يقال : جاء بَرِيدانِ يَتَدافَعانِ[5] : واحدًا بعد واحدٍ، ويقال : تُزاحِمُها . وشَهْباءُ : كَتيبةٌ أخرى . يَنْكَؤُها حُزّانُ الأرضِ وهو الغَليظُ المُنْقادُ . ويقال للثلاثة أحِزَّةٌ، فإذا كَثُرَتْ فهي حُزّانٌ[6] . وإنما قيل شَهْباءُ لبياض الحديد . وناشِزَةٌ : مرتفعةٌ . وأَكَمٌ وأُكُمٌ وإكامٌ : جمع أكَمَةٍ[7] وهو ما ارتفع من الأرض .

---

(١) الحكم مفرده حكمة وهي ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه . (٢) عبارة الأعلم : «هي التي تنظر بمقادم أعينها لعزة أنفسها » . (٣) في الأعلم أن الجذم : قطع من جلود كالسياط ، يريد أن في أعناقها قلائد من سيور، فإذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . (٤) هذه رواية الأصمعي كما في ب ، حـ ، ى . قال الأعلم في شرحه : « قوله : قد أبدأت قطفا أي سارت في أول ما خرجت . والقطف : جمع قطوف وهو الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . والمنشزة : المرتفعة الشاخصة ، يعني أن كواهلها مرتفعة . يقول : إذا سارت في الأماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة وأثرت فيها » . (٥) في هامش ب ، ى : « البريد : السابق من الخيل » . وفي لسان العرب مادة برد : «والبريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البرد، وأصلها بريده دم أي محذوف الذنب ، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها . فأعربت وخففت . ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا ، والمسافة التي بين السكتين بريدا » . (٦) والمفرد حزيز . (٧) انظر الحاشية رقم ٨ ص ١٣٥ .

كانوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجَاجَ على ... قُعْسِ الكَوَاهِلِ فى أَكْتافِها شَمَمُ

ويُرْوَى : « يُصْغُونَ الرِّمَاحَ » يهيئونها للطَّعْنِ[1] . وقُعْسُ[2] الكَوَاهِلِ ، هذا مَثَلٌ[3] اذا أشْرفتِ الكواهلُ حتى صار كأنَّه[4] حَدَبٌ ، قال الجَعْدِىّ :

على أنّ هادِيَه مُشْرِفٌ ... وظَهْرَ القَطاةِ[5] ولم يَحْدَبِ

وشَمَمٌ : إشرافٌ .

وآخَرِينَ تَرَى المَـاذِىَّ عُدَّتَهـم ... من نَسْجِ داودَ ما قد أوْرثتْ إرَمُ[6]

أبو عَمْـــرو :

* من نَسْـجِ داودَ معروفًا[7] لهم قِيَمُ *

---

(١) أى يميلونها و يهيئونها للطعن . والزجاج : جمع زج وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح . وهذا كقول النابغة الذبيانى : * اذا عرض الخطىّ فوق الكواثب *

والمراد أنهم كانوا فريقين فريقا يضربون بالرماح وفريقا آخر وصفه فى البيت الآتى :

(٢) قعس : جمع أقعس وهو الأحدب . (٣) فى ب ، حـ ، ء : « وقعس الكواهل هذا مثل إنمـا أشرفت الخ » . (٤) كأنه أى الإشراف . وإنما يعنى أن كواهلها مشرفة حتى كأن بها حدبا . (٥) القطاة : موضع الردف من الدابة خلف الفارس ، قال أمرؤ القيس :

وصم صــلاب ما يقين من الوجا ... كأنّ مكان الردف منه على رال

(يصف فرسا بإشراف القطاة . والرأل : فرخ النعام) . وقال خالد بن الصَّقْعب النهدى :

كأنّ قطاتها كردوس فحـل ... مقلصــــة على ساق ظليم

الكراديس : رءوس العظام . (عن اللسان مادة قطا وكتاب الخيل للأصمعى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١ لغة ش) . (٦) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ ، وروايته :

* من نسج داود أو ما أورثت إرم *

وكذلك رواها الأعلم . وإرم : أمة قديمة ، ويقال : هى عاد . وإنما يريد أنها دروع قديمة متوارثة . والعرب تنسب كل قديم الى عاد ، ولم يرد أن إرم عملت الدروع وأورثتها من بعدها ؛ لأن إرم قبل داود صلى الله عليه وسلم وهو أوّل من عمل الدروع . (عن الأعلم) . (٧) فى أ : « لها » وهو تحريف .

المـاذيُّ : الدُّرُوع السهلة الليّنة، وكل ليّنٍ ماذِيٌّ ، ومنه : عَسَلٌ ماذِيٌّ . ونَسْجٌ : عَمَلٌ . أبو عُبَيدَةَ : المـاذِيُّ : صَفْوَةُ الحديد . وقولُه : « لهم قِيَمٌ » أى أجسامٌ ، قامةٌ وقِيَمٌ .

هم يضربون حَبِيكَ البَيْضِ إذ لَحِقُوا ... لا يَنْكُلُونَ (١) اذا ما استُلْحِمُوا وحَمُوا

حَبِيكُ البَيْض : طرائقُه ، واحدُها حَبِيكَةٌ . استُلْحِمُوا : أُدرِكُوا . ويُروَى : « استَلأَمُوا » : لبسوا السلاحَ وهى اللأْمَةُ . وحَمُوا (٢) : غَضِبُوا .

ينظُرُ فُرْسانُهم (٣) أمرَ الرئيس وقد ... شَدَّ السُّرُوجَ على أثْباجِها الحُزُمُ

(٩١)

يريد : شَدَّ الحُزُمُ السُّروجَ . والأَثْبَاجُ : الأَوْساطُ (٤) .

يَمْرُونَها ساعةً مَرْياً بأسْؤُقِهِم (٥) ... حتى اذا ما بَدَا للغارة النَّعَمُ

يَمْرُونَها : يحرِّكونها (٦)، وأصل المَرْيِ : مَسْحُ الضَّرْعِ لِتَدِرَّ الناقةُ . والنَّعَمُ : الإبلُ .

شَدُّوا عليها وكانت كُلُّها نُهَزاً ... يَرُدُّ شِرَّتَها الأَرْسانُ والجُذَمُ

---

(١) نكل من باب نصر وضرب وعلم : جبن . وفي الأعلم وهامش ب : « لا ينكصون » .

(٢) وأصله من حمى النار وهو اشتداد لهبها . (٣) ينظر فرسانهم أمر الرئيس أى ينتظرون أن يأمرهم ، وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . (عن الأعلم) .

(٤) يعنى بذلك : وقد شدّت الحزم السروج على أثباج الخيل (أى أوساطها) أى قد تأهبوا وأسرجوا خيلهم فلم يبق إلا أن يأمرهم رئيسهم بالقتال أو الغارة فينفذوا أمره . (الأعلم) .

(٥) أسؤق : جمع ساق .

(٦) أى يحركونها ويستخرجون جريها .

« والحَكَمُ » . قولُه : نُهَزًا : جمع نُهْزة ، كان كلُّ شيء يُمرُّون به نُهْزةً لهم يأخذونه . شَدُّوا على الإبل . والشِّرَّةُ : النَّشاطُ . والحَكَمُ : جمعُ حَكَمَةٍ[(١)] . والأَرْسانُ : قِطَعٌ قد يُضرَب بها[(٢)] . والجِذَمُ : السِّياطُ . وأنشد :

لا تُوكَلا بِضَبْعِكُنَّ الحَبْلا حَبْلًا من القِدِّ أُمِرَّ فَتْلا[(٣)]

أي لا تكونا موكلين بأن تَضْبَعا الخيلَ . ويُروَى : « الأَرْسانُ » و« الأَشْطانُ » ورواه الأصمعيُّ : « تَحْشِكُ دِرَّاتِها[(٤)] » و« تَحْفِشُ » أي تَسْتَخرِجُ .

يَنْزِعْنَ إِمَّةَ أقوامٍ لِذِى كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ على العافِينَ إذ عَدِمُوا[(٥)]

الإِمَّةُ : النِّعمةُ . ويُروَى : « يَنْزِعْنَ أموالَ أقوامٍ » ويُروَى : « إن عَدِمُوا » .

حتّى تَأَوَّى[(٦)] الى لافاحِشٍ بَرَمٍ[(٧)] ولا شَحِيحٍ اذا أصحابُه غَنِموا[(٨)]

---

(١) الحكمة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران . وعذار اللجام : ما وقع منه على خدى الدابة . (٢) عبارة الأعلم : « والأرسان هنا : قطع من جلود يضرب بها » اذ ليس هذا المعنى من معانى الرسن لغة . (٣) هذا البيت هكذا فى الأصول ، ولعله : « بضبعهن » أى ضبع الخيل . ومن معانى الضبع السرعة ، فلعل معناه لا تكونا موكلين باستخراج سرعة هذه الخيل وجريها بالحبل من الجلد المحكم الفتل .

(٤) تحشك درّاتها أى تستخرجها وتستوفيها . والدرّات : دفعات الجرى . وأصل الحشك : اجتماع الدرّة فى الضرع واحتفالها ، فضرب بها مثلا . وكذلك يقال : حفش لك الود : أخرج لك كل ما عنده ، وحفش الحزن العين : أخرج كل ما فيها من الدمع ، أنشد ابن دريد :

يا من لعين ثرّة المدامع ✲ يحفشها الوجد بماء هامع

(٥) العافى : الذى يأتيك يطلب ما عندك ، وجعله بحرا لكثرة عطائه . وقوله : لذى كرم ، أى تنزع الخيل نعم أقوام لهذا الممدوح ، أى تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها له . (الأعلم) . (٦) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ . (٧) فى ب ، حـ ، ى : « حتى تناهت الى لا فاحش ضجر » .

(٨) نفى عنه الشح عند الغنم كما قال عنترة : « وأعف عند المغنم » وإنما يعنى أنه لا يستأثر بشىء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به .

ويُروَى : « تآوَوْا »(١) . تآوَى : تفاعَلُ من أوَى يأوِى . والبَرَمُ : الذى لا يأخُذ في الأيسارِ . ويُروَى : « تأوَّى »(٢) و « تَناهَتْ » : انتهتِ الخيلُ إلى رجلٍ ليس بِفاحِشٍ ، يعنِى هَرِماً ، ولا بَرَمٍ . وقال غيرُه(٣) : البَرَمُ مثلُ المطفَّل(٤) .

يَقسِمُ ثم يُسَوِّى القَسْمَ بينهمُ ... مُعتَدِلُ الحُكمِ لا هارٍ ولا هَشِمُ(٥)

الهارِى والهائرُ : الضعيفُ الذى لا جُولَ له أى عَقلُ . والهَشِمُ : السريعُ الانكسارِ .

فَضَّلَه فوقَ أقوامٍ ومَجَّدَه ... ما لن(٦) يَنالوا وإن جادُوا(٧) وإن كَرُمُوا

أراد : ما لن يَنالُوا من فَضلِه وفِعلِه(٨) .

قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ الملوكِ وصَبْـ ... ـرٌ في مواطنَ لو كانوا بها سَئِمُوا

---

(١) هذه رواية الأصمعى كما في حـ . وتآوى أى ترجع هذه النعم والغنائم وتأوى إلى الممدوح . وعلى رواية « تآووا » يعود الضمير على الفرسان الذين يسابون هذه الغنائم لربهم .

(٢) في ا : « الذى يأخذ في الأيسار » . وفي حـ : « الذى يأخذ من الأيسار » . ولم ترد هذه الجملة في ب ، ى . والبرم : اللئيم ، وهو في الأصل الذى لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله . فلعل عبارة الأصل محرفة عن : « والبرم : الذى لا يدخل في الأيسار » . والأيسار : جمع يسر (كشجر) ، واليسر : القوم المجتمعون على الميسر . (٣) ليس للضمير هنا مرجع الا أن يراد : وقال غير صاحب القول الأول . (٤) يقال : طفّل الرجل اذا صار طفيليا ، مثل تطفل .

(٥) يريد أنه يقسم الغنائم بين أصحابه فيعدل في قسمها . والهارى ومثله الهائر : الضعيف ، من قولهم : تهوّر الجرف وانهار إذا تساقط . والهشم : السريع الانكسار . ضربه مثلا للدوح ، أى ليس بضعيف البنية والرأى . (عن الأعلم) . (٦) في الأعلم : « لم » .

(٧) في ب ، حـ ، ى : « سادوا » . (٨) أى فضّله ذلك وإن كان المفضول جوادا كريما .

قَوْدُ : مصدرٌ، أى فضّـله قَوْدُ الجياد، وأيضا إصهارُ الملوك؛ يقال : فلانٌ مُصْهِرٌ لفلان أى بينَه و بينَه قَرَابةٌ [1]. فى مواطنِ القتالِ [2]. سَئِمُوا [3] : ملّوا .

يَنْزِعُ [4] إمّةَ أقوامٍ ذوِى حَسَبٍ ... مِمَّا تَيَسَّرَ أحيانًا له الطُّعَمُ [5]

إمّةُ أقوامٍ : حالُهم الحسنةُ . تيسّرَ أى تهيّأَ له الغنائمُ . طُعْمةٌ وطُعَمٌ . قال النابغــة :

* تَرْجُو الإلهَ وترجو البِرَّ والطُّعَمَا [6] *

ومِنْ ضَرِيبتِه التَّقْوَى ويَعْصِمُه ... من سَيِّئِ العَثَرَاتِ اللهُ والرَّحِمُ

---

(١) أى قرابة صهر النكاح، لأنها قد أشبهت قرابة النسب . (٢) يريد : «وصبر فى مواطن القتال» كما هو ظاهر . (٣) عبارة ب ، وفى شرح هــذا البيت : « إصهار الملوك : مصاهرتهم . والسأم : البَشَم والضجر » . وعبارة حـ : « إصهار الملوك : مصاهرة الملوك ؛ يقال : صاهر إلى آل فلان وأصهر إليهم . ويروى : «وأصهار الملوك» جمع صهر، كأنه جمع المصدر . يقال : فلان مصهر لفلان اذا كان بينهما قرابة» . وصفه فى هــذا البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن الحرب وغيرها ممـا يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه . (٤) كذا فى ب والأعلم . وفى سائر الأصول : « ينزعن » . (٥) الإمة : النعمة ؛ يريد أنه ينزع نعم أعدائه لنفســه . ووصف أعداءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وأنه لا يغزو من القوم الا ذوى الكرم وكثرة العدد . والطعمة بالضم : المأكلة وكل ما يرزقه الإنسان . يقال : فلان تجبى له الطعم أى الخراج والإتاوات . قال الأعلم : « وقوله ممـا تيسر أى ربما تيسر . ويحتمل أن يكون معناه أيضـا أن الطعم من الأشياء التى تيسرونهيأ له » اهـ . وفى هذا الشرح ما فيه .

(٦) الشطر الأول من هذا البيت :

* مشمّرين على خُوصٍ مزمّمة *

وهو من قصيدته التى مطلعها :

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما * واحتلت الشَّرْع فالأجزاع من إضَما

[كذا بخطّ الشيخ أبي سعيد (١) . قال (٢) : وقرأتُ على غيره : «الرُّحُمُ» والتفسيرُ يدلُّ عليه] . قال الأصمعيُّ : سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : ﴿وأقربَ رُحُمًا﴾ فقال : لا أقرؤها إلا مثقّلة [يعني محرّكة (٣)] ، وأنشدَنا هـذا البيتَ . قال : ثم سمعتُ أنا بعدُ :

* ولم تعرّج رُحُمٌ من تعرّجا (٤) *

قال : ولو كنتُ علمتُه كنتُ قد قلتُه له . ضَريبتُه : طَبيعتُه . يَعْصِمُه : يمنعه (٥) .

مُوَرَّثُ المجـدِ لا يَغتال هِمّتَه (٦) عن الرِّياسـةِ لا عَجْزٌ ولا سأَمُ

يُدْخِلون «لا» في الاسمين جميعًا ، وفي الآخر ، ويحذفونها منهما . تقول : ما قام لا زيدٌ ولا عمرٌو ، وما قام زيدٌ ولا عمرٌو (٧) ، وما قام زيد وعمرو .

كالهِنْدُوانِيِّ (٨) لا يُخْـزِيكَ مَشْهَدُه وَسْطَ السيوفِ اذا ما تُضْرَبُ البُهُمُ (٩)

البُهَمُ : الجمـاعةُ ، يقال للبَطَلِ بُهْمَةٌ : الذي لا يُدْرَى كيف جهـةُ قتاله . ويقال : حائطٌ مُبْهَمٌ : ليس له بابٌ .

---

(١) زيادة عن ب ، ى .
(٢) مرجع الضمير هنا غير واضح .
(٣) زيادة عن حـ .
(٤) هذا البيت في أراجيز العجاج :

ولم تحرّج كره من تحرّجا * ولم تعرّج رحم من تعرّجا

وهو من أرجوزته التي مطلعها :

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا * من طلل كالأتحمي أنهجا

(٥) يريد أن خليقته وما جبل عليه تقوى الله عز وجل ، ويعصمه من أن يقع في هلكة الله وصلة الرحم .
(٦) مورث المجد أي ليس بحـديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه . ويغتال : يقطع ويهلك . والسأم : الملل .
(٧) قال الأعلم : «وإنما يدخلون «لا» في نحو هذا ليقتضي النفي منفيين قبل الإتيان بهما . وإذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفي الأول دليل على الآخر . وبيان هذا أن تقول : ماجاءني زيد ولا عمرو ، فذكرك زيدا لا يدل على أن بعده غيره ، فاذا قلت ماجاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الأول معه منفيا غيره» .
(٨) الهندواني (بكسر أوله وبضم) : السيف المنسوب إلى الهند ، وهي نسبة شاذة .
(٩) يريد أن هذا الممدوح في مضائه وقطعه للأمور كالسيف الهندواني . (الأعلم) .

* * *

(٩٣) وقال زُهَير — وكان الحارثُ بن وَرْقاءَ الصَّيْداوِىّ من بنى أَسَدٍ أغار على بنى عبدالله ابن غَطَفانَ فغنِمَ واَستاقَ[1] إبلَ زُهَيرٍ وراعيَه يَسارًا . وزعَم الأصمعىُّ أن ليس للعرب قصيدةٌ كافيةٌ أجودُ من هذه[2] — :

بانَ الخَلِيطُ ولم يأْوُوا لمن تَرَكُوا وزَوَّدُوكَ اشتياقاً أيَّةً سَلَكُوا

يقال : بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنُونةً ، وبانَنى الشيءُ[3] وبانَ منّى بمعنًى . والخَلِيطُ[4] : المجاوِرُ لكَ فى الدار . ولم يأْوُوا : لم يرحَمُوا . أَوَيْتُ له إيَةً ومَأْوِيَةً[5] : رَحِمْتُه . وأيَّةً سَلَكُوا : أىَّ جهةٍ سَلَكُوا فأنت مُشْتاقٌ[6] .

رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحَىِّ فاَحْتَمَلُوا الى الظَّهِيرةِ أمرٌ بينَهم لَبِكُ

القِيانُ : الإماءُ . قال أبو عَمْرو : وكلُّ أَمَةٍ قَيْنةٌ ، وكلُّ عبدٍ قَيْنٌ . وعنه أيضا : كلُّ عامل بيده قَيْنٌ . رددْنَ الجِمالَ من الرَّعْىِ[7] . واللَّبِكُ : المختلِطُ ؛ يقال : لَبَكَ

(١) فى أ : «استخف» . وفى ب ، حـ : «استحق» وفى ء هكذا : «استحاق» ولعلها كلها محرفة عما أثبتناه .

(٢) فى الأعلم ، ٨٧ أدب م : «ومن كافية أوس بن حجر» وهى :

زعمتم أنّ خَوْلا والرِّجام لكم * ومَنْبِجا فاذكروا فالأمر مشترك

وجامع ما وجد من شعر أوس لم يذكر من هذه القصيدة إلا أربعة أبيات أولها هذا البيت .

(٣) ومنه قول الراجز :

كأنّ عينىّ وقد بانونى * غربان فى جدول منجنون

(٤) الخليط يكون واحدا وجمعا ، وهو هاهنا جمع ؛ ولذلك قال : ولم يأووا . وعبارة ب ، حـ ، ء : «الخليط : المجاورون لك فى الدار» .

(٥) وأوْية ومأواة .

(٦) يريد : بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتياق إليهم فى أية جهة سلكوها . فأية سلكوا على هذا إخبار وليس استفهاما . ويحتمل كذلك أن يكون استفهاما ، ويكون الكلام قبلها قد تم ثم استفهم به عن الجهة التى سلكوها وذلك لإظهار الحسرة والندم لفراقهم .

(٧) لتوضع عليها الأقتاد استعدادا للرحيل .

يَلْبُكُ إذا خلط . وسأل رجلٌ الحسنَ عن مسألةٍ تخلط فيها فقال : لَبَكْتَ عليَّ[1] .
يقول : لم يحتملوا إلى الظَّهيرة لاختلاطهم[2] . ويقال : لَبِكَ أمرُهم وتلبّكَ والْتَبَكَ .

ما إنْ يَكادُ يُخَلّيهم لِوِجْهَتِهم ... تَخَالُجُ الأمرِ إنَّ الأمرَ مُشْتَرَكُ

لِوِجْهَتِهم : لطريقهم[3] . تخالُجُ الأمرِ : اختلافُهم في الرأي . يقولُ هؤلاء :
نصنع كذا، وهؤلاء : نصنع كذا . ومنه : "الطَّعْنُ سُلْكَى وليس مَخْلُوجة"[4] . ومنه :
الخالِجُ[5] . مُشْتَرَكٌ : لم يتتابع الناسُ على أمرٍ واحد، هذا له رأيٌ، وهذا له رأي .

وعَرَّسُوا ساعةً في كُثْبِ أَسْنُمَةٍ[6] ... ومنهمُ بالقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ

(١) العبارة كما وردت في اللسان مادة لبك : «وسأل الحسن رجل عن مسألة ثم أعاد عليه فغيّر مسألته فقال له الحسن : لبكت عليّ أي خلطت عليّ» .
(٢) أي تأخرت رحلتهم إلى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم لا يستقيم رأيهم على شيء واحد .
(٣) أي الناحية التي أرادوا المسير إليها ، ونيتهم التي انتووها .
(٤) هذا مثل ، ولفظه كما في الميداني : «الأمر سلكى وليس بمخلوجة» . والسلكى : الطعنة المستقيمة ، وهي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه . والمخلوجة : المعوجّة التي تذهب يمنة ويسرة . يضرب في استقامة الأمر وفي ضدها . والأصل في هذا قول امرئ القيس :

نطعنهم سلكى ومخلوجة ... كَرَّك لأمين على نابل

يقول : يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما . أو أنه يشبه سرعتهم في الطعن بسرعة من يدفع الريشة إلى النبّال . وإنما يحتاج إلى السرعة والخفة في ذلك لأن الغراء إذا برد لم يلزق فيستعمل حارًا .
وقيل : سئل امرؤ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة عن معنى قوله : «كرك لأمين» فقال مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا ، فما رأيت أسرع منه فشبهت به .
وروى ابن السكيت المثل : «الرأى مخلوجة وليست بسلكى» وقال : قوله مخلوجة أي تصرّف مرة كذا ومرة كذا حتى يصح صوابه .
(٥) أصل مادة الخلج تدور على معنى الانتزاع والجذب . ومنه الخليج . ومن معانيه لغة ما انقطع من معظم الماء لأنه يجبذ منه . والحبل لأنه يجبذ ما شد به . والخليج : الرسن لذلك . والخليج : الوتد لأنه يجذب الدابة إذا ربطت إليه .
(٦) أسنمة بفتح الهمزة وضم النون : أكمة معروفة بقرب طخفة ، كما في الصحاح والقاموس . وزاد ياقوت أنه يروى بضم الهمزة .

روى الأصمعي :

* ضَحَّوْا قليلًا قفا كُثبانِ أَسْنُمَةٍ *

يقول : رَعَوُا الضَّحَاءَ . قال الجَعْدِيّ :

أَعْجلها أَقْدُحِي الضَّحاءَ ضُحًى وهي تُنَاصِي ذَوَائِبَ السَّلَمِ (١)

يريد : أعجلها رَعْيُها في الضُّحَى (٢) . والضَّحَاءُ للإبل بمنزلة الغَدَاء للناس . [والضُّحَى : اسمُ الوقتِ] (٣) . قفا كُثْبان : خَلْفَها . أَسْنُمَةٌ (٤) : قريبٌ من فَلْجٍ (٥) . والقَسُومِيَّاتُ : عادلةٌ عن طَرِيق فَلْجٍ ذاتَ اليَمِين . قال (٦) : هي ثُمُدٌ فيها رَكَايَا كثيرةٌ . والثُّمُدُ : رَكَايَا تُمْلأُ فتَشْرَبُ مُشَاشَتُها المَاءَ ثم تَرُدُّه (٧) ، واحدُها ثِمَادٌ (٨) ، وهو قلةُ المَاءِ (٩) . والمُشَاشُ : الأرضُ

---

(١) الأقدح : جمع قدح (بالكسر) وهو السهم . وتناصى : تجاذب ، وأصل المناصاة : الأخذ بالنواصي .

(٢) في أ : « يريد رعيها في الضحاء » . (٣) زيادة عن حـ .

(٤) في أ : « قفا كثبان أسنمة : قريب من فلج » والكثبان : أكداس الرمل .

(٥) فلج : اسم موضع بين البصرة وضرية .

(٦) ليس للضمير هنا مرجع . وهذه العبارة بنصها في ياقوت في كلامه على القسوميات ، وقد نقلها عن كتاب العين ، فالضمير في قال للخليل مؤلف كتاب العين .

(٧) إلى هنا انتهى نص ياقوت . والمراد بأنها ترده أنك إذا أخذت ماءها رشحت بماء آخر فهي كمشاشة العظام تحلب أبدا . وعبارتهم في المشاشة أنها أرض صلبة تتخذ فيها ركايا ويكون من ورائها حاجز ، فاذا ملئت الركية شربت المشاشة الماء ، فكلما استق منها دلو جم مكانها دلو أخرى . أو المشاشة : أرض رخوة لا تبلغ أن تكون حجرا يجمع فيها ماء السماء وفوقها رمل يحجز الشمس عن الماء . وتمنع المشاشة الماء أن يتشرب في الأرض فكلما استقيت منها دلوا جمت أخرى . قاله ابن دريد .

(٨) هذا على أن الثماد مفرد ككتاب ، وقيل هو جمع ثمد بالتحريك كجبل وجبال .

(٩) يريد الماء القليل .

المَخْلَجةُ[١] الرَّخْوةُ فهى تَنْشَفُ[٢] الماءَ ماءَ المطرِ . والرَّكِيَّةُ : البئرُ الصغيرة . ومُعْتَرَكٌ : اعتَرَكُوا به : نَزلوا به وأَنَاخُوا[٣] .

يَغْشَى الحُدَاةُ بِهِم حُرَّ الكَثِيبِ كما   يُغْشِى السَّفَائنَ مَوْجَ اللُّجَّةِ العَرَكُ

قال الأصمعيُّ : اختصروا بهم الطريقَ فحَمَلوهم على حُرِّ الكَثِيبِ . وحُرُّ الكَثِيب : خالصُه الذى لا تُرَابَ فيه . والكَثِيبُ : رملٌ منبسطٌ ، والنَّقَا أطولُ من الكَثِيب . فشبَّهها بسُفُنٍ فى مَوْجٍ . والعَرَكُ : المَلَّاحون ، واحدُهم عَرَكِيٌّ[٤] . ورواها أبو عُبيدة

* يَغْشَى السَّفَائنَ مَوْجُ اللُّجَّةِ العَرِكُ *

والعَرِكُ : المتلاطِمُ الذى يَدْفَع بعضُه بعضًا . وقال أبو عَمْرٍو : العَرَكُ : صيَّادو السَّمَكِ[٥] . ويُرْوَى : « العَرِكُ[٦] » و « وَعْثَ الكَثِيبِ[٧] » .

ثم استمرُّوا وقالوا إنَّ مَوْعِدَكم   ماءٌ بشَرْقِيِّ سَلْمَى[٨] فَيْدُ أو رَكَكُ

ويُرْوَى : « إنَّ مَشْرَبَكم » . وقال الأصمعيُّ : قلتُ لأعرابيٍّ : أين رَكَكٌ ؟ فقال : لا أعرفُه ، ولكنْ هاهنا ماءٌ يقال له « رَكٌّ » . فاحتاج فأظهر الإدْغامَ . استمرُّوا : استقامُوا واستقام أمرُهم قَرُّوا[٩] .

---

(١) هذه الكلمة هكذا بالأصل . ولم أجد هذا التعريف فى كتب اللغة ، ولا أدرى عمن نقله المؤلف ، وليس هذا النص فى غير نسخة أ . (٢) نشفت الأرض الماء من باب سمع : شربته . قال ابن السكيت : وهو الفصيح الذى لا يتكلم بغيره . ونشف كنصر لغة فيه . (٣) أصل المعترك : موضع القتال والعراك حيث يزدحم المتحاربون . وقد استعاره هنا لموضع نزولهم وإناختهم حيث يزدحمون . (٤) كعربى وعرب . (٥) العركى فى الأصل : صياد السمك ، وإنما قيل للملاحين عرك ، لأنهم يصيدون السمك . (اللسان مادة عرك) . (٦) هذه هى الرواية الأولى للبيت ، وليس فيها جديد . وقد انفردت نسخة أ بهذه الجملة . (٧) بدل : «حر الكثيب» . ووعث الكثيب : اللين الذى تغيب فيه الأقدام . شبه حمل الحداة الإبل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن . (٨) سلمى : أحد جبلى طيئ وهما أجأ وسلمى . وفيد : نجد قريب منهما . (٩) أى اتفق رأيهم واجتمعت كلمتهم فساروا .

هل تُلحِقَنّى وأصحابى بهم قُلُصٌ[1] يُزجى أوائلَها التَّبغيلُ والرَّتَكُ

التَّبغيلُ: ضربٌ[2] من الهَمْلجةِ[3] . والرَّتَكُ : مُقارَبةُ الخَطْوِ؛ يقال : رَتَكَ رَتْكاً ورَتَكاناً . وقال[4] : الرَّتَكُ الأَمُ مَشْيِ الدَّوابِّ . و إنما أراد أن فيها كلَّ ضَرْبٍ من الدَّوابِّ[5] . يُزْجى : يَسُوقُ . ويُروَى :

﴿٩٥﴾

* هل تُبلِغَنّى أدْنَى دارِهم قُلُصٌ *

مُقْــورَّةٌ تَتَبارَى[6] لا شَوارَ لهــا إلّا القُطُوعُ على الأَكْوارِ[7] والوُرُكُ

مُقْورَّةٌ : ضامِرةٌ . لا شَوارَ لها : لا مَتاعَ لها إلا القُطُوعُ، لأن أصحابَها مُخِفُّونَ[8] . والقُطُوعُ : الطَّنَافِسُ[9] . والوُرُكُ : جمعُ وِراكٍ وهو قِطعٌ أو ثوبٌ يُشَدُّ على مُورِكةِ الرَّحْلِ ثم يُثْنَى فَضْلُه فيَدْخلُ تحت الرَّحْلِ . ويُروَى : « على الأعجازِ والوُرُكُ » .

مِثْلُ النَّعامِ اذا هَيَّجْتَها اندفعتْ[10] على لَوَاحِبَ[11] بِيضٍ بينَها الشَّرَكُ

---

(١) قلص : جمع قلوص وهى الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء .

(٢) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « طرف » .

(٣) الهملجة : حسن سير الدابة فى سرعة . وعبارة الأعلم : « والتبغيل : ضرب من السير، وكأنه مشتق من مشى البغال » .

(٤) ليس للضمير هنا مرجع ولا أدرى عمن نقله .

(٥) وجميع أنواع السير، كما فى الأعلم .

(٦) تتبارى : يعارض بعضها بعضا فى السير وتتسابق .

(٧) الأكوار : جمع كور (بالضم) وهو الرحل . ورواية الأعلم : «على الأنساع» جمع نسع وهو سير أو حبل من جلد ينسج عريضا وتشد به الرحال . وفى اللسان فى المواد جوز وشور وورك : « على الأجواز » وجوز كل شىء : وسطه .

(٨) مخفون : لا متاع معهم ، يسرعون ليلحقوا القوم .

(٩) التى يوطأ بها الرحل .

(١٠) أى هى ضامرة خفيفة كالنعام .

(١١) رواية الأعلم وهامش ب : «ارتفعت» . يقول : إذا هيجت هذه الإبل وحثثتها ارتفعت فى سيرها وتزيدت فيه .

اللاحبُ : الطريقُ المُنقادُ البيِّنُ الأبيضُ (١) . وقوله : بِيض ، لأن الطُّرُقَ التي يُمَرُّ عليها أشدُّ بياضًا من الطرق التي لا يُمَرُّ عليها (٢) . والشَّرَكُ : بُنَيَّاتُ الطريقِ وصِغارُه تَقعُ إلى الطريقِ الأعْظَمِ ، واحدها شَرَكَةٌ . أبو عَمْرو : « شِبْهُ النَّعامِ (٣) » . ويُروَى : « بينَها شَرَكٌ » بغير ألف ولام .

وقــد أرُوحُ أمامَ الحَيِّ مُقْتَنِصًا (٤) قُمْــرًا مَرَاتِعُها القِيعَانُ والنَّبَــكُ

القُمْرُ : حُمْــرُ الوَحْشِ البِيضُ البُطُونِ (٥) . والنَّبَكُ : رَوابٍ من طِينٍ ، و إنمـا وصَفَها بمَرَاتِعِها هذه لأنها (٦) أشدُّ لعَدْوِها وهي أجْوَدُ كَلَأً (٧) من غيرِها .

وقــد أرَانِي أمامَ الحَيِّ تَحْمِــلُنِي جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيهـا ولا صَكَكُ

ورَوى الأصمعيُّ :

* وصاحبي وَرْدَةٌ نَهْــدٌ مَرَاكِلُها (٨) *

ونَهْدٌ : عظيمٌ . والمَرَاكِلُ : واحدُها مَرْكَلٌ وهو موضِعُ رِجلِ الفارسِ . ويقال : فرسٌ وَرْدَةٌ وفرس وَرْدٌ (٩) ، ويُجمع على وُرْدٍ (١٠) . والفَحَجُ : تَباعُدُ ما بينَ الفَخذَينِ وتَدَانِي

---

(١) في اللسان : « اللاحب : الطريق الواضح » . وعبارة الأعلم : « اللاحب : الطريق الماضي البَيِّن » . (٢) كأنهـا من كثرة السير فيها قد قشر عن وجهها التراب فابيضت .

(٣) ورواية « مثل النعام » للأصمعي كما في حـ . (٤) مقتنصا : مصطادا . والقيعان : بطون الأودية . (٥) واحده أقمـر وقمراء . (٦) لعله : « لأنه » .

(٧) عبارة حـ : « وإنمـا جعلها ترعى ها هنا لأنها تصيب فيها ما لا تصيب في غيرها وهو أشد لعدوها وهو أجود مرعى وأكلاً من غيره » . وهي أبين . (٨) كذا في حـ والأعلم . وقال في الشرح : « أي الذي أصاحبه وأستعمله في الصيد فرس وردة اللون... الخ » . وفي أ :

* وصاحبي نهدة ورد مراكلها *

ولم يأت هذا الشطر في ب ، ى . (٩) الورد من الخيل : بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة . (١٠) وورّاد (كِكبال) وأوراد .

(٩٦) صدورِ القَدَمَيْنِ وإقبالُ إحدى رِجْليه على الأخرى. والصَّكَكُ: اصطِكاكُ العُرْقُوبَيْنِ في الدوابّ، وفي الناس في الرُّكْبَتَين، يقال: صَكَّ يَصَكُّ صَكَكًا وصَكًّا. وجَرْداءُ: قَصيرةُ الشَّعَرِ. وإذا اصطكّتْ نَخِذا الرَّجُل قيل: مَذِحَ يَمْذَحُ مَذَحًا، وإذا اصطكّتْ أَلْيَتاه قيل: مَشِقَ يَمْشَقُ مَشَقًا.

مَرًّا كِفَاتًا[1] إذا ما الماءُ أَسْهلَها حتى اذا ضُرِبتْ بالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ

أبو عَمْرو: «مَرًّا كَفِيتًا» والكَفْتُ: القَبْضُ[2]، يقال: انْكَفَتَ في حاجته أي انقبضَ[3] فيها. وكَفَتَ الشيءَ: قَبَضه يَكْفِته. ويقال: عَدْوٌ كَفِيتٌ وعَدْوٌ قَبِيضٌ أي سَرِيعٌ. اذا ما الماءُ أَسْهلَها: اذا عَرِقَتْ. تَبْتَرِك: تجتهد في العَدْو. ويقال: ابْتَرَكَ في عِرْضِ فلان اذا بالغ في الوَقِيعة فيه. وقال الأصمعيّ: اذا ما الماء أَسْهلَها: إذا ما نَدِيَتْ من العَرَقِ سهُل عليها العَدْوُ وخَفَّفَها[4]، ومثلُه قولُ الجَعْدِيّ:

* حابًا[5] من حسّ ماءٍ حَسّهُ *

يريد بالماءِ العَرَقَ. يقول: لمّا عَرِقَ نَشِطَ للعَدْوِ.

---

(١) هذه رواية الأصمعي كما في حـ . (٢) في سرعة . وعبارة اللسان : «وكفت يكفت (كضرب) كفتا (بالفتح) وكفتانا (بفتحتين) وكفاتا (بكسر أوله) : أسرع في العدو والطيران وتقبض فيه» . (٣) وأسرع .

(٤) لأنها كانت قبل أن تعرق صعبة كزة ، فلما عرقت سامحت بالعدو . وكذلك العراب من الخيل لا تصدق العدو حتى تعرق ، فأما الهجن والكوادن فإنها اذا عرقت أعيت .

(٥) في حـ : «كابا من حس ماء مسه» . والظاهر أن «مسه» في هذه النسخة محرف عن «حسه» . ولم يرد هذا الشعر في ب ، ر .

كأنها مِنْ قَطَا الأَجْبابِ حانَ لها　　وِرْدٌ وأَفْرَدَ عنها أُخْتَها الشَّبَكُ [1]

الأَجْبابُ : مواضعُ فيها رَكَايَا ، واحدُها جُبٌّ . ووِرْدٌ أى قومٌ وَرَدوا [2] . والوِرْدُ : الماءُ المورودُ . والوِرْدُ : الوَارِدَةُ [3] . والوِرْدُ : المصدرُ . الأصمعيّ : « حَلَّأَها وِرْدٌ » [4] أى منعها . يقول : نظرتْ الى الماء عليه ناسٌ كثيرٌ فلم تَرِدْه . أَفردَ عنها أختَها الشَّبَكُ فهو أَسْرعُ لها لأنها فَزِعتْ . والشَّبَكُ : حِبالُ الصائد .

جُونيَّةٌ كَحَصَاةِ القَسْمِ مَرْتَعُها　　بالسِّيِّ ما تُنْبِتُ القَفْعَاءُ والحَسَكُ



القَطَا ضربانِ : الجُونِيُّ والكُدْرِيُّ واحدٌ فيها سَوادٌ [5] . والغَطَاطُ غيرُه [6] . والكُدْرِيُّ : ما كان أَكْدَرَ الظَّهرِ أَسْوَدَ باطنِ الجَناحِ مُصْفَرَّ الحَلْقِ قصيرَ الرِّجْلينِ فى ذَنَبِه رِيشتانِ أطولُ من سائرِ الذَّنَبِ [7] . والغَطَاطُ منه : ما اسْوَدَّ باطنُ أَجْنحتِه

(١) فى ب ، حـ ، ى : « الشرك » .　　(٢) هذا تفسير لغوى للكلمة لا يتفق مع قوله : « حان لها » وانما المراد هنا المصدر أى الورود .　　(٣) أى الإبل الواردة .　　(٤) هذا التفسير على رواية الأصمعى وهو « حلأها ورد » . يريد تشبيه هذه الفرس فى خفتها وسرعتها بقطاة من قطا الأجباب نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورود و رجعت مسرعة ؛ وأخذت أختها بالشرك ففزعت لذلك فكان أسرع لها . وإنما خص قطا الأجباب لأنها لو وردت فى نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الأجباب لاجتماع الواردة عليه . (عن الأعلم) .　　(٥) هذه الجملة : « واحد فيها سواد » وردت هكذا فى جميع النسخ . ولعلها : « وفى كليهما سواد » أو « ما كان فى لونهما سواد » أو نحو ذلك .

(٦) أى أن القطا ثلاثة أضرب جونى وكدرى وغطاط . فلعله : « والغطاط غيرهما » .

(٧) ذكر فى اللسان (مادة كدر) هذا التعريف للجونى ونقله عن ابن السكيت . وفى اللسان (مادة جون) : « الجونى ضرب من القطا ، وهى أخضمها تعدل جونية بكدريتين . وهن سود البطون سود بطون الأجنحة والقوادم قصار الأذناب وأرجلها أطول من أرجل الكدرى » . وفى الصحاح : سود البطون والأجنحة وهو أكبر من الكدرى ، ولبان الجونية أبيض بلبانها طوقان أصفر وأسود وظهرها أرقط أغبر وهو كلون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا تعلوه صفرة . والجونية غتماء لا تفصح بصوتها اذا صاحت إنما تغرغر بصوت فى حلقها » . وفى اللسان (مادة جون) نقل عن ابن سيده : الكدرى « والكدارى — والأخيرة عن ابن الإعرابى — : ضرب من القطا قصار الأذناب فصيحة تنادى باسمها وهى ألطف من الجونى » .

وطالت أرجلُه واغبرّت ظهورُه غُبْرة لبست بالشّديدة وعظُمت عيونُه . كحصاة القَسْم هي الحَصَاة التي يقدّر بها الماءُ في القَدَح يُقسَم عليها إذا تَصَافَنُوا . والتَّصافُن : مُقاسمةُ الماءِ على الحَصَاةِ إذا قَلّ (١) . وإنما شبّهها بحصاةِ القَسْم ، لأنها مستويةٌ لا يكون فيها حَيدٌ يغْبَن به صاحبُه . واسمُ الحَصَاةِ المُقْلةُ . والحَيْدُ : حُرُوفُ الحَصَاة (٢) . والحَسَكُ : ثمرُ النَّفَلِ (٣) يَنْحَتّ منه حَبٌّ فيُؤكَلُ (٤) . والقفعاءُ : بَقْلةٌ من أحْرارِ البَقْلِ (٥) . والسِّيُّ : ما استوى من الأرض ، وقال الأخفش : هي أرضٌ بذاتِ عِرْق (٦) .

أهْوَى لها أسفَعُ الخدّيْنِ مُطّرِقٌ ... رِيشَ (٧) القَوادِمِ لم تُنْصَبْ له الشَّرَكُ (٨)

---

(١) يقال : تصافن القوم تصافنا ، وذلك اذا كانوا في سفر ولا ماء معهم إلا شيء يسير وضعوا هذه الحصاة في قدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا .

(٢) في هذه العبارة تساهل ، وكان ينبغي أن يقال : والحيد : حرف الحصاة ، وجمع الحيد حيود وأحياد .

(٣) في أ : «البقل» وهو تصحيف . وفي اللسان (مادة حسك) : « قال أبو نصر في قول زهير جونية كحصاة القسم الخ إن الحسك هاهنا ثمرة النفل وليس هو الحسك الشائك لأن شوكة الحسكة لا تسيغها القطاة بل تقتلها » . والنفل : ضرب من دق النبات وهو من أحرار البقول تنبت متسطحة ولها حسك يرعاه القطا وهي مثل القت لها نورة صفراء طيبة الريح .

(٤) كذا في ح . وفي أ : « ينحتّ منه ثمر » . ولم ترد في ب ، ى .

(٥) قال أبو حنيفة : القفعاء : شجرة خضراء ما دامت رطبة ، وهي قضبان قصار تخرج من أصل واحد لازمة للأرض ، ولها ورق صغير . وقال الأزهري : القفعاء من أحرار البقول رأيتها في البادية ولها نور أحمر . وقال الليث : القفعاء : حشيشة خوارة من نبات الربيع خشناء الورق لها نور أحمر مثل شرر النار وورقها تراها مستعليات من فوق وثمرها مقفع من تحت .

(٦) يريد أن هذه القطاة في خصب ، فذلك أشدّ لها وأسرع لطيرانها .

(٧) نصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجهَ الغلام .

(٨) كذا في أ . وفي سائر النسخ والأعلم : « الشبك » .

أبو عَمْرو : «أَهْوَى» . الأصمعيّ : «هَوَى لها» وقال : هَوَى : انقضّ .
وأَهْوَى : أَوْمأ لهـا[1] ، أراد الصقرُ أن يأخذها . وقولُه : مُطَّرِقٌ : أراد أن بعضَ رِيشه على بعضٍ ليس بمنتشر، فهو أَعْتَقُ له؛ ومنه :

* اِطَّرقَتْ إلّا ثلاثًا دُخَّسَا[2] *

ومنه : طارَقَ بين ثو بين إذا لبس أحدَهما فوقَ الآخر . ولم تُنْصَبْ له الشَّرَكُ : لم يؤخذ ولم يُذَلَّلْ[3]، يعني الصَّقرَ . [والسَّفْعُ : سَوادٌ تعلُوه حُمْرَةٌ[4]] . والقَوادِمُ : العَشْرُ المتقـــدِّماتُ .

لا شَيْءَ أَجْوَدُ منها وهي طَيِّبَةٌ نَفْسًا بمـا سَوْفَ يُنْجِيها وتَتَّرِكُ

ويُرْوَى : «لا شيءَ أَسْرَعُ» ، وأجْوَدُ وأَسْرَعُ بمعنًى . طَيِّبَةٌ نفسًا : يريد أنها واثقةٌ بطَيَرانِها وهي مع ذلك تَتَّرِكُ أي تَدَعُ بعضَ طَيَرانها لا تُخْرِج أَقْصَى ما عندها .

٩٩

(١) في اللسان (مادة هوا) : «وهوت العقاب تهوى هو يا اذا انقضّت على صيد أو غيره مالم ترغه فاذا أراغته قيل أهوت له إهواء» واستشهد ببيت زهير هذا ، ثم قال : والإهواء : التناول باليد والضرب . والإراغة : أن يذهب الصيد هكذا وهكذا والعقاب تتبعه ... وقال ابن الأعرابي هوى إليه من بعد وأهوى اليه من قرب . ثم قال قال ابن بري : الأصمعي ينكر أن يكون أهوى بمعنى هوى وقد أجازه غيره وأنشد لزهير أهوى لها أسفع الخدين ، وكان الأصمعي يرويه هوى لها اهـ . (٢) يصف دارا أقفرت من أهلها . يقال : اطّرقت الأرض إذا ركب التراب بعضه بعضا فصار كطراق النعل . ودخس : الأثافى ، من الدخس وهو اندساس الشيء تحت التراب كما تدخس الأثفية في الرماد . وهذا الشطر للعجاج من رجزه الذى مطلعه :

يا صاح هل تعرف رسما مُكْرَسا * قال نعـــم أعرفه وأَبْلَسا
وانحلبت عيناه من فرط الأسى * وَكيفَ غَرْبَى دالجٍ تَبجَّسا

الى قوله :

فاطـرقت إلا ثلاثا دخسـا * جُثَّما على أشلاء غاب أغبسا

(٣) فذلك أشد له وأثبت لريشه . (٤) زيادة عن ب ، ى .

دُونَ السَّماءِ وفوقَ الأرضِ قَدْرُهما عند الذُّنَابَى(١) فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ

يقول : لم يُحلِّقا فيَغيبا، ولم يَصيرا على الأرض، فهما بين هذين . فلا فَوْتٌ ولا دَرَكٌ : لا تَفُوتُه القَطاةُ، ولا هو يُدرِكُها، فهو أشدُّ لطَيرانها .

عند الذُّنَابَى(٢) لها صوتٌ وأزْمَلَةٌ(٣) يَكادُ يَخْطَفُها(٤) طَوْراً وتَهْتَلِكُ

أبو عَمْرو :

* يَرْكُضُ عند الذُّنَابَى وهي جاهدةٌ *

يقول : هو عند ذَنَبِها . والذَّنَبُ والذُّنَابَى بمعنًى(٥) . ومن قال يَرْكُضُ استعاره بجعل الطَّيَرانَ رَكْضًا(٦) . وتَهْتَلِكُ : تُسْرِعُ(٧)، يقال : اهتَلَكَ فلانٌ اذا اجتهد وأسْرَعَ .

(١) أى قاربها الصقر فصار عند ذنبها . (٢) هذه رواية الأصمعي كما في حـ .
(٣) الأزملة : اختلاط الصوت . (٤) يقال : خطف يخطف (كعلم) وخطف يخطف (كضرب) والأول أجود وبه جاء التنزيل العزيز في القراءة المشهورة (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) . وقال عز وجل في الاستقبال : (يكاد البرق يخطف أبصارهم) . (٥) لا يفرق بعض اللغويين بين الذنابى والذنب ويقول هما واحد في الطائر والفرس والعير؛ قال الشاعر :

* جموم الشد شائلة الذنابى *

ويفرق آخرون فيقولون : ذنب الفرس والعير وذناباهما، وذنب فيهما أكثر من ذنابى . وذنابى الطائر : ذنبه وهى أكثر من الذنب . والفراء يقول : يقال ذنب الفرس وذنابى الطائر .

(٦) هذا اذا قيل إن الركض خاص بالدابة، وعلى هذا نهج الزمخشري في أساس البلاغة حيث جعل ركض الدابة من باب الحقيقة وركض الطائر من المجاز . وفي اللسان مادة ركض : « وقال شمر : قد وجدنا في كلامهم ركضت الدابة في سيرها وركض الطائر في طيرانه؛ قال زهير :

جوانح يخلجن خلج الظبا * يركضن ميلا وينزعن ميلا

وقال رؤبة :

* والنسر قد يركض وهو هافى *

وقال أيضا :

أرقنى طارق هم أرقا * وركض غربان غدون نُغقا

هذا، والأصل في الركض أن يقع على الدابة؛ يقال : ركض الفرس برجله اذا استحثه ليعدو، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا، وليس بالأصل » . (٧) ويقال : إنها من خوف البازي تهتلك أى ترمى بنفسها في المهالك .

حتى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الغلامِ لها (١) طارتْ وفى كَفِّه من رِيشِها بِتَكُ

وصَفَ سُرعَتَها وشبَّهها بهذه (٢) . وبِتَكٌ: قِطَعٌ، واحدُها بِتْكةٌ (٣) .

ثم استمرَّتْ الى الوادِى فألْجَأها (٤) منه وقد طمِعَ الأظفارُ والحَنَكُ

استمرَّتْ الى الوادِى فألْجأها الوادى منه؛ لأن فيه شجرًا فلجأتْ إليه . والحَنَكُ هاهنا : المِنقارُ . والأظفارُ يَعْنِى مَخالِبَه (٥) . وروى أبو عَمْرو «حتى استمرَّتْ» ورَوَاه بعدَ «جُونيَّةٌ كَحَصاةِ القَسْمِ ... ...» .

حتى استغاثتْ بماءٍ لا رِشاءَ له من الأباطِحِ فى حافاتِه البُرَكُ

لا رِشاءَ له أى إنه نَجْلٌ (٦) يَجْرِى على وجه الأرض . يقول : لم تَزَلْ مجتهدةً فى طَيَرانها حتى استغاثتْ بماءٍ أبْطَحَ . والبُرَكُ : طَيْرٌ بِيضٌ (٧) مغارٌ وهو الذى يسمّى

---

(١) فى الأعلم : «الوليد» . (٢) كذا فى أ، حـ . وفى ب، ى : «وشبهها بهذه الحصاة» يعنى قوله فيما مر «جونية كحصاة القسم» . ولا وجه لذكر هذا الكلام هنا فقد تقدّم .

(٣) البتكة هنا : خصلة الريش التى قبض عليها الغلام بيده من ريش القطاة . قال الأعلم فى شرحه لهذا البيت : «يقول : وقعت هذه القطاة بموضع لما أخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فأفلتته وفى كفه قطع من ريشها لجدّت فى الطيران» . (٤) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ .

(٥) كذا فى ى . وفى سائر الأصول : «مخاليبه» بالياء . وهو جمع مخلب . والكوفيون يجيزون فى مثل هذا زيادة الياء كما يجيزون حذفها من مفاعيل . والبصريون لا يجيزون مثل ذلك الا فى ضرورة الشعر . (٦) النجل : النز الذى يخرج من الأرض والوادى، وجمعه نجال ككلب وكلاب .

(٧) فى اللسان : «والبركة بالضم : طائر من طير الماء أبيض ... والبرك أيضا : الضفادع ، وقد فسر به بعضهم قول زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء ظاهر على وجه الأرض : حتى استغاثت ... الخ» .

الشَّبِق ، والواحدة بُركَةٌ . غيره : البُرَكُ : طائرٌ يُجمع أبراكاً وبُركاناً[1][2] . ويُروى : « البِرَكُ » عن الأصمعي وأبي عُبيدة ، وهي جمع بِرْكة ، يريد الحفائر .

(٩٩) مُكَلَّلٌ بأصولِ النَّجْمِ تَنْسِجُه ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مائه حُبُكُ

قال الأصمعي : النَّجْمُ : النبتُ الذى يقال له الثِّيلُ[3] . وقال غيره : الماءُ مكلَّلٌ بالنجم ، وهو كلُّ شيءٍ من النَّبات ليس له ساقٌ[4] يَنْبُتُ حَولَ الماءِ كالإكليلِ . ويقال : نجم البَقْلُ اذا طلع ، ومنه نجم قَرْنُ الظَّبْيةِ اذا طلع . رِيحٌ خَرِيقٌ ، يقال : هَبَّتِ الشَّمالُ خَرِيقًا اذا هَبَّتْ هُبوبًا شديدًا[5] . لِضَاحِي مائه : ما ضَحَا للشمس من الماءِ ، ضَحِيَ يَضْحَى ضَحًى وضَحَى يَضْحَى[6] : برز للشمس . وحُبُكٌ : طَرائقُ الماءِ ،

(١) واحدته شيقة . (٢) وعند بعضهم أن الأبراك والبركان جمع الجمع ، إذ هو جمع بُرَك ، والبرك جمع بُرْكة . (٣) ضبط فى القاموس بالكسر وككيِّس . وفى اللسان : « الثيل (بالكسر) نبات يشتبك فى الأرض ، وقيل نبات له أرومة وأصل ، فاذا كان قصيرا سمى نجما ، وقيل نبت يكون على شطوط الأنهار فى الرياض ... وقال أبو حنيفة : الثيل (ككيس) ورقه كورق البر إلا أنه أقصر ونباته فرش على الأرض يذهب ذهابا بعيدا ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبدة وله عقد كثيرة وأنابيب قصار ، ولا يكاد ينبت إلا على ماء أو فى موضع تحته ماء ، وهو من النبات الذى يستدل به على الماء ، واحدته ثيلة » .

(٤) وهو ضد الشجر الذى له ساق ، قال تعالى : (والنجم والشجر يسجدان) .

(٥) كأنها من شدة هبوبها وعصوفها خرقاء حمقاء . وفى الريح الخريق أقوال أخرى غير هذا ، فراجعها فى اللسان مادة خرق . (٦) فى اللسان : « وضحا الرجل ضحوا بالفتح وضحوا كعلو وضحيا كعِصِيّ : برز للشمس ، وضحى كسعى وضحى كرضى فى اللغتين معا ضحوا كعلو وضحيا كعصى : أصابته الشمس . وفى التهذيب قال شمر : ضحى يضحى (كرضى) ضحيا (كعصى) وضحا يضحو ضحوا (كعلو) . وعن الليث ضحى الرجل يضحى (كرضى) ضحا إذا أصابه حر الشمس ؛ قال الله تعالى : (وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) . أى لا يؤذيك حر الشمس » .

الواحدُ حَبِيكٌ (١) . يقول : إذا مَرّتْ به الرِّيحُ نَسجت الرِّيحُ ذلك الماءَ . ونَسْجُها إياه : مَرُّها عليه (٢) .

كما آستغاث بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلةٍ (٣) خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

يريد : استغاثتْ بهذا الماء كما استغاث الفَزُّ بالسَّيْءِ وهو اللبنُ الذى يكون فى الضَّرْعِ قبل نزولِ الدِّرَّةِ . والفَزُّ : ولدُ البقرةِ . والغَيْطلةُ : شجرٌ مُلْتفٌّ . قال الأصمعىّ : الذى أظنّ فى الغَيْطَلةِ أن تكون أمُّه وضعتْه فى شجرٍ مُلْتَفٍّ . خاف العيونَ أى خاف أن يَرَاه الناسُ . لم تَنْتَظِرْ به أمُّه حُشُوكَ الدِّرَّةِ ، وحُشُوكُها : حَفْلُها . ويقال : حشَكَ اذا حفَل ودفَع . والحَشْكُ ساكنةَ الشّينِ : الاجتهادُ والدَّفْعُ باللَّبنِ ، احتاج الى التحريك وأصلُه السكونُ (٤) (٥) . أبو عُبَيدةَ : الغَيْطَلةُ : البقرةُ (٦) . ويقال :

(١) كذا فى الأصول . والذى فى كتب اللغة أن مفرد الحبك حباك ككتاب وكتب . ففى القاموس وشرحه : « وحبك الرمل بضمتين : حروفه وأسناده ، الواحدة حباك ككتاب . والحبك من الماء والشعر : الجعد المتكسر منهما ، الواحد حباك » . واستشهد له ببيت زهير هكذا :

مكلل بعميم النبت تنسجه * ريح خريق لضاحى مائه حبك

وفى الصحاح : « الحبيكة والحباك : الطريقة فى الرمل ونحوه ، وجمع الحباك حبك وجمع الحبيكة حبائك اه » والحبيكة تجمع كذلك على حبيك وحبائك وحبك ، كسفينة وسفين وسفائن وسفن » .

(٢) فاذا ما مرت به علته طرائق لكثرته وأنه لا يقيه من الريح شىء لبروزه وانكشافه .

(٣) يقال فيه سىء بالفتح والكسر . (٤) عبارة الأعلم : « الحشك : دفع الدرة وحفلها » .

(٥) فى اللسان : « والحشك (بالفتح) : تركك الناقة لا تحلبها حتى يجتمع لبنها وهى محشوكة ، وحشكها يحشكها (كضرب) حشكا اذا تركها لا يحلبها حتى يجتمع اللبن فى ضرعها ... والاسم من كل ذلك الحشك (بفتحتين) كالنفض والنفض والقبض والقبض (بالفتح و بفتحتين) قال زهير : كما استغاث الخ . فالحشك (بفتحتين) : شدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه ... وقيل أراد الحشك (بالفتح) فحرك للضرورة ... وقيل الحشك والحشك (بالفتح و بفتحتين) لغتان » . (٦) فى اللسان : « قال أبو عبيدة : الغيطلة : البقرة الوحشية . وقال ثعلب : هى البقرة ، فلم يخص الوحشية من غيرها » .

(١٠٠) حَشَكَتِ الشاةُ وأَحْشَكْتَها أنتَ (١) . ويقال : خاف أن ينظُرَ إليه الراعى فلا يَدَعُه يَشْرب (٢) .

فزَلَّ عنها (٣) ووافَى رأسَ مَرْقَبَةٍ ... كمَنْصِبِ العِتْرِ (٤) دَمَّى رأسَه النُّسُكُ

أبو عَمْرو :

* ثم استمرّ فأَوْفَى رأسَ مَرْقَبةٍ *

زَلَّ الصَّقرُ . وأَوْفَى رأسَ مَرْقَبةٍ : سقَطَ (٥) على رأسِ مَرْقَبةٍ ، فكأنه لمَا به من الدم مثلُ ما بالحَجَر الذى يُعْتَرُ عليه (٦) . والمَنْصِبُ : الحَجَرُ . والعِتْرُ : الذى يُذبَح فى رَجَب ، ويقال للذَّبيحة العَتيرةُ (٧) . والذِّبْحُ : المذبوحُ ، والذَّبْح المصدر ؛ ومثلُه قولُ أبى خِراش :

ولا أمغَرُ (٨) الساقَين ظَلَّ (٩) كأنه ... على مُحزَئلّاتِ الإكَامِ نَصِيلُ

---

(١) كذا فى الأصول . وصوابه وحشكتها أنت من غير همزة ؛ يقال : حشكت الشاة فى ضرعها لبنا تحشكه (كضرب) حشكا (بالفتح) وحُشوكا وهى حَشُوك : جمعه . وحشكتها أنا أحشكها (كضرب) حشكا : تركتها لا أحلبها حتى يجتمع اللبن فى ضرعها فهى محشوكة . ولم أجد فى كتب اللغة أنه يقال أحشك الشاة بمعنى حشكها . والذى فى اللسان : «وأحشكت الدابة اذا أقضمتها فحشكت هى أى قضمت» وهو من غير هذا المعنى . قال الأزهرى : السين المهملة فى هذا أصوب عندى . وقال الصاغانى : السين المهملة هى الصواب لاغير وهى لغة أهل اليمن قاطبة» . (٢) هذا وجه آخر فى تفسير قوله «خاف العيون ... الخ» فى البيت .

(٣) أى زل الصقر عن القطاة وأشرف على رأس مرقبة وهى المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب .

(٤) فى اللسان مادة عتر : «كناصب العتر» . (٥) يريد : أشرف على رأس مرقبة ثم سقط عليها من الإعياء لمطاردته هذه القطاة . (٦) كذا فى كل الأصول . ولعله : «مثل الحجر الخ» أو «فكأن ما به من الدم مثل ما بالحجر الخ» . (٧) عبارة اللسان : «والعتر : العتيرة وهى شاة كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم» . ثم قال : «والعتر : ما عُتر كالذِّبح . والعتر : الصنم يعتر له ؛ قال زهير : فزل عنها ... الخ . ثم قال : يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذى يدمى رأسه بدم العتيرة . وهذا الصنم كان يقرب له عتر أى ذبح فيذبح له ويصيب رأسه من دم العتر» . (٨) المَغَر والمُغْرة : لون الى الحمرة . وفى الأعلم : «ولا أصفر الساقين» . (٩) فى اللسان مادة نصل : «بات» .

يَعْنِي صَقْرًا . وما ارتفع لك فقد آحزألَّ . والنَّصِيلُ : الحَجَرُ قَدْرَ الذِّراع أو نحوها.[١] والنُّسُكُ : جمعُ نَسِيكةٍ وهو ما يُذْبَح عليه[٢] . ورأسه : رأس الحَجَرِ[٣] .

هَلَّا سألتَ بَنِي الصَّيْداءِ[٤] كُلَّهُمُ ... بأَيِّ حَبْلِ جِوارٍ كنتُ أمْتَسِكُ

يقول : سَلْهم كيف كنتُ أفعل فإنى كنتُ أستوثِقُ[٥] ولا أتعلَّق إلا بحَبْلٍ متينٍ[٦] أن كان حَبْلُ قومك وهو عهدُهم هلكوا فيه أى حينَ غدروا . يقول : لما

---

(١) عبارة اللسان : « النصيل : حجر طويل قدر ذراع يدق به . وقال ابن شميل : النصيل حجر طويل رقيق كهيئة الصفيحة المحددة وجمعه النصل وهو البرطيل » . وفى شرح الأعلم : « النصيل : الحجر قدر الذراع كأنه نصل من الأرض أى برز وظهر » . (٢) أى تعبدا وتنسكا . أو النسك : الدم . تقول : من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة النسيكة .

(٣) فى شرح الأعلم : « وإنما شبه زهير الصقر بالحجر المدمى إشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يرد أن الدم الذى عليه من القطاة لأنه لم ينلها . ويحتمل أن يشبه سفعة خديه بالدم الجامد على المنصب لأن الدم اذا يبس آسود » . وقد ورد هذا البيت آخر القصيدة فى ب ، ح ، ى . وفى هذه النسخ بعد تمام شرحه : « فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام ، فلامه قومه على ذلك وقالوا اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم . فقال زهير عند ذلك :

أبلغ بنى نوفل عنى فقد بلغت ... منى الحفيظة لما جاءنى الخبر

القصيدة . ولم توردها نسخة أ فى هذا الموضع بل أوردتها بعد . وقد وافق الأعلم نسخة أ فى ترتيب أبيات القصيدة ، وقال فى آخرها : إن أبا حاتم روى أن هذه القصيدة لما أتت الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليها ، فقال زهير : « تعلم أن شر الناس حى ... » القصيدة . فلما بلغتهم قالوا لحارث اقتل يسارا ، فأبى عليهم وكساه ورده . فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم « أبلغ بنى نوفل ... الخ » .

(٤) بنو الصيداء : قوم من بنى أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء ، وكان قد أغار على إبل زهير وأخذ عبده يسارا . (عن الأعلم) .

(٥) عبارة الأعلم : « وقوله هلا سألت يقول سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت منهم فانى كنت أستوثق ولا أتعلق إلا بحبل متين » . (٦) يشير بهذا الى الحلف الذى بين مزينة وغطفان وصهره فى بنى الغدير . (عن ٨٧ أدب م) .

استجرتُ بكم بجحدتم جِوارِى وضعّفتم[1] الحبلَ الذى كان قويًّا وهلكتُم فى العَداوة .

ومثلُه قولُ طُفَيل :

وكنتُ إذا أَعْلَقتُ مكّنتُ فى الذُّرَى ... يدىَّ فلم يُوجَدْ لِجَنْبِىَّ مَضْرَعُ

ويُرْوَى : «وكنتُ إذا جاورتُ» . يقول : لم أكن أنازِلُ إلا الذُّرَى من القوم .

والجِوَارُ : الذمّةُ والعهد .

فلن يقولوا بحَبْلٍ واهِنٍ خَلَقٍ ... لو كان قومُكَ فى أسبابه هلكوا

فى أسبابِه : أسباب ذلك الحَبْل ، أى لو كان أخذ فى الواهنةِ هلَك ، ولكن[2] حَبْلِى أشدُّ وأحكَمُ .

(١٠١)

يا حارِ[3] لا أُرْمَيَنْ منكم بداهيةٍ ... لم يَلْقَها سُوقةٌ قبلِى ولا مَلِكُ

فاردُدْ يَسارًا ولا تَعْنُفْ علىَّ[4] ولا ... تَمْعَكْ بعِرْضِكَ إن الغادرَ المَعِكُ

المَعْكُ : المَطْلُ ، والمَعِكُ : المَطُولُ ، يريد أن الماطِلَ غادِرٌ . لا تَمْعَكْ : لا تَمْطُلْ فإنك كلّما مَطَلْتَنِى أهلكتَ عِرْضَك[5] .

---

(١) ضعفتم الحبل : أوهنتموه . (٢) هذه العبارة هكذا فى ا . وفى ب ، ى بعد البيت مباشرة هكذا : «لو كان أخذ فى الواهن هلك الخ» . وفى حـ هكذا : «أى لو كان أخذ الواهن هلك الخ» . وهى بجميع أوضاعها غير واضحة . وعبارة الأعلم أوضح وأبين وهى : «وقوله لو كان قومك فى أسبابه أى فى أسباب ذلك الحبل ، يقول هو حبل شديد محكم فمن تمسك به نجا ، وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك . والواهن الضعيف . وجعله خلقا ليكون أوهن له» . (٣) حار ترخيم حارث وهو الحارث بن ورقاء الذى سلبه إبله وعبده يسارا . والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : الرعية .

(٤) فى الأعلم : «ولا تعنف عليه» . والعنف : فعل الشىء على غير وجهه والتجاوز فيه .

(٥) يتوعده بالهجو .

ولا تَكُونَنْ كأقوامٍ علمتُهمُ ... يَلْوُون ما عندهم حتى إذا نُهِكُوا

يقال : لَوَاه يَلْوِيه لَيًّا ولِيَانًا . ومنه : « الأَكْلُ سَلَجَانٌ والقضاءُ لِيَانٌ »[1] .
ما عندهم : يريد ما عليهم من الدَّيْن . نُهِكُوا : شُتِمُوا وبُلِغ منهم في الهجاء ،
وأصلُه من نَهِكَه المرضُ .

طابت نفوسهمُ عن حقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ الشَّرِّ فارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا[2]

ارتَدُّوا : رجَعوا الى الحقِّ الذي تَرَكوه ومَنَعوه[3] . قال الأصمعيّ : ارتَدُّوا الى
إعطاء الحقِّ الذي تَرَكوه .

---

(١) هذا مثل . وقيل في لفظه : « الأخذ سلجان والقضاء ليان » . يقال : سلج اللقمة (كسمع) سلجا (بالفتح) وسلجانا (محركة) : بلعها ، وكذلك سلج اللقمة (بفتح اللام) مثل مرط الطعام (بكسر الراء وفتحها) . وقيل : السلجان : الأكل السريع . وتأويل المثل : يحب أن يأخذ ، ويكره أن يرد ، أي اذا أخذ الدين أكله ، فاذا أراد صاحب الدين حقه لواه به أي مطله . يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه فاذا طولب بالقضاء دافع وصعب عليه . وفي لسان العرب مادة سرط : « الأخذُ سُرَّيْط والقضاء ضُرَّيْط . ويروى سُرَّيْطَى وضُرَّيْطَى أي يأخذ الدين فيسترطه (يبتلعه ويزدرده) فاذا استقضاه غريمه أضرط به . ومن أمثال العرب : الأخذ سَرَطان والقضاء لَيَّان ، وبعض يقول : الأخذ سُرَّيْطاء والقضاء ضُرَّيْطاء . وقال بعض الأعراب : الأخذ سِرِّيطَى والقضاء ضِرِّيطَى قال : وهي كلها لغات صحيحة قد تكلمت العرب بها والمعنى فيها كلها : أنت تحب الأخذ وتكره الإعطاء » .

(٢) في ا : « ملكوا » وهو تحريف . وفي سائر النسخ : « وارتدوا لما تركوا » بالواو .

(٣) كذا في ا ، حـ . وفي ب ، د : « ارتدوا : رجعوا الى الحق ، وارتدوا لما تركوا . يقول : أعطوا الحق الذي منعوه » . وعبارة الأعلم : « لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى إعطاء ما كانوا تركوه (أي تركوا إعطاءه) ومنعوه من الحق مخافة من الشر وإبقاء على أعراضهم » .

تَعَلَّمَنْ ها لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَمًا (١) ... فاقصِدْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أينَ تَنْسَلِكُ (٢)

العربُ تقول (٣) : لعَمْرُ اللهِ ذا ، وأيْمُ اللهِ ذا ، تُوصَلُ اليَمِينُ بذا . وأراد : تَعَلَّمَنْ أي اعْلَمَنْ لعَمْرُ اللهِ ذا قَسَمًا . وها : تنبيهٌ كقولك أي اسْمَعْ (٤) . وفيه قولٌ آخرُ : اعلَمَنْ هذا قَسَمًا، ثم فرّق بين ها وذا (٥) . الأصمعيُّ : «فاقْدِرْ بذَرْعِك» أي قَدِّرْ خَطْوَك . والذَّرْعُ : قَدْرُ الخَطْوِ (٦)، ومعناه : لا تَكَلَّفْ مالا تُطيقُ مِنّي (٧) . ويقال : أبْطَرْتُه ذَرْعَهُ أي حملتُه على أكثرَ مما يريد (٨) . قال الأصمعيُّ : قيل لرجلٍ من أهلِ البادية : هل أضَرَّ بك السلطانُ؟ قال : لا، وسوف يفعلون ويُبْطِرُونَنِي ذَرْعِي أي يَحْمِلونَنِي على ما لا أُرِيدُ .

١٠٢

---

(١) هذا مثل أورده الميداني ولفظه : « اقصد بذرعك » وفسره بقوله : « الذرع والذراع واحد ، يضرب لمن يتوعد ، أي كلف نفسك ما تطيق . والذرع عبارة عن الاستطاعة كأنه قال اقصد الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك ، أي توعد بما تسعه قدرتك ولا تطلب فوق ذلك في تهددي » .

(٢) الانسلاك : الدخول في الأمر ، وأصله من سلوك الطريق . والمعنى : لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يجدي عليك .

(٣) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « تعلم : اعلم . وها مع ذا ، فرق بينهما باليمين ... الأصمعي ... الخ » .

(٤) كذا في الأصل . ولعله : « كقولك اسمع الخ » .

(٥) عبارة الأعلم : « قوله : تعلمن ها أي اعلم . وها تنبيه ، وأراد : هذا ما أقسم به ، ففرق بين ذا وها بقوله لعمر الله . ونصب قسما على المصدر المؤكد به معنى اليمين » .

(٦) في حـ : « والذرع : قدر الخطوة » .

(٧) يتوعده بذلك ويتهدده .

(٨) يقال : أبطرت فلانا ذرعه أي كلفته أكثر من طوقه . والذرع يوضع موضع الطاقة . والأصل فيه أن يذرع البعير بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه ، فاذا حملته على أكثر من طوقه قلت قد أبطرت بعيرك ذرعه أي حملته من السير على أكثر من طاقته حتى يبطر ويمد عنقه ضعفا . وبهذا يقال لكل من أرهق إنسانا فحمله ما لا يطيقه : قد أبطره ذرعه . (اللسان مادة ذرع وبطر) .

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فى بَنِى أَسَدٍ ... فى دِينِ عَمْرٍو وحالتْ بينَنا فَدَكُ

جَوٌّ : وادٍ (١) . ودِينُ عَمْرٍو (٢) : طاعتُه . وفَدَكُ (٣) : أرضٌ .

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّى مَنْطِقٌ قَذَعٌ ... باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ (٤)

القَذَعُ : القَبِيحُ ، يقال : أَقْذَعَ فلانٌ لفلانٍ اذا قال له قولًا قبيحًا . والقُبْطِيَّةُ : كُلُّ ثوبٍ أبيضَ ، ويقال : هى ثيابُ الشام (٥) البِيضُ . يقول : يَبْقَى عليكَ دَنَسُه كما يَبْقَى فى القُبْطِيَّةِ (٦) .

---

(١) هو واد بعينه ذكره البكرى فى معجمه وقال : انه موضع فى ديار بنى أسد واستشهد ببيت زهير هذا . (٢) عمرو هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء المعروف بالمحرِّق .

(٣) هى قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة بسير الإبل .

(٤) الودك : الدسم . يريد : لئن حللت بحيث لا أدركك تحت راية هذا الملك العظيم ليردنَّ عليك هجوى ولأدنسنّ به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

(٥) كذا فى كل الأصول والأعلم أنها ثياب من صنع الشام . وفى كتب اللغة أن القبطية (بضم القاف) ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر ، وهى منسوبة الى القبط على غير قياس . كما قالوا سهلى ودهرى (بضم أولها) نسبة الى السهل والدهر (بفتح أولها) . وقد تكسر القاف على القياس . قال الليث : لما ألزمت الثياب هذا الاسم غيروا اللفظ ، فالإنسان قبطى (بالكسر) والثوب قبطى (بالضم) . وظاهر هذا أن الضم فيه أكثر من الكسر ، ولم يرتض ذلك الجوهرى فى الصحاح حيث قال : « والقبطية : ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر ، وقد يضم لأنهم يغيرون فى النسبة » .

(٦) فى شرح الأعلم : « وقوله باق أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر » . وهذا آخر بيت فى هذه القصيدة . قال الأعلم فى شرحه : « قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليها ، فقال زهير :

تعلَّم أن شر الناس حىٌّ ... ينادى فى شعارهم يسار

القصيدة » . ولم تورد أصولنا هذه القصيدة فى هذا الموضع بل أوردتها بعد .

* * *

وقال زُهَير أيضا لبنى تَمِيم و بلغه أنهم يريدون غَزْوَ غَطَفانَ (1) :

أَلَا أَبْلِـغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِـيمٍ ... وقـد يَأْتِيـكَ بالنُّصْحِ الظَّنُونُ

ويُرْوَى : « بالخَبَرِ » . الظَّنُونُ : الذى لا يُوثَقُ بمـا عندَه ولا يكاد يَصْدُقُ فى خَبَرٍ ، وربما صَدَقَ فأتى بالخَبَرِ . ومعنى هذا أنه يقول : نحن ببَلْدةٍ (2) ولا أَدْرِى أَيَبْلُغُهم اليَقِينُ مما أقول أم لا ، فعسى أن يبلغهم قَوْلِى كما يَصْدُقُ الظَّنُونُ أحيانًا .
ويقال : بِئْرٌ ظَنُونٌ (3) أى قليلةُ المـاءِ .

بأنّ بيوتَنـا بِمَحَلِّ حَجْـرٍ ... بكُلِّ قَرَارةٍ منهـا نَكُونُ

حَجْرٌ : فى شِقِّ الحِجَازِ . والقَرَارةُ : مُسْتَقَرُّ المـاءِ فى الوادى ، وقَرَارةُ الرَّوْض : وَسَطُه حيثُ يَسْتَقِرُّ فيه المـاءُ . منها نَكُونُ (4) أى هى دارُنا .

---

(1) فى ٨٧ أدب م زيادة هى : « قال أبو عمـرو : وإنمـا قال زهير هـذه القصيدة ، لأن الناس كانوا يقولون : زهـير من غطفان لصهر كان بينهم ونزوله فيهم ؛ فقال هذه القصيدة يخبر عن أصله وخاطب (فى النسخة : وخلط) بها بنى تميم لمـا بلغه عنهم » .

(2) يشير بهذا إلى البيت التالى ويريد بالبلدة حجرا الواردة فيه .

(3) فى اللسـان مادة ظنن : « وفى المحكم بئر ظنون : قليلة المـاء لا يوثق بمـائها . وقال الأعشى فى الظنون وهى البئر التى لا يدرى أفيها ماء أم لا :

ما جُعِـلَ الجُدّ الظنون الذى ... جنّب صـوبَ اللجب المـاطر
مثـلَ الفُـراتىّ إذا ما طما ... يقذف بالبُوصىّ والمـاهر »

(4) فنحل منها حيث شئنا .

(١٠٣)

إلى قَلَهَى تكونُ الدارُ مِنّا (٢)   إلى أكْنافِ دُومَــةَ (١) فالجُحُونُ

قَلَهَى : موضعٌ (٣) . يقول : الى ذلك الموضع مَنازِلُنا (٤) . والجُحُونُ : موضعٌ بمكة . وأكْنافُها : نواحيها . ودُومةُ : موضعٌ ، التَّوَّزِيُّ : دُومةُ بلدٌ (٥) .

بأوْدِيَــةٍ أسافِلُهنَّ رَوْضٌ (٦)   وأعْلاها إذا خِفْنا حُصُــونُ (٧)

نَحُــلُّ سُهُولَهَا (٨) فإذا فَزِعْنا   جَرَى منهنّ بالآصالِ عُونُ

(١) رسمت هذه الكلمة فى ا بفتح الدال وضمها وكتب فوقها « معا » إشارة الى أنها بالروايتين . والظاهر أنه يريد دومة الجندل بضم الدال . وهى ما بين برك الغماد ومكة ، وقيــل أيضا : إنها ما بين الحجاز والشام . والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة . وبعث رسول الله صــلى الله عليــه وسلم جيشا الى دومة وأمّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممه بيده وقال : اغد باسم الله فجاهد فى سبيل الله وقاتل من كفر بالله وأكثر من ذكرى ، عسى الله أن يفتح على يديك ، فان فتح فتزوج بنت ملكهم ، وكان الأصبغ ابن عمرو بن ثعلبــة بن الحارث بن حصن بن ضمضم ملكهم ، ففتحها وتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ ، فهى أول كلبية تزوجها قرشىّ فولدت له أبا سلمة الفقيه وهى أخت النعمان بن المنذر لأمه . وكان افتتاح دومة صلحا وهى من بلاد الصلح التى أدّت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية اه عن معجم البكرى .

(٢) هذا مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه ، أى فالجحون كذلك .

(٣) فى معجم البكرى : «قلهى بفتح أوله وثانيه على وزن فعلى : موضع قريب من مكة محدد فى رسم ظلم » وقال فى ظلم : « وهناك واد يقال له ذو ورلان لبنى سليم فيــه قرى كثيرة تنبت النخل منها قلهى وهى التى تنحى اليها سعد بن أبى وقاص حين قتل عثمان رضى الله عنه » . وفى ٨٧ أدب م : «قلهى من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم» . (٤) ويحتمل أن يراد : إلى قلهى تكون الدار من ديارنا . وعبارة سائر النسخ : «تكون الدار منا : يريد : دارنا» . قال الأعلم : «يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها حيث شئنا وإنما يفخر على بنى تميم ويريهم قوة قومه وتمكنهم » .

(٥) ورد شرح هذا البيت هكذا فى ا . وفى سائر النسخ : «تكون الدار منا يريد دارنا . ودومة موضع . والجحون : أرض» . (٦) فى ٨٧ أدب م : « الروض من النبت ، والحدائق من النخل والشجر » . (٧) يقول : أسافل بلادنا روض مخصبة وأعاليها منيعة حصينة فما أتتم وغزونا . (٨) فى الأعلم : « نحل بسهلها » .

نَحُلُّ هذه الأَرَضِينَ حتى اذا خِفْنَا جَرَى منهنّ (من الخيل) عُونٌ وهى الحَمِيرُ ، واستعاره هاهنا بِجَعَلها خَيْلًا (١) . وواحدُ العُونِ عانةٌ . ويُرْوَى : « بِالأَصْلاء » (٢) وهو موضعٌ فى أرض بنى سُلَيم (٣) . والآصالُ : الواحد أَصِيلٌ وهو العَشِىُّ (٤) . وقال الأصمعىّ : عُونٌ أى ليست بأَفْتاءٍ . وقال : فَزِعْنا فى هذا الموضع : أَغَثْنا .

بِكُلِّ طُوَالَةٍ (٥) وأَقَبَّ نَهْدٍ (٦) مَرَاكِلُها من التَّعْداءِ جُونُ

الأَقَبُّ : الضامرُ البطنِ . والنَّهْدُ : الضَّخْمُ (٧) . والتَّعْداءُ : العَدْوُ . والمَرَاكِلُ : حيثُ يَرْكُلُه الفارسُ بِرِجْلِه . وجُونٌ : سُودٌ من العَرَقِ ومما يَضْرِبه بِرِجْلِه (٨) .

(١) فى اللسان مادة عون : « والعـوان : النّصف التى بين الفارض وهى المسنّة وبين البكر وهى الصـغيرة . ويقال : فرس عوان وخيل عون على فعل والأصل عون (بضمتين) . فكرهوا إلقاء ضمة على الواو فسكنوها ، وكذلك يقال : رجل جواد وقوم جود ، ثم استشهد ببيت زهير هذا . وقال : فزعنا : أغثنا مستغيثا ، يقول : اذا أغثنا ركبنا خيلا . قال : ومن زعم أن العون هاهنا جمع العانة فقد أبطل . وأراد أنهم شجعان فاذا استغيث بهم ركبوا الخيل وأغاثوا » .

(٢) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ى . ولم نجد هذا الموضع فى معجمات البلدان .

(٣) فى ب ، ى : « وهى مواضع » . وفى حـ : « وهو مواضع » ومثله فى الأعلم .

(٤) والعدوّ إنمـا يستعدّ له بالآصال لأنه اذا تخوّف اسـتعدّ له فى هذا الوقت حتى اذا أصبح وهو وقت الغارة لم يأخذ خصمه غرة . (٥) فى الأعلم : « وكل طوالة وأقب نهد » بالرفع عطفا على قوله عون فى البيت السابق . (٦) يقال : فرس طويلة وطوالة .

(٧) الفرس النهد : الحسن الجميـل الجسيم الضخم المشرف . وفى ٨٧ أدب م : « أقب : فرس ضامر الخاصرتين . والنهد : العظيم المشرف من الخيل . أقب ما خلف الحزام ، ونهد عند معقد الحزام وفوق ذلك ممـا يلى الصدر » . (٨) كذا فى ا . وفى حـ : « وممـا يركله برجله » . ولم ترد فى ب . وفى ى : « سود من العرق والركل » . وفى الأعلم : « والجون : جمع جون وهو هاهنا الأسود ، وقد يكون فى غير هذا الأبيض . وإنمـا وصف المراكل بالسواد لأن شـعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، ويقال : إنمـا سوادها من العرق » .

نُعَوِّدُها الطِّرادَ[1] فكُلَّ يومٍ   تُسَنُّ على سَنابِكِها القُرونُ

ويُروى :

« تُضَمَّرُ بالأصائلِ كُلَّ يومٍ »

وتُسَنُّ : يُصَبُّ . ويقال : سال عليه قَرْنٌ من عَرَقٍ أي دُفْعَةٌ[2] . ويقال : خُذْ من فَرَسِكَ قَرْنًا واحدًا : عَرِّقْهُ مرةً . والقُرونُ جمعٌ . والسَّنابِكُ ، [الواحد سُنْبُكٌ وهو[3]] مُقَدَّمُ الحافِرِ ، وما حَوْلَهُ الحَوامِي . قال الأصمعيّ : سَنَّ عليه الماءَ وسَنَّ عليه الدِّرْعَ ، وأنشد :

« أناخَ فسَنَّ عليه الشَّليلا[4] »

وقال أبو عمرو : سَنَّ وشَنَّ بمعنًى واحدٍ[5] .

(١٠٤)

---

(١) يريد طراد الصيد وهو مطاردته . يعني أنه يدرّبها على مطاردة الصيد فهي تعدو ، ويقصد بذلك الى تضميرها .   (٢) يقال : حلبنا الفرس قرنا أو قرنين وعصرناه قرنا أو قرنين أي أجريناه شوطا أو شوطين ، وعرقه في كل شوط يسمى قرنا .   (٣) الزيادة عن ٨٧ أدب م .

(٤) الشليل : الغلالة التي تلبس فوق الدرع ، وقيل هي الدرع الصغيرة القصيرة وتكون تحت الكبيرة ، وقيل ما تحت الدرع من ثوب أو غيره ، وقيل هي الدرع ما كانت .   (٥) من أول قوله قال الأصمعي الى آخر شرح البيت عبارة أ . وعبارة سائر النسخ : « أبو عمرو : تسن وتشن . الأصمعي : يقال : سن عليه الماء وشن عليه الدرع ، وأنشد لزهير :

* أناخ فشن عليه الشليلا *

وهذا شطر بيت هو :

فلما تبلغ ما حوله * أناخ فشن عليه الشليلا

من قصيدة له سيأتي أولها :

أمن آل سلمى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا

والذي في كتب اللغة أن السن (بالسين المهملة) : الصب المتصل ، والشن (بالشين المعجمة) : الصب المتقطع ، يقال : سن عليه الماء : صبه ، وقيل : أرسله إرسالا لينا ؛ وسن عليه الدرع كذلك إذا صبها عليه ولا يقال شن . ويقال شن عليهم الغارة إذا فرقها . وقد شن الماء على شرابه اذا فرقه عليه . الجوهري : =

وكانَتْ تُشْتَكَى الأَضْغانُ منها ذَوَاتُ الغَرْبِ والضِّغِنُ الحَرُونُ [(١)]

يقول : أربابُها يَشْكون أضغانَها، يقول : في صدورها التواءٌ على أصحابها من نَشَاطها وأَخْذِها حيثُ لا يريد فارسُها [(٢)] . والأَضْغانُ : الأَحْقادُ . والغَرْبُ : الحِدَّةُ . والضِّغِنُ : الذي يَعْدُو إلى الدَّوَابِّ إذا رآها [(٣)] ، وهو الحَرُونُ . يقال :

== سننت الماء على وجهي أي أرسلته إرسالا من غير تفريق ، فاذا فرقته بالصب قلت شننته بالشين المعجمة . وفي حديث ابن عمر : "كان يسن الماء على وجهه ولا يشنه" أي كان يصبه ولا يفرقه . وفي الحديث : "اذا حم أحدكم فليشن عليه الماء" : فليرشه عليه رشا متفرقا . وفي حديث عمرو بن العاص عند موته : "فسنوا على التراب سنا" أي ضعوه وضعا سهلا . وفي الأعلم : « وقوله تسن أي تصب ، يقال : سننت الماء اذا صببته ، ويروى : «تشن» وهو في معناه إلا أن الشن أكثر ما يستعمل في الغارة ، يقال : شن عليهم الغارة اذا فرقها عليهم من كل جهة ، فكأن الشن في الماء إنما هو تفريقه على كل جهة ، والسن : صبه على سنن واحد » .

وفي ٨٧ أدب م في شرح هذا البيت : « ورواه أبو عمرو : نملها الطراد فكل يوم ، أي مطاردة الصيد وفي أثر العدو . والقرون : قرون العرق ، الواحد قرن . فتقال : قد عرق قرنا أو قرنين . قال : فان عرق وهو محنوذ فهو خير له وإن لم يعرق قيل قد كبا . والحناذ (ككتاب) أن يجرى ثم تلقى عليه الجلال (جمع جل) ليعرق ، فان عرق قيل : قد حنذ وإن لم يعرق قيل قد كبا ، وهو عيب . وتسن : تصب ، يقال : قد سن الماء على وجهه أي صبه صبا ، وشن الماء أي فرقه ورشه رشا ؛ ومنه قولهم : شن عليهم الغارات : فرقها من كل ناحية . وسنابكها ، الواحد سنبك وهو مقدم الحافر . يقول : نعرق هذه الخيل حتى يجرى العرق على حوافرها . قال يقال : خذ من فرسك قرنا أو قرنين أي أجره حتى يعرق مرة أو مرتين » .

(١) في الأعلم :

وكانت تشتكى الأضغان منها الـ * ـجون الخَبُّ والحَجِّ الحرون

وفي الشرح : « الجون : الثقيل البطيء . والخب : شبه الجون . والحج : الضيق النفس السيئ الخلق . وأصل الحج : الذي ينشب في شيء وضاق به فيق فيه . وإنما وصف الخيل بهذه الأوصاف لأنها كانت مهملة في مراعيها ، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجرى وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت » .

(٢) هذه الجملة : « وأخذها حيث لا يريد فارسها » ليست في أ .

(٣) في اللسان (مادة ضغن) : « وضغن الدابة : عسره والتواؤه ... وفرس ضاغن وضغن (ككتف) : لا يعطى كل ما عنده من الجرى حتى يضرب » .

فلانٌ يَضْغَنُ الى كذا وكذا أي يَمِيلُ إليه (١) . ويُرْوَى : « اللَّحِجُ اللَّجُونُ » واللَّحِجُ : الضَّيِّقُ (٢) . وكلُّ ما ضاق وثبَت مكانًا واحدًا فقد لَحِجَ (٣) . واللَّجُونُ : الثَّقِيلةُ (٤) .

وخَرَّجَها (٥) صَوَارِخُ (٦) كُلِّ يَوْمٍ (٧) فقد جعلَتْ عَرَائكُها تَلِينُ

الأصمعيّ (٨) : خَرَّجها : جعلها خُرْجًا (٩) : فيها ما فيه طِرْقٌ (١٠) وفيها ما ليس فيه طِرْقٌ ، أي ضَرْبانِ (١١) . وكلُّ [ذي] ضَرْبَينِ فهو أَخْرَجُ ، يقال للجَبَلِ الذى فيه ضَرْبانِ أَخْرَجُ .

---

(١) هذه الجملة انفردت بها ا . وفى كتب اللغة أنه يقال : ضغن فلان الى الصلح اذا مال إليه ، وضغن الى الدنيا اذا ركن اليها ومال ؛ قال الشاعر :

إن الذين الى لذاتها ضغنوا * وكان فيها لهم عيش ومرتفق

واذا قيل فى الناقة هى ذات ضغن فانما يراد نزاعها الى وطنها ، وقد ضغنت ضغنا (بالكسر) وضغنا (بفتحتين) .

(٢) يقال : لحج بالمكان إذا نشب فيه ولزمه ، ولحج الشيء اذا ضاق ، ولحج السيف أى نشب فى الغمد فلم يخرج مثل لصب . وراجع عبارة الأعلم المتقدمة فى الصفحة السابقة فى الحاشية رقم ١

(٣) فى ا : « لا يلبث » وهو تحريف . (٤) أى الثقيلة فى السير أو المشى . ويقال ناقة لجون أى حرون ؛ قال أوس :

ولقد أُرِبْتُ على الهموم بجسرة * عَيْرانة بالرِّدْف غير لجون

(أربت بالشيء أى كلفت به . يريد : علقها ولزمها واستعنت بها على الهموم) . وجمل لجون كذلك ، وقال بعضهم : لا يقال جمل لجون إنما تختص به الإناث . وقيل : الجان واللجون فى جميع الدواب كالحران فى ذوات الحافر منها . (٥) فى ٨٧ أدب م فى شرح هذا البيت : « ويروى وضرجها صوارخ أى تركها بعرقها ودمها » . (٦) الصوارخ : جمع صارخة ، والصارخ : المستغيث ، والمصرخ : المغيث ، قال تعالى : (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخىّ) . (٧) ضبط فى ب بالقلم « كل يوم » بفتح اللام . وفى ا بالكسر . وفى ى بكلا الضبطين . والمعنى مستقيم على الضبطين . (٨) هذه الكلمة ليست فى ا . (٩) فى ب ، ى : «خرجاء» . وفى ى كتب الشنقيطى على هامشها بخطه : « ينبغى خرجا » مضبوطا بالقلم بضم الخاء وسكون الراء . وكلاهما مستقيم . (١٠) الطرق : الشحم ، وجمعه أطراق ، وما به طرق (بالكسر) أى قوة . وأصل الطرق الشحم فكنى به عنها لأنها أكثر ما تكون عنه . وفى الحديث : "لا أرى أحدا به طرق يتخلف" . وأكثر ما يستعمل فى النفى .

(١١) أى صيّرها ضربين .

والخُرْجُ(1) من هـذا ؛ وبه سُمِّيت الخَرْجاءُ(2) . ويقال : عامٌ أَخْرَجُ(3) إذا كان فيه سَوَادٌ وبَيَاضٌ من الجَدْبِ . وقال غيره : خَرَّجَها : دَرَّبَها وعَوَّدَها(4) ، كانت في أول غَزْوِها(5) نِشَاطًا(6) لا تُوَانِي ، فما زالت تُجيبُ الداعيَ والمستغيثَ حتى لانتْ عَرَائِكُها . والعَرِيكةُ : الطَّبيعةُ ، وفي موضع آخر : العَرَائكُ : الأَسنمةُ(7) . ويقال للرجل إذا كان فيه اعتراضٌ : فيه عَرِيكةٌ(8) ، فاذا ذلَّ قيل : لانتْ عَرِيكتُه .

وعَزَّتْها كَوَاهِلُها وكَلَّتْ ... سَنَابِكُها وقَدَّحَتِ العيونُ

عَزَّتْها : صارتْ أرفَعَها من الهُزَالِ(9) ، وأنشد الأصمعي لأَرْطاةَ بنِ سُهيَّةَ :

فَلَأْياً ما تَنَاوَلَ مُلْجِمُوها ... أَعِنَّـةَ قُرَّحٍ(10) ذَهَبتْ صُدُورا

---

(1) الخرج من الأوعية معروف ، عربي . وهو هذا الوعاء ، وهو جوالق ذو لونين والجمع أخراج وخرجة مثل جحر وجحرة . (2) في أ : « وقد » وهو تحريف . (3) يقال : نعامة خرجاء وظليم أخرج بيّن الخرَج ، قال الليث : هو الذي لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد . (4) في اللسان مادة خرج : « وقال ابن الأعرابي : معنى خرّجها أدّبها كما يخرّج المعلم تلميذه » . وفي ٨٧ أدب م : « وقال أبو عمرو : وخرجها : صنعها ومرنها وصلّبها . وقوله أشبه بما أراد زهير . ومنه قيل للرجل : قد خرجه أستاذه » . (5) في أ : « عدوها » . (6) نشاط : جمع نشيط . وعبارة الأعلم : « وقيل معنى خرجها : درّبها وعوّدها ، والمعنى أنها كانت في أول استعمالها ممتنعة نشاطا لا تواني ، فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها » . (7) إنما سمى سنام البعير عريكة لأن المشترى يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوّته أو لأن الحمل يعركه . (8) يقال : فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور . وفلان شديد العريكة اذا كان شديد النفس أبيا . وفي صفته صلى الله عليه وسلم : "أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة" . (9) في الأعلم : « واذا هزل الفرس أشرف كاهله على سائر جسده وارتفع . وإنما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دءوبها في السير وتصرّفها في الغارات » . وفي ٨٧ أدب م : « كواهلها دون مناسجها ، أي صارت أعظم شيء فيها لأن القود قد هزلها وأضمرها » . (10) قرح جمع قارح ، وقرح الفرس يقرح (كمنع) قروحا وقرح قرحا (كفرح) اذا انتهت أسنانه ، وإنما تنتهي في خمس سنين ، لأنه في السنة الأولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح . (راجع اللسان مادة قرح ففيه تفصيل واف) .

وكقول جرير[1] :

* حتى ذَهَبْنَ كَلَا كِلَا وصُدُورَا *

(١٠٥) وقال الأصمعيّ : كَلَّتْ : أَكَلَتْها الأرضُ ؛ وقال غيرُه : حَفِيتْ . وقَدَحَتْ غارتْ ، ودَنِقَتْ وهَجَّجَتْ مِثْلُه[2] .

إذا رُفِعَ السِّيَاطُ لها تَمَطَّتْ ... وذلك من عُلَالَتِها مَتِينُ

يقول : أَعْيَتِ الخيلُ حتى اذا رُفِعَ السِّيَاطُ لها تَمَطَّتْ أى تمدَّدتْ ولم تَقدِر على العَدْوِ . وعُلَالةُ الفَرَس : ما يُعطِى من الجَرْيِ بعد أن يكون قد بذَل كلَّ ما عنده . والعُلَالةُ : ما تَدِرُّ به الناقةُ أو الشاةُ بعد أن يُحْلَبَ ما فى ضَرْعها . فيقول : ذلك العَدْوُ وإن كان عُلَالةً فهو مَتِينٌ . وقال غيرُه : ذلك التَّمَطِّى من آخر جَرْيِها مَتِينٌ ، أى ذلك أَشدُّ جَرْيِها وأَمتنُه . والمعنى : أَمتنُ ما عندها ذلك التَّمَطِّى . ويُروى[3] : « مُبِينُ » .

ويَرْجِعُها اذا نحن انقلبنا ... نَسِيفُ البَقْلِ واللَّبَنُ الحَقِينُ

---

(١) هذه الجملة : وكقول جرير الى آخر الشطر ليست فى أ . وهذا شطر من بيت هو :

مشَق الهواجرُ لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

من قصيدته فى هجو الأخطل التى مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا * وحسبت بينهم عليك يسيرا

(٢) فى ٨٧ أدب م : « وقدحت : غارت » يقال : قدحت عينه وجحلت ودنقت وخوصت » . وجحلت عينه جحولا من باب نصر . وخوصت من باب فرح . (٣) هذه الجملة : « ويروى مبين » انفردت بها نسخة أ . ومبين أى بين لا يخفى .

يَرْجِعُها : يَرُدُّها الى سِمَنِهـا . وانقلبْنا : رجَعْنا من الغَزْو . ونَسِيفٌ ، يقول : نَنْسِفُ لها البَقْلَ (١) ونَسْقِيها اللبنَ الذى قـد حُقِنَ (٢) فى السِّقَاءِ فيرُدُّها ذلك الى الصَّلاح والسِّمَنِ . الأصمعىُّ : نَسِيفٌ : الذى لم يَتِمَّ فهى تَنْسِفُه بأسنانِها . وروَى أبو عَمْرٍو (٣) :

خُلِّى فى دِيَارِكِ إنْ قوماً (٤) متى يَدْعُوا دِيارَهــمُ يَهُونُوا

ويُروَى : « فقَرِّى فى دِيَارِكِ » يقول : انْزِلِى مع قَوْمِكِ ولا تَغْتَرِبِى فتَهُونِى (٥) .

---

(١) تنسف لها البقل : نقتلعه من أصوله . (٢) حقن اللبن فى السقاء : حقنه . وفى اللسان : « وحقن اللبن فى السقاء يحقنه (كنصر) حقنا : صبّه فيه ليخرج زبدته . والحقين : اللبن الذى قد حقن فى السقاء . حقنته أحقنه بالضم : جمعه فى السقاء وصببت حليبه على رائبه واسم هذا اللبن الحقين » . (٣) هذه الجملة : « وروى أبو عمرو » انفردت بها نسخة أ .

(٤) فى الأعلم :

فقرّى فى بلادك إن قوما ٭ متى يدعوا بلادهم يهونوا

(٥) ورد شرح هـذا البيت هكذا فى أ . وفى سائر النسخ : « خلى » يقوله لبنى تميم أى انزلى وأقيمى » . وفى الأعلم : « يقـول لبنى تمـيم بعد أن فخر عليهم وبيّن فضـل قومه وحلفائه وقوتهم عليهم : فقرى فى بلادك أى أقيمى ولا تتعرضى لغزونا فلا طاقة لكم بنا . ثم ذلكم يكسبكم الهوان لتركم بلادكم والتعرض لما ليس فى وسعكم . وأراد القبيلة فلذلك قال فقرى فى بلادك » .

وهذا آخر بيت فى الأصول من هذه القصيدة . وفى ٨٧ أدب م والأعلم ثلاثة أبيات بعد هذا البيت نقلها عنهما بشرح الأعلم إذ ليس فى ٨٧ أدب م على هذه الأبيات إلا شرح يسير ، وها هى ذى الأبيات :

أو انتجِعِى سِنَانًا حيثُ أمْسَى ٭ فانَّ الغَيْثَ منتجَعٌ مَعِينُ

قوله أو انتجعى سنانا أى اطلبى خيره وتعرضى لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه أصاب من خيره . وسنان هو الممدوح اهـ ويقال : ماء معين أى غزير ظاهر تراه العين جار يا على وجه الأرض كثير عيون الماء ، ذكر بعضهم أن اشتقاقه من معن فيكون على وزن فعيل ، وقيل هو من عِنْتُ الماء اذا استنبطه فهو على وزن مفعول .

متى تأْتِيـه تأْتِى لُجَّ بَحْـرٍ ٭ تَقَاذَفُ فى غَوَارِبِه السَّفِينُ =

* * *

وقال أيضا يمدح سنان بن أبي حارثة — ورواها أبو عمرو والمفضل، وزعم الأصمعي[(١)] أنها مولّدة — :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى[(٢)] عَرَفْتَ الطُّلُولَا ... بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا

حُرُضٌ[(٣)] : موضعٌ . وماثلاتٌ : منتصباتٌ . ومُثُولًا : انتصاباً . والماثلُ أيضا : اللاطئُ[(٤)]؛ يقال : مثَل بين يديه اذا انتصب . وفي الحديث : "مَنْ أَحَبّ

= لج البحر : معظمه ، ضربه مثلا لسنان في كثرة عطائه ، ووصف أن ذلك البحر يجيش لعظمه فتقاذف السفين فيه . وغواربه : أمواجه .

لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الخَيْرِ سَهْلٌ ... وكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ

قوله : له لقب لباغي الخير ، أي من بغى عنده الخير سهل عليه ذلك وأمكنه ، فلقبه سهل أي اسمه الذي يعرف به عند بغاة الخير سهل ، وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده . والمتين : القوى . وقوله سهل ، تبيين للقب ما هو ، كما تقول : هذا رجل له اسم فلان أو لقب فلان اهـ . وقد ورد في ٨٧ أدب م هذا البيت هكذا : «له لقم لباغى الخير الخ» وفي الشرح : «اللقم : الطريق الواضح . وسهل : لين المسلك ، وكيده : مكره . ومتين : شديد» . (١) هذا نص ا . وفي النسخ الأخرى : «وقال يمدح سنان بن أبي حارثة المرى عن أبي عمرو والمفضل» .

(٢) كذا في ا والأعلم . يريد : أعرفت الطلول من منازل آل ليلى . وفي سائر الأصول و ٨٧ أدب م : «سلمى» . (٣) في ياقوت أنه واد عند النقرة لبنى عبد الله بن غطفان، بينه وبين معدن النقرة خمسة أميال . وفي معجم ما استعجم للبكرى قال : «وبذى حرض نزل أبو جبيلة الغساني لما استنصره الحيان الأوس والخزرج على اليهود فآلى ألا يمس طيبا ولا يقرب امرأة حتى ينصرهم . فلما نزل بهذا الموضع بعث إلى يهود ليأتوه ففعلوا فأبارهم (أهلكهم)» .

(٤) اللاطئ : اللاصق بالأرض ؛ يقال : لطئ يلطأ (كفرح) بالأرض لطوءا ، ولطأ يلطأ لطئا (كقطع) : لزق بها .

أن يَمْثُلَ له الناسُ قِياماً »[1] . ويقال : رأيتُ شخصًا ثم مثَل . والطَّلَلُ : ما شخَص . والرَّسْمُ : الأثرُ لا شخصَ له .

بَلِينَ وتَحْسَبُ آياتِهِنّ عن فَرْطِ حولَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا

بَلِينَ : دَرَسْنَ . وآياتُهن : علاماتُهن . عن فَرْطِ حولَيْن[2] : عن مُضِيِّ حولَيْن . ويقال : آتيكَ فَرْطَ يومٍ أو يومين أى بعد يومٍ أو يومين . والفارِطُ : الماضى ؛ يقال : فَرَط منِّى اليك أمرٌ أى سبَق منِّى اليكَ أمرٌ . مُحِيلٌ[3] : أتى عليه حَوْلٌ .

إليكَ سِنَانُ الغَدَاةَ الرَّحِيـ ـلَ أَعْصِى النُّهَاةَ وأُمْضِى الفُؤُولَا

يقول[4] : اذا سمعتُ شيئا أكرهه مضيتُ ولم أتطيَّر . وواحد الفُئُولِ فَأْلٌ . والفَأْلُ : أن يكون الرجل مريضا فيسمعَ ياسالمُ[5] ، أو باغِياً[6] فيسمعَ يا واجدُ[7] [فيتفاءَلَ بالسلامة والوُجْدان . هذا معناه] .

---

(١) تمام هذا الحديث : « فليتبوأ مقعده من النار » . وفى النهاية لابن الأثير : « من سره أن يمثل له الناس ... الخ » . وفى الجامع الصغير : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما ... الخ » .

(٢) هذا نص حـ . وقد ورد هذا النص فى النسخ الأخرى بتقديم وتأخير فى بعض الجمل .

(٣) شبه رسوم الدار برق مكتوب قد أتى عليه حول بحيث يتغير ويدرس .

(٤) هذا نص أ . وفى سائر النسخ : « أمضى الفؤولا . يقول لا يحبسنى التطير . والفأل : أن يكون الرجل مريضا الخ » .

(٥) اقتصر الشارح هنا على أن الفأل يكون فى الخير ، وهذا أحد الوجهين فيه ؛ فقد قيل : إن الفأل يكون فيما يستحب ، والطيرة تكون فيما يسوء . وقيل : إن الفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء . قال أبو منصور : من العرب من يجعل الفأل فيما يكره أيضا . وفى الحديث قال : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الصالح » الفأل الصالح : الكلمة الحسنة . وهذا يدل على أن الفأل منه ما يكون صالحا ومنه ما يكون غير صالح . والفأل فى الخير أو الشر محتمل هنا بل انطلاقه هنا على الشر أقرب الاحتمالين لأنه يريد أن يقول : لا يثنينى شىء عن الرحيل اليك أعصى فيك النهاة وأمضى الفؤول ولا أتطير .

(٦) أى طالب ضالة .

(٧) زيادة عن حـ .

فلا تَأْمَنِي غَزْوَ أفْرَاسِهِ (١) بَنِي وائِلٍ وأرْهَبِيهِ جَدِيلَا

جَدِيلةُ : أمُّ فَهْمٍ وعَدْوانَ (٢) ، وكان سِنَانٌ يُغَاوِرُهم (٣) .

وكيف اتِّقَاءُ امرِئٍ لا يَؤُوبُ (٤) من الغَزْوِ بالقومِ حتى يُطِيلَا

لا يَؤُوبُ بالقومِ حتى يُطِيلَ الغَزْوَ (٥) . وكيف اتِّقاءُ أى كيف يُسْتطاعُ (٦) . وقال غيرُه : كيف يُتَأَتَّى لاتِّقائه (٧) . يُخْبِرُ أنه لا ينفعُ الاتِّقاءُ منه شيئًا .

وشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كالقِدَاحِ (٨) غَزَوْنَ مَخَاضًا وأُدْيِنَ حُولَا

ويُروى : « بِشُعْثٍ (٩) » يعنى الخَيْلَ متغيِّرةَ الألوانِ مُتَفَشِّةَ الشُّعورِ غيَّرها طول السَّفَرِ . معطَّلةٌ : ليس عليها أرْسانٌ من الكَلالِ والتَّعَبِ . والمَخَاضُ : اللُّقَّحُ (١٠) . وأُدِّينَ حُولًا : قد أَلْقَيْنَ ما فى بطونهنّ من التَّعَبِ . وأُدِّينَ : رُدِدْنَ إلى أهلهنّ .

---

(١) كذا فى أ والأعلم و ٨٧ أدب م . وفى سائر النسخ : « واحذريه » .

(٢) فى أ : « جديلة بن فهم بن عدوان » وهو تحريف . وفى اللسان مادة جدل : « جديلة : بطن من قيس منهم فهم وعدوان . وقيل : جديلة : حى من طيئ ، وهو اسم أمهم ، وهى جديلة بنت سبيع ابن عمرو بن حمير ، اليها ينسبون » . (٣) يغاورهم : يغير عليهم . يريد : يا بنى وائل لا تأمنى أن يغزوك على أفراسه ، ويا جديلة احذريه .

(٤) كذا فى أ . وفى سائر النسخ والأعلم و ٨٧ أدب م : « لا يؤوب بالقوم فى الغزو » .

(٥) شرح هذا البيت لم يرد فى غير أ .

(٦) يقول : هو مطيل للغزو لأنه يتتبع أقصى أعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه إلا بعد مدة طويلة .

(٧) أى كيف يتأهب لاتقائه . (٨) القداح : جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن ينصل ويراش ، شبهها بها فى دقتها وخفتها . وفى ب والأعلم : « كالقسى » وفى ى ، حـ : « كالقُنِىّ » جمع قنا وهو الرمح . (٩) هذه رواية الأصمعى كما فى حـ .

(١٠) لُقَّح : جمع لاقح . ولقحت الناقة تلقح (كفرح) لَقَاحا ولَقْحا : حملت فهى لاقح من إبل لواقح ولُقَّح ، ولَقُوح من إبل لُقُح .

(١٠٧) والحُولُ: ليس بهنّ حَمْل. ويقال: ناقةٌ حائلٌ، ونُوقٌ حُولٌ[١]. كالقِداح: في ضُمْرِها. ويُرْوَى: «كالقنا». مَخاضًا: حَوامِلَ.

تَوَاشِزَ أَطْبَاقُ أعناقِها[٢] وضُمْرُها قَافِلاتٌ قُفُولَا

تَوَاشِزُ: مُفْرَعةُ الأكْتافِ، قد ارتفعتْ عظامُها من الهُزالِ. قافِلاتٌ: يابساتٌ. قُفُولًا: مصدرٌ، قَفَلَ يَقْفُلُ قُفُولًا. وأَقْفله الصومُ: أَيْبسه. يقول: يبستْ جُلُودُها على عظامِها.

إذا أَدْلَجُوا لِحَوالِ الغِوا رِ لم تُلْفِ[٣] في القومِ نِكْسًا ضَئِيلَا

أَدْلَجُوا: سارُوا من أوّلِ الليلِ، وادَّلَجُوا: ناموا ثم ساروا[٤]. وحِوالٌ: مُحاولةٌ. والغِوارُ: الغارةُ. والنِّكْسُ: الضعيفُ. والضئيلُ: المهزولُ.

---

(١) يريد أنها ألقت ما في بطونها من التعب بعد أن غزت حوامل، فكأنها لإلقائها أولادها لم تحمل.

(٢) أطباق: جمع طَبَق، والطبق والطبقة: الفقرة حيث كانت. قال الأصمعي: كل مفصل طبق، وجمعه أطباق. وقيل هي ما بين الفقرتين. وقيل: الطبق: عظم رقيق يفصل بين الفقارين. وفي ٨٧أدب م: «وكل فقرة من العنق فهي طبقة. والأطباق في العنق. والمحال في الظهر».

(٣) ضُبط في الأعلم: «تلف» بفتح الفاء، جعله خطابا للدوح، وقال في الشرح: «يقول: اذا أدلجت لم توجد ضعيفا ولكن صابرا جلدا»، وهو خلاف الظاهر من سياق الشعر.

(٤) هذا موافق لقول الجوهري إذ قال: «أدلج القوم اذا ساروا من أول الليل والاسم الدلج بالتحريك والدلجة والدلجة (بالضم والفتح) مثل برهة من الدهر وبرهة. فان ساروا من آخر الليل فقد ادّلجوا بتشديد الدال، والاسم الدلجة والدلجة (بالضم والفتح كذلك). وهناك قولان آخران، فقد قيل أدلجوا: ساروا من آخر الليل، وادّلجوا: ساروا الليل كله. وقال ابن السكيت: أدلج القوم اذا ساروا الليل كله فهم مدلجون، وادّلجوا اذا ساروا في آخر الليل؛ قال الأعشى:

وادّلاج بعد المنام وتهجيـ ـر وقُفّ وسبسب ورمال

وقال زهير: بكرن بكورا وادّلجن بسحرة * فهن لوادي الرّسّ كاليد للفم

وفي الحديث: «عليكم بالدلجة» قال الجوهري: هو سير الليل، ومنهم من يجعل الإدلاج لليل كله؛ قال: وكأنه المراد في هذا الحديث لأنه عقبه بقوله: «فان الأرض تطوى بالليل» ولم يفرق بين أوله وآخره. =

ولكنَّ جَلْدًا جَمِيعَ السِّلا ... حِ ليلةَ ذلكَ صَدْقًا بَسِيلَا[(١)]

جَمِيعُ السِّلاحِ : مجتمعُ السلاح، معه السلاح كلُّه، كما قال[(٢)] :

الرُّمْحُ لا أَمْلأُ كَفِّي به[(٣)] ... واللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوالَهُ[(٤)]

= والتفرقة بين أدلجت وادّلجت قول جميع أهل اللغة إلا الفارسي، فانه حكى أن أدلجت وادّلجت لغتان في المعنيين جميعا . وأنكر ابن درستويه التفرقة من أصلها وزعم أن معناهما معاسير الابل مطلقا دون تخصيص بأوله وآخره ، وهما إفعال وافتعال من الدلج وهو سير الليل بمنزلة السرى . وليس واحد من هذين المثالين بدليل على شيء من الأوقات . ولو كان المثال دليلا على الوقت لكان قول القائل الاستدلاج على الاستفعال دليلا أيضا لوقت آخر، وكان الاندلاج لوقت آخر . وهذا كله فاسد ولكن الأمثلة عند جميعهم موضوعة لاختلاف معاني الأفعال في أنفسها لا لاختلاف أوقاتها . قال : فأما وسط الليل وآخره وأوله وسحره وقبل النوم وبعده فما لا تدل عليه الأفعال ولا مصادرها . ولذلك احتاج الأعشى إلى اشتراطه بعد المنام وزهير إلى سحرة . وهذا بمنزلة قولهم الابكار والابتكار والتبكير والبكور في أنه كله العمل بكرة ولا يتغير الوقت بتغير هذه الأمثلة وإن اختلفت معانيها ، واحتجاجهم ببيت الأعشى وزهير وهم وغلط ، وانما كل واحد من الشاعرين وصف ما فعله دون مافعله غيره ، ولولا أنه يكون بسحرة وبغير سحرة لما احتاج إلى ذكر سحرة ، فانه إذا كان الادلاج بسحرة وبعد المنام فقد استغنى عن تقييده . (اللسان مادة دلج ، وانظر القاموس وشرحه ففيه تفصيل أوفى) .

(١) في ب ، حـ ، ى :

ولكن جليدا جميع السلا ... حِ ليلة ذلك جلدا بسيلا

(٢) في ب ، ى : «كما قال عمرو بن معديكرب» . وهذا البيت قد ورد في الحماسة ضمن أبيات ستة معزوة لابن زيّابة التيمي أولها :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غارِزًا رأسَه ... في سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوالَهُ

(راجع شرح الحماسة طبع أوروبا ص ٦٣ — ٦٥) . (٣) يصف الشاعر نفسه بالفروسة وأنه يقاتل بالرمح وغيره من السلاح . واذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وشغلها عن غيره . وقوله : واللبد لا أتبع تزواله ، أى أنا فارس متمكن من نفسي فلا أتبع اللبد إذا مال فأميل معه ، أى إني ثابت على ظهور الخيل لا يضرني فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريده الراكب . (عن شرح الحماسة) .

(٤) كذا ضبط في ا بضم الهاء ، وكذا ضبطت الأبيات كلها في الحماسة . وضبط في ى بسكون الهاء . وكلا الضبطين يحتمله الوزن .

ويُرْوَى : «عِضًّا بَسِيلاَ» العِضُّ : الداهيةُ . ويقال : بَسِيلٌ وباسِلٌ للشُّجاع . والبَسَالةُ : الشِّدَّةُ والكَرَاهةُ (١) . ويقال للكَرِيهِ المَنْظَرِ إنه لباسِلٌ . وليلةَ ذلك : ليلةَ الحَرْبِ .

فلمّا تَبَلَّجَ ما حَوْلَهُ (٢) أَنَاخَ فشَنَّ عليه الشَّايِلاَ (٣)

تَبَلَّجَ : أضاءَ ، يَعْنِي الصبحَ . ولا يُغِيرُ المُغِيرُ إلا عند وجه الصبح ؛ ولذلك قالوا : فِتْيانُ الصَّبَاحِ ، في غيرِ موضعٍ أي فِتْيانُ الغارةِ ، ولذلك قالوا : ياصَبَاحَاهْ (٤) .

(١) كذا في حـ . وفي ب ، ى : «والكراهية» وفي أ : «والفراهة» وهو تحريف ؛ إذ أن الفراهة هي الحذق بالشيء والحسن والملاحة ، وهو غير مناسب هنا . وفي اللسان : «بسل الرجل يبسل (كقعد) وتبسّل كلاهما عبس من الغضب أو الشجاعة . وتبسل لى فلان اذا رأيته كريه المنظر . وتبسل وجهه : كرهت مرآته وفظعت ؛ قال كعب بن زهير :

اذا غلبتـه الكأس لا متعبس ※ حصـور ولا من دونها يتبسـل

والباسل : الأسد لكراهة منظره وقبحه . وفي حديث خيفان قال لعثمان : "أما هـذا الحيّ من همدان فأنجاد بُسْل" أي شجعان وهو جمع باسـل ، وسمي به الشجاع لامتناعه ممن يقصـده . وباسل القول : شديده وكريهه . ويوم باسل : شديد ، من ذلك ؛ قال الأخطل :

نفسى فـداء أمير المؤمنين اذا ※ أبدى النواجذ يوم باسل ذكر»

(٢) في الأعلم وهامش ب : «ما فوقه» . (٣) (راجع الكلام على الشايل في الحاشية رقم ٤ ص ١٨٧) . يقول : لمـا أضاء الصبح أناخ الإبل وتأهب للغارة في الصباح ، فشن عليه درعه استعدادا للقتال .

(٤) والعرب تقول : يوم الصباح أي يوم الغارة ، ولقيته غداة الصباح أي الغارة ؛ قال الأعشى :

به تُرْعَفُ الألفُ إذ أرسلت ※ غداة الصـباح اذا النقع ثارا

يقول : بهذا الفرس يتقدم صاحبه الألف من الخيل يوم الغارة . وتقول العرب كذلك اذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحا : يا صباحاه ، ينذرون الحى أجمع بالنداء العالى . وفي الحديث لمـا نزلت : (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد صلى الله عليه وسلم على الصفا وقال يا صباحاه . هذه كلمة تقولها العرب اذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح فكأن القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدوّ . وقيـل إن المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال ، فاذا عاد النهار عادوا ؛ فكأنه يريد بقوله ياصباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال . وفي حديث سلمة بن الأكوع لمـا أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى يا صباحاه .

فَشَنَّ عليه : صَبَّ عليه ؛ يقال : شَنَّ عليه الدِّرْعَ ولا يقال سَنَّ ، وسَنَّ عليه الماء .
أبو عَمْرو : وسَنَّ عليه الماءَ وشَنَّ : صَبَّ[1] .

(١٠٨)

وضاعَفَ من فَوْقِها نَثْرةً ... تَرُدُّ القَوَاضِبَ عنها فُلُولَا

ويُرْوَى : «نَثْلَةً»[2] . والنَّثْلةُ والنَّثْرةُ : الدِّرْعُ . يقال : نَثَلها عليه ، ولا يقال : نَثَرها[3] .
وضاعَفَ من فوقها : لَبِس فوقها دِرْعًا أخرى . والقَوَاضِبُ : السيوفُ القَواطِعُ ، يقال : قَضَبه : قَطَعه ؛ ومنه : قَضَب اللهُ يدَه . ومنه : القَضْبُ الرَّطْبةُ[4] لأنها تُقْطَع . فُلُولًا : مُثَلَّمةً ، يَفُلُّها : يَكْسِرها .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٧ (٢) فى ا : «يقال نثلة ونثرة وهما الدرع . ويقال نثلها الخ» . والنثلة : الدرع عامة . وقيل : هى السابغة منها . وقيل : هى الواسعة ، مثل النثرة .

(٣) نثل الدرع : صبها عليه ولبسها . وظاهر كلام القاموس أنه من باب ضرب ، وضبط فى المحكم بضم الثاء وكذا فى النهاية فى حديث طلحة أنه كان ينثل درعه اذا جاءه سهم فوقع فى نحره أى يصبها عليه و يلبسها . وهذا قول ابن السكيت كما فى اللسان مادة نثل ، قال : «يقال قد نثل درعه أى ألقاها عنه ، ولا يقال نثرها» . وفى اللسان مادة نثر : «ونثر درعه عليه : صبها ... قال ابن جنى : ينبغى أن تكون الراء فى النثرة بدلا من اللام ، لقولهم : نثل عليه درعه ولم يقولوا نثرها ، واللام أعم تصرفا وهى الأصل . يعنى أن باب نثل أكثر من باب نثر . وقال شمر فى كتابه فى السلاح : النثرة والنثلة اسم من أسماء الدرع ، قال وهى المثنولة ؛ وأنشد : وضاعف من فوقها ... البيت . وقال ابن شميل : النثل : الادراع ، يقال : نثلها عليه ونثلها عنه أى خلعها ونثلها عليه اذا لبسها . قال الجوهرى : يقال نثر درعه عنه اذا ألقاها عنه ، ولا يقال نثلها» . قال شارح القاموس : «قلت والذى قاله أبو عبيدة فى كتاب الدرع له ما نصه : وللدرع أسماء من غير لفظها فمن ذلك قولهم نثلة وقد نثلت درعى عنى أى ألقيتها عنى ، و يقولون نثرة ولا يقولون نثرت عنى الدرع ، فتراهم حولوا اللام الى الراء كما قالوا سملت عينه وسمرت عينه . وترى أن النثلة هى الأصل لأن لها فعلا وليس للنثرة فعل اه وهو يخالف ما ذهب اليه الجوهرى وأرى الزمخشرى قد اشتق من النثرة فعلا فتأمل» . (٤) ومثله القضبة والرطبة : روضة القَصْفَصَة ما دامت خضراء ، أو القصفصة نفسها وهى نبات تعلفه الدواب ، وتسمى بذلك مادامت رطبة فاذا جفّت زال عنها اسم القصفصة وسميت بالقت ، حبها نحو الكُرْسَنّة لكن فيه طول .

مُضَاعَفَـةً كأَضَـاةِ المَسِـ ـيلِ تُغْشِي على قَدَمَيْهِ فضُولَا

مُضَاعَفةٌ : حَلْقتين حَلْقتين[1] . والأَضَاةُ : الغَدِيرُ من سَيْلٍ أو غيرِه[2] . وهى تشبّه بالغَدِير وبذُرُورِ الشمسِ[3] و بالنِّهى[4] و بالبِجاد[5] ، وأَنْشَد :

سَرَابِيلُهـا[6] للرَّوْعِ بِيضٌ كأنّهـا ... أَضَا اللُّوبِ[7] هَزَّتْها من الرِّيحِ شَمْأَلُ[8]

وقال أَوْسُ بنُ حَجَر :

كأنّ ذُرُورَ الشَّمْسِ[9] عندَ ارتفاعِها ... وقد صادفتْ طَلْقًا[10] من النَّجْمِ أَعْزَلَا[11]

---

(١) أى نسجت حلقتين حلقتين ، أى ضوعف حلقها ثنتين ثنتين بعضه فوق بعض .

(٢) قال ابن سيده : الأضاة : الماء المستنقع من سيل أو غيره . والجمع أضوات وأضا مقصور مثل قناة وقنا ، وإضاء بالكسر والمد مثل رحبة ورحاب ورقبة ورقاب ، وإضون كما يقال سنة وسنون .

(٣) ذرّت الشمس تذرّ (كقعد) ذرورا بالضم : طلعت وظهرت . وقيل : هو أوّل طلوعها ، وشروقها أول ما يسقط ضوءها على الأرض والشجر .

(٤) النِّهى (بالفتح والكسر) : الموضع الذى له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه . وقيل : هو الغدير فى لغة أهل نجد . ويجمع على أَنْهٍ وأنهاء ونُهِىّ ونهاء .

(٥) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٦) فى أ : « مراسيلها » وهو تحريف . والسربال : الدرع .

(٧) اللابة واللوبة : الحرّة ، والجمع لاب ولوب .

(٨) الشمأل : ريح الشمال . وفى أ : « شمّل » وهو تحريف .

(٩) فى اللسان مادة عزل : « كأن قرون الشمس » . وقرن الشمس : أولها عند طلوعها وأعلاها . وقيل : هو أوّل شعاعها .

(١٠) فى اللسان مادة عزل : « قرنا » وعلق عليه مصححه فقال : « قوله قرنا كذا فى الأصل تبعا للتهذيب . وفى التكملة طلقا » . والطلق : الذى لا أذى فيه ولا حرّ .

(١١) فى اللسان مادة عزل : « والسماك الأعزل : كوكب على المجرة ، سمى بذلك لعزله عما تشكل به السماك الرامح من شكل الرمح . قال الأزهرى : وفى نجوم السماء سماكان أحدهما السماك الأعزل ، والآخر السماك الرامح . فأما الأعزل فهو من منازل القمر ، به ينزل وهو شآم . وسمى أعزل لأنه لا شىء بين يديه من الكواكب . والأعزل : الذى لا سلاح معه كما كان مع الرامح . ويقال : سمى أعزل لأنه اذا طلع لا يكون فى أيامه ريح ولا برد » ، ثم استشهد بهذين البيتين .

تَرَدَّدَ فيها ضوءُها وشُعاعُها[1] فأَحْسِنْ[2] وأَزْيِنْ لامرئٍ أن تَسَرْبَلا[3]

وقال آخرُ :

وجاء بسعرٍ عارضاً[4] رُمحَه ولابساً حَصْداءَ[5] مثلَ البِجادِ

فُضُولًا : سابغةً تَصيرُ على قدَمَيْه ؛ ومثلُه :

* سابغةٍ تَضْرِبُ أعْلَى الخُفِّ *

وإنما يُراد[6] بياضُها وصَفاؤها .

فَنَهْنَهَها ساعةً ثم قال للوازِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلَا

نَهْنَهَها : كَفَّ خَيْلَه ساعةً لِتَعبأَ[7] للحرب ثم أُرسِلَت . للوازِعِينَ[8] : الذين يَكُفُّونَ الخَيْلَ ويَحبِسونها . خَلُّوا السبيلَ : أَطْلِقُوهنّ . وَزَعَه يَزَعُه إذا كَفَّه . وزَعْتُه[9] أُوزِعُه

(١) في اللسان : «تردّد فيه» وقال : تردّد فيه يعني في الدرع ، فذكره للفظ والغالب عليها التأنيث .

(٢) في اللسان : « فأحصن » بالصاد . وكتب عليه مصححه : « وقوله فأحصن كذا في الأصل والتهذيب بالصاد . وفي التكملة فأحسن بالسين » . (٣) صيغة التعجب التي على صورة الأمر لابد فيها من زيادة الباء في الفاعل ، وقد تحذف الباء مع أن وأنّ كقوله : * وأحبب إلينا أن تكون المقدما * أراد : ما أحسن تسربله بها . يصف الدرع أنك اذا نظرت اليها وجدتها صافية براقة كأن شعاع الشمس وقع عليها في أيام طلوع الأعزل والهواء صاف . (٤) عارضا رمحه : واضعا له بالعرض ؛ يقال : عرضه يعرضه (كضرب) . وعرّضه كذلك ؛ قال النابغة :

لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرّضوا الخطيّ فوق الكواثب

(٥) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٦) في أ ، حـ : « يراد بهما بياضها وصفاؤها » . (٧) في أ : « تعبأ للحرب » . يريد أنه كف خيله ساعة ليتبين أمره في حربه ، فلما أحكم خطته قال للذين يكفون الخيل خلوا سبيلها للغارة والحملة على أعدائها .

(٨) في أ : « والوازعين الخ » . (٩) من أول قوله وزعته أوزعه الى آخر شرح البيت لم يرد في ب ، د وفيهما « وزعه يزعه اذا كفه كما قال ذو الرمة : زع بالزمام وجوز الليل مركوم » . ولا يخفى أن بيت ذي الرمة لا يصلح إلا شاهدا على زاع يزوع بمعنى عطف .

عَطفتُ به (١) . ويقال : زُعته (٢) ورُمتُه (٣) . وبيتُ ذى الرُّمَّةِ يدل عليه وهو (٤) :

وخافقِ الرأسِ فوقَ الرَّحْلِ قلتُ له (٥) ... زُعْ بالزِّمَامِ وجَــوْزُ الليلِ مَرْكُومُ

وأَتْبَعهـــم فَيْلَقًــا كالسَّــرَا (٦) ... بِ جَأْوَاءَ تُتْبِـعُ شُخْبًــا ثُعُولَا

فَيْلَقًا : كَتِيبةً ، وشبَّهها بالسَّرَابِ للَوْنِ الحَــديد . والفَيْلَقُ أيضــا : الداهيةُ (٧) .

وجَأْوَاءُ : التى عَلاها لَوْنُ الصَّدَأ والحَديد . والشُّخْبُ (٨) : خُروجُ اللَّبَنِ من الخِلْف ،

(١) كذا فى الأصلين أ ، حـ وهما اللتان وردت فيهما هذه الجملة . وكلمة « به » لا موقع لها فى الكلام ؛ يقال : زاعه يزوعه اذا عطفه ؛ قال ذو الرمة :

ألا لا تبالى العيس من شدّ كورها ... عليها ولا من زاعها بالخزائم

وزاع الناقة بالزمام يزوعها زوعا أى هيجها وحركها بزمامها الى قدام لتزداد فى سيرها .

(٢) كذا فى أ . ولم يرد فى حـ . والوارد فيها : « وزعته أزوعه : عطفت به كما قال ذو الرمة ... الخ » .

(٣) هذه الكلمة هكذا بالأصل وهى محرفة ؛ وقد بحثت عنها فى كتب اللغة فلم أهتد الى تصويبها .

(٤) فى الأصل : « وبيت ذى الرمة وهو يدل عليه وهو » وكلمة « وهو » الأولى من زيادات النساخ .

(٥) فى حـ : « ومائل الرأس » . وفى شرح ديوان ذى الرمة لأبى الفتح الحسين بن على بن أبى منصور العائذى طبع كمبريج ص ٥٧٩ : « خافق الرأس : رجل يخفق رأسه من شــدة النعاس . زع بالزمام أى اعطف الناقة بالزمام . وجوز الليل : وسطه . والمركوم : متراكم الظلمــة . ويروى : وخافق الرأس مثل السيف . يقول : فى إمضائه » . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ... ماء الصبابة من عينيك مسجوم

(٦) فى أ والأعلم و ٨٧ أدب م : « فأتبعهم » .

(٧) فى اللسان : « وكتيبة فيلق : شديدة ، شبهت بالداهية . وقيل : هى الكثيرة السلاح . قال أبو عبيد هى اسم للكتيبة . قال ابن سيده : وليس هذا بشىء . التهذيب : الفيلق : الجيش العظيم ؛ قال الكميت :

فى حومة الفيــلق الجأواء إذ نزلت ... قسرا وهيضلها الخشخاش إذ نزلوا »

(٨) فسر الشارح الشخب بأنه خروج اللبن من الضرع ، ويستفاد من هذا أنه مصدر . وفى اللسان مادة شخب : « الشخب والشخب (بالفتح والضم) : ما خرج من الضرع من اللبن اذا احتلب . والشخب بالفتح المصدر » . والمراد هنا الاسم لا المصدر . وفى ٨٧ أدب م : « والشخب : اللبن الخارج من الضرع الى المحلب عند الحلب » .

والخِلْفُ : أحدُ ضُروعِ الناقةِ . والثُّعْلُ[(١)] : الزيادةُ فى الضَّرْعِ وفى الأسنانِ ، فشبَّه الكَتائبَ التى تَتْبَعُ بعضُها بعضًا بالزوائد فى الضُّروعِ والأسنان . والثُّعُولُ : التى يَرْكَبُ خَلْفَها[(٢)] خِلْفٌ صغيرٌ آخَرُ[(٣)] . فيقول : إذا أرسل هذه الجَأْواءَ جاءتْ ولها أمْدادٌ تَزِيدُ فيها[(٤)] وتُقَوِّيها .

عَنَاجِيجَ فى كلِّ رَهْوٍ تَرَى ... رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِى رَعِيلَا

العَنَاجِيجُ ، واحدُها عُنْجُوجٌ[(٥)] ، وهى الطِّوَالُ الأعناقِ ، وهى القُودُ أيضًا . والرَّهْوُ حَرْفٌ من الأضدادِ وهو ما ٱرتفع وما ٱنحدر ، وهو هاهنا ما تَطامَنَ . وقال أعرابىٌّ ونَظَرَ إلى فالِجٍ[(٦)] : لِلّهِ رَهْوٌ بينَ سَنامَيْنِ ! . والرَّهْوُ[(٧)] : الساكنُ . والرَّهْوُ :

---

(١) الثعل (بالفتح) والثعل (بالضم) والثعل (بالتحريك) : زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة . وقيل : زيادة طبى على سائر الأطباء . وقيل : خلف زائد صغير فى أخلاف الناقة وضرع الشاة . كذا فى اللسان مادة ثعل . وفيه فى موضع آخر من هذه المادة : الثعل بالضم والثعل بالتحريك والثعلول كله : زيادة سن أو دخول سن تحت أخرى فى اختلاف من المنبت يركب بعضها بعضا .

(٢) فى أ : « الذى » وهو تحريف . (٣) ومنه يقال : كتيبة ثعول : كثيرة الحشو والتباع .

(٤) فى أ : « تردفها » .

(٥) فى اللسان مادة عنج : « العنجوج : الرائع من الخيل . وقيل : الجواد . والجمع عناجيج . والعنجوج أيضا : النجيب من الإبل . وقيل : هو الطويل العنق من الإبل والخيل » . وعبارة ٨٧ أدب م : « قال الأصمعى : عناجيج : كرام منسوبة ، الواحد عنجوج » . (٦) الفالج : البعير ذو السنامين وهو الذى بين البختى والعربى ، سمى بذلك لأن سنامه نصفان . وعبارة الصحاح : «الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة» . وهذه العبارة كما وردت فى اللسان مادة رها : «الأصمعى : ونظر أعرابى إلى بعير فالج فقال : سبحان الله ! رهو بين سنامين ! أى فجوة بين سنامين » .

(٧) يقال : رها الشىء رهوا : سكن . وعيش راه : خصيب ساكن رافه . وكل ساكن لا يتحرك راه ورهو . ويقال : افعل ذلك رهوا أى ساكنا على هينتك . والرهو : المطر الساكن . ورها البحر أى سكن .

المتابِعُ[1] . والرَّهْوُ : الكُرْكِيُّ[2] . ورِعالًا : أَقاطِيعُ[3] ، يقال : رَعْلَةٌ من الخَيْلِ ، وسِرْبٌ من قَطًا ، وعانَةٌ من حَمِيرٍ ، وخَرْقَةٌ من جَرادٍ .

جَــوائِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الدِّلا[4] ءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا ويَنْزِعْنَ مِيلَا

الأصمعيّ[5] : «عوابِسَ يمزَعْنَ مَزْعَ الظِّباءِ» ، يقال : مرَّ يمزَعُ ويهزَعُ ويقزَعُ إذا مرَّ مُسْرِعًا . ومن قال جَوائِحَ أي مائلةً في العَدْوِ[6] . ويَخْلِجْنَ : يُسْرِعْنَ ، وأصلُ الخَلْجِ : الجَذْبُ[7] . وقال الأصمعيّ : لا يقال رَكَضَ الفرسُ إنما يقال رَكَضَه صاحبُه .

---

(١) يقال : جاءت الخيل والإبل رهوا أي متابعة ؛ قال الأخطل :

يمشى مهرة والخيـــل رهو كأنها ⁂ قـداح على كفى مجيـــل يفيضها

أي متابعة . وغارة رهو : متابعة . ويقال : الناس رهو واحد ما بين كذا وكذا أي متقاطرون .

(٢) لم ترد هــذه الجملة إلا في أ . والكركى : طائر يقرب من الوز أبتر الذنب رمادى اللون في خدّه لمعات سود قليـــل اللحم صلب العظم يأوى الماء أحيانا . وفي اللسان مادة رها : « والرهو : طائر معروف يقال له الكركى . وقيل : هو من طير الماء يشبهه وليس به . وفي التهـــذيب : والرهو : طائر . قال ابن برى : ويقـال هو طائر غير الكركى يتزوّد الماء في آســـنه ، قال : وإياه أراد طرفة بقوله :

أبا كرب أبلغ لديك رسالة ⁂ أبا جابر عنى ولا تدعن عمـــرا

هم سوّدوا رهوا تزوّد في آســـنه ⁂ من الماء خال الطير واردة عشرا »

(٣) أقاطيع : جمع قطيع كأمير على غير قياس . وفي اللسان : « قال سيبويه : وهو مما جمع على غير بناء واحده ، ونظيره عندهم حديث وأحاديث » ويجمع أيضا على أقطاع كشريف وأشراف ، وقطعان كرغيف ورغفان ، وقطاع ، وأقطعة . والقطيع : الطائفة من الغنم والنعم ونحوه ، والغالب عليه أنه من عشر إلى أربعين . وقيل : ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين .

(٤) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « جوائح يخلجن خلج الظباء » .

(٥) في أ : « ويروى » .

(٦) لنشاطها .

(٧) فاستعاره لسرعة السير .

والمِيلُ : القِطْعةُ من الأرضِ قَدْرَ مَدِّ البَصَرِ . ويَنْزِعْنَ : يَكْفُفْنَ عن الرَّكْض[١] . وقال ابن الأعرابيّ : يقال : رَكَضَ الفرسُ ورَكَضه صاحبُه .

فظَـلَّ قَصِـيرًا على صَحْبِـه ... وظَلَّ على القومِ يوماً طَوِيلَا

(١٢٠)

يقول : ظَلَّ قَصِيرًا على الغالِبِين وطَوِيلًا على المغلوبِين؛ كما قال النابغة :

تَبْدُو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ ... لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ[٢]

---

(١) كذا فى جميع الأصول، وهو معنى صحيح مستقيم لا يتناق مع سياق الشعر . وفى ٨٧ أدب م فى تفسير هذا البيت : «جوانح : موائل فى عدوهن من نشاطهن . يخلجن : يعدون . و ينزعن أيضا مثله . و يروى : يمزعن . قال : والنزع دون الركض، وأنشد :

جنـــوح الهـالكى على يديـــه ... مكبًّا يجتـلى نُقَبَ النصـال»

والذى فى هذه النسخة صحيح كذلك؛ فإنه يقال : نزعت الخيل تنزع (كضرب) : جرت طلقا؛ قال الشاعر :

والخيـــل تنزع قُبًّا فى أعنتهـا ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد

والبيت الذى ذكره جنوح الهـالكى ... الخ للبيد من قصيدته التى مطلعها :

ألم تلمم على الدمن الخـــوالى ... لســـلمى بالمـــذانب فالقُفـال

وقبـــله :

إذا وكف الغصونُ على قَـــرَاد ... أدار الروق حالا بعـــد حال

جنوح الهالكى : إكبابه وميله وانحرافه على يديه . والهـالكى : الصيقل — قال ابن الكلبى : أول من عمل الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة وكان حدادا فنسب اليه الحداد فقيل الهالكى — شبه انكباب الثور ورفع رأسه وتحريكه بجلوس الصيقل على السيف يجلوه . والنقب : الصدأ، واحدها نقبـة . وقوله : يجتلى نقب النصال، أى يجلوألوانها ، وذلك أنه أدخلها الكور فصارت زرقا فهو يجلوها بالمسن حتى تصير شهبا اهـ . (عن شرح ديوان لبيد) . (٢) هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

قالت بنـو عامر خالوا بنى أســد ... يا بؤس للجهـل ضرارا لأقـوام

وقد استشهد الشارح ببيت النابغة فى هذا المقام؛ لأن بيت زهير يصف فيه هذا اليوم بالطول على المغلوبين والقصر للغالبين؛ لأن الظافر مسرور و يوم السرور قصير، والمغلوب محزون و يوم الحزن طويل . وكذلك النابغة قال قبل هذا البيت :

=

***

وقال زُهَير يمدح هَرِمَ بن سِنَان بن أبي حارِثةَ المُرِّىّ .

لِمَنْ طَلَلٌ بِرامَةَ لا يَرِيمُ (١) عَفَا وخَلَا له عَهْدٌ قديمُ

عَفَا : دَرَس ، وعَفَا : كَثُرَ (٢) ، وهو حرفٌ من الأضداد . ورامَةُ : أرضٌ (٣) . وخَلَا : مضَى . ويُرْوَى : «حُقْبٌ قديمٌ» وحُقْبٌ : دهرٌ ، وجمعُه أحقابٌ ؛ قال الله تبارك

= إنى لأخشى عليكم أن يكون لكم * من أجل بغضائهم يوم كأيام

يقول : أخاف أن يحملكم البغض على أن تبعثوا حربا بيننا وبينكم فينزل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كأيام . ويلاحظ أن البيت الثانى تبدو كواكبه الخ فيه إقواء . ومعنى تبدو كواكبه أى تبدو كواكب ذلك اليوم من شدّته ؛ كما يقال : لأرينّك الكواكب ظهرا . يريد أنه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة . وقوله : لا النور نور ... الخ يريد أن اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل . ويقال أراد : لا كنوره نور إن ظَهر عليه ولا كظلمته ظلمة إن ظُفر به . ومن تجنب الإقواء فى البيت يقول : * لا النور نور ولا ليل كإظلام * أى لا إظلام كإظلام هذا اليوم ، يعنى : ذلك اليوم أشد ظلمة من الليل اه . عن شعراء النصرانية ص ٧١١ — ٧١٢ بشىء قليل من التصرف .

(١) الطلل : ما كان له شخص على وجه الأرض . والرسم : أثر لا شخص له . ولا يريم أى لا يبرح ، هو ثابت على قدم الدهر . ويروى : «وأحاله» بدل : «وخلا له» . وفى ٨٧ أدب م : «وقوله لمن طلل ، ليس ذلك استفهاما منه ، لأنه لا يجهل الطلل ، وكيف يجهله وهو يقول برامة ثم قال لا يريم ، ولكنه من شدّة وجده على أهله فكأنه قال : كأنك لم تعهد به أهله قط . وقد استقصى هذا المعنى فيما مر من شعره » . (٢) فى أ : « كبر » وهو تصحيف ، وقد ذكر هذا المعنى استطرادا إذ ليس مقصودا هنا . يقال : عفا شعر ظهر البعير اذا كثر وطال ؛ قال الشاعر :

هلا سألت إذا الكواكب أخلفت * وعفت مطية طالب الأنساب

عفت أى لم يجد كريما يرحل اليه فعطل مطيته فسمنت وكثر وبرها . ويقال : أرض عافية : لم يرع نبتها فوفر وكثر ، كما يقال : فلان يعفو على منية المتمنى وسؤال السائل أى يزيد عطاؤه عليهما ؛ قال لبيد :

يعفو على الجهد والسؤال كما * يعفو عهادُ الأمطار والرَّصَد

أى يزيد ويفضل . (كذا فى اللسان . وفى الديوان : أنزل صوب الربيع ذى الرصد) . وقال تعالى : (ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون) أى أبدلناهم بالجدب خصبا حتى عفوا أى كثروا . (٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة الى مكة ، ومنه الى إمّرة وهى آخر بلاد بنى تميم . وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة .

وتعالى : ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (١) . ويُرْوَى : « حِقَبٌ » والواحدة حِقْبَةٌ وهى السَّنَةُ (٢) .

يَلُوحُ كأنه كَفَّا فَتَاةٍ   تُرَجِّعُ فى مَعَاصِمِها الوُشُومُ (٣)

ويُرْوَى : * يَلُحْنَ كأنهنّ يدا فَتَاةٍ * (٤)

فمن قال يَلُوحُ ذهب الى الطَّلَل ، ويَلُحْنَ : العَرَصَات (٥) . والمَعَاصِمُ : مواضعُ الأَسْوِرَةِ (٦) .
وتَرْجِيعُه : يُعِيدُ عليه مرةً بعد مرة ، وهو أَجْدَرُ أَلَّا يَتَبَيَّنَ (٧) ؛ كما قال الشَّمَّاخُ (٨) :

كما خَطَّ عِبْرَانِيَّةً بِيَمِينِهِ * بِتَيْمَاءَ حَبْرٌ ثم رَجَّعَ أَسْطُرًا (٩)

---

(١) قال الفراء فى قوله تعالى (لابثين فيها أحقابا) : الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما اليوم فيها ألف سنة من عدد الدنيا . قال : وليس هذا مما يدل على غاية كما يظن بعض الناس ، وإنما يدل على الغاية التوقيت خمسة أحقاب أو عشرة . والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا كلما مضى حقب تبعه حقب آخر .

(٢) وعلى هذا يكون قديم وصفا لطلل .   (٣) الوشوم : جمع وشم وهو نقش فى ظاهر الكف أو المعصم يحشى نؤورا أو كحلا .   (٤) هذه رواية الأصمعى كما فى ب ، حـ ، ء .   (٥) أو الرسوم ، كما فى الأعلم . ولم يتقدم للعرصات هنا ذكر ، وهى واردة فى البيت الذى بعده : « وفى عرصاته منهم رسوم » . وكذلك ورد هذا البيت « تحمل أهله الخ » فى النسخ الأخرى وفى الأعلم ثانى الأبيات فى هذه القصيدة .

(٦) فى ب ، حـ ، ء : « وترجعه : تعيد عليه مرة بعد مرة الخ » .   (٧) أى حتى يثبت ؛ يقال : رجّع النقش والوشم والكتابة : ردّد خطوطها ، وترجيعها : أن يعاد عليها السواد مرة بعد أخرى ؛ قال الشاعر :

كترجيع وشم فى يدى حارثية * يمانية الأسداف باق نؤورها

وقال زهير :

* مراجيع وشم فى نواشر معصم *

(٨) كذا فى ب ، ء . وفى حـ : « ألا يبين » وفى ا هكذا « الآيتين » وهو تحريف . ومرجع الضمير الطلل .   (٩) هذه رواية ا . وخط : كتب . والعبرانية بالكسر : لغة اليهود . والحبر : العالم ، بفتح ويكسر . وأما بمعنى المداد فبالكسر لا غير . ورواية هذا البيت فى الديوان واللسان مادة عرض وسائر النسخ : « ثم عرّض أسطرا » ؛ يقال : عرّض الكاتب إذا كتب مثبجا (التثبيج : تعمية الخط وترك بيانه) ولم يبين الحروف ولم يقوم الخط . وهذا البيت هو الثانى من قصيدة الشماخ التى مطلعها :

أتعرف رسما دارسا قد تغيرا * بذروة أقوى بعد ليلى وأقفرا

تَحَمَّلَ أهلُهُ منه فبانُوا ... وفي عَرَصَاتِهِ منهم رُسُومُ

العَرْصَةُ : وَسَطُ الدارِ[(١)]. يقول : أهلُ هذا الطَّلَلِ ، بانُوا : انقطعُوا ، ومنهم : من أهلِها[(٢)] :

عَفَا من آلِ لَيْلَى[(٣)] بَطْنُ ساقٍ ... فأكْثِبَةُ العَجَالِزِ فالقَصِيمُ

ساقٌ : هَضْبَةٌ[(٤)] . والكَثِيبُ : رملٌ كالدُّكّانِ[(٥)] ، ويقال : إن الأَكْثِبَةَ ها هنا موضعٌ[(٦)] . والعَجَالِزُ : أرضٌ[(٧)] ، وقيل : رِمالٌ عِظامٌ ، الواحدُ عَجْلَزٌ . والقَصِيمُ : مَنَابِتُ[(٨)] الغَضَا في الرَّمْلِ مثل أَجَمةِ الشَّجَرِ[(٩)] .

---

(١) سميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها أى لعبهم ومرحهم . (٢) لم يرد هذا الشرح إلا فى أ . وقد اقتصرت سائر الأصول على شرح البيت هكذا : « العرصة : وسط الدار وهى الساحة والباحة والنالة » . وهذا موافق لما فى كتب اللغة ، فقيها أن العرصة تطلق على وسط الدار كما هنا ، كما تطلق أيضا على كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . وكذلك الساحة قيل : هى الفضاء يكون بين دور الحى . كما أن ساحة الدار باحتها . ونالة الدار : قاعتها لأنها تنال . وقال ابن الأعرابى : باحة الدار ونالتها وقاعتها واحد .

(٣) أى من منازل آل ليلى . (٤) لم ترد هذه الجملة إلا فى أ . وفى الأعلم أن بطن ساق موضع ، وكذا فى ياقوت حيث قال : بطن ساق : موضع فى قول زهير ، وذكر هذا البيت . وفى ٨٧ أدب م : «ساق : جبيل ببلاد بنى أسد» وفى البكرى ما يؤيده . (٥) هذا التعبير فى الكثيب انفرد به الشارح . وعبارة اللغويين : «الكثيب من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة» . وقال الأعلم : «الكثيب : الرمل المجتمع» .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : «مواضع» . (٧) فى ياقوت : «العِجْلزة (بالكسر) : رملة بعينها معروفة بحذاء حفر أبى موسى . وقال الأصمعى : سمعت الأعراب يقولون : إذا خلفت عجلزا مصعدا فقد أنجدت . قال : وعجلز فوق القريتين » ثم استشهد ببيت زهير هذا . وهذا النص الذى أثبتناه هو ما ورد فى أ . واقتصر فى ب ، ى على قوله : «والعجالز : أرض» . وفى حـ : «والعجالز : مكان ، وقيل : أرض» . (٨) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « منبت » .

(٩) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . وقد ذكر الشارح المعنى اللغوى للقصيم ، والظاهر أنه يريد به موضعا معينا . قال أبو منصور : هو موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وهو كذلك اسم لمواضع أخرى ذكرها ياقوت فى كلامه عليه . وفى الأعلم : « ويروى القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع . والقضيمة : الصحيفة وجمعها قضيم » . ولم أجد فى معجمات البلدان ما يؤيده .

(١١١) تُطَالِعُنا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى ... كما يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ

خَيَالَاتٌ : جمعُ خَيَالٍ[1] . والغَرِيمُ : الطالبُ ، والغَرِيمُ : المطلوبُ . و يتطلّع : يأتي ، كما تقول : هو يتطلّع ضَيعته أي يأتيها و يتعهّدها[2] .

لَعَمْرُ أبيكَ ماهَرِمُ بنُ سَلْمَى ... بِمَلْحِيٍّ اذا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا

مَلْحِيٌّ : مَلُومٌ، وأصلُه من القَشْرِ، يقال : لَحَوْتُه ولَحَيْتُه اذا قَشَرْتَه باللَّوْم[3] ، وأنشد :

لَحَوْتُ شَمَاسًا كما تُلْحَى العَصَا ... سَبًّا لَوَ انّ السَّبَّ يُدْمِي لَدَمِي

ومنه : لَحَوْتَاهم لَحْوَ العصا . واللؤماءُ : الذين يُلامون . يقول : ليس بمشتومٍ ولا ملومٍ[4] .

ولا ساهِي الفؤادِ ولا عَيِيٌّ الـ ... ـلسانِ اذا تَشَاجرتِ الخُصُومُ[5]

ساهِي [الفؤادِ] : ذاهبُ العقل . وتشاجرتْ : اختصمتْ واختلفتْ .

ولكنْ عِصْمَةٌ[6] في كلِّ يومٍ ... يُطِيفُ به المَخُولُ[7] والعَدِيمُ

(١) لعله : «جمع خيالة» بجمع الخيال أخيلة وجمع الخيالة خيالات . والخيال والخيالة : ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره . (٢) وصف أنه مشغوف بسلمى مشتغل النفس بها تخيالاتها تتعهده وتطالعه . (٣) في اللسان مادة لحا : « لحا الرجل لحوا : شتمه ، وكذلك لحاه يلحاه لحيا . وقال الكسائي : لحوت العصا ولحيتها ، فأما لحيت الرجل من اللوم فبالياء لا غير » .

(٤) يريد : إذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرم بمليم ، لأنه يتكرم إذا لؤم غيره .

(٥) قال الأعلم في شرحه : «قوله : ولا ساهي الفؤاد أي ليس بطائش العقل ، أي هو ثابت الجنان قوي النفس . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم ، أي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة » . (٦) عصمة : غياث لهم وقوة يعتصمون بها . ويطيف به : يلم به .

(٧) في ٨٧ أدب م : «ويروى المحول — بالحاء المهملة — وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ اليه» .

ويُرْوَى : «في كلِّ عامٍ * يَلُوذُ»[1] . والمُخَوَّلُ : الذي له خَوَلٌ ، وهو الغَنِيُّ . والعَدِيمُ : الفَقِيرُ . يريد : مَنْ له مالٌ ومَنْ لا مالَ له لا يَسْتغنيانِ أن يَسْألاه[2] .

متى تَسْدُدْ به لَهَوَاتِ ثَغْرٍ يُشارُ اليه جانِبُه سَقِيمُ

ويُرْوَى : «متى تُسْدَدْ به لَهَوَاتُ» . واللَّهواتُ : جمعُ لَهَاةٍ[3] . ويقال : لَهَوَاتٌ ولَهَيَاتٌ ، وقَطَواتٌ وقَطَيَاتٌ[4] . وانما يريد أفواهَ الثُّغورِ . وقولُه : جانِبُه سَقِيمٌ ، يقول : هو مَخُوفٌ يَخْشَى القومُ أن يُؤْتَوا منه .

مَخُوفٍ بأسُه يَكْلاكَ منه[5] قَوِيٌّ لا أَلَفُّ ولا سَؤومُ

بأسُه : الهاء للثَّغر . ويَكْلاكَ : يحفظك منه ، ترك الهمزةَ . لا أَلَفُّ : لا ضَعِيفُ الرأيِ ثَقيلٌ ، ومنه يُقالُ للمرأةِ : لَفَّاءُ الفَخِذَيْنِ أي عظيمتُهما ، ومنه اللَّفَفُ في اللسانِ[6] . وسَؤُومٌ : مَلُولٌ . ويُرْوَى : «يَكْلأُكَ منه * عَتِيقٌ»[7] .

له في الذاهبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ وكان لكلِّ ذي حَسَبٍ[8] أُرُومُ

---

(١) الذي في الأعلم : وهو غيث لنا في كل عام * يلوذ ... الخ

(٢) قال الأعلم : «ويجوز أن يكون معناه أيضا أن يلوذ به المخوّل مستجيرا والعديم مستجديا طالبا» .

(٣) اللهاة : مدخل الطعام في الحلق ، استعارها لمدخل الثغر . قال الأعلم : «والثغر : موضع يتقى منه العدو . وقوله : «يشار اليه» من صفة الثغر ، أي يهتم به ويذكر . وقوله : «جانبه سقيم» أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يؤتوا منه ، بجعله سقيما لذلك . وسداد الثغر : تحصينه ومنع العدو منه» .

(٤) جمع قطاة وهي الطائر المعروف . (٥) يكلاك منه جواب متى في البيت السابق .

(٦) يقال : في لسانه لفف اذا كان لا يبين الكلام ولا يوضح عن نفسه الحجة . ورجل ألف : عيي بطيء الكلام اذا تكلم ملأ لسانه فمه . (٧) وهي التي في الأعلم .

(٨) الحسب : كثرة الشرف والمآثر ، أي هو ذو حسب فله أصل كريم ، ولكل ذي حسب أصل

في الذاهبين : في الموتى[1] . الأرُومُ : الأصلُ[2] [والجِنْثُ والقِبْصُ والضِّنْضِئُ والبُؤْبُؤُ][3] . وأَرُومةُ الشجرةِ : ما حول أصلِها من التراب .

وعوَّد قــومَه هَرِمٌ عليه ومن عاداتِه الخُلُقُ الكَرِيمُ

يريد : عوَّد هَرِمٌ على نفسِه عادةً أن يُعْطِيَهم ويَحْمِلَ عنهم[4] .

كما قــد كان عوَّدهم أبوه اذا أَزَمتْ بهم سَنَةٌ أَزُومُ

الأصمعىُّ[5] : « اذا أَزَمَتْهم يوماً أَزُومٌ » . ويُروَى : « اذا أَزَمتْ مُطَوَّحةٌ أَزُومٌ » . أَزَمتْ : عَضَّتْ ؛ وأنشد :

أَهَانَ لها الطعامَ فأَنْقَذَتْه غَدَاةَ الرَّوْعِ إذ أَزَمتْ أَزُومُ[6]

---

(١) أى في الموتى من آبائه وأجداده . (٢) الأرومة (بالضم) والأرومة (بالفتح) الأخيرة تميمية : الأصل ، والجمع أروم . (٣) ما بين هذين المربعين ساقط من أ . وجنث الانسان (بالكسر) : أصله ؛ يقال : إنه ليرجع الى جنث صدق أى أصل صدق . وقال ابن دريد : القبص (بالكسر) : الأصل ؛ يقال : هو كريم القبص ؛ كما يقال هو كريم القنص (بكسر القاف وسكون النون) . ويقال : إنه لفى بؤبؤ الكرم أى أصله . والضنضئ (بكسر الضادين وضمهما) : الأصل والمعدن ؛ قال الكميت :

وجدتك في الضنءِ من ضنضئٍ * أحـــل الأكابر منـــه الصغارا

(٤) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « يقول عوّد نفسه عادة ، أى تلك العادة عادة منه على نفسه » . ومثله في الأعلم قال : « يقول عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها ، ثم بيّن أن تلك العادة التى عوّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم » . (٥) في أ : « ويروى » ولم يذكر الأصمعى . (٦) في ب ، حـ ، ى : « إذ أزمت أزام » . وقد ورد هـذا البيت في اللسان كما ورد في أ ، وروى فيه أيضا :

أهان لها الطعام فلم تضعه * غداة الروع إذ أزمت أزام

والظاهر أنه يصف فرسا . يقول : أكرمها بالطعام في وقت الجدب فأنقذته وقت الحرب .

ومنه : أَزَم يدَه اذا عَضَّها ، ومنه : أَزَم على ماله اذا أَمْسَك . والمُطَوِّحة : السَّنَة تَشْتَدُّ عليهم فتطوِّحهم فى البلاد . ويقال : كان ذلك فى الطَّيْحةِ[1] التى كانت فى سَنَة كذا . يريد : عَوَّدهم أن يُعْطِيَهم[2] .

عَظِيمةُ مَغْرَمٍ أن يَحْمِلُوهَا تَهُمُّ النَّاسَ أو أمرٌ عَظِيمُ

عَظِيمةُ مَغْرَمٍ : فسَّر ما كان عوَّدهم فقال : عَظِيمةُ مَغْرَمٍ أى كلُّ خَصْلةٍ عَظِيمة المَغْرَمِ . ويُرْوَى : « كَبِيرَةُ »[3] .

لِيَنْجُوا من مَلَامَتِهَا وكانوا إذا ذُكِرَ العَظَائمُ لم يُلِيمُوا

ويُرْوَى : « من مَلَاءِمِها » . ويُرْوَى : « اذا شَهِدُوا العظائمَ » . لِيَنْجُوَ هو وآباؤه من مَلَاءِمِها : مَلَايِمِ[4] العَظِيمةِ . ولم يُلِيمُوا[5] : لم يأتوا ما يُلَامون عليه ، يقال : أَلَامَ الرجلُ إذا أَتَى أمرًا يُلَامُ عليه .

---

(١) الطيحة : الخطب ، يقال : أصابتهم طيحة أى أمور فرّقت بينهم . وكان ذلك فى زمن الطيحة ، وطوّحتهم طيحات أى أهلكتهم خطوب . (٢) هذه الجملة : « يريد عوّدهم أن يعطيهم » لم ترد فى ا . وفى الأعلم فى بيان معنى البيت : « يعنى أنه ورث السؤدد عن أبيه وجرى على سنته فيما كان عوّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم » .

(٣) هذه رواية الأعلم ، وفيه : «وقوله : كبيرة مغرم أن يحملوها مردود على قوله أزوم . وقوله : أن يحملوها أى كبرت عليهم من أجل أن يحملوها ويقوموا بها ، كأنه يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه » . وفى ٨٧ أدب م : « موضع أن خفض ، يريد بأن يحملوها » .

(٤) فى ا : « من ملامتها : ملايم العظيمة » .

(٥) يريد لينجو هو وآباؤه من أن يلاموا على تقصير فى دفع النائبة . وفى ٨٧ أدب م : « عوّد قومه ذلك لينجو من ملامتهم إياه ، فنسب الملامة إلى هذه الخلال وإنما يريد ملامة الناس إياه » .

كذلك خِيمُهم، ولكلّ قَوْمٍ ... إذا مَسَّتهمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ

الخِيمُ: الخُلُقُ والطَّبيعةُ والسَّليقةُ والتُّوسُ والسُّوسُ[1]. أبو عُبَيْدةَ: خِيمُ السيف: فِرِنْدُه[2].

***

وقال زُهَيرٌ أيضا لبنى سُلَيْمٍ وبلغه أنهم يريدون الإغارةَ على غَطَفانَ:

رأيتُ بَنِي آلِ امرئِ القَيْسِ أَصْفَقُوا ... علينا وقالوا إننا نحن أكثرُ

أَصْفَقُوا: اجتمعُوا علينا؛ يقال: قد أَصْفَقَ بنو فلانٍ على كذا وكذا أى اجتمعُوا عليه. وبنُو آلِ امرئِ القَيْس يريد هَوَازِنَ وسُلَيْماً.

سُلَيْمُ[3] بنُ منصورٍ وأَفْناءُ عامِرٍ ... وسَعْدُ بن بَكْرٍ والنُّصُورُ وأَعْصُرُ

أَفْناءُ: قبائلُ. النُّصُورُ: بنو نَصْرٍ[4]. وأَعْصُرُ: أبو غَنِيٍّ وباهِلةَ. وسَعْدُ بن بَكْرِ[5] ابنِ هَوَازِنَ الذين كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلّم مسترضَعًا فيهم.

---

(١) يقال: الكرم من توسه وسوسه أى من خليقته وطُبع عليه. وجعل يعقوب تاء توسه بدلا من سين سوسه.   (٢) شرح هذا البيت كله ساقط من أ. وفى الأعلم: «يقول: خلقهم أن يحملوا الأمور فى الشدائد، وغيرهم تختلف أخلاقهم إذا مسّتهم الضراء وتتغير عما عهدت عليه، وخلق هؤلاء ثابت على ما عُهد».   (٣) أى منهم سليم بن منصور ... الخ.   (٤) وهم من هوازن أيضا، سمى كل واحد منهم باسم أبيه ثم جمع كما يقال المهالبة والمسامعة فى بنى المهلب وبنى مسمع. (الأعلم).

(٥) كذا فى أ. وفى سائر النسخ: «من هوازن» وهوازن ولد بكرا، وبكر ولد سعدا. وسعد بن بكر بن هوازن أظآر النبى صلى الله عليه وسلم. وسُبيت هوازن بخالته أخته من الرضاعة فأعتقهم أجمعين. (المعارف لابن قتيبة ص ٤١ — ٤٢ طبع أوربا). قال الأعلم: وكل هؤلاء من ولد عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان.

خُذُوا حَظَّكُم يا آلَ عِكْرِمَ واذكُروا أَوَاصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ (١)

ويُروى (٢) :

خُذُوا حَظَّكُم من وُدِّنا إنّ مَسَّنا (٣) إذا ضَرَّسَتْنا الحربُ نارٌ تَسَعَّرُ

يا آلَ عِكْرِمَ (٤) : يريد عِكْرِمَةَ ، فرخَّم (٥) . وعِكْرِمَةُ : من قَيْس (٦) . والأَوَاصِرُ : القَرَاباتُ ، والواحدةُ آصِرةٌ . يقول : أَصِيبُوا من وُدِّنا فإنّا إن شَنِئْنا كم وأَبْغَضْنا كم فإنما ذلك نارٌ تَسَعَّرُ . إنّ مَسَّنا أى وَقْعَنا بكم نارٌ ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ إذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ أى وقَع بكم . وضَرَّسَتْنا يريد عَضَّتْنا (٧) . وتَسَعَّرُ : تَوَقَّدُ ، وسَعَرْتُ النارَ : أوقدتُها .

وإنّا وإيّاكم إلى ما نَسُومُكُم لَمِثْلانِ (٨) أو أنتم الى الصُّلْحِ أفقرُ (٩)

---

(١) أى أصيبوا حظكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا و بينكم فان ذلك مما يعود عليكم مكروهه . والرحم التى بين زهير و بينهم أن مزينة من ولد أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر . (٢) هذه رواية أبى عمرو والأصمعى كما فى ب ، حـ ، ى . وقد ذكر الروايتين الأعلم و ٨٧ أدب م على أنهما بيتان لا بيت واحد .

(٣) فى الأعلم : « إن قربنا » . يريد : اذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه وجانبنا شديد ، وضرب النار مثلا لذلك .

(٤) فى ب ، حـ ، ى : « أبو عمرو : يا آل عكرم ، أراد عكرمة فرخم » .

(٥) مثل هذا الترخيم فى المضاف الى المنادى يجيزه الكوفيون ، و يقول البصريون إنه نادر .

(٦) لأن عكرمة ابنُ خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

(٧) فى حـ ، ى : « عضضتنا » ، أى عضتنا بأضراسها ، وهذا مثل للشدّة .

(٨) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « بل أنتم » . وفى هامش ب : « لسيان أو أنتم » . ويروى : « الى السلم » .

(٩) يقول : نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج الى الصلح وترك الغزو ، وأنتم أحوج إلى ذلك وأشدّ افتقارا اليه .

تَسُومُكم : نَعْرِضُ عليكم ونُرِيدُكم عليه . ويقال: سامَنِي الخَسْفَ أى طلب مِنِّى غيرَ الحقِّ . ومنه : «سُمْتُه سَوْمَ عالَّةٍ»[1] إذا لم يُبالِغْ فى العَرْض .

اذا ما سَمِعْنا صارِخًا مَعَجَتْ بنا ... الى صَوْتِه وُرْقُ المَراكِلِ ضُمَّرُ

الصارِخُ والصَّرِيخُ : المستغيثُ . والصَّرِيخُ والصارخُ : المُغِيثُ[2] . مَعَجَتْ : مَرَتْ مَرًّا سَهْلًا[3] . وقولُه : وُرْقُ المَراكِلِ[4] : قد آسودَّتْ مواضعُ أرْجُلِ الفُرْسانِ لأن الشَّعْرَ تَحاتَّ عنها فآسودَّ موضعُه لكثرة الركوب فى الحرب . والأوْرَقُ : لونُه لونُ الرَّماد . يقال : وُرْقٌ وأُرْقٌ، تُبْدَلُ الواوُ همزةً .

---

(١) لفظ المثل فى الميدانى : « عرض علىَّ الأمر سوم عالّة » قال الأصمعى : أصله فى الإبل قد نَهِلت فى الشرب ثم علّت فهى عالّة ، فذلك لا يعرض عليها الماء عرضا يبالغ فيه . ويقال : سامه سوم عالّة اذا عرض عليه عرضا ضعيفا غير مبالغ فيه ، أى عرض عليه الأمر فسامه ما تسام الإبل التى علّت بعد النهل . ومثل هذا قولهم فى المثل : « عرض سابرىّ » يقوله من يعرض عليه الشىء عرضا لا يبالغ فيه ، لأن السابرى من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض .

(٢) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « الصريخ والصارخ : المغيث والمستغيث » . وفى القاموس وشرحه : « الصارخ : المغيث والمستغيث ضدّ ، قاله ابن القطّاع وحكاه يعقوب فى كتاب الأضداد عن الجماهير . وقيل الصارخ : المستغيث . والمصرخ : المغيث . قال الأزهرى : ولم أسمع لغير الأصمعى فى الصارخ أن يكون بمعنى المغيث . قال : والناس كلهم على أن الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث كالصريخ فيهما أى فى المغيث والمستغيث فهو من الأضداد أيضا ... فالصريخ فعيل قد يكون بمعنى فاعل مثل قدير وقادر ، وقد يكون بمعنى مفعل مثل نذير ومنذر وسميع ومسمع ... والصراخ فى الأصل : الصياح ثم تجوّز به عن الاستغاثة إذ لا تخلو منه غالبا ثم صار حقيقة عرفية فيها » .

(٣) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : «مرا سريعا سهلا» . وأصل المعج : سرعة المر ؛ ومنه يقال : ريح معوج أى سريعة ؛ قال أبو ذؤيب :

تكركره نجدية وتمدّه ... مسفسفة فوق التراب معوج

ومعج السيلُ يمعج (كفتح) : أسرع . ومعج الفرس : اعتمد على إحدى عضادتى العنان مرة فى الشق الأيمن ومرة فى الشق الأيسر . وحمار معّاج : يستنّ فى عدوه يمينا وشمالا .

(٤) مراكل الدابة : حيث يركله الفارس برجله اذا حركه للركض ، وهما مركلان وانما جمعه بما حوله .

وإن شُلَّ رَيْعانُ الجميعِ مَخافةً ... نقولُ جِهارًا وَيْحَكُمْ لا تُنَفِّروا

شُلَّ : طُرِد . ويُروى : « رُعْيانُ الجَميعِ » [1] والرُّعْيانُ : جماعةُ رُعاةٍ [2] . فيقول : إن طُرِدتْ لخوفٍ فإنّا سنمنعكم . والجَميعُ [3] : الحَيُّ . والرَّيْعانُ [4] : الأوائلُ . يقول [5] : لا تُنَفِّروا الإبلَ أي أرْفُقُوا وقِفُوا فإنّا معًا أي جَميعٌ [6] .

على رِسْلِكم إنّا سنُعْدِى وراءَكم [7] ... فتَمْنَعُكم أرماحُنا أو سنُعْذِرُ [8]

(١) وعلى هذه الرواية يكون شل مبنيا للفاعل ، أي إن طرد الرعاة إبلهم نقول لهم لا تنفروها .

(٢) كذا في الأصول . وقد أصلحها المرحوم الشنقيطي في ى : « جماعة راع » . وفي اللسان مادة رعى : « وراعى الماشية : حافظها ، صفة غالبة غلبة الاسم ، والجمع رعاة مثل قاض وقضاة ، ورعاء مثل جائع وجياع ، ورعيان مثل شاب وشبان ، كسروه تكسير الأسماء كحاجر وحجران لأنها صفة غالبة . وليس في الكلام اسم على فاعل يتوفر عليه فُعَلة وفعال إلا هذا وقولهم آس وأساة وإساء ... قال الأزهرى : وأكثر ما يقال رعاة للولاة ، والرعيان لجمع راعى الغنم » . (٣) الجميع يطلق على الحى المجتمع كما هنا وكقول لبيد :

عريت وكان بها الجميع فأبكروا * منها فغودر نؤيها وثمامها

وعلى الجيش كما قال لبيد أيضا :

في جميع حافظى عوراتهم * لا يهمون بإدعاق الشلل

(٤) ريع كل شيء وريعانه : أوّله وأفضله ، ومنه ريعان المطر وريعان الشباب . (٥) من أول قوله يقول لا تنفروا ... الخ انفردت به ا . (٦) قال الأعلم في شرح هذا البيت : « إن أحسّ القوم بالعدوّ فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى أمرناهم بأن لا يفعلوا وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم لا تنفروها ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدوّ ونقاتل دونها » . (٧) وراءكم أى دونكم حتى ندفع الخوف عنكم . قال في ٨٧ أدب م : « ومن زعم أن قوله وراءكم : خلفكم فليس له معنى مدح بل هو شبيه بالهجاء ؛ لأنه اذا تركهم حتى يسبَوْا وتساق أموالهم ثم ذهب خلفهم فهو أردأ ما يكون من النصر . وإنما أراد زهير : إنا سنعدى خيلنا دونكم ؛ ألا تراه يقول على رسلكم لا تنفروا ماشيتكم ولا تزولوا عن دياركم ، فهم في الدار لم تكن بعدُ غارة ولكنهم أحسوا بالغارة فطردوا إبلهم يريدون الحرب فقال لا بأس عليكم أقيموا ولا تخافوا فإنا دونكم حتى نرد القوم عنكم » . (٨) كذا في ا . وفي سائر النسخ : « وستعذر » بالتاء والواو . وفي الأعلم : « أو سنعذر » بالنون . وفي ٨٧ أدب م : « وسنعذر » بالنون والواو . والبيت مروى بالروايتين النون والتاء . فمن رواه بالنون قال معناه سنأتى بالعذر عنكم ، ومن رواه بالتاء عنى الرماح أى سيكون منها ما تعذرون فيه كما قال الشارح . يقال : أعذر الرجل في الأمر اذا اجتهد وبلغ العذر ، وعذّر فيه اذا قصّر .

على رِسْلِكم أي قليلاً قليلاً[1] . سنُعْدِى أي سنُعْدِى الخيلَ وراءكم ، يقال : عَدَا الفرسُ ، وأَعْداه فارسُه . وستُعْذِرُ يعني الرِّماحَ أي يكون منها ما تَعْذِرُون فيه ، ومثلُه قولُ لَبِيدٍ :

فى جَمِيعٍ[2] حافِظِى عَوْراتِهم[3] ... لا يهمُّون بإِدْعاقِ[4] الشَّلَلْ[5]

الدَّعْقةُ : الدُّفْعةُ[6] . وقال الأعشى :

نَعَمٌ يكون مجازُه أَرْماحَنا ... وإذا يُرَاعُ فإنّه لن يُطْرَدا[7]

---

(١) الرسل : الرفق والتؤدة ، فمعنى على رسلكم : على مهلكم و رفقكم ، أي أمهلوا قليلا .

(٢) فسر فى اللسان الجميع هنا بالجيش واستشهد بهذا البيت (انظر الحاشية رقم ٣ من الصفحة السابقة) .

(٣) العورة هنا : الخلل فى الثغر وغيره يتخوف منه العدو . و فى التنزيل العزيز : (ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا) .

(٤) فى اللسان مادة دعق : « الدَّعْق : الهيج والتنفير ، وقد دعقه دعقا ولا يقال أدعقه . وأما قول لبيد فى جميع ... الخ ، فيقال هو جمع دعق وهو مصدر فتوهمه اسما أي إنهم اذا فزعوا لا ينفرون إبلهم ولكن يجمعونها و يقاتلون دونها لعزهم . قال الأصمعى : أساء لبيد فى قوله :

* لا يهمون بإدعاق الشلل *

وقال غيره دعقها وأدعقها لغتان » .

(٥) الشل والشلل : الطرد ، شله يشله شلا (كنصر) ، يقال : شل العير أتنه والسائق إبله أي طردها . ولعله يريد بالشلل هنا : الابل المطرودة تجوزا .

(٦) يقال : أصابتنا دعقة من مطر أي دفعة شديدة . والمتبادر من سياق الكلام أن الدعقة بمعنى الدفعة تفسير لإدعاق الواردة فى بيت لبيد . ولا يخفى بأدنى تأمل أن هذا غير صحيح .

(٧) هذه إحدى الروايتين فى البيت ، والرواية الأخرى :

مثل الهضاب جَزارةً لسيوفنا * فإذا تُراع فإنها لن تطردا

وهو من قصيدته التى مطلعها :

أثوى وقصّر ليلة ليزوّدا * ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

حِجازُه : الذي يَحجُزُه ويمنعه ؛ ومثلُه(١) قولُ العجّاج(٢) :

عاينَ حَيًّا كالحِـراجِ نَعَمُهْ ... يكونُ أقصَى شَلِّهِ مُحرنْجَمُهْ(٣)

وإلّا فإنّا بالشَّـرَبَّةِ(٤) فاللِّـوَى(٥) ... نُعَقِّـرُ أُمّاتِ(٦) الرِّباعِ ونَيْسِـرُ

(١٤٥)

يقول : إن لم يكن بيننا وبينكم قِتالٌ فنَعْدِى الخيـلَ وراءكم فإنّا بالشَّرَبَّةِ ، أى منزلُنا بالمكان الذى تعلمون(٧) . والرِّباعُ : جمعُ رُبَعٍ ، والرُّبَعُ : ما نُتِجَ فى الرَّبيع . ونَيْسِرُ : من المَيْسِر والضَّرْبِ بالقِداحِ .

---

(١) من أول قوله : ومثله قول العجاج ... الخ . لم يرد فى ا

(٢) كذا فى النسـخ الثلاث واللسان مادة حرج . وفى اللسان مادة حرجم أنه لرؤبة . وفى أراجيز رؤبة والعجاج أنه للعجاج ، وهو من رجزه الذى مطلعه :

ورأسِ أعداءٍ شديدٍ أَصْيَدُه ... قدطال من حرد علينا صدمه

(٣) الحراج : جمـع حرجة كرقبة ورقاب . والحرجة : الغيضة والشجر الكثير الملتف ؛ سميت بذلك لضيقها والتفافها وضيق المسلك فيهـا . وحرجم الإبل فاحرنجمت أى ردّها فارتدّ بعضها على بعض . قال الباهلى : معناه أنّ القوم اذا فاجأتهم الغارة لم يطردوا نعمهم ، وكان أقصى طردهم لها أن ينيخوها فى مباركها ثم يقاتلوا عنها . ومبركها هو محرنجمها الذى تحرنجم فيه وتجتمع ويدنو بعضها من بعض .

(٤) الشربّة : هضبة دون المدينة ، وهى من بلاد غطفان .

(٥) كذا فى ا والأعلم و ٨٧ أدب م . وفى سائر الأصـول : «واللوى» بالواو . واللوى : واد من أودية بنى سليم .

(٦) فرق بعض اللغويين بين الأمات بغير هاء والأمهات بالهاء ، فجعل الأمات لما لا يعقل والأمهات لمن يعقل ، وربمـا جاء بعكس ذلك ؛ كما قال السفاح اليربوعى فى الأمهات لغير الآدميين :

قوّال معـروف وفعّاله ... عقّار مثنى أمهات الرباع

وقال جرير فى الأمات للآدميين :

لقد ولد الأخيطلَ أمّ سوء ... مقـلّدة من الأمات عارا

(٧) أى منزلنا بالمكان الذى تعلمون ، نحن فيه آمنون ننحر النوق الكريمة ونلعب الميسر .

وقال زُهَير يمدح هَرِم بن سِنَان بن أبي حارِثةَ المُرِّيّ عن المفضَّل وأبي عَمْرو :

غَشِيتُ الديارَ[1] بالبَقِيعِ فثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قد أقْوَيْنَ من أُمِّ مَعْبَدِ

أقْوَى وأقْفر : ذهَب منه أهلُه . والبَقِيعُ وثَهْمَدٌ : مكانانِ[2] .

أَرَبَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عَشِيَّةٍ ... فلم يَبْقَ إلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ[3]

أَرَبَّتْ : أقامتْ، والمُرِبُّ : المُقِيمُ ، والإربابُ : الإقامة واللُّزُوم[4] ، وآلٌ : جمعٌ ، والواحدة آلةٌ ، وهو عُودٌ له شُعْبتانِ يُعرَّض عليه عود آخر ثم يُلْقَى عليه ثُمامٌ يُستَظَلُّ[5] به . ويُقال : آلٌ : شَخْصٌ ، وشَخْصُ كلِّ شيءٍ آلُه ، قال أبو دُوَادٍ :

* وآلًا على الماءِ يَحْمِلْنَ آلا[6] *

---

(١) في الأعلم وهامش ب : « ديارا » . (٢) البقيع يعنى به بقيع الغرقد وهو مقبرة أهل المدينة داخلها . وثهمد : جبل في حمى ضرية . وفى ٨٧ أدب م : « البقيع بناحية المدينة . وثهمد هناك » . (٣) الأرواح : جمع ريح . ومنضد : جعل بعضه فوق بعض . وخيم : جمع خيمة ، وتجمع الخيمة على خيمات وخيام وخيم (بكسر ففتح) وخيم (بفتح فسكون) . (٤) يقال : ربّ بالمكان وأربّ اذا لزمه ، ويقال : أربّ بالمكان وألبّ أيضا . وفى الحديث : " اللهم إنى أعوذ بك من غنى مبطر وفقر مربّ " أو ملبّ أى لازم غير مفارق . (٥) في أ : « يستتر به » . وعبارة اللغويين : آل الخيمة : عمدها . وقال الجوهرى : الآلة واحدة الآل والآلات وهى خشبات تبنى عليها الخيمة . (٦) البيت كما فى اللسان :

عرفت لها منزلا دارسا ... وآلا على الماء يحملن آلا

وفسر الآل الأول بعيدان الخيمة ، والثانى بالشخص .

وغيرُ ثلاثٍ كالحَمَامِ[1] خَوالدٍ ... وهابٍ مُحِيلٍ هامدٍ متلبِّدِ

ثلاثٌ يَعني الأَثَافِيَّ . وخَوالدُ : مُقيماتٌ بَواقٍ . وهابٍ : رَمادٌ عليه هَبْوةٌ أي غُبرةٌ مع طول القِدَمِ[2] . ومُحِيلٌ : قد أتى عليه الحَوْلُ . وهامدٌ : خامدٌ ، ويقال : هَمدت النارُ اذا ذهب التهابها ، وخَمدت اذا طَفِئتْ[3] . ومتلبِّدٌ : من الأمطار[4] .

وقفتُ بها[5] رَأْدَ الضَّحَاءِ[6] مَطِيَّتِي ... أسائلُ أعلاماً ببَيْداءَ قَرْدَدِ[7]

فلما رأيتُ أنها لا تُجِيبُني ... نهضتُ إلى وَجْناءَ كالفحل جَلْعَدِ

لا تُجِيبُني يَعني الديارَ . ووَجْناءُ : ناقةٌ غليظةٌ ضخمةُ الوَجَناتِ . وجَلْعَدٌ : شديدةٌ . وأنها ، الهاءُ الدِّيارِ .

جُمَاليَّةٍ لم يُبْقِ سَيْرِي ورِحْلَتِي ... على ظَهْرِها من نَيِّها غيرَ مُحْفَدِ

---

(١) شبه الأثافيّ فى لونها بالحمام لأنها سود تضرب الى الغبرة ، وكذلك القمارى . (عن الأعلم) .

(٢) قوله : « مع طول القدم » لم يرد فى غير ا . وليس ذلك داخلا فى معنى الهابى لغة . وربما ذكره لأنه منشأ الغبرة . (٣) كذا فى الأصول . والذى فى كتب اللغة أنه يقال : خمدت النار تخمد خمودا (كقعد) اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها . وهمدت تهمد همودا (كقعد) اذا طفئ جمرها البتة . قال الأصمعى : « اذا سكن لهب النار ولم يطفأ جمرها قيل : خمدت ، فان طفئت البتة قيل : همدت ، فاذا صارت رمادا قيل : هبا يهبو وهو هاب غير مهموز » . (٤) يعنى أن الأمطار ترددت عليه حتى تلبد ولصق بعضه ببعض . (٥) لم يرد هذا البيت فى ا ، حـ .

(٦) رأد الضحاء : وقت ارتفاع الشمس وانبساط ضوئها . والضحاء : عند ارتفاع النهار الأعلى .

(٧) القردد : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(١١٦)

جُمالِيّةٌ، يقول: خلقتُها خِلقةُ الجمَلِ. نَيُّها: شحمُها. ومحفِدٌ: أصلُ السَّنامِ وبقيّته. وقال أبو زِيادٍ[1]: مَحْفِدٌ ومَحْكِدٌ.

متى ما أُكَلِّفْها مَفازةَ مَنْهَلٍ فتَسْتَعْفَ أو تُنْهَكْ[2] اليه فتَجْهَدِ

الأصمعىّ[3]:

* متى ما تكلّفها مَآبةَ مَنْهَلٍ *

مَآبةٌ: تؤوبُ الى المَنْهَلِ[4]. ومَفازةُ مَنْهَلٍ أى مفازةٌ لها مَنْهَلٌ. والمَنْهَلُ: الماء. ويُرْوَى: «فتَسْتَعْفِ» أى تُعطيكَ ما عندها عَفْوًا. وتُسْتَعْفَ: يُؤخذ عَفْوُها[5]. وتُنْهَكُ أى يُبْلَغُ منها بالضرب والاجتهاد. تَجْهَدُ أى تَتْعَبُ.

تَرِدْه ولمّا يُخْرِجِ السَّوْطُ شأوَها مَرُوحٌ جَنُوحُ اللّيلِ ناجيةُ الغَدِ

ويُرْوَى:

* مَرُوحًا جَنُوحَ الليلِ ناجيةَ الغَدِ *

---

(١) كذا فى أكثر النسخ و ٨٧ أدب م. وفى ا: «أبو محمد». وفى اللسان مادة حفد: «والمحفد: الأصل عامة عن ابن الأعرابى وهو المحتد. والمحفد والمحكد والمحتد: الأصل. ومحفد الرجل: محتده وأصله. والمحفد: السنام، وفى المحكم: أصل السنام» واستشهد ببيت زهير. وابن الأعرابى اسمه أبو عبد الله محمد بن زياد، فلعله يعنى أبا زياد الكلابى اللغوى المعاصر للأصمعى، والذى قدم بغداد أيام المهدى وأقام بها.

(٢) فى ٨٧ أدب م: «تنهد» يقال: نهد الرجل (كنصر وقطع) اذا نهض ومضى على كل حال، بخلاف النهوض فانه يكون عن قعود.

(٣) كذا فى أكثر النسخ. وفى ا: «ويروى: متى ما تكلفها ...».

(٤) عبارة الأعلم: «المآبة: أن تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشيا».

(٥) أى عفو ما عندها من السير من غير كدّ.

تَرِدُه : تَرِدُ المنهلَ . يقول : لم يستخرج كلَّ عَدْوِها . وشأْوُها[1] : عَدْوُها[2] . ومَرُوحٌ : من المَرَح . وجَنُوحٌ : تَجْنَحُ فى سيرها تَمِيلُ من النشاط[3] . وناجيةٌ : تَنْجو[4] . يقول : تَمْضِى ، اذا سارت ليلتَها نَجَتْ من الغدِ لم يَكْسِرها ذلك[5] .

كهَمِّكَ إن تَجْهَدْ تَجِدْها نَجِيحةً صَبوراً و إن تَسْتَرْخِ عنها تَزَيَّدِ

كهَمِّكَ أى كما تُرِيد . إن تَجْهَدْ : فى سَيْرِها . ونَجِيحةٌ : سَرِيعةٌ . و إن تَرَكْتَها لم تَضْرِبْها تَزَيَّدتْ . والتزَيُّدُ : ضربٌ من السَّيْرِ فوقَ العَنَقِ أى تَزَيَّدتْ فى سَيْرِها[6] . و يقال : إن تَجْهَدْ تُتْعِبْها تَصْبِرْ .

وتَنْضَحُ[7] ذِفراها بجَوْنٍ كأنه عَصِيمُ كُحَيْلٍ فى المَرَاجِلِ مُعْقَدِ

كلُّ ثَخِينٍ نَضْخٌ ، وكلُّ رَقِيقٍ نَضْحٌ[8] . والذِّفْرَيانِ : الحَيْدانِ الناتئانِ فى القفا[9] .

---

(١) عبارة الأعلم : « وقوله : ولما يخرج السوط شأوها أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها » . (٢) فى ٨٧ أدب م : « وشأوها : طلقها وسيرها » . يقال : عدا شأوا أى شوطا وطلقا . (٣) عبارة ٨٧ أدب م : « وجنوح : تميل فى سيرها يمنة و يسرة من نشاطها ، ولا يكون ذلك من الذكور والإناث الا فى عتاقها » . (٤) تنجو : تسرع .

(٥) يريد أن سير الليل لا يكسرها ، ولكنها تسير الليل ثم تصبح نشيطة سريعة .

(٦) فى أ : «أى تزيدت فى سيرها فى مشيها» . وفى سائر النسخ : «أى تزيد فى مشيها» . يقول : إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة ، وان تركت ولم تضرب تزيدت فى سيرها .

(٧) تنضح من باب ضرب ومنع ، وكذلك تنضخ بالمعجمة ، كما فى المصباح . (٨) يريد أن النضخ بالمعجمة لما كان غليظا كالخلوق والغالية ، و بالمهملة لما كان رقيقا كالماء . وقيل غير ذلك ، فقد قال الأصمعى : النضح بالمهملة : الذى ليس بينه فَرَج ، والنضخ أرقّ منه . وقال أبو ليلى : النضح والنضخ : ما رق وثخن بمعنى واحد . (٩) عبارة اللغويين فى الذفرى : الذفريان : الحيدان اللذان عن يمين النقرة وشمالها . وقال الليث : الذفرى من القفا هو الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن . وقيل : هو العظم الشاخص خلف الأذن . والذفرى مؤنثة وألفها للتأنيث . ومن العرب من يقول : هذه ذفرًى ، فيصرفها و يجعل الألف للإلحاق .

والجَوْنُ: الأسودُ، وعَرَقُ الذِّفْرى أسودُ . والعَصِيمُ : الأَثَرُ[1] . ويقال : إن الإبلَ أوّلُ ما يَبْدُو عَرَقُها أسودَ[2] ثم يَصْفَرُّ، كما قال :

* يَصْفَرُّ لليُبْسِ اصفرارَ الوَرْسِ[3] *

ويقال : العَصِيمُ : قَطِرَانٌ[4] . وقال أبو عمرو : كُحَيْلٌ : من جِنْسِ القِيرِ[5] أسودُ يخرج من عَيْنٍ[6] من الأرض . وقال الأصمعيّ : كُحَيْلٌ : ضربٌ من الهِنَاءِ . مُعْقَدٌ : مطبوخٌ . وقيل : الكُحَيْلُ : رَقِيقُ القَطِرانِ[7] .

(١) عبارة اللسان : «والعصيم والعصم والعصم (بالضم وبضمتين) : بقية كل شيء وأثره من القطران والخضاب وغيرهما » . وقال أيضا : « العصم : أثر كل شيء من ورس أوزعفران أو نحوه » .

(٢) أسود نصب على الحال التي سدت مسد الخبر كقولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما .

(٣) تمام هذا البيت كما في اللسان مادة عصم :

* من عرق النضح عصيم الدرس *

(٤) وشاهده قول الشاعر :

كساهن الهواجر كل يوم * رَجيعا بالمغابن كالعصيم

الرجيع : العرق . وقال لبيد :

بخطيرة توفى الجديل سريحة * مثل المشوف هنأته بعصيم

خطيرة : ناقة تخطر بذنبها . وتوفى الجديل : تستوفيه بطول عنقها . سريحة : سريعة . المشوف : البعير المهنوء بالقطران ، يقال : شُف بعيرك أي اطله بالقطران . والعصيم : القطران .

(٥) القير والقار : شيء أسود تطلى به السفن والإبل ، وقيل : هما الزفت .

(٦) في أ : « من غير الأرض » وهو تحريف .

(٧) في القاموس وشرحه : « والكحيل كزبير : النفط تطلى به الإبل للجرب ، وهو مبني على التصغير لا يستعمل إلا هكذا ، نقله الجوهري عن الأصمعي . أو هو القطران تطلى به الإبل . ورده الأصمعي فقال : القطران إنما يطلى به للدَّبَر والقردان وأشباه ذلك وإنما هو النفط ... قال علي بن حمزة : هذا من مشهور غلط الأصمعي لأن النفط لا يطلى به الجرب وإنما يطلى بالقطران ، وليس القطران مخصوصا بالدبر والقردان كما ذكر . ويفسد ذلك قول القطران الشاعر :

أنا القطران والشعراء جربى * وفي القطران للجربى شفاء » .

(٤٤٧) وتَلْوِى بريّانِ العَسِيبِ تُمِرُّه ... على فَرْجِ مَحْرومِ الشَّرابِ مُجَدَّدِ

تَلْوِى : تَضرِبُ بذَنَبها يَمْنةً ويَسْرةً . والعَسِيبُ : الذى يَنْبُتُ عليـه الشَّعرُ (١) . رَيّانُ يعنى ذَنَبًا غليظا (٢) . تُمِرُّه : تَذْهَب به وتجىء . على فَرْجِ محرومِ الشَّرابِ : يريد أن فَرْجَها محرومٌ (٣) ، أى إنها ناقةٌ لا تُحْلَبُ أى لم تَحْمِـل ولم يكن بها لبنٌ . ومُجَدَّدٌ (٤) : لا لبنَ فى خِلْفِها . قال ثعلبٌ (٥) : « وتَلْوِى » بالفتح أيضا ؛ يقال (٦) : لَوَيْتُ (٧) بالشىء إذا ذهبتَ به .

تُبَادِرُ أغوالَ العَشِىِّ وتَتَّقِى ... عُلالةَ مَلْوِىٍّ من القِـدِّ (٨) مُحْصَدِ

تُبَادِرُ أغوالَ : بُعْدَ (٩) ، الواحد غَوْلٌ عن الأصمعى . وقال غيره : تُبَادِر ما تخاف أن يَغُولَك بالعَشِىِّ حتى تَلْحقَك بالمنزل الذى تَبِيتُ فيـه . وقال اللِّحْيانِىّ (١٠) : الغولُ :

---

(١) فى اللسان : « والعسيب والعسيبة : عظم الذنب ، وقيل : مستدقه ، وقيل : منبت الشعر منه ، وقيل : عسيب الذنب : منبته من الجلد والعظم » . (٢) وذلك محمود فى الإبل مذموم فى الخيل .

(٣) كذا فى الأصول . وظاهر أن المحروم من صفة الضرع لا الفرج كأنه قال : على فرج ضرع محروم الشراب مقطوع اللبن . والفرج هنا : ما بين رجلى الدابة . (٤) يقال : جدّ الشىء يجـدّه (كنصر) جدًّا : قطعه ، ومنه شاة جَدّاء : قليلة اللبن يابسة الضرع ، وكذلك الناقة والأتان . ويقال : ناقة جدود ومجدّدة ، من ذلك . قال الأعلم : وأشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن .

(٥) من هنا إلى آخر شرح البيت انفردت به ا . (٦) لعله : « ويقال » لأنه معنى آخر .

(٧) الذى فى كتب اللغة فى هذا المعنى « ألويت » يقال : ألوت به عنقاء مغرب ، أى ذهبت به . وفى حديث حذيفة أن جبريل رفع أرض قوم لوط عليـه السلام ثم ألوى بها حتى سمع أهـل السماء ضُغاء كلابهم أى ذهب بها . (٨) القد : ما قدّ (قطع) من الجلد . (٩) فى ا : « تعدو » وهو تحريف . والغَوْل : بعد المفازة لأنه يغتال من يمر به . ويقال : هوّن الله عليك غول هذا الطريق أى بعده . ويلاحظ أنه فسر الجمع بمفرد . (١٠) لم أجد هذا القول فى كتب اللغة .

بئرٌ يقع فيها الرجل، وهى الدُّخْلانُ، والواحد دَخْلٌ، زعَم أنها حفائرُ تَحْفِرُها المياهُ من الأمطار والسُّيُولِ فينبُتُ فيها الشجرُ، فربما دخلها الرجلُ فلا يُحْسِنُ الخروجَ منها.[1] ونَشْوَقِ عُلالَةَ مَاوِىٍّ: قال الأصمعىُّ: بَقِيَّةَ سَوْطٍ. مُحْصَدٌ: مفتولٌ شديدُ الفَتْـل.

خَنْساءَ سَفْعاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ ... مُسافِرَةٍ مَزْءُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ[2]

خَنْساءُ: بقرةٌ.[3] والخَنَسُ: تأخّر الأنفِ فى الرأس. والسَّفَعُ: سَوادٌ فى حُمْرةٍ، وكذلك خَدّاها. وحُرَّةٌ: كريمةٌ عَتِيقةٌ. ومسافرةٌ: تسافر تخرج من أرض الى أرض. والمَلاطِمُ[4]: الخَـدّانِ. ومَزْءُودةٌ: مَذْعورةٌ، زُئِدَ الرجلُ فهو مزءودٌ أى مذعورٌ، والاسمُ منه الزُّؤْدُ[5]. والفَرْقَدُ: ولدُ البقرةِ.

غَدَتْ بسَلاحٍ مثلُه يُتَّقَى به ... ويُؤْمِنُ جَأْشَ الخائفِ المتوقِّدِ

---

(١) فى كتب اللغة: الدحل: نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه، وربما أنبت السدر. قال الأزهرى: وقد رأيت بالخلصاء ونواحى الدهناء دحلانا كثيرة، وقد دخلت غير دحل منها، وهى خلائق خلقها الله تعالى تحت الأرض، يذهب الدحل منها سكا فى الأرض قامة أو قامتين أو أكثر من ذلك ثم يتلجف يمينا أو شمالا، فمرة يضيق ومرة يتسع فى صفاة ملساء. لا تحيك فيها المعاول المحددة لصلابتها. وقد دخلت منها دحلا، فلما انتهيت الى الماء، اذا جو من الماء الراكد فيه لم أقف على سعته وعمقه وكثرته لإظلام الدحل تحت الأرض، فاستقيت أنا مع أصحابى من مائه فاذا هو عذب زلال، لأنه من ماء السماء يسيل اليه من فوق ويجتمع فيه. (٢) ويروى: «كمياء» كما فى ٨٧ أدب م وهى البقرة أيضا لسعة عينيها. (٣) شبه ناقته بها فى نشاطها وحدتها. والبقر كلها خنس لا تكون الا هكذا.

(٤) فى ب، حـ، ى: «والملطمان: الخدان».

(٥) بالضم وبضمتين؛ قال الشاعر:

يضحى اذا العيس أدركنا نكايتها ... خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد

بسلاح يَعْنِي قِرْنَها . مثله يُتَّقى به العَدُوّ . ويُؤْمِنُ هـذا السلاحُ جَأْشَ هذا الخائف، أي صَدْرَ(١) هذا الخائف . المتوقِّد(٢) : الذي قـد توقَّد جَوْفُه من الفَـزَعِ والخَوْفِ . ويُروَى : « المتوحِّد » : الذي هو وَحْدَه .

(١٦٨)

وسامِعتَيْنِ تعـرفُ العِتْقَ فيهما ... الى جِذْرِ مَدْاوِكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ

سامعتَيْنِ : أُذُنَيْنِ . والعِتْقُ : الكَرَمُ . جَذْرٌ وجِذْرٌ : أصلٌ(٣)، أراد : مع جِذْرٍ . وقولُه : تعرف العِتْقَ فيهما أي محدَّدتانِ(٤) . ومدلوكُ الكُعُوبِ يَعْنِي أن قُرونَه(٥) مَدْلُوكَةٌ مُلْسٌ . والكَعْبُ : ما بين العُقْدتين في القَرْنِ والقَناةِ . ومحدَّدٌ أي محدَّدُ الرأسِ .

وناظرتَيْنِ تَطْحَرانِ(٦) قَـذَاهما ... كأنَّهما مكحولتـانِ بإثْمِـدِ(٧)

ناظرتَيْنِ يَعْنِي عينَيْنِ . تَطْحَرانِ(٨) أي تَرْمِيانِ به، وقَوْسٌ مِطْحَرٌ إذا كانت تَرْمِي السَّهْمَ بعيدًا .

---

(١) يريد النفس والقلب؛ يقال : إنه لواهي الجأش اذا اضطرب عنـد الفزع، فاذا ثبت قيل : إنه رابط الجأش، كأنه يربط نفسه عن الفرار يكفّها لجرأته وشجاعته . (٢) هذه الرواية وشرحها انفردت بها نسخة أ . ولم أجدها سندا . (٣) جذر كل شيء : أصله . وفي حديث حذيفة بن اليمان : "نزلت الأمانة في جذر قلوب الرجال" أي في أصلها . والجذر بالفتح عن الأصمعي، و بالكسر عن أبي عمرو .

(٤) ومثله قول طرفة بن العبد يصف أذني ناقته بالحدّة والانتصاب :

مؤلّلتان تعـرف العتـق فيهما * كسامعتي شاة بحـومل مفـرد

(٥) كذا في الأصول . ولعله : « قرونها » أي البقرة التي شبه ناقته بها . يريد أن قرونها مدلوكة ملس لقتالها . (٦) في نسخة أشير اليها بهامش الأعلم : « تطرحان » .

(٧) الإثمد : الكحل . يريد : كأنهما من حسنهما وسوادهما مكحولتان . (٨) أي تنفيان القذى وليس بهما قذى .

طَبَاهَا ضَحَاءٌ أو خَلَاءٌ فخالفتْ إليه السِّبَاعُ فى كِنَاسٍ[1] ومَرْقَدِ

طَبَاهَا : دَعَاها ، يَطْبِيه ويَطْبُوه مثل يَحُوتُ ويَحِيتُ . والضَّحَاءُ للإبل مثل الغَدَاء للناس ، وهو الرَّعْىُ عند الضُّحَى . أو خَلَاءٌ : خَلْوَةٌ . إليه : إلى الولد . والمَرْقَدُ[2] : المَنَامُ .

أضاعتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلَاتُها[3] فلاقتْ بَيَانًا عند آخِرِ مَعْهَدِ

أضاعتْ : تركتْ ولدَها وغفلتْ عنه . وغَفَلاتُها : جمع غَفْلَة[4] . فلاقتْ بَيَانًا : استبانتْ ، الجِلْدُ والدَّمُ هو الذى بيَّن لها . عند آخِرِ موضع عَهِدتْه فيه أى فارقتْه فيه .

دَمًا عند شِلْوٍ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَه وبَضْعَ لِحَامٍ فى إهابٍ مُقَدَّدِ

دَمًا : رَدٌّ على بَيَانٍ . شِلْوٌ : بَقِيَّةُ الجَسَد . وبضع : جمعُ بَضْعَةٍ . لِحَامٌ : جمعُ لَحْمٍ . إهابٌ : جِلْدٌ ، والجمع أُهُبٌ[5] . ومُقَدَّدٌ : مُخَرَّقٌ ومُشَقَّقٌ . تَحْجُلُ الطيرُ حولَه : أَكَلَ الذئبُ ما أَكَلَ وبقى شىءٌ تَحْجُلُ[6] الطيرُ حولَه .

---

(١) الكناس : بيت الظبي فى الشجر يستتر فيــه من الحر والبرد .

(٢) قوله : « والمرقد : المنام » لم يرد الا فى حـ . (٣) فى حـ والأعلم : « خلواتها » .

(٤) يريد : انما غفلت عن ولدها بالرعى لم تغفر لها السباع هذه الغفلة بل انقضّت على ولدها فافترسته .

(٥) يجمع الإهاب جمع قلة على آهبة ، وجمع كثرة على أهب (بضمتين) وأهب (بفتحتين) . ولم يجئ فى كلام العرب على هذا الوزن إلا أربعة أحرف : أديم وأدم ، وعمود وعمد ، وأفيق وأفق ، وإهاب وأهب . وزاد الفراء حرفا خامسا وهو قضيم وقضم . والأديم والأفيق والقضيم كلها : الجلد .

(٦) يقال : حجل المقيــد (كنصر وضرب) حجــلا وحجلانا اذا رفع رجلا ومشى متريثا على رجله الأخرى . وحجل الغراب : نزا فى مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاث والغلام على رجل واحدة .

فجالتْ على وَحْشِيِّها وكأنّها مُسَرْبَلَةٌ في رازقيٍّ مُعَضَّدِ

جالتِ البقرةُ : جاءتْ وذهبتْ . وَحْشِيُّها : الجانبُ الذى لا يُرْكَبُ منه وهو الأيمن ، وإنسيُّها : الجانبُ الأيسرُ الذى يُرْكَبُ منه . ومُسَرْبَلَةٌ : لابسةٌ سربالًا وهو القميصُ ، شبَّه بياضَها ببياضِ الكَتَّان . ومُعَضَّدٌ : مُخَطَّطٌ[1] ، وذلك أنّ فى قوائمها خطوطًا وفى وجهها سوادًا . والرازقىُّ : الكَتَّانُ[2] .

(١٦٩)

وتَنْفُضُ عنها غَيْبَ كلِّ خميلةٍ وتَخْشَى رُماةَ الغَوْثِ من كلِّ مَرْصَدِ

تَنْفُضُ[3] : تنظرُ هل تَرَى فيه ما تَكْرَه أم لا . والغَيْبُ : كلُّ ما استتر عنك . والخميلةُ : رَمْلَةٌ فيها شجرٌ ، والجميع خمائلُ . والغَوْثُ : قبيلةٌ من طَيِّئٍ[4] . ومَرْصَدٌ : مكانٌ يُرْصَدُ فيه .

ولم تَدْرِ وَشْكَ البَيْنِ حتى رأتْهمُ وقد قَعَدوا أنفاقَها كلَّ مَقْعَدِ

وَشْكُ البَيْنِ : سرعتُه ، يَعْنِى مُفارقةَ ولدِها . رأتِ الرُّماةَ قد قعدوا أنفاقَها : مَخارِجَها وطُرُقَها[5] .

---

(١) فى اللسان : « وثوب معضد : مخطط على شكل العضد . وقال اللحيانى : هو الذى وشيه فى جوانبه . والمعضد : الثوب الذى له علم فى موضع العضد من لابسه » واستشهد ببيت زهير هذا .

(٢) فى اللسان : « الرازقية والرازقى : ثياب كتان بيض . وقيل : كل ثوب رقيق رازق . وقيل : الرازق : الكتان نفسه » .

(٣) يقال : نفض المكان ينفضه نفضا (كنصر) واستنفضه اذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه . وفى حديث أبى بكر والغار : " أنا أنفض لك ما حولك " أى أحرسك وأطوف هل أرى طلبا .

(٤) وإنما خصهم لأنهم أهل رماية وصيد .

(٥) يريد أن الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

وثاروا بها من جانبيها كليهما ... وجالت وإن يُجشِمْنَها الشدَّ تجهَدِ[١]

يُجشِمْنَها : يكلِّفنها ويحمِلْنها عليه[٢] . وتجهَد : تُسرِع .

تَبُذُّ الأُلَى يأتينها من ورائها ... وإن يتقدَّمْها السوابقُ تَصْطَدِ

تَبُذُّ : تَسْبِق وتَغْلِب . ويأتينها من ورائها أي من خَلْفها ، يعني الكلاب . والسوابقُ أيضا : الكلابُ ، ما سبق منها . تَصْطَد : يَطْعُنُها وتَعْقِرها . ورُوِي : «تَصْطَدِ»[٣] .

فأنقذها من غَمْرة الموتِ أنها ... رأتْ أنها إن تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصَدِ

أبو عَمْرو: إن تَنْظُرْ : إن تنتظِرْ أصحابَ النَّبْل أن يجيئوا . تُقصَدُ[٤] : تُقتَل ؛ رماه فأقصده إذا أصاب مَقتَلا . وقال غيره «النَّبْل»[٥] وهو الثأر . أبو عَمْرو: يعني كُرْبة الموتِ[٦] . «أنَّها» موضعُها رفعٌ بأنقذ، والثانيةُ نَصْبٌ برأتْ .

نَجَاءٌ مُجِدٌّ ليس فيه وَتِيرةٌ[٧] ... وتَذْبِيبُها عنها بأسحمَ مِذْوَدِ

أي أنقذها نَجَاءٌ ليس فيه وَتِيرةٌ أي تلبُّثٌ وفَتْرةٌ . والوَتِيرةُ : الطريقةُ ؛ يقال ما زال على وَتِيرةٍ واحدة[٨] . وتَذْبِيبُها عنها : تَذُبُّ عن نفسها بقرنها الأسحم وهو الأسود . ومِذْوَد : مِفْعَلٌ من ذاد يَذُود : دفَع عن نفسه .

(١) يريد ان القناص ثاروا بها من كل جانب . وجالت : دارت حين رأتهم . والشد : الجرى .

(٢) يريد : يجشمنها الشد : يكلفنها الجرى ويحملنها عليه .

(٣) أى تصيب البقرة بقرنيها ما تقدمها من الكلاب .

(٤) فى ا هكذا : « يقصد أى إن تنظروا تصيب نبلها تقصد » وهى محرفة .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « الأصمعى إن تنظر النبل تقصد : إن تنتظر أن تصيب نبالها تقصد » .

(٦) من هنا الى آخر شرح البيت انفردت به ا .

(٧) النجاء : السرعة فى السير .

(٨) ذكر الشارح هذا المعنى استطرادا .

وَجَدْتْ فَأَلْقَتْ بينهنّ وبينها   غُبَارًا كما فارتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ

بينهنّ : بينَ الكلابِ وبينَها . ودَوَاخِنُ واحدتُه داخِنةٌ[1] . وغَرْقَدٌ : شَجَرٌ له شَوْكٌ[2] .

بملتئماتٍ كالخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ   إلى جَوْشَنٍ خاظِى الطَّرِيقةِ مُسْنَدِ

ملتئماتٌ يعني القوائمَ ، أى يُشْبِهُ بعضُها بعضًا . والخَذَارِيفُ ، جمعُ خُذْرُوفٍ ، : التي يلعَب بها الصِّبْيانُ يسمُّونها الخَرَّارةَ[3] . يريد : سريعةً كالخَذَارِيفِ . وقُوبِلَتْ : الخَذَارِيفُ . ثم قال : إلى جَوْشَنٍ أى مع جوشنٍ . وقال الأصمعيّ : قُوبِلَتْ : جُعِل بعضُها يستقبل بعضًا . وخاظٍ : مُكتنِزُ اللحمِ[4] ، يقال : لحمُه خَظًا بَظًا[5] . فأراد أنها مرتفعةُ الصُّدورِ . والطَّرِيقةُ : اللُّحْمةُ على أعلى الظهر[6] . ومُسْنَدٌ : قد أُسْنِدَ إلى ظَهْرِها وإلى سائرِ خَلْقِها . ويقال مُسْنَدٌ : فى مُقَدَّمِها ارتفاعٌ .

---

(١) وقيل الدواخن جمع دخان على غير قياس كثان وعواثن . والعثان : الدخان . (٢) يريد : جدت البقرة فى عدوها فصيرت بينها وبين الكلاب غبارا مثل دخان الغرقد . والغرقد كثير الدخان .

(٣) فى كتب اللغة : الخذروف : شيء يدوّره الصبي بخيط فى يده فيسمع له دوىّ . وللغويين تعبيرات أخرى فى الخذروف غير هذا ؛ فارجع اليها فى اللسان مادة خذرف . (٤) وفعله خظا يخظو خظوّا وخظى خظا (كفرح) . قال ابن فارس : والأوّل أكثر . (٥) فى حـ : « خظا بظا كظا » وهو بمعناه ؛ أى مكتنز اللحم ؛ قال الأغلب العجلى :

* خاظى البَضيع لحمه خظا بظا *

(٦) فى الأعلم : « والطريقة : اللحمة على أعلى الصدر » . وفى شرح القاموس مادة طرق : « والطريقة التى على أعلى الظهر . ويقال لخط الذى يمتد على متن الحمار طريقة ... وكل لحمة مستطيلة فهى طريقة » .

كأنّ دِماءَ المُؤْسَدَاتِ[2] بنَحْرِها[1] أَطِبَّةُ[3] صِرْفٍ[4] في قَضِيمٍ مُسَرَّدِ[5]

شبَّه طَرَائق الدّمِ بنَحْرِها بطرائق أدِيمٍ أحمر . والقَضِيمُ : الجلد الأبيض ، والصحيفة أيضا .

إلى هَرِمٍ تَهْجِيرُها ووَسِيجُها[6] تَرُوحُ من لَيْلِ التِّمَامِ وتَغْتَدِي

التَّهْجِيرُ : السَّيْرُ في الهاجرة وهو نصفُ النهارِ ، و يقال له الهَجْرُ والهَجِيرُ والهاجِرةُ . وَسِيجٌ : ضربٌ من السَّيْرِ فوقَ العَنَقِ[7] . ولَيْلُ التِّمَامِ : أطولُ ما يكون الليلُ . و يقال : خرج برَوَاحٍ وبرِيَاحٍ[8] إذا خرج بالعَشِيِّ .

(١) لم يرد هذا البيت وشرحه في ا ، حـ . (٢) المؤسدات : المغريات بالصيد ؛ يقال : آسد الكلب بالصيد إيسادا : هيجه وأغراه . وفي ٨٧ أدب م : « والمؤسد والموزع والمولع والمغرى (كمُكرَم) والملدم (كمنبر) سواء ، والموصد مثله . يقال : آسدت الكلب بالصيد وأوسدته وأصدته وأوصدته سواء . وكذلك سائر ما ذكرناه من الحروف المعنى واحد » . ولم أجد آصد بالمد بهذا المعنى ، وإنما يقال : آصد الباب : أغلقه . (٣) الأطبة : السيور ، الواحدة طبابة (بالكسر) وهي الجلدة التي تجعل على طرفي الجلد في القربة والسقاء والإداوة ونحوها .

(٤) الصرف بالكسر : صبغ أحمر تصبغ به شُرُك النعال ، قال الكلحبة اليربوعي :

كميت غير محلفة ولكن * كلون الصرف عُلّ به الأديم

أي خالصة الكمتة لا يحالف عليها أنها ليست كذلك . (٥) في الأصلين : « مصرد » بالصاد وكذا في ٨٧ أدب م . وصوابه ما أثبتناه . والسرد والتسريد : الخرز في الأديم ، والإشفى التي يخرز بها يقال لها السراد (ككتاب) والمسرد (كمنبر) . (٦) الهجير والهجيرة والهَجْر والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر ، وقال الجوهري : هو نصف النهار عند اشتداد الحر . (٧) كذا في ا . وفي حـ : «ضرب من السير» وفي ب ، ى : « ضرب من سير الإبل » . والوسج والوسيج : ضرب من سير الإبل سريع . قال النضر والأصمعي : أول السير الدبيب ثم العنق ثم التزيد ثم الذميل ثم العسج والوسج . وفي ٨٧ أدب م : « ووسيجها يريد سيرها وهو ألين السير وأوطؤه وهو شبيه بالهملجة أو ألين . هو سير المهارى وهي النجائب » . (٨) في اللسان مادة روح : « الرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت . وقيل : الرواح : العشي . وقيل : الرواح : من لدن زوال الشمس إلى الليل » .

إلى هَرِمٍ سارتْ ثلاثًا من اللِّوَى ... فنِعْمَ مَسِيرُ الواثِقِ المتعمِّدِ

اللِّوَى : ماانقطع من الرَّمْل (١) . والواثِقُ : الذى يَثِقُ بَمسيرِه اليه (٢) . المتعمِّد : القاصِدُ .

سَوَاءٌ عليه أىَّ حِينٍ أَتَيْتَه ... أساعةَ نَحْسٍ تُتَّقَى أم بأَسْعُدِ (٣)

أى ليس يَتَشاءمُ بشىء إن أتيتَه بنَحْسٍ أو بسَعْدٍ . قال أبو العبَّاس : سَوَاءٌ يرفَعُها ما بعدها من الاستفهام مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مخفوضًا .

أليس بضَرَّابِ الكُمَاةِ بسيفه ... وفَكَّاكِ أغلالِ الأَسِيرِ المُقَيَّدِ

واحد الكُمَاةِ كَمِيٌّ (٤) ، وهو الذى يَكْمِي شجاعتَه : يكتُمها ، ومنه كَمَى شهادتَه إذا كتَمها .

كَلَيْثٍ أبى شِبْلَيْنِ يَحْمِى عَرِينَه ... إذا هو لاقَى نَجْدةً لم يُعَرِّدِ

---

(١) فى الأعلم : « اللوى منقطع الرمل ، وأراد به موضعا بعينه » . وفى ٨٧ أدب م : « اللوى بأرض غطفان : موضع معروف . وهو من غير ذلك حيث يلتوى الرمل وينقطع » .

(٢) فى ٨٧ أدب م : « الواثق الذى يعتمده واثقا به وبجوده وبذله لا يشك فيه » .

(٣) فى ا : « أم » . (٤) فى معنى الكمى أقوال ، فقيل الكمى : اللابس السلاح ، وقيل : هو الشجاع المقدم الجرىء ، كان عليه سلاح أو لم يكن . وقيل : الكمى : الذى لا يحيد عن قرنه ولا يروع عن شىء . سمى به لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة . جمعه كماة ، كأنهم جمعوا الكامى مثل قاض وقضاة . وقال أبو العلاء : الكماة فى الحقيقة جمع كام . وأهل العلم يتجوزون فى العبارة فيقولون الكماة جمع كمى ، وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لأن فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا فيقال عالم وعليم . وقد جاء أكماء فى جمع كمى ، وله نظير كما قالوا يتيم وأيتام . قال أبو العباس : اختلف الناس فى الكمى من أى شىء أخذ ، فقالت طائفة : سمى كميا لأنه يكمى شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكثرا بها ولكن اذا احتاج اليها أظهرها . وقال بعضهم : انما سمى كميا لأنه لا يقتل إلا كميا وذلك أن العرب تأنف من قتل الخسيس .

الشِّبْلانِ : جَرْوَا الأَسَدِ[1] . عَرِينُه : أَجَمَتُه . ونَجْدَةٌ : قِتَالٌ[2] . نَجِدَ يَنْجَدُ : عَرِقَ . ونَجُدَ يَنْجُدُ اذا صار نَجْدًا . ولم يُعَرِّدْ : لم يَفِرَّ .

ومِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُها يُتَّقَى به ... شديدُ الرِّجَامِ باللسانِ وباليَدِ

مِدْرَهٌ : مِدْفَعٌ ، من دَرَأْتُ[3] ، وهو فارسُ القومِ الذى يَدْفَعُ عنهم . وحَمْيُها : شِدَّتُها[4] . والرِّجَامُ : المُرَاجَمَةُ : المُرَاماةُ بالخُصُومةِ والقِتالِ[5] . يقول : يَدْفَعُ عن نفسه وقومه بلسانه ويَدِه[6] . ويُرْوَى : « ومِدْرَهِ حَرْبٍ » بالخَفْضِ ، يَرُدُّه على الكلام الذى قبلَه : « بِضَرَّابِ » .

وثِقْلٌ على الأعداءِ لا يَضْعَفُونَه[7] ... وحَمَّالُ أَثْقالٍ ومَأْوَى المُطَرَّدِ[8]

أى هو ثَقِيلٌ على أعدائه ، ويَحْمِلُ ثِقَلَ من يُحَمِّلُه ثِقْلَه[9] .

أَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاه غَمَامَةٌ ... ثِمَالِ اليَتَامَى فى السِّنِينَ مُحَمَّدِ

يقال : فلانٌ ثِمَالُ أهلِ بيتِه اذا كان يُطْعِمُهم فى السِّنِينَ الشِّدَادِ ، ويقال : ثَمَلَهم يَثْمُلُهم[10] . وغَمَامةٌ : سَحَابةٌ . ومُحَمَّدٌ : محمودٌ[11] . وفَيَّاضٌ : يَفِيضُ عليهم[12] .

---

(١) الجرو بالتثليث : ولد الكلب وكل سبع ، وجمعه أجرٍ وجراء . (٢) ويصح أن تفسر النجدة هنا بالشدة والبأس . (٣) يقال : درهت عن القوم أى دفعت عنهم مثل درأت ، وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه . قال الليث : أميت فعله الا قولهم رجل مدره حرب . (٤) وهو مستعار من حمى النار وهو اشتداد حرها . (٥) من هنا الى آخر شرح البيت انفردت به ا .

(٦) يشير بذكر اللسان الى الخصومة ، وبذكر اليد الى القتال . (٧) يريد بذلك أن شدته على أعدائه ثابتة لا يتخلصون منها . (٨) المطرد : المطرود . (٩) يريد أنه يتحمل من أمر عشيرته ما يثقل عليهم . (١٠) ثمل من بابى نصر وضرب . (١١) يحمد كثيرا .

(١٢) فياض : كثير العطاء كأنه يفيض على القوم بكثرة عطائه .

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ غايةً من المجدِ مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ[1]

سَبَقْتَ إليها كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غيرَ مُجَلَّدِ

(١٢٢) يقال : رجل طَلْقُ اليدين : مِعْطاءٌ . مُبَرِّز : سَبَق الناسَ إلى الكرم والخير . غيرَ مُجَلَّد : ينتهي إلى الغاية من غير أن يُضرب[2] .

كفَضْلِ جَوادِ الخَيلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السِّـ ـراعَ وإن يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ ويَبْعُدِ[3]

عَفْوُه[4] : ما جاء منه عفوًا . ويَجْهَدْنَ : للخيل . ويَجْهَدْ : للفرس . ويَبْعُدْ : يَسْبِق بعيدًا . ويُروى : « ويَبْعَدِ » من بَعِدَ يَبْعَدُ[5] أي صار بعيدًا . ويُروى : « كسَبْقِ جَوادِ الخَيْلِ » .

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُكَثِّرْ غَنيمةً بنَهْكةِ ذي قُرْبَى ولا بحَقَلَّدِ

أي لم يُكَثِّرْ مالَه بظُلْمِ قَرابتِه وأَخْذِ مالِهِم . والنَّهْكةُ : النقصُ والإضرارُ . يقول : لم يُكَثِّرْ غنيمةً بأن يَنْهَكَ ذا قَرابةٍ . ويقال : نَهَكَتْه الحُمَّى : ذهبتْ بجسمه . والحَقَلَّدُ : الضيِّقُ البخيلُ السيِّئُ الخُلُقِ .

---

(١) يقول : إذا تسابقت قيس لإدراك غاية من المجد تسوّد من سبق إليها فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة .
(٢) وإنما ضرب هذا مثلا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق إلى الغاية عفوا من غير أن يجلد ويضرب .
(٣) يريد أن فضله على أهل الكرم والخير كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وقوله : وإن يجهدن يجهد ويبعد أي إن حاولن اللحاق به في الجهد تبعد الغاية بجهد هو نفسه ويبعد عنهن . (الأعلم) .
(٤) في ت ، حـ ، ى : « عفوه أي لا يجهد نفسه . عفوه : ما جاء منه عفوا الخ » .
(٥) يقال : بعد ككرم وعلم .

سِوَى رِبَعٍ[1] لم يَأْتِ فيها[2] مَخَانَةً ولا رَهَقًا من عائذٍ مُتَهَوِّدِ

واحد الرِّبَعِ رِبْعَةٌ وهي[3] المِرْباعُ[4]: يعني أنه كان رئيسًا للجيش وأخذ الرُّبُعَ من الغنيمة. الأصمعي: «سوى رُبُعٍ» وهو المِرْباعُ، يقول: لا يأخذ الا المِرْباعَ. فيها: في الغنيمة. والرَّهَق: الظُّلْم. وعائذٌ: يعوذُ به وبفضله. والمتهوِّد[5]: المتحرِّجُ[6]، من قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي تُبنا اليك. وروى الأثرم: متهوِّد: متخشِّع.

---

(١) ضبط هذا اللفظ ضبطا بالقلم في ا بكسر الراء وفتح الباء. وفي ى ضبطه الشنقيطي بخطه بكسر الراء وضمها وفتح الباء وضمها وكتب فوقه كلمتي «صح» و «معا» اشارة الى أنه يروى «رِبَع» جمعا لربعة ككسرة وكسر و «رُبُع» بضمتين مفردا. (٢) كذا في ا وهامش ى. وفي سائر النسخ: «فيه». وفيها: في الغنيمة أو الربع جمعا. وفيه: في الربع مفردا. (٣) في ا، حـ: «وهو».

(٤) هذا النص هكذا في جميع الأصول، ولم أجد له سندا في كتب اللغة. فالمرباع: ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة؛ قال عبد الله بن عَنَمة الضبي يرثي بسطام بن مسعود:

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

ولم أجد أن المرباع يقال له ربعة بالكسر، وانما يقال: ربع القومَ: أخذ ربع أموالهم مثل عشرهم: أخذ العشر. وفي حديث القيامة: "ألم أذرك ترأس وتربع" أي تأخذ ربع الغنيمة أو تأخذ المرباع، ومعناه ألم أجعلك رئيسا مطاعا. كان الرئيس في الجاهلية يأخذ ربع ما غنم الجيش فرده الإسلام الى الخمس، قال تعالى جل شأنه: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول﴾. وفي ٨٧ أدب م: «ربع جمع ربعة وهو أن يربع الغنيمة يقال قد ربع فلان في الجاهلية وخمس في الإسلام. ربع وربعة وربعا كثيرة».

(٥) من هنا الى آخر شرح البيت ورد هكذا في ا. وفي سائر النسخ: «والمتهوّد: المطمئن الساكن اليه».

(٦) المتحرِّج من الأمر: المتأثم لأنه جانب الحرج أي الإثم. وهو بهذا المعنى لا يصلح هنا. وإنما المتهوّد هنا، كما في اللسان مادة هود إذ استشهد بهذا البيت، المتقرب أو المتوصل بهوادة اليه من هاد يهود هودا وتهوّد: تاب ورجع الى الحق. وفي ٨٧ أدب م: «قال أبو عمرو: متهوّد: متخشع. وفي بعض النسخ: متهوّد: يمتّ اليك بهوادة من قرابة أو مودة، ومنه قولهم: لا تأخذه فيها هوادة». يريد أنه لم يكثر ماله بأن يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون أن يخون فيه أو يظلم من عاذ به واطمأن اليه.

يَطِيبُ[1] له أو افْتِرَاصٍ بسَيْفِه[2] على دَهَشٍ فى عارِضٍ متوقِّدِ

يَطِيبُ له : الرِّبْعُ . افتراصٌ : ضَرْبٌ وقَطْعٌ ، ويقال : فَرَصَ الحَـذَّاءُ النَّعْلَ اذا خَرَق أُذُنَها . والمِفْرَصُ والمِفْرَاصُ : الذى يُخْرَقُ به . والعارِضُ : الجيشُ ، شبَّهه بالعـارِض من السحاب . متوقِّدٌ : من الحَديد والسِّلَاح . ويقال : افتراصٌ من الفُرْصة . ودَهَش : عَجَلَةٌ ، يقول : يَحْمِلُ على عَجَلَةٍ .

(١٢٣)

فلو كان حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ[3] لم يُمُتْ[4] ولكنّ حَمْدَ الناسِ ليس بمُخْلِدِ

ولكنّ فيـه باقيـاتٍ وِرَاثَةً فأوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَها وتَزَوَّدِ

يقول : تَزَوَّدْ أنت بعضَه ، وهـذه المَكارِمُ والمَحامِدُ أَوْرِثْهـا بَنِيكَ و وَلَدَكَ . وباقياتٌ : ما يُذْكَرُ به من الشَّرَف .

تَزَوَّدْ الى يومِ المَمَاتِ فإنّـه ولو كَرِهَتْه النفسُ آخِرُ مَوْعِدِ[5]

---

(١) فى ا : « يطير » .

(٢) فى ب ، حـ ، ء : « أو افتراص غنيمة » .

(٣) فى ب ، حـ ، ء : « يخلد المرء ... ولكن حمد المرء » .

(٤) فى حـ والأعلم : « لم تمت » .

(٥) يقول لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه لخـلّدك ولم تمت ولكنه لا يخلد ، غير أن منـه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه ، فأورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك ، فان الموت موعد لابد منه وان كرهته النفس فينبغي أن تتزود له . (الأعلم) .

* * *

وقال زُهَير أيضًا[1] :

لقد لَحِقْتُ بأُولَى الخَيْلِ تَحْمِلُنِي[2] ... لما تَدَاءَبَ للمَشْبُوبَةِ الفَـزَعُ[3]

تَدَاءَبَ : جاء من كلِّ وجه ، ومنه : تَدَاءبت الرِّيحُ اذا جاءتْ من كلِّ مكانٍ . قال الأصمعيُّ : وهو مُشْـتَقٌّ من الذئبِ ، لأنه يأتى من كلِّ وَجْهٍ[4] . تَفَاعَلَ لا يكون الّا من اثنين ، وربّمـا جاء للواحد ، فهذا منـه . والمَشْبوبةُ : الحربُ المُضْرَمةُ . يقول : جاء الفَزَعُ من كلِّ وَجْه . شَبَّ النارَ يَشُبُّها شَبًّا .

كَبْـداءُ مُقْبِلَةً وَرْكاءُ مُدْبِرةً ... قَوْداءُ[5] فيها اذا استعرضْتَها خَضَعُ[6]

كَبْـداءُ : ضَخْمةُ الوَسَطِ . وَرْكاءُ : عَظِيمةُ الوَرِكَيْنِ . وقَوداءُ : طـويلةُ العُنُـقِ ، والذكرُ أقودُ . اذا اسـتعرضتَها : نظرتَ عَرْضَها[7] . وهـذا كما قال :

---

(١) لم يورد الأعلم هذه القصيدة . (٢) فى أ : « القوم » .

(٣) روى فى ٨٧ أدب م : « القزع » بالقـاف وقال فى شرحه : « وقزع الحرب . ماتفرق من منابيرها (كذا) ومقانيها أمامها يمنة ويسرة مثل القزع من الغيم وهو قطع منه تستخفها الريح ... قال الأصمعى القزع : ما تقدم من الخيل . قال : و يروى الفزع ، وقرأته على محمد بن عمرو القزع فلم ينكره . وتدأب : جاء من كل ناحية ، ومنه تذأبت الريح اذا جاءت من كل وجه ، وكأن القزع أشبه لقوله تداب أى جاء القزع من كل ناحية . و يمكن أن يكون القزع ، أراد : جاءت فرق الخيل من كل ناحية ، وكلاهما قوى المعنى » .

(٤) عبارة اللسان مادة ذأب : « تذأبت الريح وتذاءبت : اختلفت وجاءت من هنا وهنا . وتذأبته وتذاءبته : تداولته . وأصله من الذئب اذا حذر من وجه جاء من آخر » .

(٥) ويروى : « قرواء » يقال : جمل أقرى : طويل القَرا وهو الظهر ، والأنثى قرواء . قال الجوهرى : ناقة قرواء : طويلة السنام . و يقال للشديدة الظهر بيِّنة القرا . قال ولا تقل جمل أقرى . (٦) الخضع : تطامن فى العنق ودنو من الرأس الى الأرض ، خضع خضعا (كفرح) فهو أخضع بيِّن الخضع ، والأنثى خضعاء . (٧) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « نظرت عرضا » والعرض بالضم : الجانب والناحية .

اذا استقبلته أقعى ، واذا استدبرته جثى[(١)] ، واذا استعرضته استوى ، يريد أنه من كل أقطاره طويل[(٢)] .

تَرِدِي على مُطْمَئِنَّاتٍ مَوَاطِئُها   تَكَادُ من وَقْعِهِنَّ الأرضُ تَنْصَدِعُ

الرَّدَيانُ : ضربٌ من العَدْوِ[(٣)] . وقال قلت لِلْمُنْتَجِع : ما الرَّدَيانُ ؟ قال : عَدْوُ الحمارِ بين آرِيِّه ومُتَمَرَّغِه[(٤)] . على مطمئنّاتٍ ، يريد حَوَافِرَها ، على قوائمَ مطمئنّاتٍ حوافرُها[(٥)] . من وَقْعِهِنّ : من وَقْعِ المَوَاطِئ . وروى الأصمعيُّ : «مَلَاطِسُها»[(٦)] . المِلْطَاسُ : صخرةٌ

(١٢٤)

---

(١) أقعى : جلس على أليتيه ونصب فخذيه . وجثى : أكب على وجهه باركا ، أو وضع يديه على ركبتيه منحنيا وهو قائم .

(٢) قال الأصمعي : أي اذا استقبلتها رأيتها طويلة العنق مشرفة ، واذا مرت عرضا رأيتها مطمئنة العنق ، واذا رأيتها مدبرة رأيتها موثقة الأوراك والكفل .

(٣) قال الأصمعي : اذا عدا الفرس فرجم الأرض رجما قيل : ردى بالفتح يردى رديا وردیانا . وفي الصحاح : «ردى يردى رديا وردیانا اذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشى الشديد» .

(٤) نسب هذا القول في اللسان مادة ردى إلى الأصمعيّ ، والعبارة فيه : «قال الأصمعي قلت لمنتجع بن نبهان ما الرديان ؟ قال : عدو الحمار بين آريه ومتمعكه» . ومتمعك الدابة : متمرغها .

(٥) الآريّ : محبس الدابة . قال ابن السكيت في قولهم للعلف آري : هذا مما يضعه الناس في غير موضعه ، وإنما الآري محبس الدابة .

(٦) أصل اللطس : الضرب للشيء بالشيء العريض ، لطسه يلطسه لطسا (كنصر) . والملطاس : حجر ضخم يدق به النوى مثل المِلْدم والمِلْدام . والملطاس كذلك : معول يكسر به الصخر . والملطس والملطاس أيضا : الخف أو الحافر الشديد الوطء ؛ قال امرؤ القيس :

وتردى على صم صلاب ملاطس   *   شديدات عقد لينات متان

يُكسر بها الصَّخْرُ . وقال غيرُهما : مطمئنّاتٌ : أراد الرَّحَحَ، وهو اطمئنانُ الحافر في الأرض (١) . وهو في الإبل كذلك (٢) .

كأنّها من قَطَا مَرّانَ (٣) جانِئةٌ (٤) ... فالجِدُّ منها أمامَ السِّرْبِ والسَّرَعُ

كأنّها : كأنّ الفَرَسَ (٥) . ومَرّانُ : أرضٌ . وجانئةٌ : تُدْنِي صدرَها من الأرض مُنْعطِفةً للماء والوقوع (٦) . وروى الأصمعيُّ : «قارِبةٌ» تَقْرَبُ الماءَ : تأتيه . والسِّرْبُ :

---

(١) الرحح : انبساط الحافر في رقة . قال أبو عمرو : الأرح : الحافر العريض ، والمصرور : المتقبض ، وكلاهما عيب ؛ قال :

لا رحح فيها ولا اصطرار ... ولم يقلّب أرضها البيطار

يعني : لا فيها عرض مفرط ولا انقباض رضيق ، ولكنه وأب ، وذلك محمود . وقيل : الرحح : سعة في الحافر ، وهو محمود لأنه خلاف المصطر ، واذا انبطح جدا فهو عيب . (٢) في ٨٧ أدب م في شرح هذا البيت : « تردى : تعدو ، وهو الرديان ، ردى الخيل تردى ، ومنه أنشدني سلمة عن الفراء عن أبي ثروان : ماذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان؟ يريد السهم ، وآذانه : قذذه . ومطمئنات : حوافر لوازم للأرض . وقال أبو زياد : يريد أن في حوافرها رححا وهو اطمئنان الحوافر على الأرض لسعتها . وليس هذا من التفسير بالجيد ، الرحح عيب في الحوافر . ويروى : تردى على مطمئنات ملاطمها ، يريد حوافرها ، الواحد ملطاس وهو الحجر ، وانما سمى ملطاسا لأنه يكسر ، يقال : لطسه أي كسره . وقال أبو عمرو : مطمئنات يريد حوافر تامة ليست بمقعّبة ولا مصرورة وهي تلزم مواقعها من الأرض . والرحح (لعله والأرح) والمصرور والمقعّب (حافر مقعب مقعر كالقعب) اذا وقع على الأرض نبا عنها ووقع مستوفزا (استوفز في قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن) أي تكاد الأرض تنصدع من شدة وقع حوافرها لصلابتها » .

(٣) في ٨٧ أدب م : « كأنها من قطا الأجباب » . ومران (بالفتح ثم التشديد وآخره نون) : قال السكرى : هو على أربع مراحل من مكة الى البصرة . وقيل : بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا ، وفيه قبر تميم بن مر بن أد بن طابخة . والأجباب : واد ، وقيل : مياه بحمى ضرية . (٤) ويروى كما في ٨٧ أدب م : « حانية » بالحاء المهملة أي عاطفة ؛ يقال : حنت المرأة على ولدها : عطفت عليه .

(٥) يريد : كأن الفرس قطاة في سرعته ، ثم أخذ في وصف هذه القطاة . (٦) يريد أنها منكبة في طيرانها ، يقال : جنا عليه يجنا جنوءا وجنأ عليه وتجانأ عليه : أكبّ ، وجنأت المرأة على ولدها : أكبت عليه .

جماعةُ القَطَا، والجمعُ أسْرابٌ . والسَّرَعُ : السُّرْعةُ، ويقال : السَّرَعُ، وهو مصدرٌ مثلُ الشِّبَعِ .

تَهْوِي كذلكَ والأعْدادُ وِجْهَتُها (١) إذ راعَها لحَفِيفٍ خَلْفَها فَزَعُ

الأصمعي : « بَيْنَا كذلكَ » : وراعها : أفزعها، أفزع القطاة . والأعْدادُ : كلُّ ماءٍ له مادَّةٌ فهو عِدٌّ، والجمعُ أعْدادٌ، وأنشد لأبي دَهْبَلٍ : (٢)

عِدٌّ اذا وَرَدَ الساقون جُمَّتَه لم يَقُلِ الآخرُ الساقي لهم مِيحُوا (٣)

ووِجْهَتُها : قَصْدُها . وحَفِيفٌ : صوتُ جَناحَيِ الصَّقْرِ .

من عاقِصٍ أمْغَرِ الساقَيْنِ مُنْصَلِتٍ (٤) في الحَدِّ منه اذا استقبلتَه سَفَعُ

الأصمعيُّ : عاقِصٌ : صَقْرٌ يلْوِي عُنُقَه؛ من قولهم : شاةٌ عَقْصاءُ : ملتويةُ القَرْنَيْنِ، وكذلك كَبْشٌ أعْقَصُ (٥) . أبو عمرو : عاقِصٌ : صَقْرٌ يَنْصِبُ رأسَه، شِبْهُ

---

(١) تهوى : تسرع في طيرانها كهوىّ الريح .

(٢) قال الأصمعي : الماء العدّ : الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر .

(٣) كذا في حـ . وفي سائر النسخ : « متحوا » وهو تصحيف . قال الأزهري عن الليث : الميح في الاستقاء : أن ينزل الرجل الى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده . يصف هذا الماء بأنه غزير لا ينفد، اذا ورده السقاة لم يقل آخر ساق لأصحابه : ميحوا منه لقلة مائه .

(٤) كذا في أ، ٨٧ أدب م ووضع في أ تحت الغين عين مهملة وفوقها كلمة « معا » . وفي ب، حـ : « أمعر » بالعين المهملة . وفي ى : « أصفر » وكتب الشنقيطي بخطه بهامشها : « أمغر » بالغين المعجمة . وكلها روايات جيدة .

(٥) في اللسان مادة عقص : « والعقصاء من المعزى : التي التوى قرناها على أذنيها من خلفها . والنصباء : المنتصبة القرنين . والدفواء : التي انتصب قرناها الى طرفى علباويها . والقبلاء : التي أقبل قرناها على وجهها . والقصماء : المكسورة القرن الخارج . والعضباء : المكسورة القرن الداخل، وهو المشاش » .

العاقِدُ[(١)] . والصقرُ والغزالُ يَعقِدُ عُنقَه ورأسَه . الأصمعيُّ : «أَمْغَرُ الساقَيْن» : لا رِيشَ عليهما[(٢)] . أبو عَمْرٍو : «أَمْعَرُ الساقَيْنِ» : أَحْمَرُ الساقَيْنِ[(٣)]، وهو الصَّقْرُ . ومُنْصَلِتٌ : ماضٍ، ومنه : سيفٌ صَلْتٌ[(٤)] . وسَفَعٌ : سَوَادٌ في حُمْرةٍ . وقال غيرُه[(٥)] : هو الأَمْغَرُ بالغين : الأحمرُ الساقَيْنِ ، والأَمْعَرُ بالعين : الذي لا رِيشَ عليه .

١٢٥

مُسْتَجْمِعٍ قَلْبُه طُرْقٍ قَوَادِمُه[(٦)] ... يَدْنُو من الأرضِ طَوْرًا ثم يرتفِعُ

مستجمعٌ قلبُه أي شديدُ القلبِ ليس بمنتشرٍ . وطُرْقٌ : مطارَقةٌ بعضُها على بعضٍ[(٧)] . والمَقَاديمُ والقَوَادِمُ : الرِّيشُ الطِّوالُ ؛ ومنه :

* واطَّرَقَتْ إلا ثلاثًا دُخَّسَا[(٨)] *

أَهْوَى لها فانْتَحَتْ كالطَّرْفِ جانحةً ... ثم اسْتَمَرَّ عليها وهو مُخْتَضِعُ

---

(١) العاقد : ظبي ثنى عنقه أو وضع عنقه على عجزه قد عطفه للنوم ؛ قال ساعدة بن جؤية :

وكأنما وافاك يوم لقيتها ... من وحش مكة عاقد متربب

وقال النابغة الذبياني :

* حسان الوجوه كالظباء العواقد *

(٢) يقال : معر الشعر والريش معرا (كفرح) فهو معر وأمعر اذا قل .

(٣) المغر (بفتحتين) والمغرة (بالضم) : لون الى الحمرة ؛ فالأمغر : الذى ليس بناصع الحمرة وليست الى الصفرة .

(٤) يقال : سيف صلت ومنصلت وإصليت : منجرد ماض فى الضريبة .

(٥) من هنا الى آخر شرح البيت لم يرد فى غير أ . وأنت ترى أنه تكرار مستغنى عنه .

(٦) ويروى : « مستجمع شأوه » أى طيرانه محكم ليس فيه فتور .

(٧) يصفه بكثرة الريش .

(٨) راجع الحاشية رقم ٢ صفحة ١٧٣

ويُروى : « جانئةً » وهى جانحةٌ . أَهْوَى : أَسْرَع إليها . انتحتْ : أقبلتْ نحوَ ما تُرِيدُ واعتمدتْ فى الطَّيَرانِ ؛ ومنه :

* كالهِبْرِزِىِّ[1] تَنَحَّى ينفُخ الفَحَما *

وآستمرَّ : مضى فى طلبها . وعليها : على القَطاةِ . وجانئةٌ : مُنْحنِيةٌ[2] . كالطَّرْف يعنى طَرْفَ العين فى السُّرْعةِ . ثم استمرَّ فدنا وهو مادٌّ رأسَه وعُنُقَه لأخْذِها ، فذلك اختِضاعُه[3] .
ويقال : انتحتْ : أخذتْ ناحيةً لتَهْرُبَ .

من مَرْقَبٍ[4] فى ذُرَى خَلْقاءَ راسيةٍ حُجْنُ المَخالِبِ لا يَغْتالُه الشِّبَعُ

يقول : أَهْوَى لها من مَرْقَبٍ ، وإن شئتَ : آستمرَّ من مَرْقَبٍ . ذُرَى : أعالٍ . وخَلْقاءُ : صَخْرةٌ مَلْساءُ[5] . وراسِيةٌ : ثابتةٌ . وحُجْنُ المَخالِبِ : فيها اعوجاجٌ بمنزلة المِحْجَنِ[6] .

---

(١) كذا فى ى . وفى ب : « كالهبرق » . ولم ترد هذه الكلمة فى ا ، حـ . والهبرزى : الإسوار (بضم الهمزة وكسرها) من أساورة فارس . قال ابن سيده : أعنى بالإسوار الجيد الرمى بالسهام فى قول الزجاج ، أو هو الحسن الثبات على ظهر الفرس فى قول الفارسى . ورجل هبرزى : جميل وسيم ، وكل جميل وسيم عند العرب هبرزى مثل هبرق . (٢) أى من شدة إكبابها . وفى حـ : « منحنية من شدة الطيران » . (٣) أصل معنى الخضع : التطامن فى العنق ودنو الرأس من الأرض . ويقال : خضع الرجل رقبته (كقطع) فخضعت (كقطع) واختضعت ، فالاختضاع هنا : اطمئنان رأسه مع مد عنقه فى طيرانه . (٤) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ، وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعد . وإنما سمى مرقبا لأن الرقيب يجلس عليه يرقب الحى أى يحرسهم لا يأتيهم العدو بغتة . (٥) خلق الشىء خلقا (كفرح) واخلولق : املاس ، ومنه الأخلق : اللين الأملس ، والصخرة الخلقاء : الملساء ؛ قال الأعشى :

قد يترك الدهرُ فى خلقاءَ راسيةٍ * وهيا ويُنزِل منها الأعصمَ الصدعا

(٦) المحجن والمحجنة : عصا معقفة الرأس كالصولجان .

والجُنْحُ : الكثيرة يعني المخالب ، واحدها أجْنَحُ وجَنْحاء عن أبي عمرو ، وكان ينبغي أن يقول أجنح المخالب ، إلا أنه تركه على أصله ونقل الفعل إلى الأول .[1] [2] وكل شيء ذهب بشيء فقد غاله . واغتاله الشبعُ يعني هو جائعٌ لا يَحْبِسُه الشبعُ .

جُونِيَّةٌ كقَرِيِّ السَّلْمِ واثِقَةٌ ... نَفْسًا بما سَوْفَ تُولِيه وتَتَّدِعُ [3]

ويُرْوَى « جُونِيَّةٌ كحَصاةِ القَسْمِ » .وجُونِيَّةٌ : قَطاةٌ فيها سَوادٌ . كقَرِيٍّ : ماءٍ يُقْرَى في الحَوْضِ ،[4] يريد : كدَلْوٍ مملوءةٍ ،[5] يقال : اقْرِ في دَلْوِك وفي حَوْضِك أي اجمعْ فيه الماءَ . وقولُه : واثِقةٌ نفسًا أي عالمةٌ بأنها سوف تُولِيه من الطَّيَرانِ ما لا يَقْدِرُ معه على لَحاقِها . وتَتَّدِعُ أي لا تَجْهَدُ نفسَها ولكن تُبْقِي من طَيَرانِها . الأصمعيُّ « كحَصاةِ القَسْمِ » هي الحَصاة التي يُقَدَّرُ عليها الماءُ .[6] أبو عَمْرٍو :[7] « كفَرادِ السَّلْمِ »

(١٢٦)

---

(١) يريد بهذا أن الجنح جمع لا مفرد . (٢) يريد أنه قال جنح ولم يقل أجنح باعتبار أنه واقع فعلا على المخالب فأتى به على أصله ونقل الفعل الى الصقر . (٣) ويروى : « طيبة نفسا بما سوف يجيها » كما في ٨٧ أدب م أي مطمئنة النفس قد وثقت بأن الصقر لا يطيق لحاقها .

(٤) يقرى في الحوض أي يجمع فيه . وفي اللسان : « القرى على فعيل : مجرى الماء في الروض ، وقيل : مجرى الماء في الحوض ، والجمع أقرية وقريان » .

(٥) قد انقطع رشاؤها ، فسرعة القطاة كسرعة هذه الدلو الى الماء .

(٦) وهي حصاة تلقى في إناء ثم يصب فيه من الماء ما يغمرها فيشرب به الواحد ، ثم يصب أيضا كذلك فيشرب الآخر وهلم جرا . وذلك اذا كان القوم في سفر وقد قل ماؤهم فيتقاسمونه هكذا لينال كل واحد منهم بقدر الآخر .

(٧) من هنا الى آخر الشرح نص أ . وفي حـ : « أبو عمرو : كفراد السلم . الفراد : صغار الكمأة ، ويقال : الفراد ثمرة مدحرجة . والسلم : شجر » وفي ب ، ؤ : « أبو عمرو : كفراد السلم . الفراد : صغار الكمأة ، وهو ثمرة مدحرجة . والسلم : شجر » .

الغَرَادُ : صِغارُ الكَمْأةِ . وقال : الغِرَادُ : ثَمَرةٌ مُدَحْرَجَةٌ، واحدتها غَرْدَةٌ (١)، شبّهها بها في لونها . والسَّلْمُ : موضعٌ (٢)، ويقال شَجَرٌ (٣). ويقال : الغَرادُ ثَمَرٌ، والسَّلَمُ شَجَرٌ . والسَّلْمُ : الدَّلْوُ الذي هو طويلٌ (٤) غيرُ مُصلَّبٍ (٥) . ويُروى : « بِما سَوفَ يُنجِيها » .

ما الطَّرْفُ أسرعُ منها حين يَرْعَبُها ... جِدُّ المُرجَّى (٦) فلا يأسٌ ولا طَمَعُ

يقول : ما الطَّرْفُ أسرَعُ من هذه القَطَاةِ حين يطلُبها هذا الصَّقْرُ حين يَرعبُها جِدُّ الصَّقْرِ الراجي لها فلا هو بعيدٌ ولا قريبٌ فلا ييأسُ منها ولا يَطْمَعُ فيها . الأصمعيُّ : « فَوْتُ المُرجَّى » أي فَوْتُ مَنْ يَرجُوها .

حتى إذا قَبَضتْ أُولَى أظَافِرِهِ ... منها وأَوْشكَ (٧) بما لم تَخْشَهُ يَقَعُ

---

(١) مثل قصعة وقصاع . وفي اللسان مادة غرد : « والغرد بالكسر والغَـرد بالفتح والغردة والغردة كذلك والغردة بفتحتين والغرادة : ضرب من الكمأة ، وقيل : هي الصغار منها ، وقيل : هي الرديئة منها . والجمع غِرَدة وغِراد، وجمع الغَرادة غَراد » . (٢) أو في لطافتها .

(٣) لم نجد في أسماء المواضع السلم بالسكون الا سلما : محلة بأصفهان، ولا تصلح هنا . فلعله السلم بالتحريك ، وسكن للضرورة . وفي ٨٧ أدب م رواه : «جونية كحصاة القسم» وقال : «ومن روى كغراد السلم فانه أراد ثمر السلم وهو شجر، الواحدة سلمة ولكن زهيرا أسكنه لإقامة الوزن» .

(٤) الدلو مؤنثة وقد تذكر . (٥) يريد أنه بعرقوة واحدة . وعبارة اللسان : « السلم : الدلو التي لها عروة واحدة، مذكر ، نحو دلو السقائين . قال ابن برى : صوابه لها عرقوة واحدة » . (٦) في ٨٧ أدب م في شرح هذا البيت : « ويروى : «قيد المراخى» أي قدر السابق (كذا) . وقاد وقدى مثله . قال ويقال : قيد المراخى : لم ييأس منها وليس بطامع فيها . قال ويقال : تراخى ما بيني وبينه أي تباعد، وتراخت دارهم : بعدت» . والقيد والقاد والقدى : القدر، يقال بينهما قيد رمح وقاد رمح أي قدر رمح . ويقال راخاه مراخاة : باعده؛ كقوله :

* حلت الفرار يراخى الأجل *

(٧) في ا : « فأوشك » .

أظافرُه : للصَّقْرِ . ومنها : من القَطَاةِ . ويقال : أَوْشِكْ به وأَخْلِقْ به وأَحْرِ به وأَجْدِ به ، بما لم تَخْشَه القَطَاةُ .

حَثَّ عليها بصَكٍّ ليس مُؤْتَلِيًا ... بل هُو لأمثالِها من مِثْلِه يَدَعُ

حَثَّ عليها يَضْرِبُ بجناحَيْه وهو الصَّكُّ . ليس مُؤْتَلِيًا : لا يَأْلُو يَصُكُّ : يَضْرِبُ بجناحَيْه . لأمثالِها : لأمثالِ القَطَاةِ ، أي لِيَصِيدَ غيرَها فهو يُبْقِي من جُهْدِه[1] .

كذاكَ تِيكَ وقد جَدَّ النَّجاءُ بها ... والخيلُ تحتَ عَجَاجِ الرَّوْعِ تَمْتَزِعُ

يقال : مَرَّ يَمْزَعُ ويَمْزَعُ ويَقْزَعُ إذا مَرَّ يُسْرِعُ .

(١٣٧)

* * *

وقال أيضا — ويقال إن زُهَيْرًا وكَعْبًا اشتركا فيها عن أبي عَمْرٍو[2] — :

ويومَ تَلَافيتُ الصِّبَا أن يَفُوتَنِي[3] ... بِرَحْبِ الفُرُوجِ ذي مَحَالٍ مُوَثَّقِ

تَلَافيتُ : تداركتُ مَزَارَه الذي كان يَزُورُه ، عن أبي زِيَادٍ . بِرَحْبِ الفُرُوجِ : واسعِ الفُرُوجِ وهو ما بين اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ[4] . ذي مَحَالٍ : بعيرٍ ذي مَحَالٍ ، والمَحَالُ : فَقَارُ ظَهْرِه ، وكل فِقْرةٍ مَحَالَةٌ . ومُوَثَّقٌ : شديدٌ وَثِيقٌ .

سَدِيسٍ كُبَارِيٍّ تَئِطُّ نُسُوعُه ... أَطِيطَ رِتَاجٍ ذي مَسَامِيرَ مُغْلَقِ

---

(١) يريد أنه يدّخر بعض جهده لطاردة أمثال هذه القطاة .

(٢) كلمة « عن أبي عمرو » انفردت بها أ . (٣) موضع أن هنا خفض ، أي لئلا يفوتني أو خشية أن يفوتني . (٤) يقال : جرت الدابة مل‌ء فروجها ، وملأ فروج دابته اذا أحضرها . واذا اتسعت فروج الفرس كان أشد لعدوه .

كُبَارِىٌّ : قال أبو عمرو وأبو زِيَادٍ : من نَعَمِ بنى كَبِيرٍ[(١)] من جَرْمٍ وهى موصوفةٌ بالعِتْقِ . الأصمعىُّ : «كِنَازِىٌّ» : مكتنزُ اللحمِ[(٢)] . سَدِيسٌ : الذى أَلْقَى سَدِيسَه وهو السِّنُّ الذى قبلَ البازِلِ[(٣)] . وتَئِطُّ[(٤)] : من ضَخَمِ وَسَطِها ، ويقال : تَئِطُّ لِجِدَّتِه[(٥)] ، أى صوتُ السُّيُورِ الجُدُدِ كصوتِ البابِ حين يُغْلَقُ . ويقال : كُبَارِىٌّ[(٦)] أى ضَخْمٌ عَظِيمٌ . والرِّتَاجُ : البابُ .

غَايِظٍ على مَجْذَى القُرَادِ كأنّما ... بجانبِ صَفْوانٍ يَزِلُّ ويَرْتَقِى

ويُرْوَى : «على مَجْثَى»[(٧)] . مَجْذَى : مُنْتَصَبٌ ؛ يقال : جَذَا يَجْذُو جَذْوًا إذا انتصب على أطرافِ أصابعه ؛ فجعَلَ القُرَادَ كأنه يَجْذُو إذا مشَى ، يريد أنه سَمِينٌ مُتَمَلِّسٌ مَوْضِعُ القُرَادِ ، كأنّ القُرَادَ يمشى على صَخْرةٍ مَلْساءَ . وصَفْوانٌ وصَفًا واحدٌ وهى الحِجَارةُ . مَجْذَاه : مكانُه .

---

(١) لم أجد هذا الذى ذكره الشارح فى مصدر آخر . (٢) يقال ناقة كِنَاز (بالكسر) أى مكتنزة اللحم . وكِنَازِى نسبة اليه . (٣) يقال : أسدس البعيرُ اذا ألقى السن بعد الرباعية وذلك فى السنة الثامنة . وفى حديث العلاء بن الحضرمى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام بدا جذعا ثم ثنيًّا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا . قال عمر : فما بعد البزول الا النقصان . (٤) تئط : تصوّت . والأطيط : الصوت ، ومنه صوت النسع الجديد وصوت الرحل وصوت الباب . (٥) لعله لجدتها أى النسوع . (٦) فى ٨٧ أدب م فى شرح هذا البيت : «الرواة على كبارى بالباء ؛ فقال حماد : كبارى كبير ضخم ، كذلك قرأته فى كتابه بخطه ، وهو قول أبي عمرو وغيره . وقال خالد بن كلثوم : كبارى منسوب الى قبيلة ، تاج قوم : ويروى كنازى أى مكتنز» . (٧) يقال : جثا يجثو جثوا وجثوًّا وجذا يجذو جذوا وجذوًّا اذا قام على أطراف أصابعه . وعدّه أبو عبيدة فى البدل . وأما ابن جنى فقال : ليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان . وقال ثعلب : الجُذُوّ على أطراف الأصابع ، والجثوّ على الركب . قال ابن الأعرابى : الجاذى على قدميه ، والجاثى على ركبتيه . وأما الفراء فانه جعلهما واحدا . قال أبو دواد يصف الخيل :

جاذيات على السنابك قد أنـ ... ـحلهنّ الإسراج والإلجام

وبَيْداءَ تِيهٍ تَحْرَجُ العينُ وَسْطَها[(١)] مُخَفَّقَـــةٍ غَبْراءَ صَرْماءَ سَمْـلَقِ

بَيْـداءُ : فَلاةٌ والجميع بِيدٌ . وتِيهٌ : مَضَلَّةٌ[(٢)] يَتيهُ فيها الإنسانُ ، الواحدة تَيْهاءُ . وتَحْرَجُ كأنها تَبْطَرُ وتَدْهَشُ ، والحَرَجُ فى العينِ[(٣)] : الحَيْرةُ والدَّهَشُ[(٤)] . ومُخَفَّقة أى تَلمعُ لخَفْقِ السَّرابِ[(٥)] . وصَرْماءُ : لا ماءَ فيها . ويقال : ناقةٌ صَرْماءُ إذا انقطعتْ أَخْلافُها فذهب لبنُها . وسَمْلَقٌ : لا نبتَ فيها .

بها من فِراخِ الكُدْرِ زُغْبٌ كأنّها جَنَى حَنْظَلٍ فى مِخْصَنٍ متفَـلِّقِ

الكُدْرُ : القَطَا . وزُغْبٌ : صِغارُ القَطَا . وجَنًى : ما يُجْنَى من الحَنْظَلِ ، وهو صِغارُه . ومِخْصَنٌ : زَبِيلٌ[(٦)] ، وهو الحَفْصُ[(٧)] والعَرَقُ[(٨)] والمِكْتَلُ[(٩)] . ومتفلِّقٌ يريد تكسُّرَ الحَنْظَلِ . وقال أبو زِيادٍ[(١٠)] : ما رأيتُ حَنْظَلاً قطُّ فى زَبِيلٍ إنما يَنبغى أن يكونَ

---

(١) ويروى كما فى ٨٧ أدب م فى شرح هذا البيت : « تأله العين » أى تحار .

(٢) يقال : أرض مضلة بفتح الضاد وكسرها : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

(٣) فى ب ، حـ ، ى : « والبطر فى العين : الحيرة والدهش » .

(٤) يقال : حرجت العين : حارت ولم يهتد نظرها . وفى الأساس : غارت فضاق عليها منافذ البصر . قال ذو الرمة :

تزداد للعين إبهاجا اذا سفرت * وتحرج العين فيها حين تنتقب

(٥) فى ب ، حـ ، ى : « مخفقة : تخفق بالسراب أى تلمع » . (٦) فى اللسان مادة حصن : « والمحصن : المكتلة التى هى الزبيل ، ولا يقال محصنة » . (٧) فى اللسان : « والحفص : زبيل من جلود ، وقيل : هو زبيل صغير من أدم ، وجمعه أحفاص وحفوص وهى الحفصة أيضا » . (٨) العرق : السفيفة المنسوجة من الخوص وغيره قبل أن يجعل منه الزبيل ، أو الزبيل نفسه . والعرق بسكون الراء لغة فيه . (٩) فى ب ، ى : « ... والعرق والمكتل : الزبيل . والمثناة : زبيل الطين » . ولم أجد المثناة بهذا المعنى . (١٠) كلام أبى زياد هذا غريب ولم أجده فى مصدر آخر .

فى مَفْحَصٍ أو مَجْثَمٍ[1] . المَفْحَصُ : حيثُ تَفْحَصُ القَطَاةُ ، والمجثم : حيثُ يتكسّر البيضُ عنه وتخرجُ فِراخُه .

قطعتُ إذا ما الآلُ آضَ كأنّه سُيُوفٌ تَنَحَّى نَسْفَةً ثم تَلْتَقِى

الآلُ : السَّراب . وآضَ : صار . كأنه سيوفٌ : فى بَرِيقه وبَياضه . ونَسْفةٌ : خُطْوةٌ ، نسف نَسْفَةً إذا خَطا[2] . يقول : يذهبُ بَرِيقُ الآلِ ثم يعُود بَرِيقُه وبياضُه . يريد : يَغيبُ تارةً ويَلْمَع تارةً[3] .

كأنّى ورِدْفِى والفِتَانَ ونُمْرُقِى على خاضِبِ السّاقَيْنِ أَزْعَرَ نِقْنِقِ

رِدْفُه : عَيْبةٌ أو حَقِيبةٌ . الأصمعىُّ : « كأنّى ورَحْلِى » . والنُّمْرُق[4] : الوِسادةُ . وخاضِبٌ : قد خضَب البقلُ ساقَيْه . ويقال : النُّمْرُق : صُفَّةُ الرَّحْلِ[5] . وأَزْعَرُ : قليلُ الرِّيش . ونِقْنِقٌ : يُنَقْنِقُ فى صوته . ويقال : هو آسمُ الظَّلِيم[6] . والفِتَانُ[7] : غِشاءُ الرَّحْلِ .

---

(١) كذا فى الأصول ولم أجده . (٢) فى ب ، ى : « نسفة : خطوة ، نسف اذا خطا » وهو أجود . والمصدر النسف ، والتاء لمرة . (٣) يريد : قطعت هذه البيداء فى هذا الوقت وهو الضحى . والآل يكون فى صدر النهار ، والسراب بعد الزوال . شبه الآل اذا اضطرب فى هذه البيداء بسيوف تنفرج ثم تلتق .

(٤) فى اللسان : « النمرق والنمرقة (بضم النون والراء) والنرقة (بكسرهما) : الوسادة ، وقيل : وسادة صغيرة ، وربما سموا الطنفسة التى فوق الرحل نمرقة عن أبى عبيد » . (٥) صفة الرحل والسرج : ما غشى به بين القربوسين وهما مقدّمه ومؤخره . (٦) نق الظليم والضفدع والدجاجة ينق نقيقا ، ونقنق : صوّت . والنقنق بفتح النونين وكسرهما : الظليم . (٧) الفتان : غشاء يكون للرحل من أدم ، وجمعه فتن .

تَرَاخَى به حُبُّ الضَّحَاءِ وقد رأى ... سَمَاوَةَ قَشْراءِ الوَظِيفَيْنِ عَوْهَقِ

تَرَاخَى : تَطاوَلَ، تَباعَدَ به حُبُّه لأن يتضحَّى . والضَّحَاءُ للإبل : مثلُ الغَدَاء للناس . وسَمَاوةُ الشيء : أعلَى شَخْصِه . وقَشْراءُ : نعامةٌ متقشِّرةُ الساقِ لا رِيشَ عليها . والوَظِيفُ : عَظْمُ الساقِ . وعَوْهَقٌ : طويلةُ العُنُق .

(١٢٩)

تَحِنُّ إلى مِثْلِ الحَبَابِيرِ جُثَّمٍ(١) ... لَدَى سَكَنٍ من قَيْضِها المتفلِّقِ

تَحِنُّ هذه النَّعامةُ . والحَبَابِيرُ : فِراخُها . ويقال : هي جمعُ حُبَارَى(٢) . والقَيْضُ : قِشْرُ البَيْضِ . وجُثَّمٌ : جاثمةٌ أقامتْ في موضعها . وسَكَنٌ : حيث تَسْكُن إليه ، وهو الموضع الذى باضتْ فيه .

تَحَطَّمَ عنها قَيْضُها عن خَرَاطِمٍ ... وعن حَدَقٍ كالنَّبْخِ لم تتفتَّقِ

القَيْضُ : قِشْرُ البَيْضِ . وتَحَطَّمَ : تكسَّرَ . وخَرَاطِمُ أولادِ النَّعامِ(٣) . وحَدَقٌ : عيونٌ . والنَّبْخُ : الجُدَرِيُّ . لم تَتَفتَّق(٤) : لم تَتَفتَّحْ ، شبَّه خراطمَها(٥) وهي صِغارٌ بالجُدَرِيِّ . يقال الجُدَرِيُّ والجَدَرِيُّ .

---

(١) ويروى « جثا » كما في شرح هذا البيت في ٨٧ أدب م .

(٢) الحبارى : طائر على شكل الإوزة برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السمانى غالبا ، وجمعه حبابير وحباريات . ويضرب به المثل في الحمق ، فيقال : « أموق من الحبارى » .

(٣) يريد بالخراطم هنا المناقر ، فاستعارها .

(٤) من هنا الى آخر شرح البيت لم يرد في أ .

(٥) كذا في هذه النسخ . ولعله : « شبه حدقها الخ » .

أَبِيتُ فلا أَهْجُو الصَّدِيقَ ومَنْ يَبِعْ ... بِعِرْضِ أبيه في المَعَاشِرِ يُنْفِقِ

من يَبِعْ : من يَشْتَرِ الهِجاءَ بِعِرْضِ[1] ، مَنْ يعرِضْ نفسَه للناس ويَشْتُمهم يُوشِكُ أن يُشْتَمَ . ويُنْفِق : يَجِدُ من يَشْتُمه[2] .

ومَنْ لا يُقَدِّمْ رِجْلَه مُطْمَئِنَّةً ... فيُثْبِتَها في مُسْتَوَى الأرضِ تَزْلَقِ[3]

أَكُفُّ لِساني عن صَدِيقٍ وإن أُجَأْ ... إليه فإنِّي[4] عارِقٌ كلَّ مَعْرَقِ

أُجَأْ اليه : أُلْجَأْ اليه . ويقال : "شَرٌّ ما أجاءَكَ — وأشاءَكَ — الى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ"[5] أي أَلْجَأَكَ : وعارِقٌ ، يقول : أَتَعَرَّقُه في الهِجاءِ كما يُتَعَرَّقُ اللحمُ عن العَظْمِ[6] .

---

(١) البيع : ضد الشراء ، والبيع : الشراء أيضا ، فهو من الأضداد . وفي الحديث "لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يبع على بيع أخيه" أي لا يشترى على شراء أخيه . يريد : من يشترى الهجاء بعرض أبيه الخ . ويجوز أن تكون الباء مفحمة زائدة ويكون البيع هنا بمعناه وهو ضد الشراء .

(٢) يقال : نفق الشيء ينفق (كقعد) نفوقا اذا كثر مشتروه ، وأنفق الرجل إنفاقا اذا وجد نفاقا لمتاعه . وفي مثل من أمثالهم : « من باع بعرضه أنفق » أي من شاتم الناس شتم . ومعناه أنه يجد نفاقا بعرضه ينال منه . يقول : من يشترى الهجاء بعرض أبيه فانه يعرّض أباه ونفسه وعرضه للناس يهجونه وينفق شتمه عندهم .

(٣) في أ ، حـ : « يزلق » بالياء . وهذا البيت حكمة عالية في التدبير في الأمور والنظر في عواقبها .

(٤) في ب ، حـ ، ى : « فإن » .

(٥) أجاءه الى الشيء : جاء به وألجأه واضطره اليه . قال الأصمعي في تفسير هذا المثل : ذلك لأن العرقوب لا مخ فيه ، وإنما يحوج اليه من لا يقدر على شيء . و « أشاءك » لغة تميم .

(٦) تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . يريد أنه يبالغ في هجائه كما يبالغ عارق العظم فيما عليه من اللحم .

بِرَجْمٍ كَوَقْعِ الهُنْدُوانِيِّ أَخْلَصَ الصَّـ ـيَاقِلُ منه عن حَصِيرٍ ورَوْنَقِ

بِرَجْمٍ : بِرَمْيٍ . ورَوْنَقُه : ماؤه وفِرِنْدُه، وهو الذي في السيف كأنه آثارُ أَرْجُلِ (١)
النَّمْلِ . والحَصِيرُ : الماءُ (٢) .

إذا ما دَنَا من الضَّرِيبَةِ (٣) لم يَخِمْ يُقَطِّعُ أوصالَ الرجالِ ويَنْتَقِي

لم يَخِمْ : لم يَنْكُلْ (٤) . ويَنْتَقِي : يُخْرِجُ المُخَّ من العَظْمِ . وقال الأصمعيُّ : يَنْتَقِي : (١٣٠)
يَضْرِبُ الأَنْقاءَ وهي الساعِدانِ والعَضُدانِ والساقانِ والفَخِذانِ .

تَطِيحُ أَكُفُّ القومِ فيها كأنما يَطِيحُ بها في الرَّوْعِ عِيدانُ بَرْوَقِ

تَطِيحُ : تَذْهَبُ وتَسقُط . وكأنما يَطِيحُ بها في الرَّوْعِ أي كأنما يَطِيحُ بِطَيْحِها
عِيدانُ بَرْوَقٍ . بَرْوَقٌ : بَقْلةٌ ضعيفةُ الساقِ تُشْبِه النَّرْجِسَ (٥) . وقال : فيها :

---

(١) كذا في ا . وفي سائر النسخ : « برجم : رمى » يقول ناقة بالغ كضرب السيف . وحصيراه : جانباه . ورونق ورونقه ماؤه الخ » . والمراد بالرمى هنا الهجاء أي يهجاء وقعه كوقع السيف أي قطعه كقطع السيف . ثم وصف السيف . وأخلص : أبرز . ومنه من السيف .

(٢) في اللسان : « حصيرا السيف جانباه . وحصيره : فرنده الذي تراه كأنه مدبّ النمل » .

(٣) الضريبة والمضروبة سواء مثل قتيلة ومقتولة . (٤) نكل من باب نصر وضرب وعلم .

(٥) في ا : « كشبه البرعص » وهو تحريف . والبروق ، قال أبو حنيفة : إنه شجر ضعيف له ثمر حب أسود صغار ، قال : أخبرني أعرابي قال : البروق : نبت ضعيف ريان له خطرة دقاق في رءوسها قماعيل صغار مثل الحمص فيها حب أسود ولا يرعاها شيء ، ولا تؤكل وحدها لأنها تورث الهيج . وتقول العرب هو أشكر من بروق ، وذلك لأنه يعيش بأدنى ندى يقع من السماء ، أو لأنه يخضر اذا رأى السحاب . ويقال أيضا : أضعف من بروقة : قال جرير :

كأن سيوف التيم عيدان بروق * اذا نضيت عنها لحرب جفونها

فى الأَوْصالِ، يريد : معها. يريد : يَقْطَعُ كلَّ مَفْصِلٍ . والمَفْصِلُ يقال له وُصْلٌ[(١)].
والرَّوع : الفَزَع . يقول : يقطع السيفُ الأَيْدِىَ والأَرْجُلَ والأعناقَ والمفاصلَ
كما يُقْطَع البَرْوَقُ . وقال الأصمعىُّ : « يَطيحُ » أى يَقْطَعُ .

وفى الحِلْمِ إدْهانٌ وفى العَفْوِ دُرْبَةٌ ... وفى الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ من الشَّرِّ فاصْدُقِ

إدْهانٌ : مُدَاهَنَةٌ ومُصَانَعَةٌ . ودُرْبَةٌ : عادةٌ وجَرَاءَةٌ[(٢)].

ومَنْ يلتمس حُسْنَ الثَّنَاءِ بمـاله ... يَصُنْ عِرْضَه من كلِّ شَنْعاءَ مُوبِقِ

شَنْعاءُ : قَبيحةٌ . ومُوبِقٌ : مُهْلِكٌ[(٣)].

ومن لا يَصُنْ قبلَ النَّوَافِذِ[(٤)] عِرْضَه ... فيُحْرِزْه يُعْـرَرْ به ويُخَرَّقِ

يُعْرَرْ به ، عن خالد بن كُلْثوم، والعُرُّ : الجَرَبُ . أبو عَمْرو : « يُعْرَنْ به » من
العِرَانِ[(٥)] . وقال بعضهم : « يُعْرَزْ به : يُلْزَم به »[(٦)] . ويُخَرَّق : بالهجاء .

---

(١) الوصل (بالكسر وبالضم) : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . وقال الجوهرى الأوصال : المفاصل، وقال غيره : مجتمع العظام . وفى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان فعم الأوصال أى ممتلئ الأعضاء .

(٢) فى اللسان : « الدربة عادة وجرأة على الحرب وكل أمر . وقد درب بالشىء يدرب اذا اعتاده وضرى به . تقول : ما زلت أعفو عن فلان حتى اتخذتها دربة » ثم استشهد بهذا البيت . وقد روى هـذا البيت فى اللسان مادة درس : « وفى العفو درسة » قال : الدرسة : الرياضة، ومنه درست السورة أى حفظتها .

(٣) لعـل الوصف به باعتبار أن الشنعاء أمر موبق، أو هى موبق كوعد وصف بالمصدر .

(٤) فى ب، ى : « النوافر » وكتب بهامش ى : « النوافذ » .

(٥) العران بالكسر : خشبة تجعل فى وترة أنف البعير، جمعـه أعرنة .

(٦) كذا فى حـ . وفى ب : « وقال بعضهم يعرز به » وفى ى : « وقال بعضهم : يعرز به : يلزم به » . ولم ترد هـذه الجملة فى ا . وفى ٨٧ أدب م : « يروى على ثلاثة أوجه يعرز، ويعرر، ويعرن . قال ويقال : أعرز به إذا لزمه، ومن قال يعرن به أراد يلزم به كما يعرن البعـير، يقال : هـذا جمل معـرون للعود الذى فى أنفه . وقال خالد بن كلثوم الكلبي : يعرر به أى الجرب، أى يناله منـه مثل الجرب ... » ولم نجد فى كتب اللغة أن أعرز به بمعنى ألزم به .

*
* *

وقال زُهَير أيضا — ويقال إنها لأَوْسِ بنِ أبى سُلْمَى[1] — :

أُخْبِرتُ أن أبا الحُوَيْرِثِ قد خَطَّ الصَّحِيفةَ أيْتَ للحِلْمِ[2]

أيْتَ خفيفة : عَجَبًا[3] ؛ يقال : أيْتَ لهـذا الأمر ووَيْتَ[4] له . أى عَجِبْتُ لحِلْمِه كيف عزَب عنه .

أحَسِبْتَنِي فى الدِّين تابعةً[5] أوَلَوْ حَلَلْتُ على بَنِي سَهْمِ (١٣١)

الدِّينُ : الطاعةُ ها هنا[6] . والدِّينُ : الحالُ والدَّأْبُ ؛ وأنشد للمثقِّب :

* أهـذا دِينُه أبداً ودِيني[7] *

والدِّينُ : الجَزاءُ[8] . أوَلَوْ : يريد : ولو حَلَلْتُ فى بنى سَهْمٍ لم أكُ فى طاعتى تابعًا بنى سَهْمٍ . وسَهْمٌ من مُرَّةَ بنِ عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفانَ[9] .

(١) فى ب ، ى : « ويقال إنها لأخيه أوس » . وفى ٨٧ أدب م : « وقال أوس بن أبى سلمى أخو زهير بن أبى سلمى لكعب أخيه » . (٢) خط الصحيفة : أمر فى شأنه بأمر لا يرضاه ، كما يستفاد من البيت التالى . (٣) فى أ : « عجبا له » . (٤) الذى فى اللسان « هيت » بالهاء . قال : هيت تعجب ، تقول العرب هيت للحلم . (٥) لعل الهاء فيه للمبالغة كما دخلت فى البائعة .

(٦) ومنه قول زهير :

لئن حللت بجو فى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

وفى حديث أبى طالب قال عليه السلام : "أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب" أى تطيعهم وتخضع لهم .

(٧) هذا شطر من بيت هو :

تقول إذا درأت لها وضينى * أهذا دينه أبدا ودينى

(٨) ومنه قولهم كما تدين تدان ، وقول الشاعر :

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم

وقوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أى يوم الجزاء ، وقوله تعالى : ﴿ إنا لمدينون ﴾ أى مجزيون .

(٩) وإنما خصهم لشرفهم وعزتهم .

قَــومٌ هُمُ وَلَدُوا أبِي ولهــم ... جُلُّ الحِجَازِ بَنَوا عَــلى الحَزْمِ

مَنَعُوا الخَــزَايَةَ عن بيوتِهِــمُ ... بأَسِــنَّةٍ وصَــفائحٍ خُــذُمِ

بَنَوا على الحَزْمِ أى خُلِقوا حَزَمَةً . الخَزَايَةُ : الخِزْىُ[1] . وأكثرُ الكلامِ خَزِىَ يَخْزَى خِزْيًا إذا وقَعَ فى هَلَكَةٍ ، وخَزِىَ يَخْزَى خَزَايَةً إذا استحيا من شىءٍ فعَلَه ؛ مثل قول ذى الرُّمَّة :

* خَزَايَةً أدركَتْه بعــدَ جَوْلَتِهِ[2] *

وخَزَاه يَخْزُوه إذا ساسَه، ومنه قول الشاعر : * ولا أنتَ دَيَّانِى فتَخْزُونِى[3] *

ويقال : سيفٌ خَذِمٌ : قاطعٌ ، والجميع خُذُمٌ[4] .

وجَلالُهُــم ما قَــد علمتَ إذا ... أُخْــلِلْتُمُ بمَحَارِمِ الأُكُمِ

---

(١) يقال : خزى يخزى (كفرح) خزى وخزيا : ذل وهان أو وقع فى بلية فهو خز وهى خزية . كما يقال خزى منه يخزى (كعلم) وخزيه خزى وخزاية مثل استحى منه واستحياه فهو خزيان وهى خزيا وجمعه خزايا . وفى الدعاء : اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين أى غير مستحيين من أعمالنا .

(٢) البيت بتمامه :

خــزاية أدركته بعـــد جولتــه * من جانب الحبل مخــلوطا بها الغضب

الحبل : حبل الرمل . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

ما بال عينــك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية ســـرب

(٣) هذا جزء من بيت لذى الإصبع العدوانى . والبيت :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * عنى ولا أنت ديانى فتخــزونى

(٤) ليس من الواضح أن يقال إن خذما (بفتح فكسر) يجمع على خذم (بالضم) . والظاهر أن خذما أصله خذم بضمتين وسكن . وخذم بضمتين جمع خذوم . والخــذم والخذوم والمخذم (كمنبر) : السيف القاطع .

جَلَالُهُم : هَيْبَتُهم وعَظَمَتُهم . يقول : إذا مُنِعتم السُّهُولَ وضُيِّقتْ عليكم حتى نزلتم بمَخَارِمِ الأُكُمِ، واحدها مَخْرِمٌ، وهى الطُّرُقُ بين الجبالِ[1] .

ولقد غَدَوْتُ على القَنِيصِ بسابِحٍ مثلِ الوَذِيلةِ جُرْشُعٍ لَأْمِ

القَنِيصُ : الصَّيْدُ، ويقال : هو الصائد، وهو حَرْفٌ من الأضْدادِ[2] . وسابِحٌ : فرسٌ جَوَادٌ خفيفٌ . والوَذِيلةُ : الفِضَّةُ . شبَّهَ بَرِيقَه وصفاءه بها . والجُرْشُعُ : الضَّخْمُ الجنبينِ . واللَّأْمُ : الملتئِمُ الشَّدِيد .

قَيْدِ الأوابِدِ ما يغيِّبها كالسِّيدِ لا ضَرَعٍ ولا قَحْمِ

يقول : كأنَّ الأوابدَ، وهى الوَحْشُ، مُقَيَّدةٌ لسُرْعةِ الفَرَسِ[3] . ما يغيِّبها أى ما يغيِّبها عن عينِه حتى يَصيدها . والسِّيدُ : الذئبُ . والضَّرَعُ : الصغيرُ السِّنِّ[4] . والقَحْمُ : الكبيرُ[5] .

(١) عبارة اللغويين فى المخرم : المخرم بكسر الراء : منقطع أنف الجبل ، أو المخارم : الطرق فى الغلظ عن السكرى ، وقيل : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج . يريد : اذا ضيق عليكم وألجئتم الى الجبال عرفتم مكانتهم وعزهم . (٢) قنص الظبى قنصا : صاده ، فهو قانص وقنيص وقنّاص . والمصيد مقنوص وقنيص ؛ يقال : جاء القنيص بالقنيص أى الصائد بالصيد . (٣) عبارة ٨٧ أدب م فى شرح هذا البيت : «الأوابد : الوحش وإنما سميت أوابد لأنها تأبدت : توحشت . وقوله : قيدها ، لأنه لا تفوته فكأنه قيد لها . وقوله : ما يغيبها أى لا يذرها تغيب عنه لسرعته . والسيد : الذئب ، شبه فى ضمره به» .

(٤) يقال : ضرع يضرع (كفرح) فهو ضارع وضرع بالتحريك ، وهو الصغير من كل شىء ، أو الصغير السن الضعيف الضاوى النحيف . وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ولدى جعفر الطيار فقال مالى أراهما ضارعين فقالوا إن العين تسرع اليهما . (٥) أى الكبير السن الفانى . قالوا : القحامة والقُحومة : الكبر فى السن جدا ، وهما مصدران لا فعل لهما ، وفى حديث ابن عمر : "أبغنى خادما لا يكون قحما فانيا ولا صغيرا ضرعا" .

صَعْـلٍ كسافلةِ القَنَاةِ من الـ ـمُرَّانِ يَنْـفِي الخيلَ بالعَـذْمِ

الصَّعْلُ : الدقيقُ العُنُقِ الصغيرُ الرأسِ . والنَّعَـامُ كلُّه صُعْلٌ . وإنمـا قال : كسافلةِ القناة ، لأنّ أسفلَ القناةِ أغلظُ كُعوبًا وأشـدُّ . والمُرَّانُ : شجرٌ تُتَّخَـذ منه الرماح . ويَنْفِي الخيلَ : يطرُدها . والعَذْمُ : العَضُّ[1] .

* * *

قال : وتحرّكَ كَعْبُ بن زُهَيرِ بن أبي سُلْمَى وهو يتكلّمُ بالشِّعرِ[2] ، فكان زُهَير يَنْهاه مَخافةَ أن يكونَ لم يَسْتَحكِمْ شعرُه فيُرْوَى له مالا خيرَ فيه ، فكان يَضْرِبه في ذلك . ففعل ذلك به مِرارًا يَضْرِبه ويَزْبِره[3] ، فغلَبه[4] فطال ذلك عليه فأخذه فحَبَسه ، ثم قال : والذى أَحْلِفُ به لا تتكلّمُ ببيتِ شِعرٍ ولا يبلُغنى أنك تَرِيغُ الشعرَ — أى تطلُبه[5] — إلّا ضربتُك ضربًا يُنَكِّلُكَ عن ذلك . فمكث محبوسًا عِدّةَ أيامٍ ، ثم أُخْبِر بأنه يتكلّم به ، فدعاه فضرَبه ضربًا شديدًا ، ثم أطلقه وسرّحه في بَهْمِه وهو غُلَيِّمٌ صغيرٌ ، فآنطلق فرعاها ثم راح بها عَشِيّةً وهو يَرْتَجِزُ :

كأنّمـا أحْدُو بِبَهْمِى عِيرًا من القُـرَى مُوقَرَةً شَعيرًا

— البَهْمُ : الصِّغارُ من وَلَدِ الضَّأنِ — فخرَج زُهَـير اليه وهو غَضْبانُ فدعا بناقتـه وكفَلها بكسائه[6] — والكَفْلُ : أن يُفْتَـلَ إزارٌ أو كساءٌ فيُجْعَـلَ حولَ السَّنَامِ —

(١) يريد أنه يعضها لايتركها تتقدمه . (٢) في حـ : «قال القاضي قال أبو بكر قال أبو العباس ابن ثعلب تحـرّك كعب الخ» . (٣) زبره عن الأمر يزبره (كنصر) زبرا : نهاه وانتهره . (٤) هذه الكلمة : «فغلبه» لم ترد في ب ، ى . (٥) في أ : «تريغ الشعر وتطلبه» . (٦) الذى في كتب اللغة أنه يقال : تكفل البعير اذا أخذ كساء فعقد طرفيه ثم ألق مقدمه على كاهله ومؤخره على عجزه ثم ركب بين العقدة والسنام . واكتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . ولم أجد «كفل» الثلاثى .

ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كَعْبٍ فأخذ بيده فأَرْدَفَه خَلْفَه ، ثم خرج يَضْرِب ناقَتَه وهو يريد أن يَتَعَنَّتَ[1] ابنَه كَعْبًا ويعلمَ ما عنده ويَطَّلِعَ على شعره . فقال زهير حين بَرَزَ من الحَيّ :

إنّى لَتُعْـدِينِى على الهَـمِّ جَسْرَةٌ ... تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وتُعْنِقُ

ويُروَى : «على الهمّ رَسْـلَةٌ» . وتُعْـدِينِى أى تُعِينُنى ، يقال : أَعْدانى وآدانى أى أعاننى . ورَسْلَةٌ : سَهْلَةٌ لَيِّنَةُ السَّيْر . بِوَصَّالٍ أى برجلٍ يَصِلُ فى موضع الوَصْلِ ويَصْرِمُ فى موضع الصَّرْم . ثم ضرب كعبًا وقال : أَجِزْ يالُكَعُ[2] . فقال كَعْبٌ :

كبُنْيَانَةِ القَرْئِىِّ[3] مَوْضِعُ رَحْلِها ... وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِّ أَبْلَقُ

القَرْئِىُّ : إضافةٌ الى القَرْيَة ، شَبَّه هذه الناقةَ بِبُنْيانِ القُرَى . والدَّفُّ : الجَنْبُ . فقال زُهَير :

على لاحِبٍ مثلِ المَجَرَّةِ خِلْتَه ... إذا ما عَلا نَشْزًا من الأرضِ مُهْرَقُ[4]

النَّشْزُ : الارتفاعُ من الأرض[5] . ومُهْرَقٌ : صَحِيفَةٌ[6] ، وهو فارسىٌّ معرَّب . ولاحِبٌ : طريقٌ واضحٌ . والمَجَـرَّةُ : التى فى السماء . ثم ضرب كَعْبًا وقال : أَجِزْ يا لُكَعُ . فقال كَعْب :

---

(١) تعنته : طلب زلته ومشقته .
(٢) فى ب ، ء هكذا : « بوصّال أى برجل يصل فى موضع الوصل ويصرم بالحكاية (كذا) ثم ضرب كعبا وقال أجز يالكع أجز ؛ قل مثل هذا — اللكع : اللئيم الأحمق — فقال كعب ... الخ » .
(٣) فى الأصول : « القرى » وهو تحريف . قال فى اللسان مادة قرى : « والنسبة الى قرية قرئى فى قول أبى عمرو وقروى فى قول يونس » . ثم قال : « والقروى منسوب الى القرية على غير قياس وهو مذهب يونس والقياس قرئى » .
(٤) لعله خبر لمبتدأ محذوف أى هو مهرق ، والجملة فى موضع نصب مفعول ثان لخلته .
(٥) يريد المكان المرتفع .
(٦) فى اللسان : « المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسى معرب » .

مُنِـيرٌ هُدَاهُ لَيْـلُهُ كَنَهَارِهِ جَمِيعٌ إذا يَعْلُو الحُزُونَةَ أَفْرَقُ

مُنِيرٌ : من النُّورِ ، يَعْنِي : الطريقُ مُسْتَنِيرٌ . وأَفْرَقُ : بَيِّنٌ[1] ، ويقال : أفرقُ : متفرِّق تَتَشَعَّبُ منه طُرُقٌ يَمْنَةً ويَسْرَة . ثم بَدَأَ زُهَيْرٌ فى نَعْتِ النَّعَامِ وتَرَكَ نَعْتَ الإبلِ ، فقال زُهَيرٌ يَعْتَسِفُ به عَمْدًا — ويَعْتَسِفُ : يأخذ فى غيرِ جهتِهِ ، يَعْنِي طريقًا آخرَ من الشِّعْرِ — :

ظَـلَّ[2] بِوَعْساءِ الكَثِيبِ كأنه خِباءٌ على صَقْبَيْ بِوَانٍ مُرَوَّقُ[3]

الكَثِيبُ : من الرَّمْلِ . وصَقْبَيْ : عَمُودَيْ[4] . بِوَانٌ : عمودٌ من أعمدةِ البيت فى مؤخَّره ، ويقال : بُوَان ، وجمعه بُونٌ مثل خِوَانٍ وخُونٍ[5] . وظَلَّ : يَعْنِي النَّعَامَ . والوَعْساءُ : الرَّمْلَةُ تَغِيبُ فيها أَخْفافُ الإبلِ وحوافِرُ الدَّوَابِّ . فقال كَعْبٌ :

تَرَاخَى به حُبُّ الضَّحَاءِ[6] وقد رأى سَمَـاوَةَ قَشْراءِ الوَظِيفَيْنِ عَوْهَقِ[7]

---

(١) عبارة ٨٧ أدب م : «وأفرق : مستويين مثل الرأس» . (٢) كذا فى أكثر النسخ . وفى ا : «وظـل» . (٣) فى اللسان مادة روق : « من الأخبية ما يروّق ، ومنها ما لا يروّق ، فاذا كان بيتا ضخما جعل له رواق وكفاء ، وقد يكون الرواق من شقة وشقتين وثلاث شقق ؛ قال الأعشى :

وقد أقطع الليل الطويل بفتية * مساميح تسـقى والخباء مروّق

(٤) فى اللسان : « الصقب : عمود يعمد به البيت ، وقيل : هو العمود الأطول فى وسط البيت » .

(٥) فى اللسان : « والبوان بكسر الباء : عمود من أعمدة الخباء ، والجمع أبونة وبون بالضم وبون كصرد وأباها سيبويه » . وفى هامشه : « عبارة التكملة : والبوان بالضم : عمود الخيمة ، لغة فى البوان بالكسر عن الفراء » . وفى القاموس وشرحه : « والبوان بالضم والكسر ، واقتصر الجوهرى على الكسر : عمود الخباء » . وفى ٨٧ أدب م : « والبوان : عمود البيت من بيوت الأعراب فى مقدم الخباء » .

(٦) الضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس ، سمى بذلك لأنه يؤكل فى الضحاء .

(٧) يلاحظ هنا تغير القافية من الرفع الى الجر .

به : الهاءُ للظَّلِيم . وسَمَاوةٌ : شَخَصٌ . وقَشْراءُ الوَظِيفَيْنِ : يَعْنِي السَّاقين . وعَوْهَقٌ : طويلةُ العُنُق . وتَرَاخَى : امتدّ . ويُرْوَى : «وقد أرى» . فقال زُهَير :

نَحِنُّ إلى مثلِ الحَبَابِيرِ جُثَّمٍ   لَدَى مَنْتِجٍ من قَيْضِها المتفلِّقِ

نَحِنُّ : يَعْنِي هذه النَّعامةَ . والحَبَابِيرُ، حُبَارَى[1] وحُبَارَياتٌ وحَبَابِير . وجُثَّمٌ مُقِيمةٌ . ومَنْتِجٌ : يريد الموضعَ الذي تُنْتِجُ فيه . والقَيْضُ: قِشْرُ البَيْض . ثم قال : أَجِزْ يا لُكَعُ . فقال كَعْبٌ :

تَحَطَّمَ عنها قَيْضُها عن خَرَاطِمٍ   وعن حَدَقٍ كالنَّبْخِ لم يَتَفَتَّقِ

تَحَطَّمَ : تكسَّر . وخَرَاطِمُ : يريد المَنَاقِيرَ . والنَّبْخُ : يَعْنِي الجُدَرِيَّ، شبَّه عينَ وَلَدِ[2] النَّعامةِ بالجُدَرِيِّ . لم يَتَفَتَّقْ : لم يَتَفَقَّأْ[3] . فأخذ زُهَير بيد ابنه كَعْب ثم قال : قد أَذِنْتُ لك يابُنَيَّ في الشِّعْرِ . فلما نَزَلَ كَعْبٌ[4] وانتهى إلى أهلِه وهو صغيرٌ يومئذ قال[5]:

أَبِيتُ فلا أَهْجُو الصَّدِيقَ ومن يَبِعْ   بِعِرْضِ أبيه في المَعَاشِرِ يُنْفِقِ[6]

وقال زُهَير :

ويومَ تَلَافَيْتُ الصِّبَا أن يَفُوتَنِي   بِرَحْبِ الفُرُوجِ ذي مَحَالٍ مُوَثَّقِ

---

(١) الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى ، ويضرب به المثل في البلاهة والحمق ، فيقال : «أبله من الحبارى» . و «كل شيء يحب ولده حتى الحبارى» . قيل لها ذلك لأنها اذا غيرت عشها ذهلته وحضنت بيض غيرها .

(٢) في ب ، د : «عين فراخ النعامة» .

(٣) في أ : «لم يتفقأ وهو يومئذ صغير فأخذ زهير الخ» وهو من تخليط النساخ .

(٤) في ب ، د : «فلما ترك كعبا الخ» .

(٥) في أ : «فقال» ولا موقع للفاء هنا .

(٦) راجع ما كتبناه على هذا البيت فيما تقدم ص ٢٤٥

وقال زُهَيرٌ أيضا ، وهي في رِوايةِ حَمّادٍ[1] :

[أَبَتْ ذِكَرٌ من حُبِّ لَيْلَى تَعُودُنِي ... عِيادَ أَخِي الحُمَّى إذا قلتُ أَقْصَرا

ذِكْرةٌ وذِكَرٌ . تَعُوده أي تأتيه في وقتٍ واحد[2] .

كأنّ بغُلّانِ الرَّسِيسِ وعاقِلٍ ... ذُرَى النَّخلِ تَسْمو والسَّفِينَ المُقَيَّرَا

غُلّانُ الرَّسِيسِ : بلادُ بني أَسَد[3] . وعاقِلٌ : بلادُ بني عامر .

أَلَم تَعْلَمِي أَنِّي إذا وَصْلُ خُلَّةٍ ... كذاكَ تَوَلَّى كنتُ بالصبرِ أَجْدَرَا]

وخَالِي الجَبَا أَوردتُه القومَ فاسْتَقَوْا ... بسُفْرتِهم من آجِنِ الماءِ أكْدَرَا[4]

يريد : رُبَّ مَنْهَلٍ خالِي الجَبَا . والجبا : ما حَوْلَ البئرِ[5] ، والجميعُ أَجْباءٌ . يقال[6] : أَلقَوْا متاعَهم بأَجْباءِ البئرِ . ويقال : إذا لم يكن لهم دَلْوٌ استقَوْا بالسُّفْرةِ التي يأكلون عليها . والآجِنُ : المتغيِّرُ يقال : أَجَنَ الماءُ يأجِنُ أُجُونًا . وإنما اصفرّ وتغيّر لِقِدَمِ عَهْدِ الناسِ به .

رأَوْا لَبَثًا مِنّا عليه استقاؤنا ... ورِيَّ مَطَايانا به أن تُغَمَّرا

---

(١) زادت ٨٧ أدب م عن الأصول أبياتا في هذه القصيدة أثبتناها هنا مع شرحها بين مربعين .

(٢) يريد : تعتاده في وقت معين من كل يوم .   (٣) الرسيس : واد بنجد ، عن ابن دريد ، لبني كاهل من بني أسد بالقرب من ارس . والغلان ، منابت الطلح أو أودية غامضة في الأرض ، واحدها غالّ وغليل .   (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أصفرا » والشرح الآتي يؤيد هذه الرواية .

(٥) عبارة الجوهري كما في اللسان : « الجبا بالفتح مقصور : نثيلة البئر وهي ترابها الذي حولها تراها من بعيد » .   (٦) في أ : « يقول » .

ويُروَى : « تَغَمَّرَا » عن الأصمعيّ . واللّبثُ : الانتظار[1] . والتغمّر : تُسقَى دون الرِّيِّ[2] . وعليه : على الجَبَا . ورِيُّ مَطَايَانَا أن تُغَمَّرَا أى نَسْقِيها قليلا قليلا . ومن روَى : « تَغَمَّرَا » يريد أن تَشْرَبَ[3] قليلا قليلا . يقال : غمِّروا خيلكم أى اسقوها قليلا قليلا ، يكون ذلك لِضيق الماء ، ويكون عند الحَرْبِ لايسقونها إلا قليلا وإن كان الماءُ كثيراً[4] .

(١٣٥)

[وخَرْقٍ يَعِجُّ العَوْدُ أن يَسْتَبِينَه   إذا أَوْرَدَ المجهولةَ القومُ أَصْدَرَا

خَرْقٌ : يقال طريقٌ يَخْرِق المَفَازَةَ : يذهب فيها ، ويقال : بل هو الأرض الواسعة والبلد الواسع تَخَرَّق فيه الرياحُ ؛ ومن ذلك قيل للسَّخِيّ خِرْقٌ لأنه يَتَخَرّق فى السخاء . فإن قالوا رجل خَرِقٌ مفتوحَ الخاء فهو أشدُّ ما يكون من الذم . والعَوْدُ : البعيرُ المُسِنُّ . وقوله : يَعِجُّ أى يَضْجَر يَرْغُو لمعرفته بِبُعْده ، ومثله قولُ امرئِ القَيْس :

على لاحِبٍ لايُهْتَدَى بمَنَارِه   إذا سافَه العَوْدُ النُّبَاطِىُّ[5] جَرْجَرَا

وقولُه : أَصْدَرَا ، أى هذا الطريق له مَصْدَرٌ ومَوْرِدٌ أى مَدْخَلٌ ومَخْرَجٌ .

---

(١) قال الجوهرى : مصدر لبث (كفرح) لَبْث على غير قياس ، لأن المصدر من فعل بكسر العين قياسه التحريك اذا لم يتعد مثل تعب تعبا . قال : وقد جاء فى الشعر على القياس ؛ قال جرير :

وقد أكون على الحاجات ذا لبث * وأحوذيا اذا انضم الذعاليب

(٢) فى أ : « فوق » وهو تحريف .   (٣) فى أ : « تسق » وهو تحريف .

(٤) هذا من الغمر (كصرد) وهو القدح الصغير . وفى الحديث : "أما الخيل فغمروها وأما الرجال فأرووهم" . والتغمر : الشرب بالغمر وهو هذا .   (٥) فى الأصل هكذا : « القياطى » وهو تحريف . والنباطى مثلثة النون هو النبطى نسبة الى النبط وهم جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ؛ قيل : سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . ويروى : « الديافى » نسبة الى الدياف ككتاب : قرية بالشام أو الجزيرة تنسب اليها الإبل . وجرجر البعير : ردد صوته فى حنجرته .

تَرَى بِحَفَافَيْــه الرَّذَايَا ومَتْنِــه قِياماً يُقَطِّعْنَ الصَّرِيفَ المُفَتَّرَا

حِفَافاه : جانباه . ومَتْنُه : وَسَطُه . والرَّذَايا : الإبلُ الساقطةُ رُزُوحاً فتخلَّفُ . يريد : من بُعْدِ هـذا الطريقِ تَرْذَى الإبلُ فتبرُكُ فى جانبيـه ووَسَطِه . والصَّرِيفُ للذكور دون الإناث ، وهو إذا ضَجِرَ صَرَف بنابيه . وإذا ضَجِرت الإناثُ رَغَتْ.[1] ومُفَتَّر : ضعيفٌ لشدّة الإعياء .

تركتُ به من آخرِ الليلِ موضعى فِراشِى ومُلْقَاىَ النَّقِيشَ المُشَمَّرا

أى سِرْتُ فى ذلك وتركتُ بهذا الموضع أثَرَ مَوْضِعِى . ويُرْوَى : « مَضْجَعِى » والأوّلُ أجودُ . وأثرَ مُلْقاىَ رَحْلِي النَّقِيشَ أى المنقوشَ .

ومَثْنَى نَوَاجٍ ضُمَّــرٍ جَدَلِيَّــةٍ بِجَفْنِ اليَمَـانِى نَيُّها قـد تَحَسَّرَا]

مَثَانِيها : أَزِمَّتُها . وضُمَّرٌ : ضوامرُ مَهَازِيلُ . وجَدَلِيَّةٌ : إبلٌ منسوبةٌ إلى جَدِيلة وشبَّهها فى ... ...[2]

ومَرْقَبـةٍ عَرْفاءَ أَوْفيتُ مُقْصِرًا لأستأنِسَ الأشباحَ منها وأنظُرَا[3]

---

(١) فى الأصل : « رغيت » يقال : رغا البعير والضبع والنعام رغاء : صوّت فضجّ . ولم أجد فى كتب اللغة أن الصريف خاص بالجمل والرغاء بالناقة ، كما قال الشارح .

(٢) كذا فى الأصل ، وقد سقط هنا كلام من الناسخ وهو ظاهر .

(٣) فى أ : « فيها » .

مَرْقَبةٌ : هَضْبةٌ يُنْظَرُ منها[1] وهو الرَّبِيئةُ[2] . وعَرْفاءُ : طويلةُ العُنُقِ مُشْرِفةٌ[3] . وأوْفيتُ : أشْرفتُ . لأستأنِسَ : لأنظرَ . مُقْصِرًا : عَشِيًّا[4] ؛ يقال : أقْصرَ الرجلُ إذا دخَل فى العَشِىِّ . والقَصْرُ هو العَشِىُّ . يقال : أتانا الرجلُ قَصْرًا . والأَشْباحُ : الشُّخُوصُ .

على عَجَلٍ مِنّى غِشَاشًا وقد دَنَا ذُرَى الليلِ وآحمرَّ النهارُ وأدْبرَا

غِشَاشٌ : عَجَلةٌ[5] ، يريد أنه يُبادِرُ الليلَ[6] فيَسْتعجِلُ[7] . وذُرَى الليلِ : أوائلُه وأعاليه . وذُرْوةُ[8] كلِّ شيءٍ : أعلاه . وآحمرَّ النهارُ إذا اصفرَّتِ الشمسُ عند مَغيبِها .

ومُسْتأسِدٍ يَنْدَى كأن ذُبَابَه أخو الخمرِ هاجتْ حُزْنَه[9] فتذكَّرَا

---

(١) عبارة اللسان : « المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعد » . وفى ب ، حـ ، ى : « مرقبة : هضبة يرقب فيها » . (٢) كذا فى الأصول . ولعله : « وهو المربأ أو المربأة » ، اذ أن الربيئة هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدوّ ، ولا يكون الا على جبل أو شرف ينظر منه . والمربأ (بكسر الميم وفتحها) : موضع الربيئة والمربأة المرقبة .

(٣) يقال : ناقة عرفاء : مشرفة السنام ، أو مذكرة تشبه الجمال . وقيل لها عرفاء ، لطول عرفها . والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها . فلعل وصف المرقبة بالعرفاء من ذلك .

(٤) يريد : داخلا فى القصر وهو العشى . يقال : قصر الرجل وأقصر اذا دخل فى العشى . والقصر والمقصر كمقعد ومجلس والمقصرة بفتح الميم والصاد : العشى . (٥) هو بكسر الغين وفتحها ؛ قال فى القاموس : « ولقيته غشاشا بالكسر والفتح : على عجلة ، أو عند مغربان الشمس ، أو ليلا . والغشاش بالكسر وحده : أول الظلمة وآخرها » . (٦) فى أ : « يريد أنها تبادر الليل فتستعجل » وهو تحريف . (٧) فى حـ : « يستعجل » من غير فاء . (٨) بكسر الذال وضمها .

(٩) كتب بهامش أ : « وتجوه » إشارة إلى رواية أخرى .

أي وربٌّ مُستأسِدٍ أي نَبْتٍ كَثُرَ وطال؛ يقال: قد آستأسد النبتُ. ويَنْدَى: من النَّدَى. وأخو الخَمْرِ يَعْنِي صاحبَ الخمر. شبَّه صوتَ الذُّبَابِ وطَنِينَها بترنُّم السَّكرانِ إذا غنَّى.

قطعتُ[1] بمَلْبُونٍ كأنَّ جِلالَه[2] ... نَضَتْ عن أَدِيمٍ مَسَّه الطَّلُّ[3] أحمرا

بمَلْبونٍ: فرسٍ يُسْقَى اللبنَ. نَضَتْ: سقطتْ وانكشفتْ. أَدِيمُ: يَعْنِي أَدِيمَ جِلْدِه، يريد: عن أديمٍ أحمرَ. والطَّلُّ: المطرُ.

كشاةِ الكِنَاسِ الأَعْفَرِ انضرجتْ له ... كِلابٌ رآها من بَعِيدٍ فأَحْضَرَا

وروَى الأصمعيُّ: «كشاةِ الإرَانِ» يَعْنِي ثورا[4]. والإرانُ: النَّشاطُ. وانضرجتْ له: انقضَّتْ عليه كأنها انشقَّتْ من ناحيةٍ[5]؛ يقال: انضرجتِ العُقَابُ إذا انقضَّتْ[6] في شِقٍّ. يريد أن الكلاب أسرعتْ إلى الثَّوْر. والأعفرُ: لونُ التُّرابِ.

(١٣٦) أَمِينِ القُوَى شَحْطٍ إذا القَومُ آنَسُوا ... مَدَى العينِ شخصًا كان بالشخصِ أَبْصَرَا

---

(١) في ٨٧ أدب م: «هبطت». (٢) الجل للدابة: كالثوب للإنسان تصان به، جمعه جلال وأجلال. (٣) والأديم أشد ما يكون احمرارا إذا ندي.

(٤) يقال للثور شاة إران، كما هنا وكقول لبيد:

فكأنها هي بعد غبّ كلالها ... أو أسفع الخدين شاة إران

ويقال كذلك للثور الوحشي إران (ككتاب) وجمعه أرن (ككتب) لأنه يؤارن البقرة أي يطلبها. وقيل: إران: موضع ينسب إليه البقر، كما قالوا: ليث خفيّة وجن عبقر.

(٥) الانضراج: الانشقاق؛ يقال: إذا بدت ثمار البقول من أكامها قد انضرجت عنها لفائفها أي انفتحت. ومنه يقال: انضرجت العقاب إذا انحطت من الجو كاسرة؛ قال امرؤ القيس:

كتيس الظباء الأعفر انضرجت له ... عقاب تدلّت من شماريخ ثهلان

(٦) كذا في ا. وفي سائر النسخ: «أخذت».

ويُرْوَى : « أمينِ الشَّوَى » أى أمينِ القوائمِ . ويُرْوَى : « عَبْلٍ اذا القومُ » أى ضَخْمٍ . ومن قال القُــوَى أراد جمعَ القُوَّةِ . والشَّحْطُ : الطَّوِيلُ ، ويقال : البَعِيـدُ[1] . وآنَسُوا : أبْصروا . ومَـدَى [العينِ] : قدرُ رَمْيَةٍ ببصرك ، وهو غايةُ العَيْنِ حتى تنتهى . يقول : كان الفرسُ أحدَّ بَصَرًا من غيره من الناسِ .

* * *

وقال زُهَيرٌ أيضا ورواها أبو عمرٍو الشَّيْبانى وهى متَّهمةٌ عند المفضَّل :

وبَــلْدةٍ لا تُــرامُ خائفــةٍ ... زَوْراءَ مُغْــبَرَّةٍ جــوانبُهــا

لا تُرَام : لا يُقْدَرُ عليها . وخائفةٌ : ذاتُ خَوْفٍ ، كقولك : عيشةٌ راضيةٌ : ذاتُ رِضًا . وزَوْراءُ : ليس طريقُها بمستقيمٍ ولا هى على القَصْدِ . ومُغْـبَرَّةٌ : من الجَدْبِ . وجوانبُها : نَوَاحيها .

تَسْـمَعُ للجِنِّ عازِفِينَ بِهــا ... تَضْبَحُ من رَهْبَـةٍ ثَعَالِبُهــا

أى تَسْمَع لهم مثلَ العَزْفِ ، أى صوتَ المِزْمارِ والطَّبْلِ من بعيدٍ . تَضْبَحُ : تَصِيح .

يَصْعَـدُ من خَوْفِها الفؤادُ ولا[2] ... يَرْقُـدُ بعضَ[3] الرُّقادِ صاحبُهــا

كَلَّفْتُها عِرْمِسًا عُــذَافِرَةً ... ذاتَ هِبــابٍ فَعْمًا مَنَــاكِبُها

---

(١) أصل معنى الشحط : البعد ؛ يقال : شحطت الدار تشحط (كفتح) شحطا وشحطا (بالتثقيل والتخفيف) وشحوطا أى بعدت . فتفسيره الشحط بالطويل هنا تفسير باللازم ، لأن هذا الثور إذا كان طويلا تباعد ما بين أطرافه .
(٢) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « فما » .
(٣) فى حـ و ٨٧ أدب م : « يرقد بعد الرقاد صاحبها » .

يَصْعَدُ : يرتفع من خوفها الفؤادُ ويَنْزُو . أبو عَمْرو : عُذَافِرَةٌ : ضخمةٌ شديدةُ الخَلْقِ . وعِرْمِسًا(١) : ناقةً شديدةً . وعُذَافِرةٌ(٢) : غليظةٌ . وذاتَ هِبابٍ : ذاتَ نَشاطٍ . فَعْمًا : ممتلئًا ، يريد : ضخمةَ المناكبِ . وكَلَّفْتُها : يريد : كلَّفتُ تلك البلدةَ المَخُوفةَ عِرْمِسًا .

تُراقِبُ المُحْصَدَ المُمَرَّ إذا ... هاجِرَةٌ(٣) لم تَقِلْ جَنادِبُها

تُراقِبُ : تَرْقُبُ السَّوْطَ بشِقِّ عَيْنِها من الخوفِ أن تُضْرَبَ به . والمُحْصَدُ : الشديدُ الفَتْلِ ، يعني السَّوْطَ . والمُمَرُّ : المفتولُ ، أُمِرَّ : فُتِلَ . لم تَقِلْ : من القائلة ، يريد : من شدّة الحَرّ . والجُنْدَبُ هو راجِلُ(٤) الجَرادِ الذي ليس له جناحانِ يطيرُ بهما .

(١٣٧)

بِمُقْلَةٍ لا تُغَرُّ(٥) صادقةٍ ... يَطْحَرُ عنها القَذاةَ حاجِبُها

المُقْلَةُ : سَوادُ العَيْنِ . لا تُغَرُّ أي لا يجيءُ شيءٌ وهي لا تعلم ، يقال : اغتررتُ فلانًا اذا أتيتَه على غِرَّةٍ(٦) ، ويقال : لا تُغَرُّ أي لا يُصيبُها أذًى ولا قَذًى ولا يعرُها . وصادقةٌ أي صادقةُ النَّظَرِ . ويَطْحَرُ : يَدْفَعُ يحولُ بين القَذَى وبين أن يَصيرَ الى مُقْلتِها كأنها مُشْرِفةُ الحاجبِ ، ويقال : أراد العينَ فقال الحاجبَ .

---

(١) عبارة الأزهرى : العذافرة : الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة ، وهى الأمون . وقال الأصمعى : العذافرة : الناقة العظيمة . (٢) العرمس (بكسر فسكون فكسر) فى الأصل : الصخرة . والعرمس : الناقة الصلبة الشديدة ، وهو منه شبهت بالصخرة . وقيل : العرمس من الإبل : الأدبية الطيّعة القياد ، والأول أقرب الى الاشتقاق أعنى أنها الصلبة الشديدة . (٣) الهاجرة : نصف النهار فى القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زواله الى العصر ، لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . (٤) لم أجد فى كتب اللغة هذا التعريف للجندب ، فقد قيل إنه ذكر الجراد ، وقيل الصغير من الجراد ، أو هو ضرب منه . (٥) ويروى : « لا تنام » كما فى ٨٧ أدب م فى شرح هذا البيت . (٦) ويقال : لا تغر : لا تخطئ فى رؤيتها الشيء .

ذاكَ وقد أصْبَحَ الخليلَ بِصَهْ ـباءَ كُمَيْتٍ[1] صافٍ جَوَانِبُها

ذاكَ، يقول: هذا الذى كنّا فيه قد فعلتُه. وأَصْبَحَ: من الصَّبُوح. وصافٍ جوانبُها، لأن القَذَى إنما يُرَى فى جوانبها. والصَّهْباءُ[2]: الخمرُ فى لونها لأنها من عِنَبٍ أبيضَ.

مثلِ دَمِ الشادِنِ الذَّبيحِ إذا أُتْأِقَ منها الرَّاوُوقَ شارِبُها

الشادن: الغزال حين يَقْوَى ويَمْشِى فقد شَدَن. والرَّاوُوقُ: مِصْفاةٌ من كَرَابِيسَ[3]. وأُتْأِقَ: مَلَأَ.

دَبَّتْ دَبِيبًا حتى تَخَوَّنَه منها حُمَيَّا وكَفُّ صالِبِها

دَبَّتْ: مَشَتْ فى عُرُوقه. وتَخَوَّنَه: تَنَقَّصه وذهب بقُوَّته وعقلِه. وحُمَيَّاها: سَوْرَتُها. وصالِبُها[4]: شِدَّةُ الخمر. وكَفُّ صالبِها: شِدَّتُها لم يَعْرِف عند سكره صلابتَها[5]

(١) الكميت: من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة. (٢) فى اللسان: «الصهباء: الخمر، سميت بذلك للونها، قيل: هى التى عصرت من عنب أبيض. وقيل: هى التى تكون منه ومن غيره، وذلك اذا ضربت الى البياض. قال أبو حنيفة: الصهباء اسم لها كالعلم. وقد جاء بغير ألف ولام لأنها فى الأصل صفة؛ قال الأعشى:

وصهباء طاف يهوديها * وأبرزها وعليها ختم»

(٣) الكرباس بكسر أوله: ثوب من القطن الأبيض. وقيل: الثوب الخشن. معرب كرباس بالفارسية، وجمعه كرابيس، والنسبة اليه كرابيسى، نسبة الى الجمع، والقياس كرباسى.

(٤) يقال: أخذه صالب أى رعدة؛ أنشد ثعلب:

عقارا غذاها البحر من خمر عانة * لها سورة فى رأسه ذات صالب

وفى ٨٧ أدب م: «صالبها: قال أبو عمرو: صداعها وشدتها. وقال: أول ما يشربها صاحبها ينتقض لها ويكرهها حتى اذا ثمل ذهب ذلك عنه». (٥) كذا فى أكثر النسخ. وفى أ: «لم يعرف عند سكره صلابتها من السكر كما قال الأعشى ... الخ».

وشِدَّتِها لأنه يَشْتَدّ عليه أوّلَ ما يَشْرَبها[1] . وقال بعضهم : وكَفَّ صالبُها عن المَنْطِقِ كما قال الأعشى :

فصَبَّ لنا قهوةً مُزَّةً[2] تُسَكِّنُنا بعد إرْعادِها

عَمًّا تَرَاه يَكُفُّ مَنْطِقَه أَجْمَعَ في النفسِ ما يُغَالِبُها

عَمًّا : يريد بَيْنَا . وروى الأصمعيّ : « بَيْنَا تَرَاه » . كانَ يَكُفُّ كلامَه فلما سَكِرَ أجمع في نَفْسِه . ما يُغَالِبُ نفسَه . أجمع عليه : مضَى عليه، أجْمع على أن يَكُفَّ مَنْطِقَه فلم يَقْدِرْ[3] .

(١٣٨)

عَمًّا قَلِيلٍ رأيتَه رَبِذَ الـ ـمَنْطِقِ واستَعْجَلَتْ عجَائبُها

رَبِذُ المنطِق : خَفِيفُ الكلامِ سريعُ المَنْطِقِ ظهرتْ منه لمّا شرِبها عجائبُ . ويقال : الهاءُ للخَمْرِ، وتكونُ للنَّفْسِ[4] .

* * *

وقال زُهَيرٌ أيضا يمدح سِنَانَ بنَ أبي حارثةَ المُرِّيَّ عن حمّادٍ[5] :

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتَها بالفَدْفَدِ كالوَحْيِ في حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ

---

(١) كذا في الأصول ، ولعله : « لأنها تشتد عليه ... الخ » .

(٢) في ديوان الأعشى طبع أوربا ص ٥٢ :

* فقام فصب لنا قهوة *

وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

أجدّك لم تغتمض ليلة * فترقدها مع رقادها

(٣) يريد : غلبه الشراب فأخرج ما كان في نفسه .

(٤) يريد أنه حين سكر هذر بالعجائب من ذات نفسه .

(٥) كلمة « عن حماد » انفردت بها نسخة ا .

القَدْفَدُ : المرتفع فيه صلابةٌ وحجارةٌ، ويقال : أرضٌ مستويةٌ . كالوَحْي : كالكتابِ . وإنما جعله في حَجَرِ المَسِيلِ لأنه أصلبُ له . والمُخْلِدُ : المُقِيمُ . أخلد : أقام، ويقال : عدن[1] بأرض كذا وكذا وأخلد بها أى أقام؛ قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾[2] .

دارٌ لسَلْمَى إذ هُمُ لكَ جيرةٌ وإخالُ أنْ قد أخلفتْنِي مَوْعِدِي

إذ تَسْتَبِيكَ بجِيدِ آدمَ عاقِدٍ يَقْرُو طُلُوحَ الأنْعَمَيْنِ فثَهْمَدِ

يقال : جارٌ وجِيرَةٌ مثل قاعٍ وقِيعَةٍ . تَسْتَبِيكَ[3] : تَسْبِي قلبَك . والآدَمُ من الظباء : الذى ليس بخالص البياض وفيه جُدَّتانِ أى خُطَّتانِ . والعاقِدُ : الذى يعقدُ عُنُقَه[4] ويلويها، يعني ظبياً . ويقرو : يتبعُ ويرعَى هذا الطَّلْحَ . والطَّلْحُ : شجرٌ[5] . واحدُ الطُّلُوحِ طَلْحٌ، وواحد الطَّلْحِ طَلْحةٌ . والأنْعَمانِ وثَهْمَدُ : مكانانِ . الأصمعيّ : الآدَمُ[6] : الظبي الأبيضُ البطنِ الأسمرُ الظهرِ الطويلُ العُنُقِ .

ومؤشَّرٍ حُمْشِ اللِّثاتِ كأنما شَرِكتْ مَنابِتَه رَضِيضَ الإثْمِدِ

---

(١) يقال : عدن بالمكان عَدْنا وعُدونا : أقام به من بابي نصر وضرب؛ ومنه جنات عدن أى جنات إقامة لمكان الخلود .   (٢) أخلد الى الأرض أى ركن اليها وسكن ورضى بها ولزمها .

(٣) من هنا الى آخر الشرح نص أ . وفى سائر النسخ : « العاقد : الذى يعقد عنقه، يعنى ظبيا ينصبها . طلوح : جمع طلح : شجر . يقرو : يتبع ويرعى . الأنعمان وثهمد : مكانان » .

(٤) العنق يذكر ويؤنث، والتذكير أغلب .   (٥) هو شجر عظام من شجر العضاه ترعاها الإبل .

(٦) انظر الكلام على الأدمة وعلى تعريف الأصمعي وغيره لها فى مادة أدم فى اللسان، ففيه ما يخالف ما هنا بعض الشيء .

مؤشَّر : ثغرٌ فيه تحزيزٌ ، والأشُرُ[١] : تحزيزٌ في الأسنانِ ، وإنما يكون ذلك للصبيّ لأنه لم يُكثِر المَضغَ على أسنانه . وحُمْشُ اللِّثاتِ[٢] : قليلُ اللحم دقيقٌ . كأنما (١٣٩) شَرِكَتْ أي خالطتْ . منابتُه : أصولُه . ورَضيضُ الإثمِدِ : ما رُضَّ منه ودُقَّ . الإثمِدُ : الكُحْلُ . واللِّثَةُ : اللحمُ الذي يكون حول الأسنانِ ، والجميعُ لِثَاتٌ . مَنَابتُه : منابتُ الأسنانِ . يقول : في لِثَاتِها سوادٌ ، إنما يريد أنها قليلةُ لحم اللِّثَةِ .

دَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنكَ بجَسْرةٍ   تَنْجُو نَجَاءَ الأَخْدَرِيِّ المُفْرَدِ

الأصمعيّ : الجَسْرةُ : الناقةُ السَّبِطةُ[٣] الطويلةُ ، والذكرُ جَسْرٌ . غيره : جَسرةٌ : جَسُورٌ على السَّفَرِ ، وقيل : ماضيةٌ . والأخْدَرِيُّ : عَيْرٌ نسبه الى أَخْدَرَ ، وهو فرس ضَرَب في الحُمُرِ فنَسْلُه معروفٌ . والمُفْرَدُ : الفَرْدُ لأنه وَحْدَه[٤] .

كمُصَلْصِلٍ يَغْدُو على بَيْدانةٍ   حَقْباءَ من حُمُرِ القَنَانِ مُشَرَّدِ

يَعْني كعَيْرٍ مصوِّتٍ وهو المُصَلْصِلُ . وبَيْدانةٌ يَعْني أتانًا وَحْشيّةً . وحَقْباءُ : في موضعِ الحَقيبةِ منها بياضٌ . والقَنَانُ : جبلٌ لبني أَسَدٍ . ومشرَّدٌ : مطرَّدٌ .

---

(١) في اللسان : « وأشر الأسنان وأشرها (بضم أوله وضم الشين وفتحها) : التحزيز الذي فيها ، يكون خلقة ومستعملا ، والجمع أشور ... وقد أشرت المرأة أسنانها تأشرها أشرا (كضرب) وأشرتها تأشيرا : حززتها » .

(٢) الحماشة : الدقة ، ولثة حمشة : دقيقة حسنة ، والجمع حُمْش وحماش (كجبال) .

(٣) في حـ : « النشيطة » .

(٤) أي لأنه أفرد من أتنه .

صافَا يَطُوفُ بها على قُلَلِ الصُّوَى   وشَتَا كَذَلْقِ الزُّجِّ غيرَ مُقَهَّدِ

صافا : أقاما فى الصَّيْف . يَطُوفُ الفحلُ . بها : بالأُتُنِ . وشتا : فى الشتاء . وقُلَلُ الصُّوَى : رءوسُها . والواحدة قُلَّةٌ . وواحدة الصُّوَى صُوَّةٌ وهو مرتفِعٌ من الأرض غليظٌ ، يقال : أَصْوَى القومُ وظَلُّوا مُصْوِينَ يومَهم اذا كانوا فى إكامٍ وصُوًى وغَلِيظٍ[1] . وذَلْقٌ : حَدٌّ ، وذَلْقُ كلِّ شيءٍ : حَدُّه . ومقهَّدٌ : بادنٌ سمينٌ[2] ، يقال : تَقَهَّدَ اذا سَمِنَ .

خافا عُمَيرةَ أن يُصادِفَ وِرْدَها   وابنُ البُلَيدةِ قاعدٌ بالمَرْصَدِ

عُمَيرةُ : صائدٌ . وِرْدُها : وِرْدُ الأُتُنِ . وابنُ البُلَيدةِ[3] : صائدٌ . والمَرْصَدُ : حيث يَرْصُدُ .

فأجازَها تَنْفِي سَنابِكُه الحَصَى   مُتَحَلِّبُ الوَشَلَيْنِ قارِبُ ضَرْغَدِ (١٤٠)

---

(١) حكى هذه ابن القطاع ، كما فى المستدرك على هذه المادة فى شرح القاموس . ولم أجده فى غيره .

(٢) لم أجد هذا المعنى الذى ذكره الشارح فى كتب اللغة .

(٣) فى ٨٧ أدب م : « وابن البليدة ، قال الأصمعى : يريد امرأة ، أى نسبه الى أمه . وقال غيره : يريد بابن البليدة العالم بالأرض وبالبلد . وأنشد للأخطل :

ربت وربا فى حجرها ابن مدينة ※ يظل على مسحاته يتركل

فيقال : ابن مدينة للعالم بالأرض . ويقال : ابن مدينة : ابن أمة تدين لمواليها تطيعهم . وأجود من هذا أن يكون ابن البليدة عميرة القانص ، فكأنه قال : خافا عميرة أن يصادف وردها وعميرة قاعد بمرصدها أى بطريقها . وابن البليدة أى العالم بمراصد هذه الحمير . وصغره وهو يريد به التكبير ، كما قال إنه لدويهية وإنه لمنيكير ، ومثله قول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم ※ دويهية تصفر منها الأنامل »

أجازها : أنفذها[١] . ويقال : أجازها : سقاها من الماء[٢] ، والأوّلُ أجودُ . ومَنَابِكُه : مُقَدَّمُ حَوَافِره[٣] . والوَشَلانِ : المَنْخَرانِ ، وأصلُ الوَشَلِ الماءُ القليلُ . شبَّه ما يَسِيلُ من مَنْخَرَيْه وهو يطرُد الأُتُنَ بالوَشَلِ ، والحمار اذا اغتلَم وطرَد سال أنفُه بالماء . وقارِبٌ يُنصَب ويُرفَع ، وكذا متحلِّبٌ . والقَرَبُ : أن يكون الوارد بينَه وبينَ الماء يومٌ وليلةٌ ، فاليومُ الأولُ الطَّلَقُ ، والليلةُ القَرَبُ . ويكون بينه وبينَ الماء يومان ، فالأولُ الطَّلَقُ ، والثاني القَرَبُ[٤] . وضَرْغَدٌ : موضعٌ فيه ماءٌ[٥] .

---

(١) ومنه قول الراجز :

خلّوا الطريق عن أبي سياره ٭ حتى يجيز سالما حماره

وقول أوس بن مغراء :

ولا يريمون في التعريف موقفهم ٭ حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

يعني أنفذوهم ، يمدحهم بأنهم يجيزون الحاج . وقول امرئ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ٭ بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

وقد يكون أجازها بمعنى جازها وسلكها ومرّ فيها ، ومنه حديث المسعى : « لا تجيزوا البطحاء الا شدا » أي لاتجتازوها وتسلكوها . (٢) هذا من الجواز وهو الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ونحوه . وقد استجزت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك . وجوز ابله : سقاها . وفي المثل : « لكل جابئ جوزة ثم يؤذّن » أي لكل مستسق ورد علينا سقية ثم يمنع من الماء ، يقال : أذنته تأذينا أي رددته . (٣) يعني مقاديم حوافره . (٤) هذا الذي ذكره الشارح موافق لقول الأصمعي ؛ ففي اللسان مادة طلق : « وقال الأصمعي : طلقت الإبل فهي تطلق (كقعد) طلقا بالفتح وذلك اذا كان بينها وبين الماء يومان فاليوم الأول الطلق (بفتحتين) والثاني القرب (بفتحتين) وقد أطلقها صاحبها إطلاقا . وقال : اذا خلى وجوه الإبل الى الماء وتركها في ذلك ترعى ليلتئذ فهي ليلة الطلق ، واذا كانت الليلة الثانية فهي ليلة القرب وهو السوق الشديد » . ومثل هذا في اللسان مادة قرب . وقال غير الأصمعي : ليلة الطلق : الليلة الثانية من ليالي توجهها الى الماء . وقال ثعلب : اذا كان بين الإبل وبين الماء يومان فأول يوم يطلب فيه الماء هو القرب ، والثاني الطلق . قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما القرب ؟ فقال : سير الليل لورد الغد . قلت : ما الطلق ؟ فقال : سير الليل لورد الغب ، وذلك أن القوم يسيمون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء فاذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب . (٥) هو ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضرية ، كما في ياقوت .

ويقال : متحلِّبُ الوَشَلَيْنِ : متحلِّبُ أسفلِ اللِّيتَيْنِ يَسِيلُ العَرَقُ منه . اللِّيتانِ : صَفْحتا العُنُقِ .

باتَا[1] وباتتْ ليلةً سَمَّارةً حتى إذا تلَعَ النهارُ من الغَدِ

سَمَّارةٌ : لا يُنامُ فيها ، من السَّمَرِ . وتلَعَ ومتَعَ وارتفعَ النهارُ سَواءٌ .

ورأى العيونَ وقدوَنَى تقريبُها ظَمَأً[2] تَخَشَّ بها خِلالَ الغَرْقَدِ

العيونُ : عيونُ الماءِ . وَنَى تقريبُها : فتَرَ تقريبُها ، لأنها عَطْشَى . والتقريبُ : نحوٌ من الخَبَبِ . وظَمَأً : عَطَشًا . وتَخَشَّ بها : دخَل بها . خِلالَ الغَرْقَدِ : بين الشَّجَرِ ، ويكون الغَرْقَدُ مكانًا[3] .

تَنْجُو كذلكَ أو نَجاءَ فَرِيدةٍ ظَلَّتْ تَتَبَّعُ مَرْتَعًا بالفَرْقَدِ

تَنْجُو : يعنى الحُمُرةَ . كذلكَ : كنَجاءِ الحِمارِ . أو فَرِيدةٍ : بقرةٍ منفردةٍ . والفَرْقَدُ : ولدُها .

بينَا تُراعيه بكلِّ خَمِيلةٍ يَجْرِي عليها الطَّلُّ ظاهرُها نَدِ

تُراعِيه : تَرْعَى معه ، وقيل : تَحْفَظُه . وخَمِيلةٌ : رَمْلةٌ فيها شَجَرٌ[4] . عليها : على الخَمِيلةِ . والطَّلُّ : النَّدَى . وظاهرُها نَدٍ لقلَّةِ الماءِ ، لم يبلُغ الأصولَ .

---

(١) يريد العير والأتان أى لا ينامان فيها . يقال بات نام أو لم ينم ؛ قال الشاعر :

أبيت ليلى كله ساهرا * أرعى نجوم الليل كالموثق

(٢) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « ظمأى » . (٣) زاد فى حـ بعد هذا قوله : « قال القاضى فى كتاب ابن مجاهد : تخش بالحاء غير معجمة » . (٤) فى اللسان : « الخميلة : الأرض السهلة التى تنبت ، شبه نبتها بخمل القطيفة ، أو هى المنهبط الغامض من الرمل ، أو هى مفرج بين هبطة وصلابة ، وهى مكرمة للنبات . وقيل : الخميلة رمل ينبت الشجر » .

غَفَلَتْ تُخالِفُها السِّباعُ فلم تَجِدْ إلّا الإهابَ تَرَكْنَه بالمَرْقَدِ

(١٤١) خالَفَها السِّباعُ الى ولدِها فأكَلْنَه ، فلم تجد إلا الإهابَ وهو الجِلْدُ . والمَرْقَدُ: حيثُ يَرْقُد ولدُها .

حتى إذا ما انجابَ عنها ليلُها وتلدَّدَتْ بالرَّمْلِ أىَّ تَلَدُّدِ

انجابَ : انكشف عن البقرة ليلُها أى أصبحتْ . تلدَّدَتْ : تردَّدَتْ وتلفَّتَتْ تطلُبُ ولدَها[١] . قال الأصمعيّ : يقال لناحيتَي العُنُق اللَّديدانِ . واللَّديدُ : جانبُ الوادِي . واللَّدود : الوَجُورُ[٢] فى أحدِ شِقَّي الفَمِ[٣] .

ورأيتَها نَكْباءَ تَحْسَبُ أنها طُلِيَتْ بقارٍ أو كُحَيْلٍ مُعْقَدِ

رأيتَها : يَعْنِي البقرةَ . نَكْباءُ : متنكِّبةٌ مائلةٌ عن الطريقِ . والقارُ : من هِناءِ الإبلِ رَقيقٌ ، عن الأصمعيّ[٤] . قال النابغةُ : « مُطْلِيٌّ به القارُ أجْرَبُ »[٥] . وقال غيرُه :

---

(١) وهو مأخوذ من لديدى العنق أى ناحيتيه ؛ لأن التلدد التلفت يمينا وشمالا .

(٢) الوجور : الدواء . (٣) عبارة اللسان : « واللدود : ما يصب بالمسعط من الدواء فى أحد شق الفم فيمر على اللديد ... قال الأصمعى : اللدود : ما سق الانسان فى أحد شق الفم . ولديدا الفم : جانباه ، وإنما أخذ اللدود من لديدى الوادى وهما جانباه » .

(٤) عبارة اللسان : « القير والقار لغتان وهو صُعُد يذاب فيستخرج منه القار وهو شىء أسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل ، ومنه ضرب تحشى به الخلاخيل والأسورة ... وقيل هو الزفت » .

(٥) هذا جزء من بيت له هو :

فلا تتركنّى بالوعيد كأننى * الى الناس مطلى به القار أجرب

من قصيدته التى يعتذر بها الى النعمان ويمدحه :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى * وتلك التى أهتم منها وأنصب

طُلِيَتْ بقارٍ يَعْنِي سَوادَ خَدَّيْها وقوائِمها . والكُحَيلُ : الخَضْخاضُ الرَّقيقُ يخرجُ من عينٍ من الأرض مثلَ ما يخرُج النِّفْطُ[1] . ومُعقَّدٌ : يُعْقَدُ بالنارِ .

وتيمَّمَتْ عُرْضَ الفَلاةِ كأنَّها غَرّاءُ من قِطَعِ السَّحابِ الأَقْهَدِ

تيمَّمَتْ : تعمَّدَتْ وقَصَدَتْ ، يقال : تيَمَّمتُه وأمَّمتُه[2] . وعُرْضُ الفَلاةِ : ناحيةُ الفَلاةِ . كأنَّها : كأنَّ البقرةَ . وغَرّاءُ : سَحابةٌ بَيْضاءُ ، شبَّهَ بياضها ببياضِ السَّحابِ . والأَقْهَدُ : الأَبيضُ ، والبقرةُ في خَدَّيها وقوائِمها سَوادٌ وسائرُها أبيضُ ، فشبَّه بياضَ ظهرِها بالسَّحابِ[3] .

وإلى سِنانٍ سَيْرُها ووَسِيجُها حتى تُلاقِيَه بطَلْقِ الأَسْعَدِ

الطَّلْقُ : اليومُ الطَّيِّبُ لا بَرْدَ فيه ولا أَذًى . والوَسِيجُ : ضربٌ من السَّيْرِ[4] . والأَسْعَدُ هو اليُمْنُ ، من السُّعُودِ[5] .

نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أنت إذا هُمُ حضَروا لَدَى الحُجُراتِ نارَ المُوقِدِ

---

(١) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٢٣

(٢) يقال : أممه وأممه مضعفا ومخففا .

(٣) اقتصر الشارح في بيان وجه الشبه على اللون ، وهو يريد تشبيه هذه البقرة بالسحاب الأبيض في البياض والسرعة ، لأن السحاب الأبيض أخف وأسرع لقلة مائه .

(٤) الوسج والوسجان والوسيج : ضرب من سير الابل ، وهو مشي سريع . قال الأصمعي والنضر : أول السير الدبيب ثم العنق ثم التزيد ثم الذميل ثم العسج والوسج .

(٥) السعد : اليمن ، جمعه سعود وأسعد .

لَدَى : عِنْدَ . والحُجُرات : جَمْعُ حُجَرٍ ، وحُجَر جمع حُجْرة[1] ، يريد شِدةَ الشتاء .
والمَوْقِدُ : الذى لاتَخْمَدُ نارُه للضَّيْفِ والطارِقِ . ويقالُ : الحُجُراتُ : السُّرادِقاتُ .

خَلِطٌ أَلُوفٌ للجَمِيعِ بِبَيْتِهِ إذ لا يُحَلُّ بِحَيِّزِ المُتَوَحِّدِ



خَلِطٌ : مختلِطٌ بالناس . وأَلُوفٌ للجميع أى يَجْعَلُ بيتَه فى الجَمِيع لا يتنحَّى ويَنْزِلُ وحدَه ، أى يألَفُهم . وحَيِّزٌ : ناحيةٌ . والمتوحِّدُ : الذى ينزل ناحيةً كى لا يُضِيفَ ولا يَقْرِىَ[2] .

يَسِطُ البيوتَ لكى يكونَ مَظِنَّةً من حيثُ تُوضَعُ جَفْنَةُ المُسْتَرْفِدِ

يَسِطُ البيوتَ : يكونُ أَوْسَطَها لكى يظنَّ الناسُ عنده خيراً ، يقال : اطلبوا الخيرَ من مَظَانِّه أى من الموضع الذى تظنّون فيه خيراً . والمسترفِدُ : الذى يَسْأَلُ الرِّفْدَ والمَعُونةَ يَسْترفِدُه الناسُ ، قال المسيَّبُ بن عَلَس :

أَحَلَلْتَ بيتَك بالجَمِيعِ[3] وبعضُهم مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوْزاعِ[4]

---

(١) كذا فى أ وهو خطأ . وفى سائر النسخ : «والحجرات : جمع حجرة» . وفى اللسان «والحجرة من البيوت معروفة لمنعها المال ... والجمع حجرات (بسكون الجيم) وحجرات (بضمتين) وحجرات (بفتح الجيم) لغات كلها . والحجرة : حظيرة الإبل ، ومنه حجرة الدار ؛ تقول : احتجرت حجرة أى اتخذتها والجمع حجر مثل غرفة وغرف وحجرات بضم الجيم» .

(٢) وحتى لا يعرف العفاة والأضياف موضعه . وهــذا أشد شىء تسب به العرب الرجل .

(٣) فى أ : «باليفاع» . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أرحلت من سلمى بغير متاع * قبل العطاس ورعتها بوداع

(راجع ذيل الأمالى والنوادر طبع مطبعة دار الكتب المصرية ص ١٣٠) .

(٤) الأوزاع ها هنا : بيوت منتبذة عن مجتمع الناس ، كما فى اللسان مادة وزع .

عَوَّدْتَ قومَكَ إنّ كلَّ مُبرِّزٍ ... مَهْمَا يُعَوَّدْ شِيمةً يَتَعَوَّدِ

حَزْمًا وبِرًّا للإلهِ وشِيمةً ... تَعْفُو على خُلُقِ المُسِيءِ المُفْسِدِ

مبرِّزٌ : سابقٌ . وشِيمةٌ : خُلُقٌ . [قال القاضي: لايجوزُ ها هنا إلّا كسرُ إنّ][(١)] .

يتعوَّد: من العادةِ. وبِرٌّ للإلهِ : عابِدٌ له[(٢)] : تعفُو : تَزِيدُ وتُلْبِس وتُغَطِّي ؛ ومنه يقال : عَفَا رِيشُ الطائرِ إذا أَلْبَسَ وكَثُر ؛ ويقال: يُستَحبُّ إعْفاءُ اللِّحَى[(٣)] .

وإذا يُلَاقِي نَجْدةً معلومةً ... يَصْلَى الكُماةُ بحَرِّها لم يَبْلَدِ

نَجْدةٌ : شِدّةٌ وشجاعةٌ . والكُماةُ: الأشِدّاءُ، وذلك أنه يَكْمِي عدوَّه أي يَقْمَعُه، ومنه : كَمَيْتُ الشهادةَ أي كتمتُها . ولم يَبْلَدْ : من البَلادةِ، أي يَضْعُف .

لم يَلْقَها إلّا بشِكّةِ حازِمٍ ... يَخْشَى الحوادثَ[(٤)] عازِمٍ مُسْتَعْدِدِ

الشِّكّةُ : السلاحُ أجمعُ . ومُسْتَعْدِدٌ أراد مُسْتَعِدًّا مُتَهَيِّئًا فأظهر الإدْغامَ ؛ كما قال :

* تَشْكُو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[(٥)] *

أراد : من أَظَلٍّ وأَظَلٍّ .

---

(١) زيادة عن حـ . (٢) كذا في الأصول، ولعله : « وبرا للإله : عبادة له » لأن المفسر إنما هو المصدر الذي هو بكسر الباء، وهو المناسب في البيت . وأما البر بفتح الباء بمعنى العابد فليس في البيت . (٣) في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإعفاء اللحى . وهو أن يوفر شعرها و يكثر ولا يقص كالشوارب . (٤) يخشى الحوادث أي يخشى ما يحدث في العواقب لحزمه و بصره بها .

(٥) الأظل : ما تحت منسم البعير . وهذا الشطر للعجاج . والبيت كاملا :

تشكو الوجى من أظلل وأظلل ... من طول إملال وظهر أملل

من رجزه الذي مطلعه :

ما بال جاري دمعك المهلّل ... والشوق شاج للعيون الحُذّل

وَمُفَاضَةٍ كَالنِّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتَ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

(١٤٣) مُفَاضَةٌ : دِرْعٌ واسعةٌ سابغةٌ . والنِّهْيُ والنَّهْيُ والتَّنْهِيَةُ : الغَدِيرُ . فى بَيَاضِها وبَرِيقِها[١] . وكَفَّتَ أى ضَمَّ فَضْلَها بِحَمَائِلِ سَيْفِه أى رفَع؛ ويقال : كَفِّتْ ثِيابَكَ أى شَمِّرْها . وتَنْسِجُه الصَّبَا : تنظُر اليه كأنّ فيه طَرائِقَ[٢] . يقول : فى سَيْفِه سَيْرٌ رفَع به دِرْعَه .

صَدْقٍ إذا ما هُزَّ أُرْعِشَ مَتْنُهُ عَسَلانَ ذِئْبِ الرَّدْهَةِ الْمُسْتَوْرِدِ

صَدْق : صُلْبٌ شديدٌ يعنى السيفَ . ومَتْنُه : وَسَطُه . وعَسَلانٌ : اضطرابٌ، يريد : اذا هُزَّ اضطرب . والرَّدْهةُ : النُّقْرةُ فيها ماءٌ فى الجَبَلِ، وجمعُها رِدَاهٌ . والوَقِيعةُ : مِثْلُها[٣] . والمُسْتَوْرِدُ : الذى يَرِدُ الماءَ . أراد الذئبَ اذا طلب الماءَ فهو أسرعُ له .

✦ ✦ ✦

قال[٤] عبد الله بن محمد البَصْرِىّ حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السَّدُوسِىّ عن محمد بن خِدَاش الأَسَدِىّ عن نُوح بن دَرّاج عن حَبِيب بن زاذانَ عن أبيه قال :

---

(١) كذا فى الأصول . ولعل الجملة : شبه الدرع بالغدير فى بياضها وبريقها .

(٢) من مرور الريح عليه؛ قال زهير يصف ماء :

مكلل بأصول النبت تنسجه * ريح خريق لضاحى مائه حبك

(٣) فى لسان العرب : «الردهة : النقرة فى الجبل أو فى صخرة يستنقع فيها الماء . والوقيعة : نقرة فى متن حجر فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء» .

(٤) هذا الكلام لم يرد فى غير أ وبعده الأبيات الخمسة التى فى آخر القصيدة : * لو كان يخلد فوق الشمس من كرم * الى قوله : * محسدون على ما كان من كرم * وقد وردت هذه القصيدة فى ب ، ى بعد تمام الديوان فيهما : «تم وكمل ديوان شعر زهير بن أبى سلمى المزنى والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد النبى وآله» . وبعد هذا قوله : «قال أبو أحمد عبد السلام : مما قرأت على شيخنا أبى رياش أحمد بن أبى هاشم قال : تشاجروا فى الشعر بين يدى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فى أشعر الناس . قال : سأرسل الى سيد الناس فأسأله . فقال الناس : قد تشاجرنا فى سيد الشعراء فنريد الآن تنظرون سيد الناس . فأرسل الى عبد الله بن عباس فجاءه . فقال له يا أبا العباس أنشدنا ما تستحسن من الشعر؛ فقال : سأنشدكم لسيد الشعراء . فأنشدهم لزهير ابن أبى سلمى» ثم بعده الشعر : هل فى تذكر أيام الصبا فند؛ القصيدة .

دخلتُ على عمرَ بنِ الخطّاب رحمه الله وعنده نَفَرٌ من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكروا الشعرَ، فقال لهم عمر : مَنْ كان أشعرَ العربِ ؟ فاختلفوا . فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم عبدُ الله بن عبّاس ، فقال عمر لجلسائه : قد جاءكم ابنُ بَجْدتِها(١) وأعلمُ الناس بأيّامها ، ثم قال عمر : مَنْ كان أشعرَ العرب يا بنَ عبّاس؟ قال : ذاك زُهيرُ بنُ أبى سُلْمَى المُزَنِيّ . فقال عمر : هلا تُنْشِدُنا من شِعْرِه أبياتًا نستدلّ بها على قولك فيه! قال : نعم، مدح قومًا من غَطَفانَ يقال لهم بنو سِنانٍ فقال :

[(٢) هل فى تذكُّرِ أيّامِ الصِّبَا فَنَدُ(٣) ... أم هل لِمَا فاتَ من أيّامه رِدَدُ

أم هل يُلَامَنَّ باكٍ هاجَ عَبْرَتَه ... بالهجر إذ شَفَّه الوَجْدُ(٤) الذى يَجِدُ

أَوْفَى على شَرَفٍ(٥) نَشْزٍ فأزعجه ... قلبٌ إلى آلِ سَلْمَى تائقٌ كَمِدُ

متى تُرَى دارُ حَىٍّ عهدُنا بهمُ ... حيثُ التقى الغَوْرُ من نَعْمانَ والنُّجُدُ(٦)

لهم هَوًى من هوانا ما يُقَرِّبُنا ... ماتت على قُرْبِه الأحشاءُ والكَبِدُ

إنّى لِمَا استودَعتْنِى يومَ ذى غُدُمٍ(٧) ... راعٍ إذا طال بالمستودَعِ الأمدُ

---

(١) البجدة : دخلة الأمر وباطنه ، يقال : هو عالم ببجدة أمرك . ومنه يقال : هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له ، وكذلك يقال للدليل الهادي الخرّيت . ويقال : البجدة : التراب ؛ فكأن قولهم أنا ابن بجدتها أنا مخلوق من ترابها . أو هو مأخوذ من قولهم : بجد بالمكان إذا أقام به ، ومن أقام بموضع علم ذلك الموضع . (٢) هذا الشعر الذى بين مربعين فى هذه القصيدة لم يرد فى أ وارجع الى الحاشية الرابعة فى الصفحة السابقة . (٣) الفند : الخطأ فى القول والرأى . وفى التنزيل العزيز حكاية عن يعقوب عليه السلام : (لولا أن تفندون) قال الفراء : يقول لولا أن تكذبونى وتعجزونى وتضعفونى . (٤) الوجد : الحب الشديد ، وإنه ليجد بفلانة وجدا إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا . وشفه : براه وهزله وأسقمه وأوهنه . (٥) الشرف : المكان العالى . والنشز : المرتفع . (٦) الغور : ما انهبط من الأرض ، ضد النجد وهو ما أشرف من الأرض وارتفع ، جمعه أنجد وأنجاد ونجاد ونجود ونُجُد . (٧) ذو غدم (بضمتين) : موضع من نواحى المدينة .

إن تُمسِ دارُهمُ عنا مُباعَدةً ... فما الأحبةُ إلّا هم وإن بعُدوا

يا صاحبيَّ انظُرا والغَورُ دُونكما ... هل يَبدُونَ[1] لنا فيما تَرى الجُمُدُ[2]

هَيْهاتَ هَيْهاتَ من نَجْدٍ وساكنه ... مَنْ قد أتَى دُونَه البَغْثاءُ والثَّمَدُ[3]

إلى ابنِ سَلْمى سِنانٍ وابنِه هَرِمٍ ... تَجْو بأقتادها عِيدِيّةٌ تَخِدُ[4]

في مُسْبَطِرٍّ[5] تَبارَى في أزِمّتِها ... فُتْلُ المَرافِقِ في أعناقِها قَوَدُ[6]

مُعْصَوْصِباتٌ يُبادِرْنَ النَّجاءَ بنا ... اذا تَرامتْ بها الدَّيْمُومةُ الجَدَدُ[7]

عَوْمَ القَوادِسِ قَفَّى الأُرْدُمُونَ بها ... اذا تَرامَى بها المُغْلَوْلِبُ الزَّبِدُ[8]

بِفِتْيَةٍ كسُيُوفِ الهِندِ يَبعثُهم ... هَمٌّ فكلُّهمُ ذو حاجةٍ يَقِدُ[9]

---

(١) في الأصلين : « تبدون » بالتاء . (٢) الجمد بضمتين : جبل لبني نصر بنجد .

(٣) لعله يريد بالبغثاء الأرض ذات الرمل والحجارة . وفي كتب اللغة : « الأبغث : مكان ذو رمل وحجارة » . والثمد : الماء القليل . ولعل البغثاء والثمد هنا موضعان بعينهما . (٤) تجو : تسرع . والأقتاد : خشب الرحل أو جميع أدواته . وعيدية : منسوبة الى فحل منجب يقال له عيد تنسب اليه كرام النجائب . وتخد : تسرع . يقال : وخد البعير يخد وخدا ووخدانا ووخيدا : أسرع ، وقيل : رمى بقوائمه كمشي النعام ، وقيل الوخد : سعة الخطو . (٥) لعله يريد بالمسبطر هنا طريقا طويلا ممتدا . وفي كتب اللغة أنه يقال لكل ممتد مسبطر . (٦) القود : طول المتن . والأفتل من المرافق : ذو الفتل وهو الاندماج (٧) اعصوصبت الإبل : جدت في السير واجتمعت . والنجاء : السرعة . والديمومة : الفلاة الواسعة ، والمفازة لا ماء فيها لدوام بعدها . والجدد : الأرض الغليظة المستوية . يقال في المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » . (٨) القوادس : جمع قادس وهو السفينة أو السفينة العظيمة أو هو صنف من المراكب . والأردمون : جمع أردم وهو الملاح الحاذق ؛ قال الهذلي :

وتهفو بهادٍ لها مَيْلَعٍ ... كما أقحم القادسَ الأردمونا

والمغلولب في الأصل : النبت الملتف الذي بلغ كل مبلغ ، ومنه اغلولب القوم اذا كثروا . وظاهر أنه يريد البحر المتلاطم الأمواج ذا الزبد . (٩) يقد : يشتعل ، يريد : يمضي الى حاجته بهمة وثابة لا تعرف الكلال .

مَنَّتهمُ السَّيرُ فانآدَتْ سَوَالفُهم ... وما بأعناقِهم إلّا الكَرَى أَوَدُ (١)

إنّى لأبعثُهم والليلُ مُطَّرِقٌ (٢) ... ولم يناموا سوى أنْ قلتُ قد هَجَدُوا

الى مَطَايَا لهم حُدْبٍ عَرَائِكُها ... وقد تَحَلَّلَ من أصلابِها القَحَدُ (٣)

أقولُ للقومِ والأنفاسُ قد بلغتْ ... دُونَ اللَّهَا (٤) غيرَ أنْ لم ينقُصِ العَدَدُ

سِيرُوا الى خيرِ قيسٍ كلِّها حَسَبًا ... ومُنتهَى من يُريدُ المجْدَ أو يَفِدُ

فاستمطِرُوا الخيرَ من كفَّيهِ إنّهما ... بسَيْبِهِ يَتَرَوَّى منهما البُعُدُ (٥)

مُبَارَكُ البيتِ ميمونٌ نَقِيبَتُه (٦) ... جَزْلُ المَوَاهِبِ من يُعطِى كمن يَعِدُ

فالناسُ فوجانِ فى معروفه شَرَعٌ (٧) ... فمنهمُ صادرٌ أو قاربٌ يَرِدُ

رَحْبُ الفِناءِ لوَ انّ الناسَ كلَّهمُ ... حَلُّوا إليه إلى أن ينقضى الأبدُ

---

(١) منّتهم السير : قطعهم وأعياهم وأنصبهم . وانآدت : انحنت وانعطفت . وسوالفهم : صفحات أعناقهم . (٢) أطرق الليل : تراكبت ظلمته . (٣) العرائك : الأسنمة ، واحدها عريكة . وحدب : بارزة من هزالها . وتحلل : ذاب . وأصلابها : ظهورها . وفى اللسان : «القحدة بالتحريك : أصل السنام ، والجمع قحاد مثل ثمرة وثمار» . ولعل القحد هنا جمع القحدة بحذف التاء .

(٤) اللها : جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٥) السيب : العطاء . والبعد : البعيد ؛ قال النابغة :

فتلك تبلغنى النعمان إن له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البُعُدِ

(٦) يقال : فلان ميمون النقيبة إذا كان محمود المختبر (عن الأساس) . وفى الصحاح : إذا كان مبارك النفس . قال ابن السكيت : إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما يحاول ويظفر . وقال ثعلب : إذا كان ميمون المشورة .

(٧) شرع أى سواء ؛ يقال : نحن فى هذا الأمر شرع (بفتح الراء وسكونها) أى سواء لا يفوق بعضنا بعضا . والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء . قال الأزهرى : كأنه جمع شارع ، أى يشرعون فيه معا . والصادر : الراجع عن الماء أى المنصرف عنه . والقارب : طالب الماء .

ما زالَ فى سَيْبِه سَجْــلٌ يَعُمُّهُمُ   مادامَ فى الأرضِ من أوتادِها وَتِدُ

فى النّاسِ للنّاسِ أَنْدادٌ وليس له   فيهِــم شَبِيهٌ ولا عِدْلٌ ولا نَدَدُ (١)

إنّى لَمُرْتَحِــلٌ بالفَجْــرِ يُنْصِبُنِى   حتى يُفَــرِّجَ عنّى هَمَّ ما أَجِدُ (٢)]

لو كانَ يَخْلُدُ أقوامٌ بمجدِهمُ   أو ما تقدَّمَ من أيّامِهِــم خَلَدُوا (٣)

أوكانَ يَقْعُدُ فوقَ الشمسِ من كَرَمٍ   قومٌ بأوّلِهم أو مَجْــدِهم قعَدُوا (٤)

قَوْمٌ أبوهــم سِنانٌ حينَ تَنْسِبُهــم (٥)   طابوا وطابَ من الأولادِ ماوَلَدُوا

إنْسٌ اذا أَمِنُوا جِنٌّ اذا غَضِــبُوا (٦)   مُرَزَّءونَ بَهَالِيلٌ اذا جُهِــدُوا (٧)

مُحَسَّدُونَ على ما كانَ من نِعَــمٍ   لا يَنْزِعُ اللهُ منهم ما له حُسِدُوا

[لو يُوزَنُونَ (٨) عِيارًا أو مُكَايَلَةً   مالُوا برَضْوَى ولم يَعْــدِلْهمُ أَحَدُ (٩)]

١٤٤

---

(١) العدل : المثل والنظير . والند : المثل والشبيه ، ولا يكون إلا مخالفا ؛ قال أبو الهيثم : يقال للرجل إذا خالفك فأردت وجها تذهب به ونازعك فى ضده : فلان ندى ونديدى ، للذى يريد خلاف الوجه الذى تريده وهو مستقل من ذلك بمثل ما تستقل به ، قال حسان :

أتهجوه ولست له بند   فشركما لخيركما الفداء

أى لست له بمثل فى شىء من معانيه . ولم أجد فى كتب اللغة أنه يقال له ندد كما ورد فى الشعر .

(٢) أنصبه الهم : أتعبه وأعياه . وكذلك نصبه الهم نصبا (كنصر) .   (٣) فى ب ، ى :

أو كان يخلد أقوام بمكرمة   أو ما تسلف من أيامهم خلدوا

(٤) فى هامش ب ، ى : « ويروى يصعد وصعدوا » .

(٥) فى ب ، ى : « أتسبهم » .   (٦) فى ب ، ى :

* جن اذا فزعوا إنس اذا أمنوا *

(٧) جهد الرجل فهو مجهود ، من المشقة ، يقال : أصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهدا شديدا .

(٨) لم يرد هذا البيت فى ا   (٩) فى نسخة أشير إليها بهامش ب ، ى : « أُحُد » بضمتين ، وهى رواية جيدة .

فجثا عمرُ على ركبتيه ثم قال : ما هذا الشاعرِ قاتله اللهُ! لقد قال كلامًا ما كان ينبغي أن يقال إلّا فى أهل رسول الله لِما خصّهم اللهُ به من النبوّة والكرامة . فقال ابنُ عباس : وفّقكَ اللهُ يا أميرَ المؤمنين ! فلم تزَلْ موفّقًا عارفًا بحقّنا ! قال عمرُ : إى واللهِ ، إنّى لأعرف حقّكم وأَعجَبُ كيف عدَل الناسُ بهذا الأمرِ عنكم ! فقال ابن عباس : لا أدرى . قال عمرُ : لكنْ عمرُ يدرى . قال ابنُ عبّاس : فلِمَ لا تُخبِرُنا كيفَ كان ذلك؟ قال عمرُ : إنّ قريشًا كرِهتْ أن تجمعَ لكم النبوّة والخلافة فتجمخُونَ عليها جمخًا[1]، فنظرتْ قريشٌ لأنفُسِها واختارتْ أبا بكرٍ ذا سِنِّها وفضلِها ، وأصابتْ قريشٌ ووُفّقتْ . وذكَر حديثًا طويلا موضعُه غيرُ هذا .

* * *

ومن غيرِ هذه الروايةِ : قال حمّاد : وقال زهيرٌ يذكُر النعمانَ حين طلبه كسرى[2] ليقتُلَه ، فخرج فأتى طيِّئًا وكانت ابنةُ أوسِ بن حارثةَ بنِ لأْمٍ الطائيّةُ عنده ، فأتاهم فسألهم أن يُدخِلوه جبَلَيهم ويُؤوُوه ، فأبَوْا عليه . وكانت له فى بنى عَبْس يدٌ[3]؛ لأنّ مرْوانَ بن زِنْباعٍ كان أُسِرَ فأحسَنَ فى أمره وكلّم فيه عمْرو بنَ هِنْد عمَّه وتشفّع له ، على أنّ عوْفَ بنَ مُحلِّمٍ قد كان أمّنه يومئذ وجاء به معه حتى وضَع عوفٌ يدَ نفسِه فى يد عمْرو ابن هِند ثم وضَع يدَ مرْوانَ على يده ، فيومئذ قال عمرو بن هند «لاحُرَّ بوادى عوْفٍ» :

---

(١) جمخ جمخا : فخر وتكبر . (٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « وقال زهير أيضا وهو يذكر النعمان بن المنذر حين طلبه كسرى ليقتله فمر فأتى طيئا ... الخ » . وكتب بهامش ى : « هذه القصيدة من رواية حماد » . (٣) فى ا : « وكانت له فى عبس يد فى مروان بن زنباع كان أسر ... الخ » .

فحمله النُّعمانُ وكساه ، فكانت بنو عَبْسٍ تشكرُ ذلك للنُّعمان . فلما أتاهم طَريدًا[1] لَقِيَه بنُو رَوَاحةَ من عَبْسٍ فقالوا له : أَقِمْ فينا فإنّا نَمْنَعُكَ مما نَمْنَعُ منه أنفسنا ، فأثنى عليهم خيرًا وقال : لا طاقة لكم بِكِسْرَى . فقال زُهَيرٌ في ذلك – وزعم بعضُ الناس[2] أنها لِصِرْمةَ بن أبي أَنَسٍ الأَنْصاريّ[3] – :

١٤٥

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل يَرَى الناسُ ما أَرَى
من الأمرِ أو يَبْدُو لهم ما بَدَا لِيَا

يقول : هل يَرَى الناس من الرُّشْدِ ما أَرَى ، أي يظهر لهم ما يظهر لي أنّ الناسَ يموتون .

---

(١) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيئ جبلها لقيته بنو رواحة من عبس الخ » .

(٢) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « قال الأصمعي وليست لزهير » . وزادت ب ، ى : « قال أبو رياش هي لأنس بن صرمة الأنصاري » وصوابه لصرمة بن أنس . وفي الاعلم : « وقال الأصمعي : ليست لزهير ويقال هي لصرمة الأنصاري ولا تشبه كلام زهير » .

(٣) هو صرمة بن أنس ويقال ابن أبي أنس . واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى النجاري الأنصاري ، يكنى أبا قيس ، غلبت عليه كنيته . كان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان وهم بالنصرانية ، ثم جاء الاسلام فأسلم وهو شيخ كبير ، وله شعر كثير ، وكان ابن عباس يختلف إليه يأخذ عنه . قال المرزباني : عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة ، وهو القائل حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأمن بها هو وأصحابه :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

القصيدة . (ترجمته باختصار عن الإصابة والاستيعاب) .

بَدَا لِىَ أَنَّ النَّــاسَ تَفْنَى نفوسُهم ... وأموالُهم ولا أَرَى الدهرَ فانِيَـا[١]

وأَنِّى متى أَهْبِطْ من الأرضِ تَلْعَةً ... أَجِدْ أَثَرًا قَبْـلِى جَدِيدًا وعافِيَـا

التَّلْعَةُ[٢] : مَجْرَى المـاءِ من الجَبَلِ الى الأرضِ . عافٍ : دارِسٌ .

أَرَانِى اذا ما بِتُّ بِتُّ على هَــوًى ... فثمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غادِيَا

---

(١) ليس فى الأصول شرح هــذا البيت . وقــد ورد فى ٨٧ أدب م : « بدا لى : ظهر لى . ويقــال فنى الرجل اذا كبر . وقوله تفنى نفوســهم أى يموتون . ويقــال فَنِىَ الشىء وفَنَى وبقِىَ وبقَى ، وقال لبيـــد :

حبا لـــه مبثوثة بســـبيله * ويفنى اذا ما أخطأته الحبائل

أى اذا أخطأته المنية كبر . ولا أرى الدهر يفنى ؛ يقال إن الدهر هو الله جل ثناؤه ؛ وإنما يراد بذلك أن الذى يحدثه الدهر إنمــا هو بتقدير الله عز وجل ؛ فلا ينبغى أن يسب الدهر لأنه يرجع الى سب ما قدر الله وكراهته » .

(٢) كذا ورد شرح هذا البيت فى أ . وفى سائر الأصول : « مسايل الوادى : شعبة ثم تلعة ثم إن أخذت تلئ الوادى فهى ميثاء . وتسمى التلعة بما علا من الأرض وما سفل » . وزاد فى ب ، ى بعد قوله فهى ميثاء : « يقــال ميثاء خلواج » ولم أجد هــذا الوصف للميثاء . وفى اللسان مادة تلع : « حكى ابن برى عن ثعلب قال : دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده أبو نصر أخو أبي العميثل الأعرابي فقال لى : ما التلعة ؟ فقلت : أهل الرواية يقولون هو من الأضداد ، يكون لمــا علا ولمــا سفل ؛ قال الراعى فى العلو :

كدخان مرتجل بأعلى تلعة * غرثان ضرم عرفجا مبلولا

وقال زهير فى الانهباط :

وأنى متى أهبط من الأرض تلعــة * أجد أثرا قبـــلى جديدا وعافيا

قال : وليس كذلك ، إنمــا هى مسيل ماء من أعلى الوادى الى أسفله فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها » . وفى شرح الأعلم : « التلعة : مجرى المــاء الى الروضة ، وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنه . ودون التلعة الشعبة ، فان اتسعت التلعة وأخذت تلئ الوادى فهى ميثاء . والعــافى : الدارس . يقول : حيثما سار الإنسان من الأرض فلا يخلو من أن يجد فيه أثرا قبل أثره قديما وحديثا » .

بِتُّ على هَوًى : على أمرٍ أُرِيدُه ، فإذا أصبحتُ جاء أمرٌ غيرُ ما بِتُّ عليه من موتٍ وغيرِ ذلك . يريد أن حاجتى لا تَنْقضى ؛ ومثلُه :[1]

* ومن حاجةِ الإنسانِ ما ليسَ قاضيًا *

إلى حُفْرةٍ أُهْدِى إليها مُقِيمــةٍ[2] يَحُثُّ إليهــا سائقٌ من ورائيَــا

ويُروَى : « سائِقِى » والسائقُ : الذى يَحمِلُ جِنازتَه . سائقٌ يَعْنِى الأجَلَ .

بَدَا لِىَ أنّى عِشتُ تِســعِينَ حِجّةً[3] تِبــاعًا وعَشْرًا عِشْتُها وثَمَــانِيَــا

ورَوى الثّورِىّ[4] :

كأنّى وقــد خَلّفْتُ تِسْعِينَ حِجّــةً خَلَعْتُ بهــا عن مَنْكِبَىَّ رِدائيَــا

التِّبَــاعُ[5] : المُتَابَعَــةُ .

---

(١) ورد شرح البيت هكذا فى أ . وفى ب ، ى : « يقول : إن لى حاجة لا تنقضى أبدا » . وفى ح وهامش ى : «قال القاضى أبو سعيد السيرافى : كذا رواية أبى بكر ، والعربية لا تحمل ذلك لأنه جمع بين حرفى عطف ، والصواب عندى ثَمَّ أى ففى ذلك المكان . يقول : إن لى حاجة لا تنقضى أبدا » . ومثل هذا فى المغنى فى كلامه على ثم . وقد رواه الأعلم :

أرانى اذا ما بت بت على هــوى * وأنى اذا أصبحت أصبحت غاديا

وقال فى الشرح : « بت على هوى أى لى حاجة لا تنقضى أبدا لأن الانسان ما دام حيا فلا بد من أن يهوى شيئا ويحتاج إليه » . (٢) فى الأعلم : « أهدى » بالدال مبنيا للمجهول .

(٣) ورد هذا البيت فيما عدا أ بعد البيت الذى يليه هنا وقبله هذه الجملة : « وروى أبو عمرو » .

(٤) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « وروى غير أبى عمرو » .

(٥) كذا فى أ وهو تفسير لكلمة تباعا فى البيت السابق ، وقبل هذه الجملة فيها هكذا : « وما إن أرى نفسى » وهو من وهم الناسخ . كأنه أراد أن يكتب البيت الآتى بعد وهو : * وما إن أرى نفسى تقيها كريمتى * البيت . ولهذا آثرنا حذفها . ويريد بالمتابعة أنها متوالية يتبع بعضها بعضا . وفى سائر النسخ : « يقول لا أجد مس شىء مضى » . وقال الأعلم فى شرحه لهذا البيت : « قوله خلعت بها عن منكبى ردائيا أى لا أجد مس شىء مضى فكأنما خلعت بها ردائى عن منكبى » .

بَدَا لِيَ أَنَّ اللّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي … إلى الحَقِّ تَقْوَى اللّهِ ما قد بَدَا لِيَا

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى … ولا سابِقٍ شَيْءٌ[1] إذا كانَ جائِيَا (١٤٦)

ويُرْوَى : « ولا فائِتِي » . لستُ مُدْرِكَ : يقول : مما قُدِّرَ لى أن يأتينى وأنه لا يَفُوتُنى[2] .

وما إنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كَرِيمَتِي[3] … وما إنْ تَقِي نَفْسِي كَرِيمَةَ[4] مالِيَا

تَقِيها كَرِيمَتِي ، يقول : الموتُ نازِلٌ بى ولا أَقْدِر أن أَدْفَعَه بأكْرِمِ مالى ولا تَقْدِر نَفْسِي أن تَدْفَعَ عن أكرمِ مالى . ويُرْوَى :

* وما إنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كَرِيهَتِي[5] *

---

(١) فى ى : « ولا سابِقٍ شيئا » وأشير فى الهامش الى رواية الأصل . وفى هامش ٨٧ أدب م : « قوله ولا سابق شيئا اذا كان جائيا ، أورده المصنف شاهدا على إبطال قول من قال إن ناصب اذا ما فى جوابها من فعل وشبهه ؛ لأن تقدير الجواب فى البيت اذا كان جائيا فلا أسبقه . ولا يصح أن يقال لا أسبق شيئا وقت مجيئه ؛ لأن الشيء إنما يسبق قبل مجيئه . وأورده غيره شاهدا على أنه جر المعطوف لتوهم دخول الباء فى المعطوف عليه وهو خبر ليس . ورأيته فى شرح ثعلب ولا سابق شيء ولا شاهد فيه على هذا » . (٢) كذا ورد شرح هذا البيت فى أ . وفى سائر النسخ : « بدا لى : علمت . وبدا لى : ظهر » . (٣) فى ب ، ى : « وما إن أرى نفسى تقينى كريمتى » وفيهما فى الشرح : « كريمتى : مالى . لا أرى مالى يحبس نفسى ولا يدفع عنها ولا تقدر نفسى ترد مالى اذا ذهب » . وفى حـ روى الشطر مثل أ . وفيها فى الشرح : « تقينى وتقيها جميعا . كريمتى : مالى الخ » مثل ما فى ب ، ى . (٤) فى هامش أ : « كرائم أيضا » وهى رواية الأعلم .

(٥) فى أ :

* وما إن أرى نفسى كريهة ماليا *

وقد انفردت بها . والتصويب عن الأعلم ، وقال فى الشرح : « يقول : لا تقى نفسى من الموت كريهتى أى شدتى وجرأتى ولا تقيها كرائم مالى » .

ألَا لا أرَى على الحوادث باقِيَا ولا خالدًا إلّا الجبالَ الرَّوَاسِيَا[1]

وإلّا السماءَ والبلادَ وربَّنا وأيّامَنا معدودةً والليالِيَا

أرَانِي إذا ما شئتُ لاقيتُ آيةً تُذَكِّرُنِي بعضَ الذى كنتُ ناسِيَا[2]

ألم تَرَ أنَّ اللهَ أهلكَ تُبَّعًا وأهلكَ لُقْمانَ بن عادٍ وعادِيَا

تُبَّعٌ : مَلِكٌ من ملوك حِمْيَر . وعادٌ هو أبو لُقْمانَ . وعادِياءُ[3] : أبو السَّمَوْءَلِ وكان له حِصْنٌ بتَيْماءَ يقال له الأَبْلَقُ ، وهو الذى استودعه امرُؤُ القيس أدراعَه .

وأهلكَ ذا القَرْنَيْنِ من قَبلِ ما تَرَى وفِرْعَوْنَ أرْدَى جُنْدَه والنَّجَاشِيَا

ويُرْوَى : « من بعدِ ما تَرَى » . ويُرْوَى :

* وفِرْعَوْنَ جبّارًا طَغَى والنَّجَاشِيا *

أَرْدَى : أَهْلَكَ . ويُرْوَى : " النِّجَاشِي " بكسر النون وفتحها جميعا .

ألَا لا أرَى ذا إمّةٍ أصبحتْ به فتَتْرُكُه الأيّامُ وهى كما هِيَا

الإِمّةُ : النِّعمة والحالُ الحسنةُ . يقول : مَنْ أصبحتْ به نعمةٌ لم تتركْه الأيّامُ حتى تُغَيِّرَها .

ألم تَرَ للنُّعمانِ كان بنَجْوةٍ من العَيْشِ لو أنّ امرأً كان ناجيَا

---

(١) كتب بهامش ا بجانب كلمة الرواسى « الثابتة » على أنها تفسير لها .

(٢) أى اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيرى فذكرتنى ما كنت نسيت بعد . والآية : العلامة . (عن الأعلم) .

(٣) من هنا الى آخر شرح البيت لم يرد فى ا .

النَّجْوَةُ[1] : الارتفاعُ من الأرض . وإنما أراد أنه كان فى ارتفاعٍ من الشَّرَفِ والمَنَعةِ .

(١٤٧) فغَيَّرَ عنه رُشْدَ[2] عشرينَ حِجَّةً ... من الدَّهْرِ يومٌ واحدٌ كانَ غاوِيَا

قال[3] : كان رَشيدًا فى أمره عِشْرِينَ حِجَّةً ، وكان يومًا واحدًا غاويًا ؛ وذلك أنَّ كِسْرَى بعث إليه فى تزويج ابنته ، فقال النعمان : أمَا فى مَهَا السَّوادِ ما يكتفى به الملكُ ! فغيَّر له ابنُ عدىٍّ : أمَا فى بقرِ السَّوادِ ما يكتفى به المَلِكُ من ابنتى ! فأغضبه وكان سببَ قَتْلِه . وقصته[4] مشروحةٌ فى غير هذا الموضع .

فلم أرَ مسلوبًا له مثلُ قَرْضِهِ[5] ... أقَلَّ صَديقًا مُعْطِيًا[6] أو مُواسِيَا

القَرْضُ[7] : الصَّنيعُ والإحسانُ الى الناسِ . يقول : فأسلموه ولم ينصروه وتركوه حتى سُلِبَ . ويُرْوَى : « كافيَا » .

---

(١) كذا ورد شرح هذا البيت فى أ . وفى سائر النسخ : « نجوة : ارتفاع ؛ يقال : فلان بنجوة من السيل اذا كان على ارتفاع بحيث لا يناله السيل ؛ وأنشد :

فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح »

(٢) فى الأعلم : * فغير عنه ملك عشرين حجة * (٣) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « رشد : صلاح . وغاويا : ضالا مخطئا » . (٤) راجع هذه القصة بتفصيل فى الأغانى ج ٢ ص ٢٢ وما بعدها طبع دار الكتب المصرية ، والشعر والشعراء فى ترجمة عدى بن زيد العبادى ص ١١٥ طبع أوربا . (٥) فى الأعلم وهامش ٨٧ أدب م : « له مثل ملكه » . (٦) فى الأعلم : « باذلا » .

(٧) كذا ورد شرح هذا البيت فى أ . وفى سائر النسخ : « القرض : الفرض . والفرض بالفاء : الهبة ، ومنه قولهم : ما عنده قرض ولا فرض . يقول : لم أر إنسانا سلب النعيم وله عند الناس من الأيادى والنعم الكثيرة فلم يف له أحد ولم يواسه أقل من هذا » . وفى شرح الأعلم : « يقول : لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياد ونعم كثيرة فلم يف له أحد ولم يواسه كالنعمان حين لم يجره من استجار به » . وفى ٨٧ أدب م : « مسلوبا : سلب ملكه . وقرضه : أياديه عند الناس . ومعطيا : من العطاء . ومواسيا أى بنفسه وماله » .

فَأَيْنَ الذين كان يُعْطِي جِيادَه ... بأَرْسانِهِنّ والحِسانَ الحَوَالِيَا

الجِيَادُ : الخيلُ . والحِسانُ الحَوالِي : الجَوَارِي ، واحدتهن حالِيَةٌ[1] .

وأَيْنَ الذين كان يُعْطِيهِم القُرَى ... بغَلَّاتِهِنّ والمِئِينَ الغَوَالِيَا

ويُرْوَى «الغَوادِيَا»[2] . والمِئونَ[3] : من الإبِلِ . والغَوَالِي : الغاليةُ الأثمانِ المثمَّنةُ .

وأَيْنَ الذين يَحْضُرون جِفَانَه ... إذا قُدِّمتْ أَلْقَوْا عليها المَرَاسِيَا

هــذا مَثَلٌ[4] ، ثبَتوا عليها وأقاموا[5] أي أكلوا ، يقال : أَلْقَوْا عليها مَرَاسِيَهم إذا ثبَتوا عليها . وقال غيرُ أبي عَمْرو : ثبَتوا اذا جلَسوا عليها فقد أَلْقَوُا المَرَاسِيَ .

رأيتُهُمُ لم يُشْرِكوا بنُفُوسِهِم ... مَنِيَّتَــه لمّا رأَوْا أنها هِيَا

لم يُشْرِكوا[6] : لم يَفْدُوا . أنها هِيَا : يُرِيدُ أنها مَنِيَّتُه[7] .

سِوَى أنّ حَيًّا من رَوَاحةَ أَقْبَلُوا ... وكانوا قَدِيمًا يَتَّقُونَ المَخَازِيَا

---

(١) أي عليها الحلي . (٢) كذا ورد شرح هذا البيت في أ . وفي سائر النسخ : « المئين : من الإبل . الغوالي : الغاليات الأثمان » . (٣) يريد أنه كان يهب المئين من الإبل فتغدو على من تفضل بها عليهم . (٤) كذا ورد شرح هذا البيت في أ . وفي سائر النسخ : « أي ثبتوا عليها وأكلوا مثل المرسى (كذا) للسفينة وهو الأنجر . يقول : ثبتوا لها وأقاموا عليها » . والذي في كتب اللغة : المرساة بكسر الميم وهو أنجر السفينة التي ترسى بها وهو أنجر ضخم يشد بالحبال ويرسل في الماء فيمسك السفينة ويرسيها ، معرب لنكر بالفارسية (هو المعروف عند العامة بإهلب) .

(٥) يقال : ألقى مراسيه اذا أقام ، وألقت السحابة مراسيها اذا استقرت ودامت وجادت .

(٦) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « يقول : لم يواسوه في الموت . هيا يعني الثالثة الفاحشة (كذا) » . وفي الأعلم : « يريد أنهم لم يواسوه في الموت ولم يجيروه ويخلطوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى » . (٧) في الأصول : « ميتته » .

رَوَاحةُ : من عَبْسٍ[1] . سِـوَى وخَلاَ[2] . الخَـازِيَا : الفَالةَ القَبِيحةَ . ويُرْوَى : « وكانوا أنَاسًا » .

يَسِـيرُون حتّى حَبَسُوا عند بابِه ... ثِقَـالَ الرَّوَايَا والهِجَانَ المَتَالِيَـا

(١٤٨)

الرَّوَايَا[3] : الإبِلُ التى يُحْمَل عليها المَتَاعُ[4] ، الواحدةُ راوِيةٌ . والرَّوَايا : الَّذين يَحْمِلون الحَمَالاتِ[5] . والهِجَانُ : الكِرَامُ من الإبِلِ . المَتَالِي : التى يَتْبَعُها أولادُها ، الواحدة مُتْلِيَةٌ .

فقال لهـم خيرًا وأثْنَى عليهـمُ ... ووَدَّعهم وَدَاعَ[6] أنْ لا تَلاَقِيَـا

من يُخْبِرُهم أنه لا يُلاَقِيهم أبدًا . هذا مِثْلُ قولِ ابنِ أحْمَر :

* وقال هـذا وَدَاعِي دُبُرْ[7] *

---

(١) وقـد كانوا دعوا النعمان ليكون فيهم و يمنعوا كسرى منـه لِيَد كانت للنعمان قبلهم فحافظوا عليهـا فمدحهـم زهير بذلك .

(٢) يعنى أنه يروى بالروايتين . وروايته فى الأعلم :

خلا أن حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا

(٣) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : «هذا مثل ، يقول : حضروا بيته . قال : وأصل المتالى : التى تتبعها أولادها ، اذا كان بعضهـا قد وضع و بعضها لم يضع قيل لها كلها متال » .

(٤) كذا فى الأصـل . والروايا من الإبل : الحوامل للماء . و يقال كذلك للبغل أو الحمار الذى يستق عليه الماء راوية ؛ والرجل المستقى أيضا راوية ، والمزادة أيضا راوية لمكان البعير الذى يحملها .

(٥) وهى الديات . قال ابن الأعرابى : يقال لسادة القوم روايا ؛ جمع راوية . شبه السيد الذى يحمل الديات عن الحى بالبعير الراوية ؛ قال الشاعر :

ولنـا روايا يحمـلـون لنـا * أثقالنا إذ يكره الحمـل

وقال الراعى :

اذا ندبت روايا الثقل يوما ☆ كفينا المضلعات لمن يلينـا

أراد بروايا الثقل حوامـل ثقل الديات . والمضـلعات : التى تثقل من حمـلها . يقول : اذا ندب للديات المضلعة حمـالوها كنا نحن المجيبين لحمـلها عمن يلينا من دوننا . وقال رجل من بنى تميم وذكر قوما أغاروا عليهم : لقيناهم فقتلنا الروايا وأبحنا الزوايا . أى قتلنا السادة وأبحنا البيوت وهى الزوايا .

(٦) فى ب ، ى : «توديع» .

(٧) لعله يريد وقال هذا وداع أخير لا وداع بعده . ولم يرد هذا الشطر فى غير ا وهو غير متزن .

وأَجْمَعَ أمرًا كان ما بعدَه له وكان اذا ما اَخْلَوْلَجَ الأمرُ ماضِيا (١)

ما بعدَه يريد ما بعدَ ذلك الأمرِ . له أي يُذْكَرُ به (٢) ، أي كُلُّ شيءٍ يجيءُ بعدَه فهو تَبَعٌ له . يقول : هو أشدُّ من كلِّ شيءٍ بعدَه . وكان : يعني النُّعمانَ . اخْلَوْلَجَ : اختلفَ الأمرُ ولم يَسْتَقِمْ ولم يكن على القَصْدِ ولم تكن له جِهَةٌ .

* * *

وقال زُهَيرٌ أيضا (٣) لسنان بن أبي حارثةَ المُرِّيّ وكان (٤) وهو شيخٌ كبيرٌ رَكِبَ بعيرًا ببَطْنِ نَخْلٍ فذهبَ به فهلكَ (٥) :

لِسَلْمَى بشَرْقِيِّ القَنانِ مَنازِلُ ورَسْمٌ بصَحْراءِ اللُّبَيِّينِ حائلُ (٦)

بشَرْقِيِّ : مما يلي الشَّرْقَ منه . والقَنانُ : جَبَلٌ لبني أَسَدٍ . رَسْمٌ : أَثَرٌ بلا شَخْصٍ . واللُّبَيِّينِ : موضعٌ (٧) . وحائلٌ : متغيِّرٌ (٨) .

---

(١) الماضى : النافذ فى الأمر العازم عليه . (٢) هذا نص أ . وفى سائر النسخ : « ما بعده : يريد : يحدث بعد هذا اليوم بما كان فيه . اخلولج : التوى ولم يستقم ، ومنه : « الأمر مخلوجة » : لم يستقم على جهة ، الآراء فيه مختلفة » . ونص المثل كما فى اللسان مادة خلج نقلا عن ابن السكيت « الرأى مخلوجة وليست بسلكى » . المخلوجة التى تصرف مرة كذا ومرة كذا حتى يصح صوابه . والسلكى : المستقيمة . وفى الميدانى : « الأمر سلكى وليس بمخلوجة » يضرب فى استقامة الأمر ونفى ضدها . (٣) لم ترد هذه القصيدة فى حـ ولم يوردها كذلك الأعلم . (٤) من هنا الى قوله فهلك لم يرد فى ب ، د . (٥) فى ٨٧ أدب م بعد هذا : « وكان قد بلغ من السن خمسين ومائة سنة » .

(٦) فى أ : « البلين » وهو موضع . وقد تكلم ياقوت والبكرى على اللبيين بتقديم اللام واستشهدا ببيت زهير هذا . (٧) فى ٨٧ أدب م أنه بغطفان . وفى ياقوت : « اللبيين : ماءان لبنى العنبر » . (٨) فى ب ، د : « حائل : أتى عليه حول » ومؤدى التفسيرين واحد لأنه تغير من مرور الأحوال .

عَفَا عَامَ حَلَّتْ صَيْفُه ورَبِيعُه ... وعامٌ وعامٌ يَتْبَعُ العَامَ قَابِلُ[1]

تَحَمَّلَ منها أهلُها وخَلَتْ لها ... سِنُونَ فمنها مُسْتَبِينٌ وماثِلُ[2]

عَفَا : دَرَس . ويُرْوَى : « عَفَتْ ... عاماً وعاماً »[3] . منها : يريد : من هذه المنازلِ . منها ما يَسْتَبِينُ ومنها ما لا يَسْتَبِينُ . يقال : رأيتُه ثم مَثَلَ أى ذهَب ، والمـاثِلُ فى غيرِ هذا الموضعِ : القائمُ المنتصِبُ . وماثِلٌ : دارِسٌ لا طِئٌ .

كأنَّ عليهـا نُقْبَةً حِمْـيَرِيَّةً ... يُقَطِّعُها بينَ الجُفُونِ الصَّـيَاقِلُ

عليهـا[4] : على هـذه الأرضِ . والنُّقْبةُ : مثـلُ السَّرَاوِيلِ ، ثوبٌ تلبسُـه

(١٤٩)

---

(١) فى ب ، ى : « أتى » وقد اختصر فيهما على شرح هذا البيت بقوله : « حلت : نزلت » . وفى ٨٧ أدب م :

عفا عام حلت صيفه وربيعه * وعام فعام يتبع العـام قابل

وفى الشرح : « أى ذهب ذلك العـام الذى حلت فيه ومضى ، أى عفا صيف ذلك العـام وربيعه ومضى عام يتبع ذلك العام . قابل أى مقبل . وكان الوجه « عامٌ » ولكنها إضافة غير محضة كما تقول هذا يوم أقوم وهذا يوم أكرمتك ، فان قلت هذا يوم أكلى لم يكن إلا الرفع لأنها إضافة صحيحة والأولى غير محضة . ورفع الصيف والربيع على معنى العـام » . (٢) فى ب ، ى بجانب هذه الرواية : « مستبان وحامل » . والحامل والدارس سواء . يقال : استبان الشىء اذا وضح ، واستبنته اذا استوضحته وعرفته بينا . وقد اقتصر فى هاتين النسختين على شرح هـذا البيت هكذا : « المـاثل : اللاطئ بالأرض ، والمـاثل : المنتصب » . (٣) وعلى هذه الرواية تكون عام الأولى ظرفا وصيفه وربيعه بالنصب بدلا منه .

(٤) كذا ورد شرح هذا البيت فى أ . وفى ب ، ى : « النقبة : ثوب تلبسه المرأة لا كم لها . وهو هاهنا برد نسبه الى حمير . شبه آثار الدار بالبرد لأن البرود تقطع وتجعل فى جفون السيوف توقيا القذى (فى الأصلين : « توقيا من القذى ») وكأنه أراد الخرقة التى يجعلها الرجل من داخل الجفن غشاء السيف به » . وفى ٨٧ أدب م : « عليها : على الديار . والنقبة : التى تكون تحت الثوب . والنقبة : البرد . شبه الديار بها ، أى كأن على الديار نقبة برد منسوب الى حمير . شبه اندفان الدار بالغبار إلا أقلها ، فبعضها مستبين وبعضها قد اندفن فى التراب ، ببرد قطع فجعل لكل جفن سيف منه طائفة يبطن بها » .

المرأةُ تحتَ ثوبِها . وإنما قال حِمْيَرِيّة لأنها من بُرُودِ اليَمَن . ويقال : أراد خِلَالَ[1] السُّيُوفِ .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هل تَرَى من ظَعَائِنٍ   كما زَالَ في الصُّبْحِ الأَشَاءُ الحَوَامِلُ

كما زَالَ أي كما لاحَ وتحرَّكَ[2] . يقول[3] : نظَر الى الأَشَاءِ وهو النَّخْلُ الصِّغارُ في الصُّبْحِ وهو يَمْشِي فظَنَّ أنها تَمْشِي معه . قال أبو محمد : شبَّه تحرُّكَ الظعائنِ والإبلِ بالأَشَاءِ اذا حَرَّكَتْه الرِّيحُ وزعزعَتْه ، والواحدةُ أشاءةٌ .

---

(١) الخلال : جمع خلة وهى جفن السيف المغشى بالأدم . قال ابن دريد : الخلة : بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره والجمع خلل وخلال ؛ قال الشاعر :

لميــــة موحشا طلل   *   يلوح كأنه خلل

وقال عبد بن الأبرص الأزدى :

دار حى مضى بهــم سالف الدهـ   *   ـر فأضحت ديارهــــم كالخلال

وقال النضر : الخلل من داخل سير الجفن ترى من خارج ، واحدها خلة وهو نقش وزينة .

(٢) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « جعل يتبعها لما ارتحلت ينظر هل يراها . الأشاء : النخل ، واحدتها أشاءة . وزال : تحرك ، يقال : هو أرمى الناس لزائلة أى لما تحرك ، قال كثير :

ولى منك أيام اذا شحط النوى   *   طوال وليـــلات تزول نجومها

أى تتحرك ولا تبرح . وقال ابن ميادة :

وكنت امرأ أرمى الزوائل مرة   *   فأصبحت قد ودعت رمى الزوائل »

وفى ٨٧ أدب م : « قال انما قال تبصر خليلى لأن البكاء قد شغله فقال لصاحبه تبصر أنت . والظعائن : مراكب النساء . والأشاء : النخل ، الواحدة أشاءة ، أى زالت الظعائن : تحركت فى الآل ، وكذلك الأشاء يزول فى الآل ، فتحركه زواله . يقول : فهؤلاء متحركون فى سيرهم يسفلون ويرتفعون مثل النخل » .

(٣) هذه الجملة : « يقول نظر الى الأشاء ... تمشى معه » تصوير لما يشعر به الراكب المسرع نحو الأشياء البعيدة وليس تفسيراً للبيت .

نَشَزْنَ من الدَّهْنَاءِ يَقْطَعْنَ وَسْطَهَا[(١)] شَقَائِقَ رملٍ بينهنّ خَمَائِلُ

نَشَزْنَ : ارتفعْنَ ، يَعْنِي الظعائنَ ارتفعْنَ من الدَّهْنَاءِ . والدَّهْناء : أرضٌ لتميمٍ واسعةٌ ؛ يقال : بَلَدُ كذا وكذا أوسعُ من الدَّهْناء[(٢)] . والشَّقيقةُ : غِلَظٌ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ . والخَمِيلةُ : رملٌ فيه شجرٌ .

فلمّا بَدَتْ ساقُ الجِواءِ وصارةٌ وفَرْشٌ وحَمَاوَاتُهنّ القَوَابِلُ

يُقَابِلُ بعضُها بعضًا ، وكلُّها أَرَضُونَ[(٣)] . وحَمَاواتُهنّ : يريد أَرْضًا . و إنما قال : حَمَاواتُهنّ لأنه أضافها الى الظُّعُنِ ، ويقال : الى الأَرَضِينَ .

---

(١) فى ب ، ى : «وصلها» بدل : «وسطها» وضبطت شقائق فى ى بالقلم بضمة على القاف . ولا وجه له . وفيهما فى شرح هذا البيت : « كذا هو فى رواية ثعلب . وفى رواية غيره : وسطها شقائق . نشزن : ارتفعن . والدهناء : أرض واسعة فيها رمل . والشقيقة : رملة مستطيلة ، ويقال : أرض بين رملتين . يريد : الظعائن تنشزن فى وسطها . خمائل : رمل أيضا رقيق تنبت السدر » . (وضبطت شقائق بفتح القاف وكتب الشنقيطى فوقها كلمة صح) . وفى ٨٧ أدب م : «نشزن : ارتفعن فى سيرهن . والدهناء : أرض بنى تميم . قال يقطعن و يقطّعن سواء إلا أن الرواية بالتشديد . قال : والشقيقة : الأرض بين رملتين تنبت النبات . قال : والشقائق نصب بيقطعن . والخمائل : رمال فيها شجر ، الواحدة خميلة ، شبهت بالخميلة وهى القطيفة لالتفاف نباتها » .

(٢) الدهناء من ديار بنى تميم معروفة ، تقصر وتمدّ ، وهى سبعة أحبل من الرمل فى عرضها بين كل حبلين شقيقة ، وطولها من حزن ينسوعة الى رمل يبرين . وهى من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة أعداء ومياه . واذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها . وهى عذاة مكرمة نزهة من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها . (عن معجم ياقوت) .

(٣) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « يريد : ظهرت هذه الأرض صارة وفرش . وحماواتهن : أرض . أضافها الى هذه الأرضين أو الى الظعائن . ويقال : حماواتهن : جبال سود ، واحدها حماء . القوابل : التى يقابل بعضها بعضا » . وفى ٨٧ أدب م : « ساق : جبل طويل لا عرض له وهو فى بلاد بنى أسد . وهذه المواضع من بلادهم أيضا مما يلى البصرة . والحماوات : إكام ، الواحدة حماء » .

طَرِبْتَ وقال القلبُ هل دُونَ أهْلِها ... لِمَنْ جاورتْ الّا لَيالٍ قَلَائِلُ [1]

تَهُونُ بُعْدَ الأرضِ عنّى فَرِيدةٌ ... كِنَازُ البَضِيعِ سَهْوَةُ المَشْيِ بازِلُ [2]

سَهْوَةٌ [3] : سَهْلةٌ . وبازِلٌ الذكر والأنثى سواءٌ . فريدةٌ : لا مِثْلَ لها .

كأنّ بِضَاحِي جِلْدِها ومَقَذِّها ... نَضِيحَ كُحَيْلٍ أَعْقَدتْه المَرَاجِلُ

يقال : أَعْقَدتُه [4] وعَقَدتُه فهو مُعْقَدٌ وعَقِيدٌ . وكلُّ ما طُبِخَ فيه : مِرْجَلٌ .

وإنّى لَمُهْدٍ من ثَنَاءٍ ومِدْحةٍ ... الى ماجِدٍ تُبْغَى إليه الفَوَاضِلُ [5]

من الأكْرَمِينَ مَنْصِبًا وضَرِيبةً ... اذا ما شَتَا تأْوِى إليه الأرامِلُ

الضَّرِيبةُ : الخُلُق . والمَنْصِبُ : الأصلُ .

(١) لم يرد هذا البيت شرح فى ا غير أنه كتب فيها بجانبه : « ويروى : لدى حاجة الا » . وفى ب ، ى : « يخاطب نفسه . يعنى أهل هــذه المرأة . يقول : ليس بيننا وبينها الا ليال قلائل . ومعنى من جاورت أى من جاورتنا » .

(٢) من أوّل هــذا البيت الى قوله فيبدؤه بضريبة لم يرد فى ا .

(٣) كذا فى ب ، ى . وفى ٨٧ أدب م : « فريدة : ناقة ؛ شبهها بالبقرة . سهوة : لينة . وبضيعها : لحمها ، والواحد بضع . وبازل : مسنة . والناقة بازل والجمل بازل لا فرق بينهما » . والبضع يجمع على بضيع مثــل كلب وكليب .

(٤) فى ٨٧ أدب م : « ضاحى جلدها : ظاهره . والمقــذ : ما بين الأذنين من القفا . شبه عرقها بالقطران . قال : وكل قدر عند العرب مرجل . قال ويقال قد ارتجل أى طبخ . قال : والمرتجل : الذى يجدىء الشعر من غير روية وكذلك الكلام » .

(٥) فى ٨٧ أدب م : « لديه » . وفيها فى شرح هذا البيت : « ماجد يريد سنانا . والمــاجد : الذى أمجدت به أمه وهو الذى مجُــد فى قومه بحسن الفعال . وأصــل المجد الكرم » . ويقــال : أمجد فلان ولده ولولده : تخيّر لهم الأمهات ، يقال : هؤلاء قوم أمجــدهم أبوهم أى تخير لهم الشريفة فى قومها .

فما مُخْدِرٌ وَرْدٌ عليه مَهَابَةٌ ... يَصِيدُ الرِّجالَ كُلَّ يومٍ يُنَازِلُ

خَدَرَ(١) الأسدُ وأَخْدَرَ فهو خادِرٌ ومُخْدِرٌ إذا استتر في خِيسِه .

بأَوْشَكَ منه أن يُسَاوِرَ قِرْنَه ... اذا شالَ عن خَفْضِ العَوَالِي الأسافلُ(٢)

أَوْشَكَ يُوشِكُ مثل أَخْلَقَ يُخْلِقُ(٣) . وأَخْلِق به وأَوْشِكْ(٤) به وأَحْرِ به وأَحْجِ به بمعنًى واحدٍ .

فيَبْدؤُه بضَرْبةٍ أو يَشُكُّه ... بنافِذةٍ تَصْفَرُّ منه الأناملُ

تَصْفَرُّ(٥) : عند الموت كما قال أبو زُبَيْدٍ(٦) :

خارجٌ(٧) ناجِذاه قد بَرَدَ المَوْ ... تُ على مُصْطَلاه(٨) أيَّ بُرُودِ

أي ظهر على أنامله .

---

(١) في ٨٧ أدب م : «مخدر : أسد في خدره من أجمه . والمخدر أيضا : الليل . لأنه يخدر الناس أي يلزمهم خدورهم أي بيوتهم ؛ ومنه : خدر الجارية» . (٢) في ٨٧ أدب م : «ويروى السوافل . يريد : اذا ارتفعت الأزجة وانخفضت الأسنة للطعن» . (٣) كذا في الأصلين . ولم أجد أن أوشك يوشك بمعنى أخلق يخلق . والوشك : السرعة ؛ أي فما مخدر الخ بأسرع منه في منازلة الأقران . (٤) لم أجد كذلك أن أوشك به بمعنى أخلق به . وفي اللسان مادة خلق : «يقال : أخلق به وأجدر به وأعس به وأحر به وأقن به وأحج به كل ذلك معناه واحد» . (٥) في ٨٧ أدب م : «يبدؤه : يعجله . ويروى : فيبدره ؛ أي يسبقه (في النسخة : بسيفه) . يشكه أي يطعنه نافذة يموت منها ؛ وعند ذلك تصفر الأنامل . ويروى : تصفر منه أي من المقتول . ومنها : من الطعنة» . (٦) يعني أبا زبيد الطائي وهو حرملة بن المنذر بن معديكرب الطائي ؛ كان نصرانيا وعلى دينه مات . وهو من أدرك الجاهلية والاسلام فعد في المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين . (انظر ترجمته في الأغاني ج ١١ ص ٢٤ طبع بلاق) .

(٧) في اللسان مادة برد . «بارز ناجذاه» . (٨) برد الموت على مصطلاه أي ثبت ؛ يقال : برد لي عليه من الحق كذا أي ثبت . ومصطلاه : يداه ورجلاه ووجهه وكل ما برز منه مما يعرضه للنار اذا أراد أن يصطلي . وناجذاه : السنان اللتان تليان النابين . يريد أنه مات فبرز ناجذاه وبرد جسمه لعدم حرارة الروح . ويقال : برد الرجل يبرد بردا (كقعد) مات . وفي حديث عمر : "فهبره بالسيف حتى برد" أي مات .

أَبَى لِابْنِ سَلْمَى خَلَّتَانِ اصطفاهما[1] قِتَالٌ اذا يَلْقَى العـــدوَّ ونائلُ

ويُروى[2] : « لابن سُعْدَى خَصْلتانِ » ثم بيَّن ما هما فقال : قتالٌ ونائل .

وغَزْوٌ[3] فما يَنْفَكُّ فى الأرضِ طاوياً تَقَلْقَلُ أفْـــراسٌ به ورَوَاحِلُ

يَنْفَكُّ[4] : يَزَالُ . والطاوِى هاهنا : الذى يَطْوِى الأرضَ ويَسِيرُ فيها . تَقَلْقَلُ : تَذْهَبُ فى البلاد وتَسِيرُ فيها .

اذا نَهَبُوا[5] نَهْباً يكون عَطَـاؤه صَفَايَا المَخَاضِ والعِشارُ المَطَافِلُ[6]

الصَّفَايَا : الغِزَارُ الكثيرةُ اللبنِ ، والواحدة صَفِيٌّ . والمَخَاضُ : الحَوامِلُ التى قد عظُمتْ بُطُونُها ودَنَتْ من الوِلادِ . وواحدةُ العِشارِ عُشَرَاءُ . وهى التى قد أتَى على حَمْلِها عشرةُ أشْهرٍ ولمَّا تَضَعْ . والمَطَافِلُ : التى معها أولادُها ، الواحدة مُطْفِلٌ . فاذا كان بعضُها قد وضَع وبعضٌ لم يَضَعْ صلَح أن يقال لها كلِّها عِشَارٌ .

يَرَاه[7] اذا ما جئتَــه متهــلِّلا كأنَّكَ[8] تُعْطِيه الذى أنتَ سائلُ

---

(١) فى ب ، ى : « أبت » . (٢) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « خلتان : خصلتان . اصطفاهما أى اختارهما » . (٣) فى أ : « وعز » وهو تحريف .

(٤) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « طاو : يطوى الأرض يسير فيها . تقلقل أى تسير وتحرك » .

(٥) فى ب ، ى : « أنهبوا » وهو تحريف . ونهبوا نهبا : غنموا غنيمة . وأنهبوها : أباحوها .

(٦) فى ب ، ى : « صفايا العشار والمخاض المطافل » .

(٧) تقدم هذا البيت فى القصيدة الثانية التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا ورواحله

راجع ص ١٤٢ (٨) فى ب ، ى : « كأنه » وفى ى كتب الشنقيطى بخطه فوق هذه الكلمة لفظة « قصر » يعنى به حذف الهاء من « كأنه » وعدم مدها .

المعنى : كأنك بسؤالك إياه تُعطيه مُناه ، ليس المعنى أنك تُعطيه ما تأخُذ منه .

أُحَابِي به مَيْتًا بنَخْلٍ وأبتَغِي إخاءَكَ بالقولِ الذى أنا قائلُ (١)

أُخُصُّه بالثَّناءِ، من المُحَاباةِ . به : بهذا القول، يَعْنِي سِنَانًا . ونَخْلٌ : موضعٌ (٢) . بالقولِ : بمِدْحتِه إيّاه .

أُحَابِي به من لو سُئِلتُ مكانَه يَمِيني ولو عَزَّتْ علىَّ أناملُ (٣)

ولو لامتْ على أن أجعلَ يَدِى فِدَاه من المَوْتِ .

لَعِشْنا ذَوِى أَيْدٍ ثلاثٍ وإنما الـ ـحياةُ قَلِيلٌ والصَّفَاءُ التَّبَاذُلُ

لعِشْنا ذَوِى (٤) ، يَعْنِي نَفْسَه وسِنانًا . يَدُ زُهَيرٍ ويَدَىْ سِنَانٍ ، فذلك ثلاثُ أَيْدٍ . والصَّفَاءُ التباذُلُ، يقول : من أَصْفَى لكَ وُدَّه ابتَذَلَ لك نَفسَه . والصَّفاء : المَوَدّةُ .

---

(١) فى ب ، ى : « بالقيل » . وفيهما فى شرح هذا البيت : « به : بهذا الشعر . أحابي به : أخص به . وأبتغي إخاءك : لابن الميت . نخل : أرض قبره بها . والقيل والقول واحد » . وانفردت ى بقولها : « نخل فى الأصل الذى بخط عبد السلام معروف وكذا فى أصل ابن مجاهد » . (٢) هو منزل لبنى مرة بن عوف على ليلتين من المدينة .

(٣) فى ب ، ى :

أحابي به من لو سئلت مكانه * يمينى ولو لامت عليه العواذل

وهى الرواية التى تتفق مع شرح أ . وفى هاتين النسختين فى شرحه : « مكانه : مكان الميت . والعواذل : اللوائم » . (٤) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « يقول : لأعطيت يمينى فبقيت لى يد واحدة . والصفاء من الإخاء : الخالص ؛ ومن كل شيء خلص ممدود . والصفا من الحجارة مقصور » .

وليس لِمَنْ لم يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ   وليس لِرَحْلٍ حَطَّـه اللهُ حامِلُ (١)

يقول : من لم يَرْكَبِ الهولَ فى مَوَدّة أخيـه لم يُدْرِكْ بُغْيَتَه ، وليس لمن وضَعه الله ارتفاعٌ .

إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجَهْلِ والخَنَا   أصبتَ حَلِيماً أو أصابكَ جاهلُ

يقول : اذا أنت لم تَكُفَّ عن الجَهْلِ أصبتَ حَلِيمًا أو جاهلًا يَجْهَلُ عليك .

✧ ✧ ✧

(١٥١) وقال زُهَيْرٌ أيضـا فى راعِى إبلٍ له يقال له يَسَارٌ أخذه الحـارثُ بن وَرْقاءَ الصَّـيْدَاوِىُّ (٢) :

تَعَـلَّمْ أنَّ شَرَّ النـاسِ حَىٌّ   يُنَـادَى فى شِعارِهِـمُ يَسَارُ

تَعَلَّمْ (٣) أراد اعْلَمْ . الشِّعَارُ : علامةُ القومِ فى سَفَرِهم ، اسمُ رجلٍ أو شىءٍ قد عرَفوه فيما بينهم اذا دُعُوا به عرَفوه . وإنما أراد أن يَسارًا صار عَيْبًا عليهم يُعْرَفون به كما

(١) فى ب ، ى : « حله » . وفيهما فى شرحه : « ويروى : حطه الله . حله : أنزله ولم يشدده . يقول : من لم يركب الهول فى مودة أخيه فليس ببالغ إخاءه » .

(٢) أورد الأعلم هذه القصيدة تلو القصيدة الكافية :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا   *   وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وقال : إن هذه القصيدة (الكافية) لما أتت الحارث بن ورقاء لم يلتفت إليها ، فقال زهير هذه القصيدة تعلم ... الخ . وفى ٨٧ أدب م أن زهيرا لما قال قصيدته الكافية وأنشدها الحارث بعث بالغلام والإبل ، فلامه قومه وقالوا لا تبعث به إليه واقتله ، فأبى الحارث عليهم فقال زهير :

ويوم تلافيت الصبا أن يفوتنى   *   برحب الفـروج ذى محال موثق

القصيدة — وفيها فى الدخول على هذه القصيدة : تعلم أن شر الخ : « وقال زهير ولها حديث وقد مرّ فى قوله ويوم تلافيت الصبا أن يفوتنى » .

(٣) كذا فى ا . وفى ب ، ى : « تعلم : اعلم . الشعار : العـلامة أن يجعل لهم شىء يتادونه يعرفونه به » . وفى حـ : « تعلم : اعلم . والشعار : العلامة ، أن يجعل لهم شيئا يتادونه يعرف به بعضهم =

وليس لِمَنْ لم يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ ... وليس لِرَحْلٍ حَطَّه[1] اللهُ حامِلُ

يقول : من لم يَرْكَبِ الهولَ فى مَوَدّة أخيه لم يُدْرِكْ بُغْيَتَه ، وليس لمن وضعه الله ارتفاعٌ .

إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجَهْلِ والخَنَا ... أصبتَ حَلِيمًا أو أصابكَ جاهلُ

يقول : اذا أنت لم تَكُفَّ عن الجَهْلِ أصبتَ حَلِيمًا أو جاهلًا يَجْهَلُ عليك .

✧ ✧ ✧

وقال زُهَيْرٌ أيضا[2] فى راعى إبِلٍ له يقال له يَسَارٌ أخذه الحارثُ بن وَرْقاءَ الصَّيْدَاوِىُّ : (١٥١)

تَعَلَّمْ أنَّ شَرَّ الناسِ حَىٌّ ... يُنَادَى فى شِعارِهِمُ يَسَارُ

تَعَلَّمْ[3] أراد اعْلَمْ . الشِّعَارُ : علامةُ القومِ فى سَفَرِهم ، اسمُ رجلٍ أو شيءٍ قد عرَفوه فيما بينهم اذا دُعُوا به عرَفوه . وإنما أراد أن يَسَارًا صار عَيْبًا عليهم يُعرَفون به كما

(١) فى ب ، ء : « حله » . وفيهما فى شرحه : « ويروى : حطه الله . حله : أنزله ولم يشدده . يقول : من لم يركب الهول فى مودة أخيه فليس يبلغ إخاءه » .

(٢) أورد الأعلم هذه القصيدة تلو القصيدة الكافية :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وقال : إن هذه القصيدة (الكافية) لما أتت الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليها ، فقال زهير هذه القصيدة تعلم ... الخ . وفى ٨٧ أدب م أن زهيرا لما قال قصيدته الكافية وأنشدها الحارث بعث بالغلام والإبل ، فلامه قومه وقالوا لا تبعث به إليه واقتله ، فأبى الحارث عليهم فقال زهير :

ويوم تلافيت الصبا أن يفوتنى ... برحب الفروج ذى محال موثق

القصيدة — وفيها فى الدخول على هذه القصيدة : تعلم أن شر الخ : « وقال زهير ولها حديث وقد مر فى قوله ويوم تلافيت الصبا أن يفوتنى » .

(٣) كذا فى ا . وفى ب ، ء : « تعلم : اعلم . الشعار : العلامة أن يجعل لهم شىء ينادونه يعرفونه به » . وفى حـ : « تعلم : اعلم . والشعار : العلامة ، أن يجعل لهم شيئا ينادونه يعرف به بعضهم =

جَمَحتْ أي مالتْ . أَشَظَّ[1] : أَنْعَظ أي قام[2] . مَسَدٌ : حَبْلٌ . مُغَارٌ : مفتولٌ ، أغَرْتُ الحبلَ : فَتَلْتُه .

يُبَرْبِرُ حينَ يَعْدُو من بَعِيدٍ   إليها وهو قَبْقَابٌ قُطَارُ

يُبَرْبِرُ : يُصوِّتُ . قَبْقَابٌ : فى صَوْتِه ، يُقَبْقِبُ : يُصَوِّتُ[3] . قال أبو عُبيدةَ : يَقْطُرُ أى يَسِيلُ . قُطَارٌ : من القَطْرِ . القَبْقَبةُ : مِثْلُ هَدْرِ الفَحْلِ . ويقال : القُطَارُ عن أبى محمد : المُنْتَصِبُ الرافِعُ رأسَه .

لِطِفْلٍ[4] ظَلَّ يَهْدِجُ من بَعِيدٍ   ضَئيلِ الجسمِ يَعْلُوه انبِهارُ

لِطِفْلٍ[5] : ها هنا مَتَاعُ الرَّجلِ . وقيل : لِطِفْلٍ : لِوَلَدٍ صَغيرٍ ، يقول : يفعل ذلك بأطفالكم . والهَدَجانُ : مِثْلُ مِشْيةِ الشيخ الكبيرِ وهو يَحُكُّ رأسَه[6] .

(١) قوله : «جمحت أي مالت» لم ترد فى ا . وفى شرح الأعلم : «وقوله جمحت أي مالت ، ويقال : نظرت نظرا دائما» . وفى ٨٧ أدب م : «جمحت : عدت إليه ومالت إليه» . يقال : جمح إليه أى أسرع ؛ قال تعالى : (لولّوا إليه وهم يجمحون) أى يسرعون إسراعا لا يرد وجوههم شىء .   (٢) أى صار كالشِّظاظ (ككتاب) وهو عود مقدار شبر يدخل فى عروتى الجوالق .   (٣) كذا فى ا . وفى سائر النسخ «يبربر : يصوت . ويقبقب : يصوّت . والقبقبة : هدير الفحل . قطار أى يقطر . وقطار : متقطر مجتمع ناصب رأسه» . وفى ٨٧ أدب م : «يبربر مثل بربرة الفحل اذا أراد الناقة والتيس إذا أراد الشاة . قطار : يقطر إحليله من الشهوة . وقبقاب : فى صوته» .   (٤) فى الأعلم : «كطفل» بالكاف ، وقال : «قوله : كطفل ظل يهدج ، شبه فى عدوه على أربع اليها عند إرادة الفاحشة وعلو نفسه من الحرص والشهوة بطفل صغير يحبو فينبهر لضعفه . والهدجان : مقاربة الخطو فى سرعة . والانبهار : علو النفس عند التعب من الإعياء» .   (٥) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : «الطفل : المتاع هاهنا . يهدج ، الهدجان : مقاربة الخطو فى سرعة . قال غير أبى عمرو : يبربر لطفل يفعل بأطفالكم . ضئيل الجسم يعلوه انبهار للطفل ، أى هو ضعيف ورواه عن المفضل» .   (٦) قوله «وهو يحك رأسه» كذا بالأصل ، وهو غير واضح ، ولعله وهو يهز رأسه . وعبارة اللسان : «الهَدَج والهدجان : مشى رويد فى ضعف ... وهدج الشيخ فى مشيته يهدج (كضرب) هدجا وهدجانا وهُداجا : قارب الخطو وأسرع من غير إرادة» .

إذا أَبْزَتْ بِهِ يوماً أَهَلَّتْ كما تُبْزِى الصَّعائدُ والعِشَارُ

قال (١) : «كما تَبْزَى» (٢) بالفتح . الإبزاءُ : أن تَرْفَعَ آسْتَها . وواحدةُ الصَّعائِدِ صَعُودٌ ، وهى من الإبِلِ التى أتى على حَمْلِها ستةُ أشهرٍ أو سبعةٌ ثم خَدَجتْ فعَطَفَتْ على وَلَدِ غيرِها (٣) . والعِشَارُ : التى قد أتى على حَمْلِها عشرةُ أشْهُرٍ (٤) ، والواحدةُ عُشَراءُ .

(١٥٢)

---

(١) كذا فى أ . وليس للضمير هنا مرجع ولا أدرى من قائله . ولعله : ويروى كما تبزى بالفتح الخ . وشرح البيت على هـذا النحو هو ما ورد فى أ . وفى سائر النسخ : « أبزت : رفعت استها ، وهـو الإبزاء . أهلت : رفعت صوتها . الأصمعى : أن يتأخر العجز فيخرج . رجل أبزى ، وامرأة بزواء . ويقال للمرأة إذا أخرجت عجيزتها لتعظم : قد تبازت ؛ قال عبد الرحمن بن أم الحكم :

فتبازتْ فتبازختُ لها ۞ جلسةَ الجازرِ يستنجى الوترْ

وقال الأصمعى : الصعود : التى تخدج فى سبعة أشهر أو ثمانية فتعطف على ولدها فى العام الماضى فتدر عليه ويلطط منها ويوجد لبنها وهو أحلى اللبن . الأُساطة : الشىء القليل » . والبيت الذى فى هذه النسخ : فتبازت فتبازخت الخ منسوب فى اللسان (فى المواد بزا وبزخ ونجا) لعبد الرحمن بن حسان ، وقبله :

سائلا مية هل نبهتها ۞ آخر الليل بعرد ذى عُجَر

العرد : الذكر إذا انتصب وصلب . وعجر جمع عجرة وهى العقدة فى العرق . وتبازت : رفعت مؤخرها . وتبازخت لها : جلست منها جلسة الأبزخ ، والبَزَخ : خروج الصدر ودخول الظهر . ويستنجى الوتر : يقطعه .

(٢) بزا يبزو بزوا (كنصر) وبزى يبزى بزا (كفرح) : أصابه البزا وهو أن يتأخر العجز ويخرج فهو أبزى وهى بزواء .

(٣) فى الأصـل : « فعطفت على ولدها غيرها » وهو تحريف . وارجع إلى عبارة سائر النسخ فى الحاشية السابقة فى معنى الصعود . وفى اللسان مادة صعد : « الصعود من الإبل : التى ولدت لغير تمام ولكنها خدجت لستة أشهر أو سبعة فعطفت على ولد عام أول ، أو هى الناقة تلقى ولدها بعد ما يُشْعِر (أشعر الجنين : نبت عليه الشعر) ثم ترأم ولدها الأول أو ولد غيرها فتدرّ عليه . وقال الليث : الصعود : الناقة يموت حوارها فترجع إلى فصيلها فتدر عليه ، ويقال : هو أطيب للبنها ؛ وأنشد لخالد بن جعفر الكلابى يصف فرسا :

أمرت لها الرِّعاء ليكرموها ۞ لها لبن الخلية والصعود

الخلية : الناقة تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليه ، فيتخلى أهل البيت بواحدة يحلبونها .

(٤) فى اللسان مادة عشر : « وناقة عشراء : مضى لحملها عشرة أشهر وقيل ثمانية والأول أولى لمكان لفظه ... قال الأزهرى : والعرب يسمونها عشارا بعد ما تضع ما فى بطونها للزوم الاسم بعد الوضع » . قال الأعلم : « والعشار : جمع عشراء وهى التى أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر وربما بقى عليها الاسم بعد ذلك ؛ وعليه يخرج البيت لأنه شبه النساء فى حاجتهن إلى النكاح وإبزائهن أعجازهن وإهلالهن عند ذلك باحتياج الصعائد التى ألقت أولادها لغير تمام والعشار التى ولدت إلى الفحل » .

فلو كُنتُمْ بَنِي الأَحْرارِ قَيْسًا ... لأَنْعَمْتُمْ كما فَعَلَ الخِيارُ

يقول : لو كنتم من الأحرار قَيْسٍ[1] لرددتم علىّ غلامى . ويروى : « من الأحرارِ[2] » .

عَلَى مَنْ لو أصابكُمُ بخَيْلٍ ... تُغَادَرُ فى مَنَازِلها المِهَارُ

تُغَادَرُ[3] : تُخَلَّفُ . المِهَارُ جمع مُهْرةٍ ومُهْرٍ .

لأَنْعَمَ فيكُمُ نُعْمَى نَجِيبٍ ... كَرِيمِ الخالِ والدُه نِزَارُ

يقول : لو كنتم من قَيْسٍ لأَنْعَمَ فيكم أصلُ قَيْسٍ .

وقد قُلْنا خُزَيْمَةُ[4] لن يَنَالُوا[5] ... حَرَامًا والحَرَامُ لهم شَنَارُ

أى عارٌ . ويُرْوَى : « والحَرَامُ له شَنَارُ » .

أَتَعْذُلُ مالِكًا أن يَنْصُرونا ... ونَصْرُهُمُ اذا هُتِكَ السِّتَارُ

السِّتَارُ[6] والسُّتُورُ[7] بمعنًى واحدٍ بمنزلةِ الحِجابِ .

---

(١) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « يقول لو كنتم من قيس لأنعم رجل نجيب فيكم » .

(٢) وعلى هذه الرواية تكون «قيس» بالجر . وقد رويت فى ب ، ى قيس بالجر وقيسا بالنصب . وفى جـ : قيس بالجر . وتخريجـه هو هذا : من الأحرار قيس فتكون بدلا من الأحرار ، أو بنى الأحرار قيسا فتكون بدلا من بنى .

(٣) كذا فى أ . ولم يرد لهذا البيت شرح فى سائر النسخ . والمهر يجمع جمع قلة على أمهار وكثرة على مهار ومهارة بكسر أولها . والمهرة أنثى المهر ، تجمع على مهر ومهرات بضم الهاء وفتحها .

(٤) يريد بنى خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

(٥) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « ... لن تنالوا * حراما والحرام لكم شنار » . وفى الشرح : « لن تنالوا حراما أى لا يحل لكم هذا وشنار : عار » .

(٦) كذا فى أ . وفى سائر النسخ : « تعذل : تلوم . هتك الستار اذا كان أشد الأمر . والستار بمنزلة الحجاب » .

(٧) الستار مفرد وجمعه ستر ككتاب وكتب ، والستور جمع سِتْر كأستار .

فأَبْلِـغْ إنْ عَرَضْتَ به رَسُولًا (١) ... بَنِي الصَّيْداءِ إنْ نَفَع الجِوارُ (٢)

بأنَّ الشِّعْرَ ليس له مَرَدٌّ ... اذا وَرَدَ المِيَـاهَ به التُّـجَّارُ (٣)

* * *

وإنَّه بَلَغ زُهَيْرًا أن بَنِي الصَّيْداءِ نَهَوُا الحارثَ بنَ وَرْقاءَ الصَّيْداوِيَّ أن يَرُدَّه (٤)، فقال فى ذلك :

أَبْلِـغْ بَنِي نَوْفَلٍ (٥) عَنِّى فقد بَلَغَتْ (٦) ... مِنِّى الحَفِيظَةُ لمّـا جاءنِي الخَبَرُ

الحَفِيظةُ : الغَضَبُ ؛ يقال : أَحْفَظْتُه أى أغضبتُه .

---

(١) كتب بهامش أ : « به : الحارث » . (٢) كذا فى جميع الأصول . ويروى : « الحوار » بالحاء المهملة أى المحاورة والمجاذبة ، كما فى شرح ٨٧ أدب م . (٣) يريد أن الشعر اذا تناقله أفواه الرواة من التجار الذين يجوّلون بتجاراتهم ذاع وانتشر . (٤) كذا فى أ ولم ترد هذه القصيدة فى حـ ووردت فى ب ، ى بعد القصيدة الكافية :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزوّدوك اشـتياقا أية سلكوا

وفيهما فى آخرها : « فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام ، فلامه قومه على ذلك وقالوا اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك أبلغ بنى نوفل القصيدة » . وأوردها الأعلم و ٨٧ أدب م كما أوردتها أ . وفى الأعلم : « قال أبو حاتم : فلمـا بلغتهم الأبيات قالوا لحارث بن ورقاء : اقتل يسارا فأبى عليهم وكساه ورده ، فقال زهير يمدح الحارث و يذمهم ، ولم يعرفها الأصمعى وعرفها أبوعبيدة : أبلغ بنى نوفل القصيدة » . وفى ٨٧ أدب م بعد تمام القصيدة الرائية : « فرد عليه الحارث بن ورقاء غلامه و إبله . ثم بلغه أن بنى الصـيداء نهوا حارثا أن يرد عليه غلامه وقالوا اقتله ولا ترده عليه . فلما قال هذه القصيدة قال الحـارث : بل أرده لا يتفاقم الأمر الى ما هو أشد من هـذا . فقالوا : لا ندعك أن ترده وقـد قال لنا زهير ما قال ، فرده ولم يطعهم ، فقال زهير : أبلغ بنى نوفل القصيدة » .

(٥) بنو نوفل من بنى أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء . (٦) فى الأعلم : « فقد بلغوا منى الحفيظة » .

القائِلِينَ يَسَارًا لا تُنَاظِرْه ... غشًّا لسيِّدهم فى الأمرِ إذ أمَرُوا

لا تُنَاظِرْ يَسَارًا، اقتُلْه . وكان ينبغى أن يَجْزِمَ ، يقول لا تُنَاظِرْه [1]، فجاءت الراءُ منجزمةً والهاء منجزمةً لمّا وقَف عليها، فحرَّكَ الراءَ لئلا يجمعَ بين ساكنين [2] .

(١٥٣)

إنّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى غَوائلُه [3] ... لكنْ وقائعُه فى الحربِ تُنْتَظَرُ

غَوائلُه [4] : خَبائثُه . غوائلُ : ما غالَه من شرٍّ من نميمةٍ أو فسادٍ يدخُل عليه ، عن أبى محمد .

لولا ابنُ وَرْقاءَ والمجدُ التَّليدُ له ... كانوا قَليلًا فما عَزُّوا وما كثُرُوا

يقول : الشرفُ كان فى غيرهم لولا هو، يمدحه ويهجوهم . التَّليدُ : القديمُ .

والمجدُ فى غيرهم لولا مآثرُه ... وصَبْرُه نفسَه والحربُ تَسْتَعِرُ [5]

يقول : لولا ابنُ وَرْقاءَ يفعل الفَعالَ الكريمَ الذى يأثُره [6] الناسُ عنه ما كان لبنى الصَّيداءِ فخرٌ يُفاخِرون به مَنْ ساماهم ، ولولا بأسُه وصَبْرُه [7] فى الحرب ما تهيَّبهم أحدٌ .

---

(١) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « يسار : غلام زهير . يريد : أمروه بغش » .

(٢) كذا فى الأصل . ويلاحظ أنه لم يقف على الهاء فلا جمع بين ساكنين حتى يتخلص منه . وفى الأعلم : « وقوله : لا تناظره أى لا تؤخره وهو نفى معناه النهى . ولو فتح على ارادة النون الخفيفة وجعله نهيا لجاز ولكن الرواية بالرفع . ونصب غشا على المصدر المؤكد به معنى قوله لا تناظره . وسيدهم هو الحارث بن ورقاء » . (٣) روى فى المغنى فى مبحث لكن : « بوادره » والبادرة : مايبدر من الإنسان عند حدته من خطأ وسقطات . (٤) كذا فى أ . وفى ب ، ى : «غوائله : من شر أو فساد أو نميمة » . يقول : ليس ابن ورقاء ممن يغتال و يغدر ولكنه ممن يجاهد بالحرب وتتوقع فيها وقائعه .

(٥) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « المآثر : الأفعال الكريمة . تستعر : تتقد . سعرت النار : أوقدتها » . (٦) يأثره الناس عنه : يروونه ويحدثون به ويتناقلونه . (٧) يريد أنه يصبر نفسه فى الحرب يحبسها على شدتها ومكروهها .

أَوْلَى لَكُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يُصِيبَكُمُ[1] مِنِّى نَوَاقِرُ[2] لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ[3]

أَوْلَى لكم : تَهَدُّدٌ[4] . ثم أَوْلَى أن يُصِيبَكم أى كادت تُصِيبُكُم[5] . نَوَاقِرُ : مُقَرْطِسَاتٌ ؛ يقال : نَقَرَ اذا قَرْطَسَ[6] . وقيل النَّوَاقِرُ : الكلماتُ اللاتى يُصَابُ فيهن المَعْنَى[7] ، ومن السِّهَامِ المُنْتَقَى[8] .

---

(١) فى الأعلم وهامش ب : « أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم » . (٢) فى الأعلم : « بوافر » بالباء . وفى الشرح : « البواقر : المصائب والدواهى ، وأصله من بقرت بطنه كما أن الفاقرة من فقرت ظهره أراد بها الهجاء » . وفى المثنى : « فواقر » بالفاء أى مصيبات وهى الدواهى التى تكسر فقاره .

(٣) لا تبقى ولا تذر أى لا تبقى من أعراضهم بقية . (٤) كذا فى ا . وفى ب ، ى : « أولى لكم : تهدد ووعيد . نواقر : مصيبات » . (٥) أولى لكم كلمة تهدد ووعيد ، ومنه قوله تعالى فى سورة القيامة : (فلا صدّق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) وقوله تعالى فى سورة القتال : (و يقول الذين آمنوا لولا نزّلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم) . وقد اختلف العلماء فى كلمة أولى أهى اسم أو فعل ؛ فذهب الأصمعى الى أنها فعل بمعنى قارب يكون فاعله مضمرا يدل عليه المعنى وأضمر لكثرة الاستعمال كأنه قال قارب هو أى الهلاك فمعنى أولى لك قد وليك أى قاربك الشر فاحذر . والأكثرون على أنه اسم قيل هو مشتق من الولى وهو القرب كما قال الشاعر :

تكلفنى ليلى وقد شط وليها ☆ وعادت عواد بيننا وخطوب

فمعناه الشر أولى لك وأقرب لك . وقال الجرجانى هو مأخوذ من الويل فهو أفعل منه لكن فيه قلب فمعناه ويل لك . قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى لك أحسن مما قاله الأصمعى . وكما تكون أولى بمعنى التهدد والوعيد تقال للتحسر على مافات ؛ يقال للرجل اذا حاول شيئا فأفاته من بعد ما كاد يصيبه أولى له ، و يقول الرجل اذا أفلت من عظيم : أولى لى . روى عن ابن الحنفية أنه كان يقول اذا مات ميت فى جواره أو فى داره : أولى لى ، كدت والله أن أكون السواد المخترم . وقالت الخنساء :

هممت بنفسى كل الهموم ☆ فأولى لنفسى أولى لها

(٦) قرطس : أصاب القرطاس أى الغرض الذى يرمى ؛ يقال رمى فقرطس أى أصاب الغرض .

(٧) أى الحجج المصيبة التى تقطع الكلام على الخصم تشبيها لها بالنبال المصيبة . (٨) يقال : سهم ناقر اذا أصاب الهدف . واذا لم يكن صائبا فليس بناقر ؛ قال الشاعر : ☆ رميت بالنواقر الصُّيَّاب ☆

وأنْ تَقَلْقَلَ(١) رُكْبَانُ(٢) المَطِيِّ بكم ... بكلِّ قافيةٍ شَنْعاءَ تُشْتَهرُ(٣)

تَقَلْقَلُ(٤) : تحرَّكُ اذا سارت . المَطِيُّ : الإبِلُ . شَنْعاءُ : مشهورةٌ .

* * *

فلما بلغ ذلك الحارثَ بنَ وَرْقاءَ الصَّيْداوِيَّ أرسله . فقال في ذلك زُهيرٌ(٥) :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْداءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ يَسَارًا أتانا غَيْرَ مَغْلُولِ

ولا مُهَانٍ(٦) ولكن عند ذي كَرَمٍ ... وفي حِبالٍ وَفِيِّ العَهْدِ مأمولِ(٧)

الحِبالُ : العُهودُ والمَواثِيقُ . والمأمولُ . الذي يُرْجَى خيرُه . وَفِيُّ العَهْدِ أي يَفِي بالعهـد .

يَأْبَى لحارِثَ أن تُخْشَى غَوائلُه ... أبٌ كَرِيمٌ وخالٌ غيرُ مَجْهولِ(٨)

---

(١) في ب ، ى وهامش ا : « أو أن تقلقل » . (٢) في الأعلم : « وأن يعلّل ركبان المطي بهم » وفي شرحه : « وقوله وأن يعلل ركبان يقول : تروى قصائد الهجو فيهم وتحدى بها الإبل » . (٣) اشتهر لازم متعد ، يقال : لفلان فضيلة اشتهرها الناس أي شهروها ، واشتهر فلان بالفضل كان له فيه شهرة . (٤) كذا في ا . وفي ب ، ى : « تقلقل : تسير . شنعاء : قبيحة مشهورة . يقول : تحمل قصائد الهجاء » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة في حد كتابتنا . وفي الأعلم : « قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي وعرفها أبو عبيدة » . (٦) في ب ، ى و ٨٧ أدب م : « ولا مهانا » . وفي مثل هذا يجوز العطف على « غير » أو مدخولها . (٧) في الأعلم وهامش ب : « وفي حبال وفيّ غير مجهول » . وقد كتب بهامش ا بجانب هذا البيت : « أي وهو مكرم » . وفي شرح الأعلم « وقوله : ولكن عند ذي كرم أي لم يهن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه و يكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله وفيّ أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول » . (٨) لم يرد هذا البيت شرح في ا . وفي ب ، ى : « يأبى له أن تخاف غوائله آباؤه الأشراف الذين أشبههم ، يأبى له ذلك » .

يُعْطِى جَزِيلًا ويَسْمُو غيرَ مُتَّئِدٍ ۞ بالخَيْلِ للقَوْمِ في الزَّعْزاعةِ الجُولِ [١]

الزَّعْزَاعةُ : الحَرْبُ لأنها تُحَرِّكُ من جَوَانِبِها [٢] [٣] . والجُولُ : الجانبُ . يَعْنِى بالقومِ الَّذِينَ على الخَيْلِ [٤] .

وبالفَوَارِسِ من وَرْقاءَ قد عَلِمُوا ۞ إخوانَ صِدْقٍ [٥] على جُرْدٍ [٦] أَبَابِيلِ

أى عَلِمُوا بالبَأْسِ [٧] . أَبَابِيلُ : متفرِّقَةٌ تَأْتِى من كلِّ وَجْهٍ . عن أبى نَصْرٍ : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا ، لا واحد لها مثل الخَيْلِ والإِبِلِ والنِّساءِ لا واحدَ لها من جِنْسِها [٨] .

---

(١) فى الأعلم :

يعطى الجزيل ويسمو وهو متئد ۞ بالخيل والقوم فى الرجراجة الجول

وفى شرحه : « قوله : يسمو وهو متئد أى يرتفع على تؤدة وتمهل أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجراجة : الخيل الكثيرة التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الكثيرة الجائلة فى كل ناحية » .

(٢) كذا فى ا . وفى ب ، ى : «يسمو : يرتفع . متئد : على تؤدة . الزعزاعة : الخيل الكثيرة . الجول : الكثيرة» .

(٣) لأن الزعزعة تحريك الشيء لاقتلاعه من أصله كما تزعزع الرياح الشجر؛ قال الشاعر :

تطاول هذا الليل وازورّ جانبه ۞ وأرّقنى أن لا خليلَ أداعبه

فوالله لولا الله لا ربَّ غيره ۞ لَزُعْزِعَ من هذا السرير جوانبه

وفى اللسان مادة زعع : « والزعزاعة : الكتيبة الكثيرة الخيل — واستشهد بهذا البيت — أراد : فى الكتيبة التى يحرك جولها أى ناحيتها وتترمز ، فأضاف الزعزاعة الى الجول . وقال ابن برى : الزعزاعة : الشدة ، واستشهد بهذا البيت بيت زهير وأورده فى زعزاعة الجول وقال أى فى شدة الجول » .

(٤) هذا تفسير لقوله « بالخيل » الواردة فى البيت .

(٥) فى الأعلم : «فرسان صدق» وفى شرحه : «فرسان صدق أى يصدقون فى الحرب ويثبتون» .

(٦) الجرد : الخيل القصيرة الشعر .

(٧) كذا فى ا . وفى ب ، ى : «جرد : خيل . أبابيل : تأتى من كل وجه . ويروى إبّول مثل عجول وعجاجيل» .

(٨) هذا رأى أبى عبيدة ومثله عباديد وشماطيط وشماليل . وقيل : واحده إبالة كإجّانة عن الرؤاسى ، وإبِّيل كسِكِّيت ، وإبّول كعجّول وإيبال كدينار عن ابن سيده . وقال الأزهرى : ولو قيل واحد الأبابيل إيبالة كان صوابا . وكل ذلك القطعة من الطير والخيل والإبل .

فى حَوْمةِ المَوْتِ إذثابتْ حَلَائبُهم ليسوا بكُشْفٍ ولا عُزْلٍ ولا مِيلِ[1]

حَـوْمةُ الموتِ : مُعْظَمُه ، وحَوْمةُ المـاءِ : كَثْرتُه ومُعْظَمُه أيضًا . ثابتْ[2] : رَجَعتْ . حَلَائبُهم : جَمَاعتُهم[3] ؛ يقال : قد أَحْلَبَ[4] فلانٌ فلانًا اذا أَعانه بالجَمَاعةِ[5] . الأَكْشَفُ : الذى يَنْكَشِفُ[6] عن الحَرْبِ أى يَهْرُب ، ويُقَـالُ أيضا : الذى لا تُرْسَ معه . والأَعْزَلُ[7] : الذى لا سِـلاحَ معه ، وأصله الذى لا رُمْحَ له . وجاء

(١) فى الأعلم وهامش ب : ☼ لا مقرفين ولا عزل ولا ميل ☼ والمقرفون : اللئام الآباء .

(٢) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « حومة المـوت : معظمه . ثابت : رجعت . حلائبهم يريد جماعتهم . كشف : ينكشفون : يهربون ، الواحد أكشف . عزل : لا سلاح معهم . والأميل : الذى لا سيف معه » . وفى ٨٧ أدب م : « حومة كل شيء : معظمه وشدته . وثابت : جاءت . حلائبهم : جماعات خيلهم ، ومن ذلك أخذت حلبة السباق لاجتماع الخيل اليها . والأعزل : الذى لا سلاح معه . والميل : جمع أميل وهو الذى لا يحسن ركوب الخيل » . (٣) الحلائب : الجماعات ، واحده حلبة على غير قياس ؛ ومنه المثل : « لبث قليلا يلحق الحلائب » أى الجماعات ، وحلائب الرجل : أنصاره من أولاد العم خاصة ، فان كانوا من غير بنى أبيه فليسوا بحلائب ؛ قال الحارث بن حلزة :

ونحن غداة العـين لما دعوتنا ☼ منعناك إذ ثابت عليك الحلائب

(٤) أصل الإحلاب الإعانة على الحلب ؛ ومنه يقال أحلب القوم أصحابهم : أعانوهم ، وأحلب الرجل غير قومه : دخل بينهم فأعان بعضهم على بعض ، وأحلب بنو فلان مع بنى فلان اذا جاءوا أنصارا لهم .

(٥) هذه الكلمة هكذا بالأصل ولا لزوم لها . (٦) فى الأصل : « لا ينكشف » وهو تحريف . وفى اللسان مادة كشف : « الأكشف : الذى لا ترس معه فى الحرب . وقيـل : هو الذى لا يثبت فى الحرب . والكشف : الذين لا يصدقون القتال ، لا يعرف له واحد . وقال ابن الأثير : الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه كأنه منكشف غير مستور » . (٧) العزل (بضمتين) والأعزل : الذى لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب . وربما خص به الذى لا رمح معـه . وجمعهما أعزال (كجنب وأجناب) وعُزل وعُزلان وعُزّل ... ويقال أيضا معزال وجمعه معازيل ؛ قال الأعشى :

غير ميـل ولا عواوير فى الهيـجا ولا عزّل ولا أكفال

وقال كعب بن زهير :

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ☼ عند اللقاء ولا ميـل معازيل

فى الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله : فخرج اليهم النبيُّ عليه السلام فى أصحابه عُزْلًا بأرديةٍ لا سلاحَ معهم . والأَمْيَلُ : الذى لا يَثْبُتُ على فرسه .(١)

فى ساطعٍ من ضَبَاباتٍ ومن رَهَجٍ(٢) وعِثْيَرٍ من دُقَاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ

ساطعٌ : غُبارٌ مرتفعٌ . والرَّهَجُ : مثله . عِثْيَرٌ : غُبارٌ .

أصحابُ زَيْدٍ وأيّامٍ لهم سَلَفَتْ مَنْ حارَبُوا أَعْذَبُوا عنهم بتَنْكِيلِ

ويُروى : «أصحابُ زَبْدٍ»(٣)؛ يقال : زَبَدْتُه فأنا أَزْبُدُه زَبْدًا اذا أعطيته، وهو يَزْبُدُه(٤) . ومن قال «زَيْد» أراد زَيْدَ الخَيْلِ(٥)، وهى روايةُ أبى عَمْرو . وأَعْذَبُوا :

(١) فهو يميل على السرج فى جانب ولا يستوى عليه لا يحسن الركوب ولا الفروسية .

(٢) كذا فى ا بالضاد المعجمة جمع ضبابة . ولعله يريد تشبيه غبار الحرب بها . وفى ب ، ى : «صبابات» بالصاد المهملة وهو تحريف . وفى الأعلم وهامش ب : «غيايات» بالغين المعجمة ، وقال فى شرحه : «والغيايات : القترات» .

(٣) كذا فى ا . وفى ب ، ى : «أصحاب زيد قال أبو عمرو : أظنه أصحاب زيد الخيل ؛ وذلك أن زيدا سماه النبى صلى الله عليه زيد الخير . أعذبوا : كفوا . تنكيل : نكال وهو العذاب» .

(٤) قوله : «وهو يزبده» غير محتاج اليها فى الكلام اذ لم تحصل جديدا .

(٥) يريد زيد الخيل الطائى ، وكان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت فى الجاهلية وأدرك الإسلام ، وهو شاعر مقل مخضرم معدود فى الشعراء الفرسان ، كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مرّ عليه وأحسن فى قراه اليه . وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وأنه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان . وكان زيد الخيل ملحّا على بنى أسد بغاراته ثم على بنى الصيداء منهم . وفيهم يقول :

ضجت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

وكان له فرس من خيله ظلع فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء ، فقال فى ذلك زيد الخيل :

يا بنى الصيداء ردوا فرسى * إنما يفعل هذا بالذليل

(راجع ترجمته فى الأغانى طبع بلاق ج ١٦ ص ٤٧ — ٦١) .

كَفُّوا، وأَعْذَبْتُه عنّي إذا كَفَفْتَه عنّي (١). بتَنْكِيل : يقول : كَفُّوا عنهم حينَ جعلوهم نَكَالًا لغيرهم (٢). وقال أبو محمد : التَّنْكِيلُ : من النَّكَالِ، يريد العَذَابَ (٣). وزعموا أن زَيْدَ الخَيْلِ قَدِمَ على النبيّ صلى الله عليه وعلى آله فسمّاه زَيْدَ الخَيْرِ (٤).

أو صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ ومُنْتَفَدٌ ... وعَقْدُ جارٍ وَفَاءٍ غيرِ مَدْخُولِ (٥)

مُنْتَفَدٌ (٦) : مُتَّسَعٌ أي سَعَةٌ (٧). مَدْخُولٌ (٨) ومُسْبِعٌ ومُدَعْدَعٌ (٩) اذا كان دَعِيًّا. غيرُ مَدْخُولٍ : ليس فيه عَيْبٌ (١٠).

(١) يقال : أعذب عن الشيء : امتنع . وأعذب غيره : منعه ؛ فيكون لازما وواقعا مثل أملق اذا افتقر وأملق غيره . وفى حديث على رضى الله عنه أنه شيع سَرِيّة فقال : «أعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم فان ذلك يكسركم عن الغزو» أى امنعوها عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن . (٢) أى عبرة لهم ؛ يقال : نكّل بفلان اذا عاقبه فى جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله ؛ ومنه قوله تعالى : (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) . (٣) كذا فى الأصل . وغريب أن يكون هذا قولا ثانيا ؛ فان النكال كما مر هو العذاب الذى يلاحظ فيه أن يكون عظة لغير المجرم حتى يحذره وحتى لا يقدم على مثل ما أقدم عليه . (٤) راجع قصة وفوده مع قومه على النبى صلى الله عليه وسلم وإسلامه وثناء النبي عليه (فى الأغانى ج ١٦ ص ٤٨ — ٥٠) . (٥) فى ب ، ى : «وعقد جار وفى غير مدخول» . وفى الأعلم وهامش ب : «وعقد أهل وفاء غير مخذول» أى لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه . وقوله «غير مدخول» كما يحتمل أن يكون صفة للوفاء أو الجار الوفى يحتمل أيضا أن يكون من صفة العقد .

(٦) كذا فى أ . وفى ب ، ى : «منتفذ : متسع . وفىّ : يريد عقد جار وفىّ . مدخول : ليس بوفىّ ولا مستقيم ؛ يقال رجل مدخول العقل : ليس بصحيح العقل» . (٧) أى متسع يذهب وينفذ حيث شاء .

(٨) كذا فى الأصل . والذى بمعنى الدعىّ مدخل كمكرم لأنه أدخل فى القوم . وقد أتى الشارح بهذا استطرادا . والمراد فى الشعر المعنى الثانى الذى ذكره الشارح . (٩) فى اللسان مادة دعع : «ورجل مدعدع اذا كان دعيا . قال أبو منصور : ولم يصح عندى من جهة من يوثق به ؛ والصواب مدغدغ بالغين المعجمة . ولا يبعد أن يكون المدعدع الدعى ؛ فان ابن الأثير ذكر فى النهاية : وفى حديث جعفر الصادق لا يحبنا أهل البيت المدعدع ؛ قالوا وما المدعدع قال ولد الزنا» . (١٠) من الدخل بفتحتين وهو العيب والغش والفساد ؛ يقال دخل (كفرح) دخلا (بفتحتين) ودخل بالبناء (للمجهول) دخلا بالفتح فهو مدخول .

*
* *

وقال زُهَير[١] يُعَاتِبُ امرأتَه أمَّ كَعْبٍ وهى كَبْشةُ بنت عَمَّار بن عَدِيّ[٢] بن سُحَيْم من بَنِي عبد الله بن غَطَفَان :

فِيمَ لَحَتْ إنَّ لَوْمَها ذُعُرُ ... أَحْمَيْتِ لَوْمًا كأنّه الإبَرُ[٣]

من غيرِ ما تُلْصِقُ المَلَامَةَ إلّا سُخْفَ رأيٍ وساءَها عُصُرُ

أراد : من غيرِ ما تَلْزَمُ منه المَلامَةُ[٤]. يقال : فلان سَخِيفُ الرأيِ أى ضَعِيفُ الرأيِ .

حتى اذا أُدْخِلَتْ مَلَامَتَها ... من تحتِ جِلْدِي ولا يُرَى أَثَرُ

يقول : اجتمعتْ عليه خَصْلَتانِ[٥] [الكِبَرُ][٦] والسَّخَاءُ، فجعلتْ تَعْذِلُ عليه .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى حـ ، ولم يوردها كذلك الأعلم . (٢) فى ب ، ى : « وهى كبشة بنت عمار من بنى غطفان . ولم يروها المفضل من كتاب حماد وقرئت على أبى عمرو الشيبانى » .

(٣) لم يرد لهذا البيت شرح فى أ . وفى ب ، ى : « لحت : لامت . ويروى :

* همت بلوم ولومها ذعر *

أحميت يقول : لمت لوما كأنه الإبر فى الصدر . ذعر : مفزع . وأحميت أى جعلته حارا » . والذعر (بالضم) : الخوف والفزع وهو الاسم ؛ يقال ذعره يذعره (كفتح) ذعرا (بالفتح) فانذعر ، وأذعره ، كلاهما أفزعه . (٤) فى الأصل : « من غير أن تلزم منه الملامة » وهو تحريف . وفى ب ، ى : « سخف مصدر من سخف رأيه (ككرم) أى ضعف . وعصر : دهر ، أى ساءها ما مضى من دهرى . من غير ما : يقول من غير قول تلزمنى منه الملامة ولكن ساءها كبرى فهى تلصق بى الملامة » . والعصر بضمتين لغة فى العصر بالفتح بمعنى الدهر ؛ قال امرؤ القيس :

* وهل يعمن من كان فى العصر الخالى *

(٥) كذا فى الأصل . ولم يرد له شرح فى غير أ . وهذا الشرح لا يطابق البيت المشروح وإن كان المراد به واضحا . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل والمقام يقتضيها .

قلتُ لها يا ارْبَعِى أَقُلْ لكِ فى ... أَشْياءَ عِنْدِى مِنْ عِلْمِها خَبَرُ

قد يُقْبِلُ المالُ بعدَ حِينٍ على الـ ... ـمَرْءِ وحِينًا لِهُلْكِه دُبُرُ

يا ارْبَعِى[1] يا هذه ارْبَعِى أى كُفِّى . لِهَلْكِه ولِهُلْكِه . و يقال . دُبْر ودُبُر[2] .

والمالُ ما خَوَّلَ الإلهُ فلا ... بُدَّ له أن يَحُوزَه قَدَرُ[3]

والجَدُّ من خَيْرِ ما أعانَكَ أو ... صُلْتَ به والجُدُودُ تَهْتَصِرُ

الجَدُّ[4] : الحَظُّ . أراد : والجَدُّ رُبَّما انكسر .

قد يَقْتَنِي المَرْءُ بعد عَيْلَتِه ... يَعِيلُ بعدَ الغِنَى ويَجْتَبِرُ[5]

يَقْتَنِي[6] أى يَجمع و يَستغنى، ومنه قولُ الله جَلَّ اسمُه : (أَغْنَى وأَقْنَى)[7] .

(١) كذا فى ا . وفى ب ، ى . : « يا اربعى أى كفى وانتظرى ولا تعجلى . خبر : علم » .

(٢) كذا فى ا . وفى ب ، ى : « يقال : هَلْك وهُلْك ، وشهد وشهد ، وكره وكره . يقول : لهلاك المال دبر : إدبار » . ومثله ضر وضر وضعف وضعف . والدبر (بالضم و بضمتين) : العاقبة . يريد أن المال غاد ورائح وقد يذهب ثم يجىء .

(٣) فى ب ، ى : « خوّل : أعطى . يحوزه القدر أى يجمعه القدر يذهب به » . وكلمة يذهب به كذا فى النسختين ولا لزوم لها . يقال : خوّله الله تعالى مالا أى أعطاه ، وخوّله الله الشىء أى ملكه إياه .

(٤) فى ب ، ى : « الجد : الحظ . صلت به أى قويت به . تهتصر : تكسر وتعطف » .

(٥) كتب بهامش ا بجانب هذه الكلمة كلمة «يستغنى» يقال : جبر الفقير : أغناه فاجتبر أى استغنى .

(٦) فى ب ، ى : « عيلته : فقره ، عال يعيل : افتقر . وعال يعول عيالة . يقتنى ويستغنى واحد » . يقال عال الرجل يعيل عَيْلا وعَيْلة وعُيولا ومَعيلا : افتقر فهو عائل وهى عائلة والاسم العَيْلة ، ومنه الحديث : " ما عال مقتصد ولا يعيل " وفى التنزيل العزيز (وإن خفتم عيلة) . وعال عياله عَوْلا وعُؤولا وعيالة : كفاهم معاشهم وقام بما يحتاجون اليه من قوت وكسوة وغيرها .

(٧) فى قوله تعالى فى سورة النجم (وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى) . أقنى : أعطى القنية (بالكسر) وهى المال الذى تأثله وعزمت أن لا تخرجه من يدك .

والإثمُ من شَرِّ ما يُصَالُ به والبِرُّ كالغَيْثِ نَبْتُه أَمِرُ (١)

قد أَشهدُ الشاربَ المُعَذَّلَ لا معروفُه مُنْكَرٌ ولا حَصِرُ (٢)

حَصِرٌ : ضَيِّق ، حَصِرَتْ صدورُهم : ضاقت .

في فتيةٍ لَيِّني المَآزِرِ لا يَنْسَوْنَ أحلامَهم إذا سَكِرُوا (٣)

أراد أنهم حُلَماءُ لا يجهلون ولا يَسْفَهون .

يَشْوُونَ للضَّيْفِ والعُفَاةِ ويُو فُونَ قَضَاءً إذا هُمُ نَذَرُوا (٤)

يقول : يَنْحَرُونَ لأضيافهم . والعُفَاة : الذين يأتونه يطلبون ما عنده ؛ يقال : عَفَوْتُه واعتفيته أطلبُ ما عنده .

---

(١) لم يرد لهذا البيت شرح في أ . وفي ب ، ى : « ما يصال به : ما يفتخر به . والغيث : المطر . أمر : كثير يزداد » . (٢) في ب ، ى : « المعذل : الملوم . حصر : ضيق ؛ ومنه (حصرت صدورهم) ومنه : * جرداء يحصر دونها جرّامها * » وهذا الشطر للبيد من بيت في وصف نخلة طالت فحصر صدر صارم ثمرها حين نظر إلى أعاليها وضاق صدره أن رقى إليها لطولها :

أعرضتُ وانتصبتْ كجذع منيفة * جرداء يحصر دونها صرّامها

أي تضيق صدورهم لطول هذه النخلة . والمعذل : الملوم في إنفاق ماله . ومعنى لا معروفه منكر أنه ليس ينكر لمثله المعروف لأنه من أهله في سلفه وقديمه ونفسه . والحصر : الضيق أو البخيل أو الذي لا ينفق مع القوم . (٣) في ب ، ى : « أي أنهم ملوك ليست ثيابهم بغلاظ جافية . لا ينسون أحلامهم : حلماء لا يجهلون ولا يسفهون . سفه يسفُه وسفِه يسفَه » أي من بابي كرم وعلم . وفي ٨٧ أدب م : « لينو المآزر أي هم ملوك لا يشدون مآزرهم لممارسة والعمل لهم من يكفيهم شأنهم » .

(٤) في ب ، ى : « العفاة : الذين يأتونه يطلبون ما عنده ، يقال : عفاه واعتفاه وعراه واعتراه وعرّه واعترّه كما قال : * ثم تعرّ الماء فيمن يعرّ * أي تأتي . وعاف وعفاة وعُفًّى مثل غاز وغزاة وغُزًّى » . وهذا شطر من بيت لابن أحمر هو :

ترعى القطاةُ الخِمْسَ قَفُّورَها * ثم تعرّ الماء فيمن يعرّ

أي تأتي الماء وترده . والقفور : ما يوجد في القفر . ولم يسمع القفور في كلام العرب إلا في شعر ابن أحمر (اللسان مادة عرر) .

*
* *

وقال زُهير يمدح سِنَان بن أبي حارِثةَ المُرِّي[(١)] :

هل تُبلِغَنّى الى الأخيار ناجيةٌ ... تَخْدى كوَخْدِ ظَلِيمٍ خاضِبٍ زَعِرِ

ناجِيةٌ[(٢)] : ناقةٌ سريعةٌ . تَخْدى : من الوَخْدِ وهو ضرب من السير فى سرعة ، وظَلِيمٌ : نَعامٌ . وخاضِبٌ : قد خَضَبتْ ساقاه أى احمرّتْ من أكلِ الرَّبيع ، وكذلك النّعامُ فى أيام الرَّبيع تحمرُّ سُوقُها . وزَعِرٌ : نَشِيطٌ ، ومثله زَعِلٌ أى نَشِيطٌ . والزَّعَارّة[(٣)] فى غير هذا : سُوءُ الخُلُق .

فى يومِ دَجْنٍ يُوالِى الشَّدَّ فى عَجَلٍ ... الى لِوَى حَضَنٍ من خِيفَةِ المَطَرِ

يومُ دَجْنٍ : يومُ مَطَرٍ ، وإنما يريد هاهنا إلباسَ الغيمِ وظُلْمتَه ، ألا ترى قولَه : من خِيفَةِ المطرِ ، أى يُبادِرُ حين رأى السماءَ مُخِيلةً الى أُدْحِيَّةٍ[(٤)] قبل المطر . والعرب تجعل الدَّجْنَ المطرَ بعينه ، وتجعله إلباسَ الغيم ؛ قال طَرَفةُ فى المطر :

وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... ببهكنَةٍ تحتَ الطِّرافِ المُعَمَّدِ[(٥)]

والطِّرافُ : قُبَّةٌ من أَدَمٍ أو بيتٌ من أدَمٍ ، لا يكون الطِّرافُ الا من أدَمٍ . يريد : قَصَّرْتُه بهذه البَهْكَنَة وهى الجاريةُ البدينةُ التامّةُ الخَلْقِ . وإنما

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا فى أ و ٨٧ أدب م . (٢) لم يرد لهذه القصيدة شرح فى أ والشرح الذى أثبتناه هنا هو شرح ٨٧ أدب م . (٣) هو بتشديد الراء وتخفيفها . قال فى اللسان : «ولا يصرّف منه فعل ، وربما قالوا زعِر الخلق» . (٤) الأدحية (بضم الهمزة وكسرها) : مبيض النعام فى الرمل . (٥) فى الأصل : «الممدد» والتصويب عن المعلقات . والمعمد : ذو العمد .

جلس في الطِّرَاف لتحادُرِ المطر عنه . والشَّدُّ : العَدْوُ . وحَضَنٌ : جَبَلٌ[1] . ولِوَى : رَمْله الذي يليه[2][3] .

حتى تَحُلَّ بهم يومًا وقد ذَبَلَتْ ... من سَيْرِ هاجرةٍ أو دُلْجَةِ السَّحَرِ[4]

قَوْمًا تَرَى عِزَّهم والفَخْرَ إن فَخَرُوا ... في بَيْتِ مَكْرُمةٍ قد لُزَّ بالقَمَرِ

يريد : تَرَى عِزَّهم وفخرهم ، فجعل الألف واللام بدلا من الراجع[5] . ولُزَّ : شُدَّ به ولُوحِكَ به[6] . أي شرفُهم مع القمر في رفعته .

الضامِنُونَ فما تَنْفَكُّ خَيْلُهمُ ... شُعْثَ النَّواصِي عليها كلُّ مُشْتَهَرِ

الضامنون : المُجِيرون فهم أبدًا يَغْزُون ويَدْفَعون عن الجار[7] . ومشتهر : فارسٌ مذكور[8] .

من جِذْمِ ذُبْيانَ تَنْمِيهم ذَوَائبُها ... الى أُرُومَةِ عِزٍّ غيرِ مُحْتَقَرِ

(١٥٧)

---

(١) في الأصل : « خلس » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) بأعلى نجد .

(٣) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه ، جمعه ألواء وألوية .

(٤) ذبلت (من باب نصر) : ضمرت من الهزال . والهاجرة : نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من زوالها الى العصر ؛ لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . والدلجة : سير آخر الليل . يريد : أضمرها السير في الهاجرة أو وقت السحر .

(٥) أي من الضمير الراجع أي العائد . (٦) الملاحكة : شدة التئام الشيء بالشيء .

(٧) هذا تفسير لقوله في البيت : « فما تنفك خيلهم شعث النواصي » يريد أنهم أبدا رجال حرب وغزو .

(٨) هو بكسر الهاء وفتحها سواء ؛ يقال : لفلان فضيلة اشتهرها الناس أي شهروها ، واشتهر فلان بالفضل كان له فيه شهرة .

جِذْمٌ[(١)] : أصلٌ، وجِذْمُ كلِّ شىء وجِذْلُه : أصلُه . تَمْيهم : تَرْفَعهم . وذوائبها : أشرافها وساداتُها . الى أرومة[(٢)] أى أصلٍ، وأرومة كل شىء : عدده وكثرته[(٣)] وأصله ، أخذ من أرومة الشجر وهو ما اجتمع فى أصوله من رمل أو تراب .

بَثُّوا خُيولَهُمُ فى كلِّ مَعْـركَةٍ كما تَقاذَفَ ضَرْبُ القَيْنِ بالشَّرَرِ

بَثُّوا : فرّقوا كتائبهم . ومعركة : موضع الحرب واعتراكهم فيه . كما تقاذَفَ : تتابعَ شررُ الحدّاد اذا ضرب بالمِطْرقة .

المانِعُونَ غَداةَ الرَّوْعِ عَقْوَتَهم والرّافِدُون لَدَى اللَّزَباتِ بالغِيَرِ[(٤)]

عَقْوتُهم : مَحَلّتهم ودارُهم، وقال أبو عمرو : عقوتهم : ناحيتهم . والغِيَرُ : الدِّياتُ أى يَرْفِدون بالحَمَالاتِ . ومن قال الوافدون فكأنهم يحملونها [الى][(٥)] الأحياء يَفُكّون العُناةَ من أيديهم .

بَلِّغْ قبائلَ شَتّى فى مَحَلِّهمُ وقد يَجِىءُ رسولُ القوم بالخَبَرِ

---

(١) الجذم بالكسر وقد يفتح . (٢) هى بضم الأول وفتحه ، والأخيرة تميمية .

(٣) تفسير الشارح للأرومة بالعدد والكثرة لا أجده فى مصدر آخر .

(٤) اللزبة : الشدّة . والغير : جمع غيرة وهى الدية ؛ يقال غاره من أخيه يغوره و يغيره غيرا : أعطاه الدية ، والاسم منها الغيرة بالكسر والجمع غير . وقيل الغير واحد و جمعه أغيار مثل ضِلَع وأضلاع . وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل طلب القود بولى له قتل : "ألا تقبل الغير" . وفى رواية : "الا الغير تريد" . فهذا يدل على أنه واحد . قال أبو عمرو : الغير جمع ، واستشهد بهذا البيت :

لنجدعنّ بأيدينا أنوفكم * بنى أمية ان لم تقبلوا الغيرا

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

لولا سِنَانٌ ودَفْعٌ من حُمُوتِهِ ... ما زال منكم أسيرٌ عند مُقْتَسِرِ

حُمُوَّتُه : أهلُ بيته . والحَمِيمُ [1] [2] : القريبُ . وقوله مُقْتَسِرٌ أى مُضْطَهِدٌ .

المانِعُ الجارِ يومَ الرَّوْعِ قد علِموا [3] ... وذو الفُضُولِ بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ [4]

إنِّى شَهِدْتُ كِرَامًا من مَوَاطِنِهِ ... ليستْ بغَيِّبٍ ولا تَقْوالِ ذى هَذَرِ [5]

أيامَ ذُبْيانُ إذ عَضَّ الزمانُ بِهِمْ ... كان الغِياثَ لهم من هَيْشَةِ الهُوَرِ [6]

الهَيْشُ : الإفساد وهو مثل الغيث [7] ، يقال : هاشَ فيهم يومَه أجمعَ أى قتل وأفسد . والهُوَرُ : جمع هور [8] وهو من الغَمْرة من البحرِ لا تُدْرَكُ [9] ، وهى المَهْلَكُ [10] .

---

(١) حمو المرأة : أبو زوجها وكل من كان من قبله أبوه أو أخوه . وحمو الرجل أبو امرأته وكل من كان من قبلها . قال رجل كانت له امرأة فطلقها وتزوجها أخوه :

لقد أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

أى أصبحت أخا زوجها بعد ما كنت زوجها . (٢) كذا فى الأصل . وليس هذا من هذه المادة . ولعله : « والحمو : القريب » . (٣) كذا فى ٨٧ أدب م . وفى ا : « الجور » .

(٤) الفضول : جمع فضل وهو النفع والإحسان . يريد أنه يعطى ولا يكدر عطاءه بالمن .

(٥) كذا فى ٨٧ أدب م . وفى ا هكذا : « ليست بغيث ولا تقول ذى القدر » وهو تحريف . ومواطنه : مواقفه الكريمة فى الشجاعة والسخاء . والهذر محركة : سقط الكلام ، والكلام الذى لا يعبأ به . وهو مصدر هذر كلامه هذرا كفرح ، أو هو الاسم من هذر الرجل فى منطقه (كضرب ونصر) هذرا (بالفتح) وتهذارا . (٦) فى ا : « الضرر » . (٧) أى فى الوزن .

(٨) كذا فى الأصل . ولعله : « جمع هورة » مثل جوزة وجوز . والفراء يقيس فعلا (بضم ففتح) فى مثل هذا ، وغيره يقول إنه سماعى . (٩) فى اللسان مادة هور : « الهور : بحيرة تغيض فيها مياه رياض وآجام فتتسع ويكثر ماؤها والجمع أهوار » . (١٠) ومنه الحديث : " من آتق الله وقى الهورات " يعنى المهالك ، واحدها هورة .

* * *

هلكَ هَرِمُ بن سِنانٍ بِرُزَاءَ[(٢)] : أرض لبني أسد وهو وافدٌ الى النُّعمانِ . فقال في ذلك زهير[(١)] :

ثَوَى بِرُزَاءَ خيرُ فَتًى أُنَاسٍ ثَوَى بِرُزَاءَ وارتحلَ الوُفُودُ

* * *

وهلكَ يَزِيدُ[(٣)] بن سِنانٍ وهو متوجِّه الى الحارثِ بن أبي شَمِرٍ الغسّانيّ في طريق الشامِ، وكان يقال له الأشعرُ[(٤)]، ويقال له ذو الرُّقَيْبَةِ . فقال في ذلك زُهَيرٌ :

لم أَرَ[(٥)] سُوقةً كابْنَيْ سِنَانٍ[(٦)] ولا مَلِكًا وجدِّكَ في الجُحُورِ

السُّوقَةُ[(٧)] : خلافُ الملكِ ؛ قال نَهْشَلُ بن حَرِّيّ :

ولم تَرَ عَيْني سُوقَةً مثلَ مالكٍ ولا مَلِكًا تَجْبِي اليه مَرَازِبُهْ

أَشَدَّ على صُروفِ الدَّهرِ إِدًّا وخيرًا في الحياةِ وفي القُبُورِ

الإِدُّ : الأمرُ العظيمُ ؛ قال الله تعالى : ﴿ لقد جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ومنه قول الشاعر :

فلولا أنَّهم كانوا قُرَيْشًا وأنّ خِلافَهم جَيْءٌ بإِدِّ

أي بعظيم .

---

(١) لم يرد هذا البيت في غير أ ، ٨٧ أدب م . (٢) لم أجد هذا الموضع في معجمات البلدان . وقد ورد في ٨٧ أدب م : «زراء» بتقديم الزاى المعجمة على الراء . (٣) ورد هذان البيتان في جميع الأصول ولم يوردهما الأعلم . (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « الأشيعر » .

(٥) دخله الخرم وهو سقوط الحرف الأول من الوتد ، وهو هنا يسمى أعضب .

(٦) في أ ، حـ : « كأبي سنان » وهو تحريف . (٧) شرح هذين البيتين منقول من ٨٧ أدب م . والسوقة يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

* * *

وقال زُهَيرٌ[1] يَهْجُو رجلًا من بَنِي فَزارةَ يقال له عُبَيد بن أَزْنَمَ[2] بن عمرو ، فيما روى حَمّاد[3] :

أعَنْ[4] كُلِّ أَخْدانٍ[5] وإِلْفٍ ولَذَّةٍ ... سَلَوْتَ وما تَسْلُو عن ابنةِ مُدْلِجِ (١٥٨)

وَلِيدَيْنِ حتّى قال مَنْ يَزَعُ الصِّبا ... أَجِدَّكَ لَمّا تَسْتَحِي أو تَحَرَّجِ[6]

أراني مَتَى ما هِجْتَنِي بعدَ سَلْوةٍ ... على ذِكْرِ لَيْلَى مَرَّةً أَتَهَيَّجِ

وأذكُرُ سَلْمَى في الزمانِ الذي مضى ... كَعَيْناءَ تَرْتادُ الأَسِرَّةَ عَوْهَجِ

الأَسِرَّةُ[7] : بُطُونُ الأرضِ . عَوْهَجٌ : طَوِيلةُ العُنُقِ .

---

(١) هذه القصيدة لم ترد في حـ . (٢) كذا في ب ، د . وفي أ : «يقال له ابن أزنم بن عمرو» . وفي ٨٧ أدب م : «يقال له أزنم» . (٣) قوله : «فيما روى حماد» انفردت بها أ .

(٤) في أ : «أفي كل أخدان» وهو تحريف . (٥) أخدان جمع خدن وهو الصاحب والرفيق ومن يخادنك في كل أمر ظاهر وباطن . والإلف بالكسر : العشير المؤانس . وفي ب ، د : «الإلف : الصاحب الذي تألف به (أي تأنس به) . والخدن والسن والترب واحد» . والترب : من ولد معك . وتقول : هو سن فلان أي لدته وتربه . (٦) في ب ، د في شرح هذا البيت : «يزع : يكف ويزجر . ويروى : أجدك» أي بفتح الجيم . يقال : أجدك بكسر الجيم وفتحها لا يتكلم به إلا مضافا . قال الأصمعي : أجدك معناه أبجد هذا منك ، ونصبهما بطرح الباء . وقال أبو عمرو معناهما «ألك أجدا منك» ، منصوبا على المصدر . وقال الليث : من قال أجدك بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم استحلفه بجده وهو بخته . وقال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قوله أجدك فهو بالكسر ، فإذا أتاك بالواو : وجدك فهو مفتوح . (٧) كذا في أ . وفي ب ، د : «أراد سرارا وأسرة وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء فيصير به نبات . وهي سرارة الوادي . عوهج : طويلة العنق» . وسر الوادي (بالكسر) : أكرم موضع فيه ، وهي السرارة أيضا (بفتح السين) وكذلك سرارة (بفتح السين) وسرته (بضم السين) ، وجمع السرار أسرة كقذال وأقذلة . والعيناء : الواسعة العين ، يعني ظبية .

على حَدِّ مَتْنَيْها من الخَلْقِ جُدَّةٌ (١) (٢) ... تَصِيرُ إذا صام النهارُ (٣) لِدَوْلَجِ (٤)

اذا صام النهارُ : انتصف . لِدَوْلَجٍ أى تدخل كِناسَها .

متى ما تَجِدْ حَرًّا من الشمس تَدَّمِجْ (٥) ... ببطنِ العَقِيقِ أو بخَرْجِ تَبَالةٍ

وإن أنجدتْ حَلَّتْ بأكْنافِ مَنْعِجِ (٦) ... تَحُلُّ الرِّياضَ فى هِلالِ بنِ عامرٍ

وأصواتَ حَلْيٍ أو تَحَرُّكَ دُمْلُجِ (٨) ... وتُصْبِي الحَليمَ بالحديثِ يَلَذُّهُ (٧)

على البِيدِ كالسَّحْلِ اليمانِي المُبَلَّجِ (٩) ... وأبيضَ عادِيٍّ تَلُوحُ مُتُونُه

(١) لم يرد هذا البيت ولا شرحه فى ١ و ٨٧ أدب م . (٢) الجدة بالضم : خطة تخالف لونه . (٣) أى انتصف وقام قائم الظهيرة وقت الهاجرة ؛ قال امرؤ القيس :

فدعها وسلّ الهم عنك بجسرة * ذمول اذا صام النهار وهجّرا

(٤) الدولج والتولج : الكناس الذى يتخذه الوحش فى أصول الشجر، أصله وَوْلج بوزن فوعل لأنه من ولج، قلبت الواو تاء ثم قلبت دالا . (٥) كتب بهامش ١ : « تدخل فى كناسها » تفسيرا لكلمة « تدمج » . وخرج تبالة : لعله يعنى به واديا بجنب تبالة وإن لم نجد له سندا .

(٦) يعنى بهم بنى هلال بن عامر بن صعصعة . ومنعج : واد لبنى أسد . وفى ب ، ى فى شرح هذا البيت : « أنجدت : ارتفعت الى نجد . وأكناف منعج : نواحيه » .

(٧) فى ١ : « وتصبى الحليم فى الحديث يلذة » . (٨) الدملج كقنفذ والدملوج كعصفور : حلى يلبس فى المعصم . (٩) كذا فى ١ . وقد كتب بهامشها : « المبلج : المحسن » . والسحل : الثوب الأبيض النقى من ثياب اليمن ينسج من القطن . وفى ب ، ى : « كالسيح اليمانى المبلج » . وفيهما فى شرحه : « أبيض : طريق . عادى : قديم . والبيداء : الصحراء . والسيح (بالفتح) : الثوب المخطط . ويقال : هو الماء الذى يجرى وفيه طرائق . المبلج : البين » . وفى ٨٧ أدب م : « وأبيض : طريق . تلوح متونه : ظهوره وما نشز منه وصلب . والمتون من الأرضين : الصلاب ، الواحد متن . والبيد : جمع بيداء وهى الواسعة القفر . والمبلج : الواضح . والسحل وهى السحولية : ثياب بيض » . وسحول : موضع باليمن تنسج به الثياب ؛ يقال : ثياب سحولية (بفتح أوله) ويروى سحولية بالضم ، والفتح هو المشهور .

لَهُ خُلُجٌ تَهْـــوِى بِهِ مُتَلَئِبَـةٌ ... الى مَنْهَلٍ قَاوٍ جَدِيبِ المُعَـرَّجِ (١)

مَخُوفٍ كأنَّ الطَّيْرَ فى مَنْزِلاتِهِ ... على جِيَفِ الحَسْرَى مَجَالِسُ تَنْتَجِى (٢)

زَجَرْتُ عليـــه حُرَّةً أَرْحَبِيَّـــةً ... وقد كان لونُ الليلِ مثلَ اليَرَنْدَجِ (٣)

ومُسْتَنْبِهٍ من نومِــه قد أجابَنِي ... بِرَجْعَيْنِ من ثِنْيِ لسانٍ مُلَجْلِجِ (٤)

فقلتُ له أَنْقِضْ بِصَحْبِكَ ساعةً ... فَهَبَّ فَتًى كالسيفِ غيرُ مُزَلَّجِ (٥)

---

(١) فى ب ، ى : « له خلج تجرى به » وفيهــما فى شرحه : « خلج : طرق . متلئبة : مستقيمة . منهل : ماء . المعرج : الموضع الذى تنزل فيه فتقيم » . وفى ٨٧ أدب م : « خلج : مواضع هــذا الطريق وما زال عنه يمنة ويسرة . تهوى : تمضى . متلئبة : متتابعة ، يقال : اتلأب الأمر اذا استقام . ومنهل : ماء . قال أبو عمرو : خلج : طرق صغار تخرم من هذا الطريق الأعظم » . وقاو : قفر . (٢) فى ب ، ى : « الحسرى : المعيية . تنتجى : من المناجاة » . وفى ٨٧ أدب م : « يقول : على هــذا الطريق فى مواضع منه جماعات طير على جيف ما سقط من الإبل فيه [اعياء] وحسرا . شبهها بمجالس تنتجى : تتساور وتتحدث ، من المناجاة » . (٣) فى ب ، ى : « عليه : على ذلك الطريق . حرة : كريمة . أرحبية : نسبها الى فحل » . وفى ٨٧ أدب م : « حرة : ناقة كريمة خالصة . وحر كل شىء : خالصه . أى زجرت عليه هذه الناقة والليل أسود مثل الأرندج وهو الدارس (كذا) » . وفى هامشها : « الأرندج واليرندج : السواد يسوّد به الخف أو هو الزاج » . واليرندج والأرندج معرب رنده بمعنى جلد أسود . وأرحب : بطن من همدان تنسب اليه النجائب الأرحبية . وقيل : موضع . وقال الأزهرى : يحتمل أن يكون أرحب فحلا تنسب اليه النجائب لأنها من نسله .

(٤) فى ب ، ى : « أى لم يبين الكلام » والثنى : واحد أثناء الشىء أى تضاعيفه . واللجلجة : ثقل اللسان ونقص الكلام وأن لا يخرج بعضه فى إثر بعض . يريد أن كلامه عقب استيقاظه غير بين يرجع أوله على آخره وآخره على أوله . (٥) فى ب ، ى : « أنقض : صوّت . المزلج : الذى يدفع عن الأمور لأنه ليس له رأى » . وفى ٨٧ أدب م : « أنقض بصحبك أى أحد بإبلهم حتى يسيروا ساعة . والإنقاض : الصوت ، وأصله من إنقاض الدجاج وهو صوتها . ومزلج : لا خير فيه ضعيف » . والنقيض من الأصوات يكون لمفاصل الإنسان والفراريج والعقرب والضفدع والعقاب والنعام والسمانى والبازى والوبر والوزغ . وقد أنقضت أى صوّتت . يريد : صوّت بصحبك وأحد إبلهم وسقها ساعة الخ .

فلا تحسبنّى يا بن أزنم[1] شحمةً … تعجّلها طاهٍ بشىّ ملهوج[2]

لذى الفضل من ذبيان عندى مودةٌ … وحفظٌ ومن يُلحم الى الشرّ أنسج[3]

(١٥٩) وما الفضلُ إلّا لامرئٍ ذى حفيظةٍ … متى يعف[4] عن ذنبِ امرئ السوءِ يلجج[5]

وإنّى لطلّابُ الرجال مُطلّبٌ … ولستُ بمثلوجٍ ولا بمُعلهج

مثلوج : أحمق . معلهج : دعىّ[6] .

أنا ابنُ رياحٍ وابنُ خالى[7] جوشنٌ … ولم أحتمل فى حجر سوداءَ ضمعج[8]

ويُروى : ظَهر . ضَمعج : غليظة . أى لم تلدنى أمة سوداء قصيرة .

(١) فى ا : « ابن أزنم » (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢١) . (٢) كتب بهامش ا : « طاه : طابخ » . وفى ب ، ى : « طاه : طابخ . والشواء الملهوج : الذى لم ينضج بعد » . وفى ٨٧ أدب م : « الطاهى : الطابخ . وشى يريد شواء . والملهوج هو الذى تسميه الفرس القردناق » . وفى قاموس دوزى : « الكردناك هو الشواء المكبوب على الجمر أو الطابق بعد كببه فى مياه عطرة وأفاويه أو طبخه فيها نصف طبخة » . (٣) اللحمة بالضم والفتح : ما نسج عرضا وهى خلاف السدى وهو ما مدّ من الخيوط طولا . ويقال : ألحم بين بنى فلان شرا إذا جناه لهم . وفى ب ، ى فى بيان معنى البيت : « يقول : من هجانى هجوته » . يريد من بدأنى بالشر رددته عليه بأقوى منه . وأنسج بالهمزة رواية ا وهامش ب ، ى . وفى ب ، ى : « ينسج » بالياء . ولعله يريد به توعد هذا المهجو وتحذيره شره لأنه إن بدأه به تمادى فيه وبالغ . (٤) فى ا : « تعف » بالتاء . (٥) فى ب ، ى : الحفيظة : الغضب » . ويقال : لجّ فى الخصومة (من بابى ضرب وعلم والثانى أشهر) إذا تمادى فيها وزاد فى العناد وأبى أن يرجع . (٦) كذا فى ا . وفى ب ، ى : « المثلوج ، يقال : ثلج فؤاده اذا كان بليدا . وثلج بخبر أتاه . والمعلهج : الأحمق ، ويقال : ابن الأمة ، ويقال : الدعى (فى الأصلين الداعى) عن أبى عمرو » . يقال رجل مثلوج الفؤاد اذا كان بليدا ؛ قال أبو خراش الهذلى :

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبّجا … أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

مهبج : ثقيل النفس . والربيلة : كثرة اللحم وتمامه . يقول : أضاع شبابه فى المقام فى الخفض والدعة . وثلج بخبر أتاه : سرّ به وسكن اليه . والمعلهج : الرجل الأحمق الهذر اللئيم ؛ قال الأخطل :

فكيف تساميني وأنت معلهج … هذارمة جعد الأنامل حنكل

الهذارم والهذارمة : ذو الهذرمة وهى كثرة الكلام . والحنكل : اللئيم . (٧) مرّ فى ترجمة زهير أنه زهير بن أبى سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح . (٨) لم يرد هذا البيت ولا شرحه فى ا .

*
* *

هذه القصيدة فى رواية حماد . قال حماد[1] : ذكروا أن بَشامة بن الغدير عمّ أم[2] زهير بن أبى سُلمى ، وكان أشعر غطفان فى زمانه ، وكان يُعجب زهيرا شعره . وكان رجلا مُقعدا ولم يكن له ولد . وكان كثير المال ومن أحزم الناس رأيا ، فكانت غطفان اذا أرادوا أن يغيروا أتوه فآمروه واستشاروه فصدروا عن رأيه ، فاذا انصرفوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله[3] . وكان أشعر غطفان فى زمانه ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبنى إخوته . فأتاه زهير فقال يا خالاه[4] : لو قسمت لى من مالك ! قال : قد والله يا ابن أختى قسمت لك أفضل ذلك وأجزله . قال : ما هو ؟ قال : شعرى ورثتنيه . وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر وكان أول ما قال ، قال[5] : فمن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزينة ! قد علمت العرب أن حصاتها[6] وعين مائها فى الشعر هذا الحىّ من غطفان .

---

(١) لم يرد هذا الكلام فى غير ا . (٢) كذا فى الأصل . والصواب « أخو أم زهير بن أبى سلمى الخ » أو « ذكروا أن بشامة بن الغدير خال زهير الخ » . راجع ما تقدم فى أول القصيدة الهمزية ص ٥٥ ، والأغانى ج ١٠ طبع دار الكتب المصرية ص ٣٠٩ ، ٣١٢ (٣) هذه الجملة قد سبقت ، فهى مكررة كما ترى . (٤) فى الأصل : « يا بن أخ » وهو تحريف . (٥) ليس للضمير هنا مرجع وفى الجملة نقص . والعبارة كما فى الأغانى ج ١٠ ص ٣١٢ طبعة دار الكتب المصرية : « وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال ، فقال له زهير : الشعر شىء ما قلته فكيف تعتدّ به علىّ ! فقال له بشامة : ومن أين جئت بهذا الشعر ... الخ » . (٦) الحصاة : العقل ، قال كعب ابن سعد الغنوى :

وإن لسان المرء ما لم يكن له * حصاة على عوراته لدليل

يقول : اذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يُحَبّ دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام .

ثم إن زُهَيرا تزوج امرأةً من بني عبد الله بن غَطَفانَ يقال لها كَبْشةُ بنت عَمْرو ابن عَدِيّ بن سُحَيْم ، وتُكْنَى أمّ كَعْب فهى أمّ ولده ، ثم لم يَزَلْ فيهم ، فلم يَزَلْ هو وأهلُ بيته فى بَني عبد الله بن غَطَفانَ حُلَفاءَ لهم ومنزلُهم بالحاجِرِ الى اليوم ، كانوا ينزلونه فى الجاهليّة .

قال حَمّادٌ : لم أُدْرِكْ أحدًا من أهل العلم من قُرَيْش يفضّل على زُهَيرٍ أحداً من الناسِ فى الشعر . وكان زُهَير يقول : ما أنا بأشْعَرَ من النابغة . والعَرَبُ يفضّل كلُّ قومٍ شاعرَهم ، غير أن قُرَيشًا قد اتفقتْ على تفضيل زُهَير والنابغة .

(١٦٠) قال حَمّاد : أغار الحارثُ بن وَرْقاءَ الأَسَدِيّ ثم الصَّيْدَاوِيّ بأحدِ بَني الصَّيْداءِ آبن عمرو بن قُعَيْنٍ على طائفة من بني سُلَيْم بنِ منصور فأصاب سَبْيًا ومالًا ثم انصرف راجعًا ، فوجد غلاما لزُهَير حبشيًا يقال له يَسارٌ فى إبلٍ له وهو آمِنٌ فى ناحية أرضهم ، فسأله : لمن أنت؟ فقال : لزُهَير بن أبي سُلْمَى ، فآستاقه وهو يحرُم ذلك عليه لحِلْف أَسَدٍ وغَطَفانَ . فبلغ ذلك زُهَيرًا فأرسل اليه أن يَرُدّه فأبَى ، فقال فى ذلك زُهَيرٌ :

بَانَ الخَلِيطُ ولم يَأْوُوا لمن تَرَكُوا ... وزَوَّدُوكَ آشتياقًا أيّةً سَلَكُوا

فلما أُنْشِدَ الحارثُ بنُ وَرْقاءَ هذا الشعرَ بعث بالغلام ، فلامه قومُه وقالوا : اقتُلْه ولا تُرسِلْ به اليه ، فأبَى عليهم . فقال فى ذلك زُهَيرٌ :

ويومَ تَلافَيْتُ الصِّبا أن يَفُوتَنِي ... بِرَحْبِ الفُرُوجِ ذى مَحَالٍ مُوَثَّقِ

* * *

قال حَمّادٌ : وفد رجلٌ من بنى عَبْسٍ يقال له شَقِيق على النُّعْمان بن المُنْذِر أو بعض الملوك ، فأعطاه وحَبَاه وأكرمه ، وإنه لكذلك إذ طُعِنَ في جِنازته (١) . فوَدَاه الملكُ وبعث بما كان معه إلى أهله . فقال في ذلك زُهَيْرٌ (٢) :

لقد أَوْرَثَ العَبْسِيُّ مجدًا مؤثَّلا ... ومَحْمَدةً من باقيات المَحَامِدِ

حِبَاءُ شَقِيقٍ عند أحجارِ قَبْرِه ... وما كان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ

أَتَى قومَه منه حِبَاءٌ وكُسْوةٌ ... ورُبَّ امرئٍ (٣) يَسْعَى لآخَرَ قاعِدِ

حِياضُ المَنَايَا ليس عنها مُزَحْزَحٌ ... فمُنْتَظِرٌ ظِمْئًا كآخَرَ وارِدِ (٤)

خَبَالٌ وسُقْمٌ مُضْنٍ ومَنِيَّةٌ ... وما غائبٌ إلّا كآخَرَ شاهِدِ (٥)

(١) تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان : رمى في جنازته أو طعن في جنازته أى مات ؛ لأن الجنازة تصير مرميا فيها ، والمراد بالرمى الحمل والوضع . (٢) في ٨٧ أدب م : « فقال في ذلك زهير ويقال : القصيدة للنابغة لا شك فيه ، وهذا غلط من الرواة » . (٣) في أ : « وكل امرئ » وهو تحريف . (٤) الظمء : ما بين الشربين والوردين ، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد . وقد كتب على هذا البيت في ب ، ى : « كان بخط الشيخ أبي زكرياء : ومنتظر ظمئا وآخر وارد . فقال : ليس له معنى والصحيح كآخر وارد » . (٥) في ب ، ى : « قال الشيخ أبو سعيد السيرافي : مضنٍ اضطر إلى تحريكه فهمزه كما قال :

* موالئُ ككباش العُوس سُحّاحِ *

أى سمان » . موالئ : أصلها موالٍ جمع مولى . وسحت الشاة والبقرة تسح (كضرب) سحا وسحوحا إذا سمنت غاية السمن . وغنم سحاح وسُحّاح (بكسر أوله وضمه وتخفيف الحاء) أى سمان ، والأخيرة من الجمع النادر . والعوس : الكباش البيض ، والواحد عوسى كرومى وروم .

فلو كانَ حيٌّ ناجِيًـا لوجدتَه ... من الموتِ في أحْراسِه رَبَّ ماردِ (١)

أوِ الحَضْرِ لم يَمْنَعْ من الموتِ رَبَّه ... وقد كان ذا مالٍ طَرِيفٍ وتالِدِ (٢)

أَلم تَرَ أنّ النّاسَ تَخْلُدُ بعـدَهم ... أحاديثُهم والمرءُ ليس بخـالدِ

(١٦١)

* * *

وقال زُهيرٌ لبني سُحَيْمِ بن عبد الله بن غَطَفانَ قومِ آمرأتِه أمِّ كَعْبٍ :

متى تُذكَرْ دِيارُ بني سُحَـــيْمٍ ... بِمَقْلِيَةٍ فلستُ بمَنْ قَلاها (٣)

هُمُ وَلَدُوا بَنِيَّ وخِلْتُ أَنّي ... إلى أَرْبِيَـــةٍ عَمِدٍ ثَرَاهَـا

(١) في هامش ا : « مارد : قصر بالشين » . وفي ياقوت أن ماردا حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزباء ، وقد غزتهما فامتنعا عليها : « تمرد مارد وعز الأبلق » فصارت مثلا لكل عزيز ممتنع . ومارد أيضا : أرض اليمامة . والأحراس : جمع حارس مثل حراس وحرس . (٢) الحضر : اسم مدينة قديمة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات ، وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها ، ويقال كان فيها ستون برجا كبارا ، وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام . قال ياقوت : فأما في هذا الزمان فلم يبق من الحضر إلا رسم السور وآثار تدل على عظم وجلالة . قال : وأخبرني بعض أهل تكريت أنه خرج يتصيد فانتهى إليه ، فرأى فيه آثارا وصورا في بقايا حيطان . وكان يقال لملك الحضر الساطرون وفيه يقول عدي بن زيد :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ ... ـر على رب أهله الساطرون

وفيه يقول أيضا :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ ... ـلة تجبي إليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ ... ـسا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الـ ... ـملك عنه فبابه مهجور

والحضر هنا معطوف على مارد ، وجملة لم يمنع من الموت ربه حالية . ويحتمل أن تكون أو للإضراب بمعنى بل ، والحضر مرفوع بالابتداء . (٣) قلاه يقليه (كضرب) قلى بالكسر وقلاء بالفتح والمد ومقلية : أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، وقليه يقلاه (كعلم) لغة طيئ .

الأَرْبِيَــةُ ها هنا : الرجالُ[1]، وهو ما ارتفع من الأرض[2]. وعَمِدٌ ثَرَاها[3]: يريد شَرَفُهم راسخٌ ذاهبٌ في الأرض لا يُدْرَكُ .

هم الخَيْرُ[4] البَجِيلُ لمن بَغَاهم ... وهم نارُ الغَضَا لمن اصْطَلَاهَا

ومنهم مانعُ البَطْحاءِ حَزْنٌ[5] ... وكان سِــدَادَ مَرْكَبةٍ كَفاها[6]

ولولا حَبْــلُه[7] لنَزَلْتُ أرضًا ... عِذابَ المـاءِ طَيبةً ثَرَاهَـا[8]

(١) أربية الرجل : أهل بيته وبنو عمه ، لا تكون الأربية من غيرهم ؛ قال الشاعر :

وفي وسط ثعلبة بن عمرو ... بلا أربيـــة نبتت فروعا

ويقال : جاء في أربيـــة من قومه أي في أهـــل بيته وبني عمه ونحوهم . ويقال : فلان في أربية صدق أي في محتده وأصـــله . وفي ٨٧ أدب م : « قال أبو عمرو أربية : جمع كثير منيع . قال والعمد : الذاهب في الأرض . قال يريد : شرفهم راسخ في الأرض ثم علا فصار رابية » .

(٢) كذا في الأصل ، ولم أجد الأربية بهذا المعنى . والذي بهذا المعنى الربوة والرابية .

(٣) عمد الثرى (كفرح) : بلله المطر حتى اذا قبضت عليه تعقد لندوته .

(٤) في أ : « الحي » وقد كتب بهامشها : «البجيل : الكثير» . وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أتى القبور فقال : " السلام عليكم أصبتم خيرا بجيلا " أي واسعا كثيرا ؛ من التبجيل وهو التعظيم أو من البجال بمعنى الضخم .

(٥) يريد به هنا رجلا بعينه .

(٦) في أ : « وكل » . والسداد (بالكسر) : ما يسد به الشيء كسداد الثغر والقارورة . وكفاء الشيء بالمد : كفؤه ؛ فقصره للشعر .

(٧) كنى بالحبل هنا عن الصهر الذي بينه وبينهم .

(٨) في أ : « ثراها » بالثاء المثلثة . وقد ورد في أ بعد هذه القصيدة سبعة أبيات من قصيدة زهير التي مطلعها : «لسلمى بشرقي القنان منازل» . من قـــوله :

* يهون بعد الأرض عني فريدة *

الى قـــوله :

* فيبـــدؤه بضربة أو يشكه *

فأثبتها هذه النسخة في موضعها من القصيدة . وقد أثبتناها هناك نقلا عن الأصول الأخرى . ولا نرى حاجة لإعادتها هنا .

(١٦٢)

قال ابنُ الكلبيّ[١] : كانت مُزَينةُ بنتُ كلبِ بنِ وَبَرةَ بن تَغلِبَ بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ ابن الحافِ بن قُضاعةَ عند عَمْرو بن أُدّ بن طابخةَ بن الياسَ بن مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدّ ابن عَدْنانَ ، فلم تَلِدْ مُزَينةُ لعَمْرٍو غيرَ عُثمانَ وأَوْسٍ وهو جَدّ[٢] زُهَيرِ بن أبي سُلْمَى ، وآسمُ أبي سُلْمَى رَبيعةُ بن رِياحٍ .

وقال أيضا :

أَثَوَيْتَ أم أَجْمَعْتَ أنكَ غادِ ... وعَدَاكَ عن لُطْفِ السؤالِ عَوادِ[٣]

وتَنُوفةٍ عَمْيــاءَ لا يَجْتــازُها ... الا المُشَيَّعُ ذو الفؤادِ الهــادى

عَداكَ : صَرَفَكَ . عَوادٍ : صَوارِفُ . التَّنُوفةُ : القَفْر . يَجْتازُها : يُجاوِزُها . المُشَيَّعُ : الجَريءُ الشُّجاعُ الذى كانَ معه من يُشَيِّعُه أى يُجَرِّئُه[٤] .

قَفْرٍ هَجَعْتُ بها ولستُ بنائمٍ ... وذِراعُ مُلْقِيَةِ الجِرانِ وِسادِى

(١) لم تبدأ هنا صفحة ١٦٢ من نسخة ا بل بدأت بالبيت الخامس من الأبيات السبعة التى أشرنا الى حذفها فى الحاشية الأخيرة من الصفحة السابقة . (٢) جد زهير هو عثمان .

(٣) فى ب ، ح ، ؛ : « ثوى وأثوى : أقام . وأزمع على الأمر وأجمع اذا عزم عليه . عداك : شغلك . وعواد : شواغل » . وفى ٨٧ أدب م : « يستفهم وربما يعنى نفسه أى أقمت أم أزمعت على المسير . وعداك : صرفك وشغلك . ولطف السؤال : محبته له (كذا) » .

(٤) فى ب ، ح ، ؛ : « التنوفة : المفازة . يجتازها : يجوزها . عمياء : لا طريق بها . المشيع : الشجاع » . والعمياء : المجهلة التى يضل سالكها لعدم وضوح معالمها وطرقها . يجتازها : يسلكها ويقطعها . والمشيع : الشجاع لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه ، أو كان معه شيعة يؤازرونه ويعضدونه . والهادى : العالم بالسير الواقف على حقيقة الطريق ومسالكه .

هَجَعْتُ : نِمْتُ . ولستُ بنائم : لم أَنَمْ على تحقيقِ نومٍ، كقولك نِمتُ ولم أَنَمْ .
والجِرانُ : باطنُ الحَلْقِ ما أصاب الأرضَ ، وإنما تَضَعُه من الإعياء . يقول :
تَوسَّدْتُ ذراعَ هذه الناقة .[1]

وعرفتُ أنْ ليستْ بدارِ تَئِيَّةٍ فكَصَفْقةٍ بالكَفِّ كان رُقادى

تَئِيَّةٌ : إقامةٌ ، يعنى إقامة ومكثا[2] ، ومنه تَأَيَّيْتُ[3] .

فوَقَعْتُ[4] بين قُتُودِ عَنْسٍ ضامرٍ لَحَّاظةٍ طَفَلَ العَشِىِّ سِنادِ

القُتُودُ : أحناءُ الرَّحْلِ . لَحَّاظَةٌ : تَلْحَظُ يمينًا وشمالًا . طَفَلَ العَشِىِّ : قُبَيلَ العَشِىِّ .[5]
سِنادٌ : مُشْرِفةٌ .

حَرَجٍ تَرَى أَثَرَ النُّسوعِ لَوَاحِبًا فى دَفِّها كمَفَاقِرِ الأَمْسادِ

(١) فى ب ، حـ ، ى : « من الكلال والتعب توسد ذراع ناقته حين نزل وقد ألقت جرانها بالأرض وهو باطن الحلقوم من التعب والكلال » .

(٢) قوله : « يعنى إقامة ومكثا » لم يحص جديدا .

(٣) فى ب ، حـ ، ى : « تئية : مقام ، ومنه تأييت : تمكثت . كصفقة : كقدر ذلك كان نومى » .

(٤) فى ٨٧ أدب م « فوقفت » .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « القتود : عيدان الرحل ، الواحد قتد . عنس : ناقة . ضامر يقال للذكر والأنثى . لحاظة : تنظر وتلتفت حين اصفرت الشمس للمغيب فى الوقت الذى تكل فيه الإبل . سناد : شديدة » . وواحد القتود قتد محركة وقتد بالكسر . وعنس : ناقة صلبة قوية . وفى ٨٧ أدب م : « عنس : ناقة صلبة ، والجمع عنوس . لحاظة : تلحظ الأشباح ، لأنه وقت رجوع السباع إلى مواضعها . وسناد : عظيمة ، مأخوذ من سند الجبل وهو ما استقبلك من عرضه ، يقال : قد سند فى الجبل أى صعد فيه . وقد تلحظ لشدة قلبها . والطفل : عند مغيب الشمس . وسناد : ضخمة مشرفة » .

(١٦٣)

حَرَجٌ[(١)]، قال أبو عمرو : الضامرُ، وقال غيره : ضَخْمةُ الألواحِ . لَوَاحِبُ : أثرُ النُّسوعِ بها بَيِّنٌ ؛ ومنه : الطريقُ اللاحبُ : البَيِّنُ المستقيمُ . المَفَاقِرُ : آثارُ الحِبالِ فى البُرَى، الواحد مَفْقَرٌ، شَبَّهَ آثارَ النُّسوعِ بدَفَّيها بآثارِ الحِبالِ فى البُرَى . وتقول : فَقَرْتُ أنفَ البعيرِ اذا كان صَعْبًا[(٢)] .

وكأنّها بعدَ الكَلالِ عَشِيَّةً   قَهْبُ الإهابِ مُلَمَّعٌ بسَوادِ

شَبَّهَ الناقةَ بثَوْرٍ . الإهابُ : الجِلْدُ . والقَهْبُ : الأبيضُ ، وجمعه قُهُبٌ[(٣)] . والكَلالُ : الإعْياءُ . يقول : فى القَوائمِ تَوْلِيعٌ بسَوادٍ .

* * *

وقال أيضا[(٤)] :

لا تُكْثِرْ[(٥)] على ذِى الضِّغْنِ عَتْبًا   ولا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ للذُّنُوبِ[(٦)]

(١) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « حرج : ضامر . لواحب : آثارها بينة . واللاحب : الطريق . فى دفها : جنبها . كمفاقر : موضع حز ؛ يقال : فقرت أنف البعير اذا كان صعبا : حززته بالحبل ؛ فموضع الحبل مفقر . الأمساد : الحبال » . (٢) فقر أنف البعير : حزه بحديدة حتى يخلص الى العظم ثم جعل موضع الحز وترا فلوى عليه جريرا لتذليله وترويضه . (٣) قوله : « وجمعه قهب » لم يرد الا فى ا . وفعل (بفتح أوله وسكون ثانيه) الوصف يجمع على فعال كصعب وصعاب وضخم وضخام ، وقد يجمع على « فعل » (بالضم) مثل كث وكث ، وثط وثط ، وجون وجون ، وفرس ورد وأفراس ورد . (راجع كتاب سيبويه ج ٢ صفحة ٢٠٤) . (٤) لم ترد هذه الأبيات فى جـ . (٥) فى ب ، ى : « ولا تكثر » وبذلك يخلو من الخرم . والتجرم : التجنى وهو ادعاء الجرم ومن لم يجرم ؛ قال الشاعر :

تعد على الذنب ان ظفرت به   *   والا تجد ذنبا على تجرم

(٦) لم يرد لهذا البيت شرح فى ا . وفى ب ، هامش ى : « الضغن : الحقد والعداوة » .

ولا تَسْأَلْه عَمَّا سَوْفَ يُبْدِى ... ولا عن عَيْبِــه لكَ بالمَغِيبِ (١)

مَتَى تَكُ فى صَـدِيقٍ أو عَدُوٍّ ... تُخَـبِّرْكَ الوجوهُ (٢) عن القُلُوبِ

* * *

وقال أيضا :

ولقــد نَهَيْتُــكُمُ وقلتُ لكم ... لا تَقْرَبُنَّ فَوَارِسَ الصَّيْـداءِ

أَبْنـاءَ حَرْبٍ ماهِرِيـنَ (٣) بها ... تُغْذَى صِغارُهمُ بحُسْنِ غِذَاءِ

قد كنتُ أَعْهَـدُهم وخَيْلَهمُ ... يَلْقَوْنَ (٤) قِــدْماً عَوْرَةَ الأعداءِ

أَيْسـارُ صِــدْقٍ ما علِمْتُهمُ ... عنـد الشـتاءِ وقِلَّةِ الأنْواءِ

(١٦٤)

العَوْرَةُ (٥) : الخَلَلُ والتضييعُ . وواحدُ الأَيْسارِ يَسَرٌ (٦) ، وهم المُقامِرُونَ فى الجاهلية .
والأَنْواءُ : الأمطارُ التى تَجِيءُ بالنَّوْءِ وهو النَّجْمُ ؛ يقال : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا أى بنَجْمِ كذا ، أى بسُقُوطِ ذلك النجمِ وطلوعِ غيره . ويقال : ناءَ النَّجْمُ أى سقَطَ .

---

(١) فى ب ، هامش ى : « أى ستظهر لك عداوته » .

(٢) فى ب ، هامش ى : « ويروى العيون » .

(٣) فى ب ، حـ ، هامش ى : « ماهرين : حاذقين » .

(٤) فى ب ، حـ ، ى : « يلقين » يعود الضمير على الخيل ، ورفع الخيل .

(٥) كذا فى ا ولم يرد له شرح فى النسخ الأخرى . وفى ٨٧ أدب م : « قال : العورة : الخلل والفرصة .
وقال أبو عمرو : عورة القوم الطعن فى أدبارهم عند الهزيمة ، ومنه قول ابن مقبل :

« * والكاسرين القنا فى عورة الدبر * »

(٦) وهم أى اليسر لأنه اسم جمع .

*

وكان سِنَانُ بن أبي حارثةَ قد كَبِر وبلَغ فيما يقال خمسينَ ومائةَ سنةٍ، فخرج ليلاً يمشّي ليَقْضِيَ حاجتَه فضَلَّ فلم يُرَ له أثرٌ ولا عَيْنٌ ولم يُسْمَعْ له بخَبَرٍ حتى الساعةِ، ويقال : تبِعوه فوجَدوه ميتاً . فقال زهيرٌ [(١)] :

إنّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مثلُها ... ما تَبْتَغِي غَطَفانُ يومَ أضَلَّتِ

الرَّزِيَّةُ [(٢)] : المُصِيبةُ لأنها تَرْزَؤُكَ وتأخذ منك ؛ يقال : ما رَزَأْتُه شيئاً أي ما أصبتُ منه شيئًا . ما : في معنى الذي . تَبْتَغِي : تطلُبُ . والمعنى أن الرَّزِيَّةَ ما تَبْتَغِي غَطَفانُ . ويُرْوَى : « حينَ أضَلَّتِ » .

إنّ الرِّكابَ [(٣)] لَتَبْتَغِي ذا مِرَّةٍ ... بجُنُوبِ [(٤)] نَخْلَ إذا الشهورُ أحَلَّتِ

ذا مِرَّةٍ [(٥)] : ذا عَقْلٍ [(٦)] ، وإنما يريد به سِنَاناً . وأحَلَّتْ : صارتْ حَلالاً من قولك : أحْلَلْنا أي دخلْنا في الشَّهْرِ الحِلِّ . ونَخْل : موضعٌ .

يَنْعَيْنَ [(٧)] خيرَ الناسِ عند شديدةٍ ... عَظُمتْ مُصِيبتُه هناكَ وجَلَّتِ

---

(١) في الأعلم : « وقيل إنما رثى بالأبيات حصن بن حذيفة » . وفي الأغاني جـ ١٠ ص ٢٩٩ طبع دار الكتب المصرية تفصيل واف فراجعه . وفي طبقات ابن سلام ص ١٤٧ أن زهيرا ادعى هذه الأبيات وأنها لقراد بن حنش من شعراء غطفان ، وقد كانت الشعراء تغير على شعره فتدعيه . وقد روى ابن سلام منها أربعة أبيات . وفي العقد الثمين روى بيتين منها في المنحول لزهير . (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « الرزية : المصيبة . أضللت الشيء اذا كان في يدي فذهب » وزادت حـ : « وضللت الموضع اذا لم أهتد له » . (٣) الركاب : الابل . (٤) جنوب نخل : نواحيها .
(٥) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « ذا مرة : ذا عقل . الشهور أحلت : اذا دخل الشهر الذي تحل فيه الغزو ، يقال أحللنا اذا دخلنا في أشهر الحل » . (٦) أي ذا عقل ورأى مبرم ، ومنه : حبل مبرم اذا أحكم فتله . (٧) في أ : « يبغين » .

ومُلَعَّنٍ(١) ذاقَ الهَوَانَ مُدَفَّعٍ   رَاخَيْتَ عُقْـدَةَ كَبْلِه(٢) فانحلّتِ

جَلَّتْ(٣) : عَظُمَتْ، يَعْنِى سِنانًا . والكَبْلُ: الوَثَاقُ . ومُلَعَّن: مطرودٌ ليس من اللّعْنِ يُحْمَلُ هذا بمنزلته(٤) .

ونِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كان لها إذا   نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّماحُ وعَلَّتِ

(١٦٥)

الثَّوْرِىُّ(٥) : «أنتَ لها إذا» . العَلَقُ : الدَّمُ . ويُرْوَى : «عُلَّتِ»(٦) . النَّهَلُ : أوّلُ الشُّرْبِ . [والعَلَلُ](٧) الثانى والثالثُ .

⁂

وقال زُهَيْرٌ(٨) لأمّ كَعْبٍ :

وقالتْ أُمُّ كَعْبٍ لا تَزُرْنَا   فلا واللهِ مالكَ من مَزَارِ

يعْنِى كَبْشَةَ بنتَ عَمّارِ بنِ عَدِىّ بن سُحَيْمٍ أحدِ بَنِى عبدِ الله بن غَطَفانَ ، تزوّجها زُهَيرٌ فهى أمُّ وَلَدِه . ثم نزل فيهم ، فلم يَزَلْ هو وأهلُ بَيْتِه نازِلًا فى بنى عبد الله ابن غَطَفانَ بالحاجِرِ إلى اليوم .

(١) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : «ومدفّع ذاق الهوان ملعن» . وفى ٨٧ أدب م : «لاقى الهوان» .

(٢) فى الأغانى : «حبله» . (٣) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : «المدفع : الذى يدفعه هذا وهذا ، لا يقبل . والملعن : المطرود . والكبل : القيد» .

(٤) قوله : «ليس من اللعن الخ» كذا بالأصل . وهو غير واضح .

(٥) كذا فى ا . وفى حـ : «النهل : الشرب الأوّل . والعلل : الشرب الثانى» . ولم يرد له شرح فى ب ، ى . (٦) يقال : علّ الرجل علًّا وعللًا وتَعِلّة : شرب شربة ثانية ، أو شرب بعد الشرب تباعا . وعلّ فلانا : سقاه ثانية أو تباعا . يتعدّى ولا يتعدّى . (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٨) لم ترد هذه القصيدة فى ب ، ى . وقد أوردها الأعلم ، ٨٧ أدب م .

رأيتُكَ عِبْتَنِي(1) وصَدَدْتَ عَنِّي فكيفَ رأيتَ عِرْضِي واصْطِبارِي(2)

عِرْضِي : حَسَبِي ؛ يقال : حَمَى عِرْضَه أي حَسَبَه . ويُرْوَى : « عَرْضِي »(3) من الاعتراض . والعِرْضُ أيضا : ريحُ الجَسَدِ(4) في غيرِ هذا .

فلم أُفسِدْ بَنِيكَ ولم أُقَرِّبْ إليكَ من المُلِمَّاتِ الكِبَارِ

المُلِمَّاتُ : الأمورُ . ما أَلَمَّ منها أي ما أَتَى منها . تَصِفُ نفسَها بالعَفَافِ(5) .

أَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ واسْتَقِرِّي فإنكِ ما نزلتِ بها بِدارِ(6)

يقول : أنتِ بدارِ صِدْقٍ ، يَمْدَحُها .

(١) ضبط في أ بالقلم بكسر الكاف خطابا مع ضبط ، وكذلك بقية الضمائر في هذا البيت والذي يليه ، والبيت التالي غير متفق مع هذا الضبط .

(٢) في الأعلم : « وكيف عليك صبري واصطباري » وقال في شرحه : « يقول : قالت لا تزورني لأنك إنما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصد عني ، فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف أصبر على مثل هذه الحالة . والاصطبار : تكلف الصبر ، فلذلك كرره بعد ذكر الصبر » . وفي ٨٧ أدب م : « فكيف رأيت عزمي واصطباري » .

(٣) كذا في أ . وفي حـ : « العرض : موضع المدح والذم من الرجل ؛ يقال : فلان طيب العرض وخبيث العرض . ويقال : العرض : الحسب . والعرض : ريح الجسد » .

(٤) طيبة كانت أو خبيثة .

(٥) وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والإنجاب ، فتقول له : لم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب إليك ملمة من الملمات الكبار . والملمة : ما ألم بالإنسان مما يشق عليه ويكرهه ، أي لم أخنك وأوطئ فراشك غيرك . (عن الأعلم) .

(٦) في حـ : « يقول أقيمي فإنك بدار صدق ما أقمت بها » . أي أنت مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما أقمت . وفي ٨٧ أدب م : « أي بدار متسعة مذكورة ، إذا ذكرت قيل نعم الدار هي » .

* * *

وقال أيضا :[1]

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ وأيامُ النوائبِ قد تَدُورُ

فإنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا كغَرْسِ النَّخلِ أَزَّرَهُ[2] الشَّكِيرُ

بنو سُبَيع : من أشْجَعَ . والصِّرْمَةُ من الإبل : ما بينَ العشرين أو دونَ العشرين الى الثلاثين ، وعن أبي عمرو : ما بين الثلاثين الى الأربعين . أزَّره أي صار له إزارًا أي أحاط به . الشَّكِيرُ : صِغَارُ النَّخلِ ، وكذلك شَكِيرُ الشَّعر والزرع والوَرَق وكلُّ شيء صغيرٍ ، الواحدةُ شَكِيرَةٌ . شَبَّه هذه الإبلَ بالنخل الطِّوالِ التي حَوْلَهَا النخلُ الصِّغَارُ .

(١٦٦)

فإنَّ لكم مَآقِطَ عاسياتٍ كيَوْمَ أَضَرَّ بالرؤساءِ إيرُ[3]

المآقِطُ : مَضَايِقُ الحروب ، الواحدُ مَأْقِطٌ . عاسياتٌ[4] : يابساتٌ . أضرَّ بالرؤساء لأنهم قُتِلُوا .

تَدَاعتْ[5] عُصْبةٌ من وُلْدِ ثَوْرٍ كأُسْدٍ من مَنَاطِقِها الزَّئِيرُ

ويُرْوَى : « تَنَادَتْ »[6] . قال أبو عمرو بنُ العَلاء : وُلْدُ ثَوْرٍ أراد وَلَد الوَلَدِ .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى جـ ولا فى الأعلم . (٢) فى ب ، ى : «آزره» بالمد وهما بمعنى .

(٣) فى هامش أ كلمة « موضع » تفسيرا لكلمة «إير» وهو جبل بأرض غطفان كما فى ياقوت .

(٤) أى شديدات كريهات . (٥) أى نطقها الزئير . (٦) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « ولد وولد (أى بفتحتين فى الأول والضم فى الثانى) جمع . ويكون الولد (بالضم) واحدا » . وفى القاموس « الولد (محركة) وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع » . ويجمع الولد محركة على أولاد كسبب وأسباب وولدة بالكسر وإلدة بقلب الواو همزة وولد بالضم كأسد وأسد .

وثَوْرٌ : رجلٌ . وقال ابنُ الكَلْبِيّ : لا أعرِفُ وَبَرَةَ[(١)] إلا من بني تَمِيم .

فقلنا يالَ أشْجَعَ[(٢)] لن تَفُوتُوا · بنَهْبِكُمُ ومِرْجَلُنا يَفُورُ

يقول : احذَرُوا لا تَقَعُوا في مِرْجَلِنا وهي تَفُور[(٣)] ، أي احذَروا أن نقتلكم .

كأنّ عليهمُ بجُنُوب عِسْرٍ · غَمَامًا يَسْتَهِلُّ ويَسْتَطِيرُ

عِسْرٌ[(٤)] : موضعٌ . يَسْتَهِلُّ : يَسِيلُ . ويَسْتَطِيرُ : بالبَرْق إذا اتّسع وطال وامتدّ .
والمعنى يَقَعُ بهم كوَقْعِ المَطَرِ .

* * *

وقال زهير أيضا[(٥)] :

(١٦٧) صَرَمَتْ جَدِيدَ حِبالِها[(٦)] أسماءُ · ولقد يكونُ تواصُلٌ وإخاءُ

حِبالُها : مَوَدَّتُها . يريد : قد كان قبل اليومِ تَوَاصُلٌ وإخاءٌ .

---

(١) كذا في الأصل . وظاهر أن وبرة هنا لم يتقدم له ذكر . (٢) في ب ، ى : « نادوا يال أشجع الخ » . وفيهما في شرحه : « يال : خفيف . لن تفوتوا : سندرككم بهذا النهب الذي ذهبتم به . يفور : مثل . يريد : نحن غضاب ونحن نطلبكم ونحن بالأثر . أشجع : من غطفان » .

(٣) كذا في الأصل . والمرجل مذكر . (٤) كذا في ا . وفي ب ، ى : « عسر : مكان . جنوب : جمع جنبة ، يريد نواحي . يستهل : يمطر . يستطير : يبرق ويلمع . شبه انصباب الدماء بالمطر ، وبريق السيوف بالبرق » . وفي هامش هاتين النسختين ما نصه : « عسر : قبيلة من الجن . وقيل أرض مجنة ، وأنشد بيت زهير هذا بجنوب عسر صح » . وفي ياقوت ما يؤيده . (٥) لم ترد هذه القصيدة في حـ ، ولم يوردها الأعلم . (٦) في ب ، ى ، ٨٧ أدب م : « ...باله » يريد حبالى . ويروى كما في شرح ٨٧ أدب م : « حبالنا » وفي ب ، ى في شرح هذا البيت . « صرمت : قطعت . ومنه سيف صارم . ومنه الصرائم من الرمل . يريد : ولقد كان بيننا قبل اليوم تواصل » .

فَتَبَدَّلَتْ من بَعْـدِنا أو بُدِّلَتْ   ووَشَى وُشاةٌ بينَنـا أعـداءُ

الوُشَاةُ[1]: واحدُهم واشٍ وهو النَّمَّامُ، أُخِذَ من الوَشْيِ الذى فيه الحُمْرةُ والصُّفْرةُ.
وتَبَدَّلَتْ: تغيَّرتْ.

فَصَحَوْتُ عنها بعد حُبٍّ داخلٍ   والحُبُّ تُشْـرِبُه فـؤادَكَ داءُ

تُشْرِبُه[2] عن أبى عَمْـرو: تُدْخِلُه. والمعنى: الحُبُّ داءٌ تُشْرِبُه فؤادَكَ.
وتُشْرِبُه: تُلْزِمُه، عن أبى نَصْر.

ولكلِّ عَهْدٍ مُخْـلَفٍ[3] وأمانةٍ   فى الناسِ من قِبَـلِ الإلهِ رِعاءُ

مُخْلَفٌ: يُخْلَفُ. وأمانةٌ: لا تُؤدَّى. رِعاءٌ أى حَفَظَةٌ من قِبَلِ الإلهِ يحفظونه.

خَـوْدٌ منعَّمةٌ أنيـقٌ عَيْشُها   فيهـا لعَيْـنِكَ مَكْلأٌ وبَهَـاءُ

الخَوْدُ[4]: الحَسَنةُ الخَلْقِ. مَكْلأٌ: مَنْظَرٌ ويقال: مَحْفَظٌ، من الكَلْءِ، يريد كَثْرةَ نظرٍ. بهاءٌ: حُسْنٌ وروعةٌ. أنيقٌ: مُعْجِبٌ.

---

(١) كذا فى ا. وفى ب، ى: «تبدلت: تغيرت. وبدلت: غيرت. والوشاة: النمامون».
(٢) كذا فى ا. وفى ب، ى: «تشربه: تدخله. فصحوت عنها أى صرفت قلبى عنها».
(٣) فى ى: ضبط هذا البيت هكذا:

ولكلِ عهدٍ مخالفٍ وأمانةٍ * فى الناسِ من قِبَلِ الإلهِ رِعاءُ

بكسر اللام فى مخلف وضمتين وكسرتين على الفاء من مخالف والتاء من أمانة. وفى شرحه فى ب، ى: «ويروى ولكل عهد مخلف وأمانة (أى بكسر اللام فى مخلف وضم آخرهما) رعاء. يقول لها: للحالف ولصاحب الأمانة كليهما من قبل الإله من يرعاه له ويكافئه به». وهذا الضبط غير متفق مع شرح النسختين.
(٤) فى ب، ى: «الخود: الشابة. أنيق: معجب حسن. مكلأ أى يديم النظر بعينه لا يقطعها عنه. قال أبو عبيدة: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أدركت من أدرك الجاهلية فسألته: أو سمعتهم يسألون عن صفات النساء مثل الخود والبرهرهة والبهكنة فرأيتهم لا يقومون عليه بشىء، كأنه شىء قد نسخ فذهب».

وكأنها يومَ الرَّحِيلِ وقــد بَدَا منهـا البَنَانُ يَزِينُـه الحِنَّاءُ

ويُروى : «يومَ الفِراقِ» . والبَنَانُ : أطرافُ أصابِعِها . وهو ذَكَرٌ، والأنثى بَنَانَةٌ . (١)

بَرْدِيَّةٌ فى الغَيْلِ يَغْـذُو أصلَها ظِــلٌّ اذا تَلَــع النهارُ وماءُ

الغَيْلُ : الأَجَمَــةُ . يقول : هــذه المرأةُ التى وصَفها بمنزلة البَرْدِيَّة فى نَعْمتِها (٢) وطَرَائها . ويَغْذُو : يُرَبِّى . تلع : ارتفع .

(١٦٨) أو بَيْضةُ الأُدْحِىِّ باتَ شِعَارَها كَنَفَا النَّعَـامةِ جُؤْجُؤٌ وعِفَاءُ

شِعارُها : غِطاؤُها . كَنَفُ الشيءِ : جانبُه ؛ يقال : رأيتُ القومَ يَكْنُفُونَ (٣) كَنَفَىْ فلانٍ أى جانبَيْه . والجُؤْجُؤُ : الصدرُ . والأُدْحِىُّ : موضعُ بَيْضِ النَّعَامةِ . وكَنَفَا النعامةِ : جَنَاحاها . والعِفَاءُ : الرِّيشُ ، ويقال : الزَّغَبُ معه أيضًا .

✦ ✦ ✦

كان لزُهَيرٍ ابنٌ يقال له سالمٌ، جميلُ الوجهِ حسنُ الشَّعْرِ، فأَهْدَى إليه رجلٌ بُرْدَيْنِ (٤) (٥)

---

(١) فى ب ، ى : « البنان : أطـراف الأصابع . والبنان ذكر ، والواحدة بنانة ؛ فلذلك قال يزينه . قال ابن عمرو : فى الأصل يزينها . قال الشيخ أبو سعيد أعزه الله : ينبغى أن يكون يزينه على ما بعده من التفسير . قال : والبنان يذكر ويؤنث » . (٢) فى ب ، ى : « بردية : شبهها بالبردى الأخضر من رطوبته . وقال غيره : يريد ساقها . والغيل (بالفتح والكسر) : الأجمة . وتلع : ارتفع » .

(٣) كذا فى ا . وفى ب ، ى : « الأدحى : أفعول من دحوت ، وهو موضع البيض . كنفا : يريد جانبيها . والجؤجؤ : الصدر . والعفاء : صغار الريش » . (٤) فى ب ، ى : « وبعث اليه رجل ببردتين فلبسهما الفتى الخ » أى إن المهدى اليه زهير لا ابنه . وفى الأغانى ج ١٠ ص ٣١٢ : « فأهدى رجل الى زهير بردين فلبسهما الفتى الخ » . (٥) فى ب ، ى : « بردتين » . قال ابن سيده البرد : ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشى . والبردة : كساء يلتحف به ، وقيل غير ذلك . (راجع اللسان مادة برد) .

فلبسهما وركب فرسًا له خيارًا[1]، فمرّ بماءة يقال لها النَّتَاءة : ماء لغَنِيٍّ[2]، ومرّ بامرأة من العرب، فقالت : ما رأيتُ كاليوم قطُّ رجلًا ولا بِرْذَونًا ولا فرسًا أحسنَ . فما مضى قليلًا حتى عثر به الفرسُ فاندقّت عنقُه وانشقّ البِرْذَونُ واندقّت عنقُ الفرس . فقال زهيرُ بن ربيعة بن رياح يرثي ابنه سالمًا :

رأتْ رجلًا لاقَى من العَيشِ غِبطةً[3] ... وأخطأه فيها الأمورُ العظائمُ[4]

وشَبَّ له فيها بَنُونَ وتُوبِعتْ ... سَلَامةُ أعوامٍ له وغنائمُ

فأصبح مَحبورًا يُنَظِّرُ حَولَه ... بمَغبطةٍ لو أنّ ذلك دائمُ

المحبورُ : المنعَّمُ، من قوله تعالى : ﴿في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي ينعَّمون . أي يَنظُرُ حَولَه يمينًا وشمالًا من الخُيَلاء .

وعندي من الأيّامِ ما ليس عندَه ... فقلتُ تَعَلَّمْ إنما أنتَ حالمُ

يخاطبُ ابنَه يقول : ما أنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحُلُم .

لعلَّكِ يومًا أنْ تُراعِي بفاجعٍ ... كما راعَني يومَ النَّتَاءةِ سالمُ[5]

يخاطب زُهيرٌ امرأتَه[6] . بفاجع أي يُصيبُك شرٌّ مثلُه .

---

(١) الخيار يوصف به الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث . وفي أ : «وركب فرسه جبارا» . وفي ياقوت في كلامه على النتاءة : «وركب فرسا له رائعا» . (٢) هذا أحد الأقوال فيه ، وقد ذكرها كلها ياقوت في كلامه عليها . (٣) لم ترد هذه القصيدة في حـ . ولم يوردها الأعلم .

(٤) الغبطة : اليسر والرخاء . (٥) ورد في ٨٧ أدب م بعد هذا البيت البيت الآتي :

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

وبعيد أن يكون من هذه القصيدة . (٦) قوله : «يخاطب زهير امرأته» لم يرد في غير أ . ولعله : «يخاطب زهير هذه المرأة» أي التي حسدت ابنه سالمًا .

* * *

وقال زُهَيرٌ[(١)] أيضًا حين طلّق امرأتَه أمَّ أَوْفَى :

لَعَمْرُكَ والخُطوبُ مُغَيِّراتٌ وفى طُولِ المُعاشَرَةِ التَّقالِى

لَعَمْرُكَ : قَسَمٌ فى مَعْنى بقائِك وحياتِك . التَّقالِى : التَّباغُضُ، وهو تَفاعُلٌ من قَلَيْتُه أَقْلِيه قِلًى . والخطوبُ : الأمورُ . مُغَيِّراتٌ : من حالٍ الى حال . المُعاشَرةُ : المُصاحبةُ والمُخالطةُ .

لقد بالَيْتُ مَظْعَنَ أمِّ أَوْفَى ولكن أمُّ أَوْفَى لا تُبالِى

بالَيْتُ : من المُبالاةِ . مَظْعَنُها : مَسيرُها، من قولك : ظَعَنَتْ تَظْعَنُ ظَعْنًا[(٢)] .

فأمّا إذْ ظَعَنْتِ[(٣)] فلا تَقُولِى لِذِى صِهْرٍ أُذِلْتُ ولم تُذالِى

أُذِلْتُ : أُهِنْتُ . ولم تُذالِى : لم تُهانِى . والصِّهْرُ : القَرابةُ .

أصَبْتُ بَنِىَّ منكِ ونِلْتِ منِّى من اللَّذّاتِ والحُلَلِ الغَوالِى

* * *

وقال[(٤)] زهير أيضا :

مَرِجَ الدِّينُ فأعْدَدْتُ له مُشْرِفَ الحارِكِ مَحْبوكَ الثَّبَجْ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى حـ . وأورد الأعلم منها البيتين الأولين . (٢) يقول : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء ، لكن الخطوب لم تغير مودتى لأم أوفى ولا حدث فى طول معاشرتى لها ملل ولا قلى . ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهى غير مبالية بما نابنى من ذلك وغير مهتمة به . (عن الأعلم) . (٣) فى ب ، د ، ٨٧ أدب م : « بنت » . (٤) لم ترد هذه القصيدة فى حـ ، ولم يوردها الأعلم .

الدِّينُ[١] : الطاعةُ . والحارِكُ : المَنْسِجُ . ومَحْبوكٌ : مَفْتولٌ . والثَّبَجُ : الوَسَطُ ، يريد الظهرَ .

يَرْهَبُ السَّـوْطَ سَرِيعاً فإذا ... وَنَتِ الخَيْـلُ من الشَّـدِّ مَعَجْ

سَلِسَ المَرْسِنِ مَمْحُوصَ الشَّوَى ... شَنِجَ الأَنْسـاءِ من غيرِ فَحَجْ

(١٧٠)

وَنَتْ[٢] : فَتَرتْ . مَعَجَ : مَرَّ مَرًّا سَريعًا . والمَرْسِنُ : موضعُ الرَّسَنِ[٣] . والأَنْساءُ : جمعُ نَسًا وهو عِرْقٌ من مُنْشَقِّ[٤] ما بينَ الفَخِذَيْنِ فيستمرُّ في الرِّجْلِ ، وهما نَسَيانِ[٥] اثنانِ . وإذا كانَ في نَسَا الفرسِ بعضُ التَّشَنُّجِ والتَّقَبُّضِ كانَ أَنْعَتَ[٦] ، وهو في القوائمِ الصافِنُ[٧] .

---

(١) كذا في أ . وفي ب ، ى : «مرج : اختلط لم يكن لهم من يقيمهم على طاعة . والدين : الطاعة . الحارك من البعير : موضع المنسج من الفرس . والثبج : الوسط» . ومنسج الدابة كمنبر ومجلس : أسفل من حاركه ، وقيل : هو ما بين العرف وموضع اللبد . وقال أبو عبيدة : المنسج والحارك : ما شخص من فروع الكتفين الى أصل العنق الى مستوى الظهر ، والكاهل خلف المنسج . وقيل : المنسج والحارك والكاهل : ما شخص من فروع الكتفين الى أصل العنق وقيل : هو من الفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارك من البعير . (٢) كذا في أ . وفي ب ، ى : «سلس : أراد سلس القياد . والمرسن : موضع الرسن من الأنف . والممحوص : القليل الحسم . شنج الأنساء : متقبض فيه توتير . والنسا : عرق في الساق . والفحج : تباعد ما بين الرجلين» . (٣) المرسن كمجلس ومقعد : الأنف لأنه موضع الرسن ، وأصله في ذوات الحوافر ثم استعمل للانسان .

(٤) في الأصل : «مشتق» وفي اللسان مادة نسا : «وإنما يقال منشق النسا يريد موضع النسا» .

(٥) النسا واوى و يائى ، فيقال في تثنيته : نسوان ونسيان . (٦) يريد كان أنعت له أى أمدح ، لأنه اذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه ، وذلك أقوى له وأشد للساق وأسرع للوثب ؛ قال امرؤ القيس :

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ❋ له حجبات مشرفات على الفال

(٧) اختلفت عبارة اللغويين في الصافن ، فقيل : هو عرق ينغمس في الذراع في عصب الوظيف ، أو الصافنان : عرقان في الرجلين ، أو هو عرق في باطن الصلب طولا متصل به نياط القلب ، ويسمى الأكحل ، وقيل غير ذلك .

وقال زُهَيْرٌ أيضاً يَهْجُو رجلاً من بنى عبدالله بن غَطَفَانَ يقال له عَوْفُ بن شَمَّاس :[(1)]

مَنْ يَجْتَرِمْ لِي المَنَاطِقَ ظالماً ... فيَجْرِ الى شَأْوٍ بَعِيدٍ ويَسْبَحِ[(2)]

يكن كالحُبَارَى إن أُصِيبتْ فمِثْلُها ... أُصِيبَ وإن تُفْلِتْ من الصَّقْرِ تَسْلَحِ[(3)]

كعَوْفِ بنِ شَمَّاسٍ يُرَشِّحُ شِعْرَه ... إلىَّ أَسِدِّى يا مَنِىَّ وأَسْجِحِى

كما تقول[(4)] : اذا مَلَكْتَ فأَسْجِحْ أى أَحْسِنْ . أَسِدِّى : من السَّدَادِ . أراد مَنِيَّةَ فرخَّم .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى حـ . ولم يوردها الأعلم . (٢) لم يرد هذا البيت شرح فى أ . وفى ب ، ى : « يجترم : من الجرم . يقول : على أنى قد اجترمت (كذا) . والشأو : الطلق من الجرى . ويسبح : من السباحة » . ويجترم : يجنى . والمناطق : جمع منطق وهو النطق . يريد : من يجنّ علىّ كلمات السوء . وقوله فيجر عطف على يجترم . (٣) فى ب ، ى فى شرح هذا البيت : « يكن كالحبارى ذاك الذى يفسل بى ويجترئ علىّ » . والحبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول ، وهى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا ؛ ولذلك قالوا أطلب من الحبارى . قال الجاحظ : الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق ؛ فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه . ويضرب بها المثل فى الحمق فيقال : « أبله من الحبارى » . و« كل شىء يحب ولده حتى الحبارى » . قيل لها ذلك لأنها اذا غيرت عشها ذهلت وحضنت بيض غيرها .

(٤) كذا فى أ . وفى ب ، ى : « يرشح شعره : يهيئه ويصنعه ويبعث بشعره الىّ . أسدى : من السداد . يامنى : أراد يا منية . وأسجحى : من قولهم ملكت فأسجح ، أى ارفق » . وفى ب ، هامش ى : « بخط أبى زكريا : المثل ملكت فأسجح » . والترشيح : التربية والتهيئة ؛ يقال : فلان يرشح للخلافة أو الوزارة أى يؤهل لها ويهيأ . وقوله : أسدى يا منى وأسجحى يحتمل عندى تأويلين : أن يكون الشاعر أراد قد بلغت من الهوان الى هذا الحد ، يجترئ علىّ عوف بن شماس بشعره ، واذا كان كذلك فالموت خير من الحياة . والتأويل الآخر أن يكون توعدا وتهديدا منه لعوف بن شماس . يقول : إنى سأقابل شعرك فىّ بشعر يقع عليك وقع الصاعقة ولكنه يهزأ به ويتهكم فيقول : اذا حللت به يا منية فأسجحى وترفق ، تهكما منه وهزؤا .

وقال زُهَيرٌ أيضاً[١] :

أرادتْ جَوَازًا[٢] بالرَّسِيسِ فصَدَّها رِجَالٌ قُعُودٌ فى الدُّجَى بالمَعَابِلِ[٣]

كأنّ مُدَهْدَى[٤] حَنظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ بأعْطَانِها من جَرِّها بالجَحَافِلِ

الدُّجْيَةُ : قُتْرَةُ الصائِدِ . فقال زُهيرٌ : من يُجِيزُ هـذا ؟ فقالت وَبَرَةُ ابنتُه ، يا أبتاهْ : أنا أُجيزُه ، فقالت :

جَدُودٌ[٥] قَلَّتْ بالصَّيْفِ عنها جِحَاشَها فقد غَرَزَتْ أطْباؤها كالمَكَاحِلِ

* * *

(١٧١)

وقال زُهَيرٌ أيضاً[٦] :

وصاحِبِ كارِهِ الإدْلاجِ قلتُ له يا آنْهَضْ خَلِيلِى تَبَيَّنْ[٧] هل تَرَى السَّدَفَا

---

(١) وردت هذه القصيدة فى جميع الأصول ، وقد أوردتها ٨٧ أدب م ولم يوردها الأعلم .

(٢) كذا فى أ ، ٨٧ أدب م . وفى سائر النسخ : « جـوارا » بالراء . والجواز : السقى . والمستجيز : المستقى ؛ ومنه قول الشاعر :

يا صاحب الماء فدتك نفسى ◊ عجل جوازى وأقـلّ حبسى

(٣) فى ب ، حـ ، ى : « المعابل هى النصال العراض » والرسيس : اسم ماء ؛ وقد ورد فى قول زهير :

لمن طلـل كالوحى عاف منازله ◊ عفا الرس منـه فالرسيس فعاقله

(٤) لم يرد هـذا البيت شرح فى أ . وفى ب ، ى . « مدهدى : مدحرج . سوفت : شمت أعطانها : مباركها » . تقول : دهديت الحجر فتـدهدى ، ودهدهته فتـدهده أى دحرجته فتدحرج . والجحفلة لذى الحافر كالشفة للإنسان ، وقد تستعار لذوات الخف . (٥) فى أ : « قلت لهدا بالصيف عنها جحاشها » . والجـدود : التى قل لبنها . والجحاش : أولادها . وغرزت : قل لبنها . والأطباء : حلمات الضرع ، واحدها طبى (بالكسر ويضم) . (٦) لم يرد هـذان البيتان فى غير أ ، ٨٧ أدب م . (٧) أى تبين هل ترى ضوء الصبح لنستأنف السير .

السُّدَفُ في هذا الموضع : الضوءُ ؛ وفي غيره الظُّلْمَةُ ؛ يقال : خرج في سُدْفةٍ من الليل أي ظُلْمةٍ . يا آنهَضْ : يريد يا هذا انهَضْ .

قد أَوْرثَ السَّيرُ وَقْرًا في مَسامِعه وفي اللِّسانِ إذا استفهمتَه لَفَفَا

ويُرْوَى : « قد أَوْرثَ النومُ » . الوَقْرُ : الصَّمَمُ . واللَّفَفُ : ثِقَلٌ في اللسان ؛ يقال : في لسانه لَفَفٌ أي ثِقَلٌ . والأَلَفُّ من الرجال : الذي اذا ضَرَب لم يَدْرِ كيف يَضْرِبُ[1] . والأَلَفُّ : الذي لا يُبالي ما يخرُج من فِيه[2] .

*
* *

قال زُهيرٌ[3] يمدح سِنَانَ بن أبي حارثةَ المُرِّيَّ :

غَدَتْ عَذّالتايَ فقلتُ مَهْلًا أَفِي وَجْدٍ بسَلْمَى تَعْذُلانِي[4]

فقد أَبْقَتْ[5] صُروفُ الدهرِ مِنِّي عُروفَ العُرْفِ تَرْكَ الهَوانِ

---

(١) عبارة ابن الأعرابي كما في اللسان مادة لفف : « اللفف : أن يلتوى عرق في ساعد العامل فيعطله عن العمل » . (٢) أظن هذا المعنى يرجع الى المعنى الأول وهو العى وثقل اللسان . والى هنا انتهت نسخة الأم وهى أ .

(٣) وردت هذه القصيدة في سائر النسخ و٨٧ أدب م ولم يوردها الأعلم وان كان عدد أبياتها في سائر النسخ اثنى عشر بيتا وفي ٨٧ أدب م ستة وعشرين بيتا بعضها تشترك فيه النسخ كلها وهو ثلاثة أبيات منها ، وبعضها تنفرد به النسخ الثلاثة أو ٨٧ أدب م . وقد أشرنا الى كل ذلك في مواضعه من القصيدة . ولم تورد النسخ لما أوردته منها شرحا فيما عدا بيتين ، وشرحت ما أوردته نسخة ٨٧ أدب م ، ولذلك نقلنا القصيدة وشرحها عنها . وسنشير الى الأبيات الزائدة في هذه النسخة بوضعها بين مربعين .

(٤) هذا البيت والذى يليه مما اشتركت فيه النسخ كلها عدا أ . (٥) انظر شرح البيتين تر أن « أبقت » هنا محرف عن « أفنت » وان كان له في ذاته معنى لاينبو عنه الذوق .

العاذلُ: اللائم. مَهْلًا: زجرٌ للنهي، أي مَهْ، ضُمَّتْ [الى] «لا»[1] كما ضمّوا «لو» إلى «لا» فقالوا لولا. والوَجْدُ: المحبّة والإيثار. ويُروى: «فقد أبْلتْ صُروفُ الدّهرِ» أبلتْ: من البِلَى. والعُرْفُ: ما يَعرِفه من الإكرام والجميل فهو يألفُ ذلك ويَلِينُ[2]، فإن رأى شيئا يُنكِره من استخفافٍ أو إهانةٍ تركه. وأنشد الأصمعيّ:

إذا كنتَ فى دارٍ يُهينُك أهلُها ولم تَكُ مَكْبولًا بها فتحوَّلِ

قال: وأبلتْ وأفنتْ سواءٌ. والعرب تقول للرجل إذا هَرِمَ: قد فَنِيَ. ومنه قولُ صَيْفيّ بن التَّيميّ لولده: يا بَنيَّ إن أباكم لم يَمُتْ ولكنه قد فَنِيَ.

[وقد جَرَّبْتُماني فى أمورٍ يُعاشُ بمثلها لو تَعقِلانِ[3]

يريد: قد عذلتُماني كثيرًا فلم أرْعَوِ إلى عذلِكما، فلو تعقلان عِصْياني إيّاكما عِشْتُما وسقط عنكما العَناءُ، ولكنكما لا عُقولَ لكما.

مُحافَظَتي على الجُلَّى وعِرْضي وبَذْلِي المالَ للخِلِّ المُداني

فسّر ما يعذلانه عليه بهذه الخصالِ التي ذكرها. والخِلُّ: الخليلُ وهو الخُلّةُ[4].

---

(١) كذا فى الأصل. ولم نجد لهذا الكلام أي سند فى كتب اللغة. والمهل: السكينة والوقار، تقول: مهلا يافلان أي رفقا وسكونا لا تعجل.

(٢) لعله: «ويلين له». أي إن نفسه تعرف الخير وتطمئن اليه.

(٣) هذه الأبيات التي بين هذين المربعين لم ترد فى غير ٨٧ أدب م.

(٤) الخلة: الصديق، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء، قال أوفى بن مطر المازنى:

ألا أبلغا خلتي جابرا * بأن خليلك لم يقتل

والمُدانِي والمُواتِي سواءٌ. والجُلَّى: الأمرُ العظيمُ يحدُث فيقوم به. وقال الأصمعيّ: المُدانِي: الذي يَدْنو بمودّته.

وصَبْرِي حينَ جِدُّ الأمرِ نَفْسِي (١) إذا ما أُرْعِدَتْ رِئَةُ الجَبَانِ

ويُرْوَى: «عند جِدِّ الأمرِ». ويُرْوَى: «حينَ جَدَّ الأمرُ». والأوّلُ أجودُ لانه يَدُلّ على المَوَاطِنِ.

وحِفْظِي للأمانـةِ واصْطِبارِي على ما كانَ مِن رَيْبِ الزَّمانِ

رَيْبُ الزَّمانِ: أحداثُ الزمانِ.

وذَبِّي عن مآثِـرَ صالحـاتٍ (٢) بمـالِي والعَـوَارِمِ مِنْ لِسـانِي

المـآثِرُ: ما يُؤْثَرُ عن آبائه من المَكَارِم (٣). ويُؤْثَرُ: يُرْوَى. ويقـال: أَثَرْتُ الحديثَ عن فلانٍ آثُرُه أَثْرًا (٤) أي رَوَيْتُه. وآثرتُ فلانًا على فلانٍ أي فَضَّلْتُه عليه أُوثِرُه إيثارًا، وهي الأَثَرةُ (٥) وهي التَّفْضِيلُ. والأَثْرُ والأَثَارةُ: من الرواية، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هـذا أو أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ويُقرأُ: (أو أَثَرَةٍ (٦) مِنْ عِلْمٍ) وهو من الرِّوايةِ.

---

(١) يقال: صبرت نفسي على ما تكره أي حبستها عليه.

(٢) الذب: الدفع. والعوارم: جمع عارمة، وهي الشديدة، من العرام بالضم وهي الشدة والشراسة والقوة.

(٣) مفرده مأثرة بضم الثاء وفتحها. وإنما سميت كذلك لأنه يأثرها قوم عن قوم أي يتحدثون بها.

(٤) من بابي ضرب ونصر. ومن مصادره الأثارة بالفتح والأثرة بالضم، والأخيرة عن اللحياني.

(٥) بفتحتين وبالضم. (٦) القراءات هنا ست: أثارة بفتح أو كسر، وأثرة بفتحتين، وأثرة مثلثة الهمزة مع سكون الثاء. فالأثارة بالفتح: البقية؛ أي بقية من علم بقيت لكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الأمر به. وبالكسر من إثارة الغبار؛ أريد منها المناظرة لأنها تثير المعاني. والأثرة بفتحتين بمعنى الاستئثار والتفرد. والأثرة بالفتح مع السكون بناء مرة من رواية الحديث وبكسرها معه بمعنى الأثرة بفتحتين. وبضمها معه اسم للمأثور المروي كالخطبة اهـ عن البيضاوي.

وكَفِّى عن أذَى الجيران نَفسِى ... وإعلانِى لِمَنْ يَبغى علانِى

الأذَى مقصورٌ يُكتب بالياء . يقال : قد أذِيتُ بفلانٍ وتأذَّيتُ به . وعِلانِى ومُعالَنتِى سواءٌ وهى المُكاشفةُ .

ومَوْلًى قد رَعَيتُ الغَيْبَ منه ... ولو كنتُ المُغَيَّبَ ما قَلانِى (1)

المَوْلَى فى ثمانيةِ مواضعَ : المَوْلَى ابن العمّ ، والمولى المالك ، والمولى المُعتِقُ ، والمولى المُعتَقُ ، والمولى الوَلِىُّ ، والمولى الحَليفُ . والمولى مولى النِّعمة ، والمولى الزَّوجُ (2) . رَعَيتُ الغَيْبَ أى نَصَرتُه فى مَغيبه وقمتُ بشأنه وحَفِظتُ عِيالَه وحُرْمَته ، كلُّ هذا رعايةُ الغَيْبِ .

وخَرقٍ تَهلِكُ الأرواحُ فيه ... بَعيدِ الغَورِ مُشْتَبِهِ المتَانِ

قال الأصمعىّ : الخَرْقُ (3) : البَرِّيَّةُ التى لا ماءَ بها . وقال أبو عَمرو : الخَرْقُ : البلد البعيد الأطرافِ لا تُرَى أطرافُه . قال : ولا يكون الخَرْقُ ها هنا إلا كذلك ؛ ألا تَرى قولَه تَهلِكُ الأرواحُ فيه ، أى لا تَتبيَّن فيه من سَعَتِه ليس فيه شىءٌ يرُدُّها . قال : وهلاكُها فيه أنها لا يَشتدّ هبوبُها فيه لسَعَتِه . ويقال : إن البَرارِىَّ مَحابِسُ الرِّياح . والغَورُ : ما انهبَط . وكل هُبوطٍ غَورٌ . وكل ما ارتفَع نَجْدٌ . ومِتانُه : ما نَشَز منه

---

(1) قلانى : أبغضنى وكرهنى ولم يحفظ مغيبى . (2) أنسب هذه المعانى فى البيت أن يكون المولى هنا الحليف والصديق أو ابن العم . (3) فى اللسان مادة خرق : « الخرق : الفلاة الواسعة ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها » وانخراق الريح : شدتها وهبوبها على غير استقامة .

وَصُلُبَ ، الواحد مَتْنٌ . ومُشْتَبِهٌ فى هذا الموضع : مُخْتَلِفٌ ، وذلك أشَدُّ للسَّيْرِ فيه لاختلافِ علاماتِه . ولو استوتْ فى القَدْر واللَّوْن كان أَسْهَلَ .

أَفَاحِيصُ القَـطَا نَسَـقٌ عليه كأَنَّ فِرَاخَها فيـه الأَفَانِى

أَفَاحِيصُ القَطَا : مواضعُ بَيْضِها ، وهى قَرَامِيصُها ، الواحد أُفْحُوصٌ وقُرْمُوصٌ . ونَسَقٌ : مستوياتٌ . وعليـه : يريد على الخَرْق . وعليه وفيه سـواءٌ . والأَفَانِى الواحدةُ أَفَانِيَةٌ وأَفَانَةٌ[1] ، ذكرهما أبو عَمْرو جميعًا ، وقال : فمن قال أَفَانِيَةٌ قال فى الجمع أَفَانٍ ، ومن قال أَفَانَةٌ قال أَفَانٌ . وهو شَجَرٌ صِغَارٌ ، ويقال : هى الحَمَاطةُ . وقال أبو نَصْر : الأَفَانِى : أصولُ شَجرٍ صِغَارٍ .

ـ زَجَرْتُ عليـه والحَيَّاتُ مَذْلَى نَبِيـلَ الجَـوْز أَتْلَعَ تَجَّانَـ

(١) لم أجد فيما بين يدىّ من كتب اللغـة ، من قال أفان جمع أفانة ، بل هم جميعا يقولون أفان جمـع أفانية كثمانية وثمان ، وقد أورده صاحب اللسـان فى مادة فنى قال : « والأفانى : شجر بيض ، واحدته أفانية . واذا كان أفانيـة مثل ثمـانية على ما ذكر الجوهرى فصـوابه أن يذكر فى فصل أفن لأن اليـاء زائدة والهمزة أصل » . وفى اللسـان مادة أفن « قال أبو حنيفة : الأفانى من العشب وهى غبراء لهـا زهرة حمراء وهى طيبة تكثر ولهـا كلأ يابس . وقيل : الأفانى شىء ينبت كأنه حمصـة يشبه بفراخ القطا حين يشوك ، تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء غبراء ... وزاد أبو المكارم أن الصبيان يجعلونها كالخواتم فى أيديهم وأنها اذا يبست وابيضت شـوكت وشوكها الحاظ وهو لايقع فى شراب الا ربح من شربه . وقال أبوالسمح : هى من الجنبة شجرة صغيرة مجتمع ورقها كالكبة غبراء مايس ورقها وعيدانها شبه الزغب لها شوك لا تكاد تستبينه ، فإذا وقع على جلد الإنسان وجده كأنه حريق نار وربمـا شرى منه الجلد وسال منه الدم » .

مَذِلَى : ضَجِرةً من شدةِ حَرٍّ أو غيرِه[1] ؛ ومنه قول الشاعر :

* أَصْبحتِ الحَيّاتُ مَذْلَى سُرَّبًا[2] *

ومنه قولُ الآخر :

مَذِلٌ بغائبِ ما يُجِنُّ ضميرُه   غَرِدٌ يُعشِّرُ في الديارِ ويَنْكُدُ[3]

يريد غُرابًا . مَذِلٌ أي ضَجِرٌ به . ومنه قولُ الشاعر :

* ما بالُ ذلك بالفراشِ مَذِيلًا *

أي قلقًا . ونَبِيلٌ[4] : جَمَلٌ . وجَوْزُه : وَسَطُه ، وجَوزُ كلِّ شيءٍ : وَسَطُه . وأَتْلَعُ : طويلُ العُنُقِ ، والاسمُ التَّلَعُ ، رجلٌ أَتْلَعُ وامرأةٌ تَلْعاءُ بَيِّنةُ التَّلَعِ وحَسَنةُ التَّلَعِ . والتَّيَّحانُ من الإبلِ وغيرِها : النَّشِيطُ المتصرِّفُ . ويقال : رجلٌ تَيِّحانٌ[5] ومِتْيَحٌ إذا كان يتصرَّفُ في هواه وشَهَواتِه[6] .

---

(١) وفعله مذل يمذل مذلا كفرح تبهر مذل ؛ ومذل يمذل ككرم مذالة ، فهو مذيل ، وجمعه مذلى .

(٢) سرّب : جمع سارب وهو هنا المستكن في سربه . وفي التنزيل العزيز (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) . روى عن الأخفش أنه قال مستخف بالليل أي ظاهر . والسارب : المتوارى . يريد أنها من شدة الحر توارت في أسرابها .   (٣) عشر الغراب : نعب عشر نعبات . ونكد ينكد نكدا من باب نصر : استقصى في شحيجه .   (٤) النبيل هنا : الجسيم . ومرد هذا الوصف جمله الذي ركبه في هذا الوقت .   (٥) من قولهم : فرس تيحان إذا كان يعترض في مشيه نشاطا ويميل على قطريه . ويلاحظ أن موقع تيحان نصب صفة لنبيل والقافية مجرورة .   (٦) في اللسان : «ورجل متيح : يعرض في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه ... وكذلك تيحان وتيحان بكسر الياء وفتحها ؛ قال سوار بن المضرب السعدي :

لخبرها ذوو أحساب قومى * وأعدائى فكل قد بلانى

بذبى اليوم عن حسبى بمالى * وزبونات أشوس تيحان

قال ابن برى : معنى زبونات دفوعات . واحدها زبونة ؛ يعنى بذلك أحسابه ومفاخره . يريد : خبرق قومى فعرفوا منى صلة الرحم ومواساة الفقير وحفظ الجوار وكونى جلدا صابرا على محاربة أعدائى ومضطلعا بنكايتهم » .

شَدِيدَ مَغَارِزِ الأَضْلاعِ جَلْسًا (١) ... عَرِيضَ الصَّدْرِ مُضْطَرِبَ الجِرَانِ

مَغَارِزُ الأضلاعِ : صُلْبُه ، يريد : هو شديدُ الظَّهْرِ . والجَلْسُ ، قال خالد : الجلْسُ من الإبلِ : الشديدُ الجريءُ الصدرِ . وقال غيره : الجَلْسُ : الصَّخْرةُ ، شبَّهه بها ؛ يقال : ناقةٌ جَلْسٌ . وكلما عَرُضَ صدرُ البعيرِ كان أَضْخَمَ لبدنِه . وقوله : مضطرب الجِرانِ أى باطنِ العُنُقِ ، أى هو طويلُ العُنُقِ .

يُشِيحُ على الطَّرِيقِ فَيَعْتَلِيهِ ... براكِبِهِ عليه نَيْسَبانِ

قال أبو عَمْرو : نَيْسَبانِ ، الواحدُ نَيْسَبٌ وهى مُجْرةُ النَّمْلِ . وقال أبو السَّمْع : النَّيْسَبُ والنَّيْسَمُ : الطريقُ بيِّنةٌ (٢) ، وأنشدنى :

ظَلَّتْ على نَيْسَمٍ (٣) خَلٍّ (٤) جازِعِ (٥) ... صَعْبِ الصُّعُودِ (٦) صَبَبِ (٧) المَطالِعِ

مَتَى يُفارِقْ مُلْكَه يُراجِعِ (٨)

(١) مغارز : جمع مغرز كمجلس ، ومغرز الضلع : أصله ، يعنى صلبه .

(٢) فى اللسان مادة نسب : «النيسب والنيسبان : الطريق المستقيم الواضح ، وقيل : هو الطريق المستدق كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها» .

(٣) فى اللسان : « النيسم : ما وجدت من الآثار فى الطريق وليست بجادة بيّنة » واستشهد بهذا الرجز ، وقد ورد فيه هكذا :

باتت على نيسم خل جازع ... وعث النهاض قاطع المطالع

(٤) الخل : الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة ، سمى خلا لأنه يتخلل أى ينفذ . يذكر ويؤنث .

(٥) الجزع (بالفتح) : قطعك واديا أو مفازة أو موضعا تقطعه عرضا ؛ قال الأعشى :

جازعات بطن العقيق كما تمـ ... ـضى رفاق أمامهن رفاق

وقال امرؤ القيس :

فريقان منهم سالك بطن نخلة ... وآخر منهم جازع نجد كبكب

(٦) فى اللسان : «وعث النهاض قاطع المطالع» . والنهاض : جمع نهضة وهى العتبة من الأرض تُبْهر فيها الدابة أو الانسان يصعد فيها من غَمْض ؛ قال حاتم بن مدرك يهجو أبا العيوف :

أقول لصاحبي وقد هبطنا ... وخلفنا المعارض والنهاضا

(٧) فى الأصل هكذا : « صبيب » والصبب محركة : ما انحدر من الأرض .

(٨) هذا الشطر هكذا فى الأصل . ولم أجده فى مصدر آخر . وهو فى ذاته مستقيم وإن لم يكن ظاهر المناسبة مع الشطرين الأولين .

والنَّيْسَبانِ فى هذا الموضع : جَوادُّ الطَّرِيقِ (١) . ويُشيحُ : يُلِحُّ ، وقال أبو عمرو : يَجِدُّ فى سَيْرِه ، وأنشد لأبى ذُؤَيب :

لمَّا ذكرتُ أخا العِمْقَ تأوَّبَنى (٢) همّى وأفرد ظَهْرِى الأَغْلَبُ الشَّيحُ

فقال أبو عمرو : الشَّيحُ مثلُ المُشِيحِ . وأنشد لأبى ذُؤَيب أيضا :

بَدَرتَ إلى أُولاهُم فسبقتَهم (٣) وشايحتَ قبلَ اليومِ إنكَ شِيحُ

فقال أبو عمرو : الشِّيحُ والمُشِيحُ سواءٌ وهو الجادُّ الحاملُ فى الحربِ . قال : هذه لغةُ هُذَيل . قال : وفى لغة غيرهم المُشِيحُ : المُحاذِر ، وأنشد :

إذا سَمِعْنَ الرِّزَّ من رَباحِ (٤) شايحْنَ منه أيَّما شِياحِ

(١) يلاحظ هنا أنه فسر المثنى بالجمع تساهلا ، وان كان المراد فى الشعر الجمع .

(٢) هذا البيت من قصيدة له مطلعها :

نام الخلىّ وبت الليل مشتجرا * كأن عينىّ فيها الصاب مذبوح

وبعده هذا البيت . والعمق : أرض قتل بها هذا الرجل الذى يرثيه ، وهى واد فى بلاد هذيل . ويروى بضم العين . وأخو العمق : هذا الذى يرثيه . وتأوبنى : أتانى ليلا ، كما قال الآخر :

تأوبنى هم مع الليل منصب * وجاء من الأخبار ما لا أكذب

وأفرد ظهرى : خلانى للأعداء ، وكان يمنع ظهرى من العدو . والأغلب : الغليظ العنق ، وجمعه غلب . يقول : ذهب من كان يكفينى وينصرنى ويقوم وراء ظهرى فى الحرب وغيرها .

(٣) هذا البيت من قصيدته التى أولها :

لعمرك إنى يوم أنظر صاحبى * على أن أراه قافلا لشحيح

وقبل هذا البيت :

وزعتهم حتى اذا ما تبددوا * سراعا ولاحت أوجه وكشوح

وزعتهم : كففتهم . وتبددوا : تفرقوا . ولاحت : تغيرت . والكشوح : الخواصر . وبدرت الى أولاهم : سبقتهم . أولاهم : أول العدو .

(٤) هذا البيت لأبى السوداء العجلى كما فى اللسان مادة شيح . والرز : الصوت . ورباح : اسم راع .

أي حاذَرْنَ . والإشاحةُ : الإعراضُ ، ومنه حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم وذكَرَ النارَ فأشَاحَ بوجهِه[1] .

كأنَّ صَرِيفَ نابَيْهِ إذا ما أمَرَّهما[2] تَـرَنُّمُ أخْطَبانِ

صَرِيفُ نابَيْـه : صوتُهما إذا أمَرَّ أحدَهما على صاحبه . قال : وأَخْطَبانِ : صُرَدانِ[3] ، الواحدُ أخْطَبُ ، وإنما سُمِّيَ أخْطَبَ لخطوطٍ فيه . والترنُّمُ : الصوتُ ليس بالمرتفع .

إذا ما لَـجَّ واستَنْعَى[4] ثَنَاهُ مـع التَّوقيرِ مَجْدُولٌ يَمَانِ

لَجَّ : في نشاطِه وصُعُوبته . ثَنَاه : عطَفه وردّه . والمَجْدُولُ : زِمامُه المفتولُ . يَمَانِ : منسوبٌ الى اليَمَنِ . والتَّوقيرُ : الإبْسَاسُ[5] ، وهو تسكينُه إيّاه بفَمِه ، وأنشَد أبو مُضَر :

(١) في اللسان مادة شيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " ثم أعرض وأشاح . قال ابن الأثير : « ... المشيح : الحذر والجادّ في الأمر ، وقيل : المقبل اليك المانع لما وراء ظهره . فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني ، أي حذر النار كأنه ينظر اليها ، أو جدّ على الإيصاء باتقائها ، أو أقبل اليك بخطابه » .

(٢) لعل هذا على لغة من يلزم المثنى الألف . ونسبها بعضهم الى بني العنبر وبني الهجيم . وبهذه اللغة قرأ نافع وابن عامر والكوفيون إلا حفصا قوله تعالى « إنّ هذان لساحران » .

(٣) الصرد : طائر أبقـع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير . (٤) استنعى : أسرع في نشاط وعدا نافرا . (٥) يقال : وقر الدابة : سكّنها . ويقال كذلك أبسست بالناقة عنـد الحلب وهو صويت الراعي تسكن به . والإبساس بالشفتين دون اللسان ، والنَّقْر باللسان دون الشفتين . قال في اللسان : والجمل لا يُبَسّ إذا استصعب ولكن يُشَلّى باسمه واسم أمه فيسكن ، أي يدعَى .

* عَنْسٌ إذا جالتْ به أبْسًا *

يَكَادُ وقد بَلَغْتُ الآدَ منه ... يُطِيرُ الرَّحْلَ لولا النِّسْعَتان (١)

أده وأَيْدُه : قُوَّتُه ؛ يقول : قد جَهَدْتُه فهو فى هذه الحال يكاد يُلْقِى رَحْلَه من حِدَّتِه . والنِّسْعتانِ : حَبْلان من أَدَمٍ يُشَدُّ بهما الرَّحْلُ (٢) .

فلستُ بتارِكٍ ذِكْرَى سُلَيْمَى ... وتَشْبِيبِى بأُخْتِ بَنِى العِدَانِ (٣)

طَوالَ الدهرِ ما ٱبْتَلَّتْ لَهَاتِى ... وما ثَبَتَ الخَوالدُ من أَبَانِ (٤)

أَفِيقَا بعضَ لَوْمِكما وقُولَا ... قَعِيدَكما (٥) بما قد تَعْلَمانِ

---

(١) الى هنا تنتهى الأبيات التى أشرنا فى البيت الثالث الى أنها زائدة عن ٨٧ أدب م .

(٢) فى الأصل : « به » . وفى كتب اللغة : النسع : سير ؛ وقيل : حبل من أدم يكون عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال ؛ القطعة منه نسعة .

(٣) بنو العدان : قبيلة من أسد . وهذا البيت الى قوله شديد الأسر الخ مما انفردت به النسخ الثلاث ب ، حـ ، ى ولم ترد فى ٨٧ أدب م .

(٤) أبان : جبل .

(٥) كما تقول العرب عمرك الله ؛ ومعناه أسألك بعمرك الله أى بوصفك له بالبقاء ؛ تقول قَعَدَك اللهَ بمعنى عمرك الله . وفيه لغتان ، يقال : قِعْدَك الله وقَعِيدَك الله ؛ قال متمم بن النويرة :

فقعدكِ أن لا تسمعينى ملامة * ولا تنكئى قرح الفؤاد فييجعا

وقال آخر :

قعيدكما الله الذى أنتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

ومعناه : أسألك بقعدك الله وبقعيدك الله أى بوصفك له بالثبات والدوام . ولا يصرّف منه فلا يقال قعدتك الله كما يقال عمرتك الله . لأن العَمْر فى كلام العرب معروف وهى كثيرة الاستعمال له فى اليمين فلذلك يصرف . وجواب عمرك الله وقعدك الله ونشدتك الله يكون استفهاما أو أمرا أو نهيا أو « أن » أو « إلا » أو « لما » . (راجع المخصص حـ ١٧ ص ١٦٤) .

فإنّى لا يَغُـــولُ النَّأْىُ وُدِّى ... ولا ما جاء من حَدَثِ الزمانِ

وإنّى فى الحُرُوبِ إذا تَلَظَّتْ ... أُجيبُ المستغيثَ إذا دعانِى

وجارِى ليس يَخْشَى أنْ أُرَنِّى ... حَلِيلتَه بسِـرٍّ أو عِلانِ

أُرَنِّى : أُدِيمُ النظرَ اليها ؛ قال العَجّاجُ :

فقـــد أُرَنِّى ولقـــد أُرَنِّى ... بالقَنِّ من نَسْجِ الصَّبا والقَنِّ

ويَأْتِيها الذى لا يَجْتَـويها ... اذا قَصِر السُّتُورُ على الدُّخَانِ

وهَـمٌ قـــد نَفَيْتُ بأَرْحَـبِىٍّ (١) ... هِجَانِ اللَّوْنِ من سِرٍّ هِجَانِ

شَـديد الأَسْرِ أَغْلَبَ دَوْسَرِىٍّ (٢) ... زَرُوفِ الرِّجْلِ مُطَّرِدِ الجِـرَانِ

(٣) يقال : زرف يزرف وزرف يزرف، وهو السرعةُ . مُطَّرِدُ الجِرَانِ : ليس فيه اختلافٌ يُشْبِهُ بعضُه بعضًا . دَوْسَرِىٌّ : شَدِيدٌ .

---

(١) أرحبي : فحل منسوب الى أرحب : بطن من همدان ؛ اليهم تنسب النجائب الأرحبية . والهجان : الناقة الأدماء وهى الخالصة اللون والعتق ؛ من نوق هجان وهُجُن ؛ قال عمرو بن كلثوم :

ذراعى عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

والسر : المحض الخالص .

(٢) شديد الأسر : قوى الخلق متين البناء . وأغلب : غليظ العنق . وهذا البيت آخر الأبيات التى انفردت بها النسخ الثلاث .

(٣) كذا فى الأصول . وقد ضبطا فى ى بالقلم : الأول كفرح والثانى ككرم . والذى يستفاد من كتب اللغة أنه كنصر . وعبارة القاموس وشرحه : « وزرفت الناقة : أسرعت ؛ وهى زروف كصبور . وكذلك رزفت (بتقديم الراء على الزاى) وهى رزوف . ويقال : ناقة زروف : طويلة الرجلين واسعة الخطو ؛ نقله الليث » .

فَـزادَكِ أَنْعُمًا وخَلاكِ ذَمٌّ إذا أَدْنَيْتِ رَحْلِي من سِــنَانِ (١)

يخاطب ناقته بهذا الكلام .

[فتًى لا يَرْزَأُ الخُـلَّانَ شَــيْئًا (٢) ولا يَجْخَلْ (٣) بمـا حَوَتِ اليَـدَانِ

أَبى لكَ أن تُسَامَ الخَسْفَ يومًا إذا ما ضِيمَ غيرُكَ خَلَّتَانِ

عَطَاءٌ لا تُكَدِّره بِمَنٍّ اذا دَنَتِ الكَعَابُ من الدُّخَانِ (٤)

وَقَوْدُكَ للعَـدُوِّ الخَيْـلَ قُبًّـا مُسَـوَّمَةً (٥) جَنَـابَكَ فَيْلَقَانِ

وَقَوْدُكَ (٦) ، ويُرْوَى : « مَقَادُكَ » . وإنما فسر الخلالَ التى ذكر . والقُبُّ : الضَّوامِرُ الخَوَاصِرِ . وجَنَابَكَ يريد ناحيته . وفَيْلَقَانِ : كَتِيبَتانِ ، والفَيْلَقُ : الداهيةُ ، هم يجعلون الكتيبةَ داهيةً .

ولا أَوِدٌ إذا ما القَـومُ جَدُّوا ولا وَكَلٌ ولا وَهِلُ الجَنَانِ

أَوِدٌ : منصرِفٌ مُنْثَنٍ عن الحربِ (٧) . والأَوَدُ : الاعْوجاجُ ، ومنه قولُ العرب لأُقِيمَنَّ أَوَدَكَ أى مَيْلَكَ واعوجاجَك . والوَكَلُ من الرجال : العـاجِزُ الذى يَكِلُ أمرَه الى

---

(١) هذا البيت مما اشتركت فيه النسخ كلها عدا أ . وقد ورد فى ٨٧ أدب م هذا الشرح : «يخاطب ناقته بهذا الكلام» وقد ضبطناه مجاراة لهذا الشرح . والظاهر أنه يخاطب بجملة المذكور فى الأبيات قبله .

(٢) من أول هذا البيت الى آخر القصيدة مما انفردت به ٨٧ أدب م وقد وضعناه بين مربعين .

(٣) جزم الفعل هنا ضرورة . (٤) الظاهر أن هذا كناية عن وقت الجدب ، وإن لم تكن الكناية واضحة . (٥) مسوّمة : معلمة . (٦) هذه الكلمة هكذا فى الأصل . ولا لزوم لها .

(٧) يريد أنه ليس منثنيا منصرفا عن الحرب إذا شمّر لها الناس ، بل يمضى لها قدما فى غير التواء .

غيره . ووَهِلٌ : غافِلٌ[1] . والجَنَانُ : القَلْبُ . ويُرْوَى : «ولا بَطِرٌ» أى متحيِّرٌ ، والعربُ تقول : لقد أبطرْتَنِى أى حيَّرْتَنِى . والبَطَرُ أيضا : الأَشَرُ ، والأَشَرُ أيضًا من الجَهْلِ .

فدًى لكَ والدى وفَدَتْكَ نَفْسى ... ومالِى إنَّه منه أتانِى

خاطبه فى أول البيت وكَنَى عنه فى آخره ، وهذا من فَصِيح كلامِهم .

فَتًى إن جِئْتَ مُرْتَغِبًا إليه ... قَلِيلَ الوَفْرِ مُجْتَدِيًا حَبانِى

مُرْتَغِبٌ وراغِبٌ سواءٌ . والوَفْرُ : المالُ . وقوله مُجْتَدِيًا : طالبًا جَدَاه ، والجَدَى النَّدَى ، وهو مقصورٌ يُكْتب بالياء ، ومن المَطَر أيضًا مقصورٌ ، ومن الغَنَاء ممدودٌ . والعرب تقول : إنك لقليلُ الجَدَاءِ عنِّى أى قليل الغَنَاء . والحِباءُ : العَطِيَّةُ ، ممدودٌ .

وإنْ ناءتْ بِىَ العُدَوَاءُ[2] عنه ... فلم أشْهَدْ مُقَاسَمَةً كَفَانِى

ناءتْ ونَأَتْ لغتان ، أى بَعُدَتْ . وكذلك راءَ ورأى .

✦ ✦ ✦

وقال زُهَيرٌ[3] يمدح هَرِمًا — ويقال إنها لكَعْبِ بنِ زُهَيْر —

تَبَيَّنْ خَلِيلِى هل تَرَى من ظَعَائِنٍ ... بمُنْعَرَجِ الوادى فُوَيْقَ أبَانِ

مُنْعَرَجُ الوادى[4] : حيثُ يَنْعَرِجُ أى يَنْعَطِفُ .

---

(١) وهل يوهَل : فزع ، ووهل عن الشىء وفيه إذا غلط فيه ونسيه . والأول هنا أجدر .

(٢) العدواء : البعد والشغل يصرفك عن الشىء . (٣) لم ترد هذه القصيدة فى أ ولم ترد كذلك فى ٨٧ أدب م والأعلم . (٤) لم يرد هذا الشرح فى غير حـ .

مَشَيْنَ وأَرْخَيْنَ الذُّيُولَ ورُفِّعتْ أَزِمَّــةُ عِيسٍ فوقَهــا ومَثَانِ

مَشَيْنَ يعني الظعائنَ . والعِيسُ : الإبلُ البِيضُ . فوقها : فوق العِيسِ . ومَثَانٍ : الأَزِمَّةُ والحِبالُ (١) .

على كلِّ صَهْباءِ العَثَانِينِ شامِذٍ جُمَالِيَّــةٍ فى راسِهــا شَطَنانِ

صَهْباءُ : فى لَوْنها . والعُثْنُونُ : الشَّــعرُ الذى تحتَ لَحْيِ الجَمَلِ (٢) . قال : رأى عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه رجلاً فقال : يا أخَا العُثْنُونِ . يريد الشعرَ الذى تحت لِحيتِه وحَلْقِه . شامِذٌ : رافعــةٌ ذَنَبَها ، ولا يكون ذلك إلا من نَشاطٍ واستكبارٍ . جُمَالِيَّةٌ : فى خِلقة جَملٍ من عِظَمِها . شَطَنانِ : حَبْلانِ .

وأَعْيَسَ مَخْلُوجٍ عن الشَّوْلِ مُلْبِدٍ فنَابَانِ من أَنْيَــابِهِ غَرِدَانِ

مَخْلُوجٌ عن الشَّوْلِ : نُحِّيَ عنها وفُرِّقَ بينَه وبينَها . والشَّوْلُ : الإناثُ التى قَلَّ لبنُها ، الواحدةُ شائلةٌ (٣) . وإذا رَفعتْ ذَنَبَها فهى شائلٌ وشُوَّلٌ ؛ قال (٤) :

* كأنّ فى أذنابهنّ الشُّوَّلِ *

---

(١) مفرده مثناة . (٢) اللحى : منبت اللحية .

(٣) هذا جمع على غير القياس . وعبارة التهذيب : «الشول من النوق : التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شــول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها ، واحدتها شائلة ، وهو جمع على غير قياس» .

(٤) هو أبو النجم . والبيت كاملا :

كأن فى أذنابهن الشــول * من عبس الصيف قرون الإيل

وهذا على غير القياس ؛ لأنها إذا شالتْ ذَنَبها فالذكر يفعل مثل ذلك ، فالقياس بالهاء . وإذا ذهب لبنُها فلا حَظَّ للذكرِ فيه ، فكان ينبغي أن يكون بغير هاءٍ . قال[1] الشيخ أبو سعيد أعزّه اللهُ : يجب أن يكون أشَالَتْ ، وعلى لفظ البيت فينبغي أن يقال شالَ ذَنَبُها . أَعْيَسُ : جَمَلٌ أبيضُ ، والأنثى عَيْساءُ . مُلْبِدٌ : بالَ على فخذيه وراثَ حتى تَلَبَّدَ . والغَرِدُ : المُصَوِّتُ .

وكلُّ غُرَيْرِيٍّ كأنّ فُرُوجَه ... إذا رَفَّعتْ منه فُروجُ حِصانِ

غُرَيْرِيٌّ : منسوبٌ إلى غُرَيْرٍ[2] . الفُرُوجُ : ما بين اليدين والرجلين ، يعني أنه رَحْبٌ ليس بمتقاربٍ[3] . رَفَّعتْ منه يريد المرأةَ أسرعتْ في السَّيْرِ . حِصَانٌ : فَرَسٌ كَرِيمٌ .

له عُنُقٌ تُلْوِي بما وُصِلتْ به ... ودَفّانِ يَشْتَفّانِ كلَّ ظِعَانِ

له : للبعيرِ . ويُرْوَى : « وُصِلَتْ له » . يريد : يرفعُ عنقَه بما اتصل بها ، ويقال : « وُصِلَتْ له » : من الحِبالِ . دَفّانِ : جَنْبانِ : يَشْتَفّانِ : يَمْلأانِ

(١) قول الشيخ أبي سعيد هذا انفردت به ب ، ى ولم يرد في حـ . ولعله فهم هذا من بيت أبي النجم . وفي اللسان أنه يقال : « شالت الناقة بذنبها تشوله شولا وشولانا وأشالته واستشالته أي رفعته ؛ قال النمر ابن تولب يصف فرسا :

جموم الشدّ شائلة الذنابى ... تخال بياض غرتها سراجا

وشال ذنبها أي ارتفع ؛ قال أحيحة بن الجُلَاح :

تأبرى يا خَيْرة الفسيل ... تأبرى من حَنَذ فشول

أي ارتفعي » . (٢) غرير : فحل من الإبل ، وهو تصغير ترخيم أغر ، كما تقول في أحمد حميد .

(٣) وذلك أشد لعدوه .

ويَسْتَوْفيانِ (١) . والظِّعَانُ واحدٌ، وجَمْعُه أَظْعِنَةٌ، وهي نِسْعةٌ تُشَدُّ بها المرأةُ هَوْدَجَها (٢) .

تُلْوِى : تَذْهَبُ ؛ يقال : أَلْوَى فلانٌ بمالِ فلانٍ أى ذَهَب به، وهو مَثَلٌ . والظَّعُون : البَعِيرُ (٣) ؛ وأَنْشد :

* رُدُّوا علَىَّ ظَعُونى *

والظَّعِينةُ : المرأةُ على البعير .

كأنّ جَسِياتِ القَعَائِدِ حَـوْلَه من الخيـلِ كُمْتٌ قُرِّبَتْ لِرِهانِ

القَعَائِدُ : جمعُ قَعُودٍ ، وهى التى يَقْتَعِدُها الرجلُ يَرْكَبُها ، وكلُّ ما اقتعدتَ من دابّةٍ فهو قَعُودٌ . حَوْلَه : حَوْلَ الفحلِ . لِرهانٍ : يُسَابَقُ عليها لِقِمارٍ (٤) .

لَعَـمْرُكَ إنّى وابنَ أُختِىَ بينَهما لرَادَانِ فى الظَّلْماءِ مُؤْتَسِيَانِ

رَادَانِ : يَرُودَانِ ، من رادَ يَرُود إذا جاء وذهَب (٥) . مُؤْتَسِيَانِ من الأُسْـوةِ ، يَتَأَسَّيانِ (٦) . قال الشيخ أبو سعيد : هو مهموزٌ .

إذا ما نَزَلْنـا نَحْنُ غيرَ مُوَسَّـدٍ (٧) وِسَادًا وما طِبّى له بهَوَانِ

---

(١) فى ب ، هامش ى : « بخط أبى زكريا بشنفان أى بسنفرغان » .

(٢) الظعان : الحبل يشد به الهودج ، وهو كالحزام للرحل . (٣) فى ى ، هامش ب : « أبو عبيدة : البعير الذى يعمل عليه ويحمل » . (٤) لم ترد هـذه الكلمة إلا فى ح .

(٥) الراد إما أن يكون فاعلا ذهبت عينه ، وإما أن يكون فعلا بالتحريك بمعنى فاعل كالفرط بمعنى الفارط . (٦) يقال : فلان يأتسى بفلان أى يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدى به . والقوم أسوة فى هذا الأمر أى حالهم فيه واحدة . (٧) فى ب : «بخط زكريا بالهمز مؤسد وقال من لا يجوز همزه» .

غيرَ مُوَسَّدِ : لا يحتاج إلى وِسادةٍ من النُّعاس . طِبِّي[١] : دَهْرِى له بأن أُهينه .

لَدَى الحَبْلِ من يُسْرَى ذراعَىْ شِمِلَّةٍ   أُنِيخَتْ فألقتْ فوقَــه بجِـرَان

لَدَى أى عِنْدَ . يريد يَسَارَ الناقةِ ؛ لأنه منه ينزل ومنه يركب . والحَبْلُ : الزِّمَامُ . ويتوسَّد ذِراعَها وينام . شِمِلَّةٌ : خفيفةٌ . الجِرَانُ : باطنُ العُنُقِ من أصلِ اللَّحْيَيْنِ إلى اللَّبَّةِ ممّا يَلِي الأرضَ .

ثَنَتْ أربعًا منها على ثِنْيِ أربعٍ   فهُنَّ بمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثَمَـانِ

يريد قوائمَها . يقول : تَثْنِي يديها ورجليها ، فهنّ بما تحتهنّ ثمانٍ .

إليكَ من الغَوْرِ اليَمَانِي تَدَافعتْ   يَدَاها ونِسْعَا غَرْضِها قَلِقَـان

اليَمَانِي : ناحيةُ اليَمَنِ . يَدَاها : أراد يَدَيْها ورِجْلَيْها ، فاكتفَى باليدين . تَدَافعتْ : دَفَع بعضُها بعضًا . والغَرْضُ للناقة بمنزلة الحِزام للسَّرْج . وإنما قال نِسْعانِ[٢] أرادَ النِّسْعَ والحَقَبَ . قَلِقانِ : مضطربانِ لضُمْرِها .

كأنّ كُحَيْلًا خالطَتْــه عَنِيَّــةٌ   بدَفَّيْنِ منهـا استرْخَيَا ولَبَـانِ

---

(١) يقال : ما ذاك بطبي أى بدهرى وعادتى وشأنى ؛ قال فروة بن مُسَيْك المرادى :

فإنْ نَغْلِبْ فغلّابون قدمًا * وإنْ نُغْلَبْ فغيرُ مغلَّبينا

فما إن طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سِجال * تكر صروفه حينا فحينا

(٢) النسع : سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . والحقب : الحزام الذى يلى حقو البعير ، وقيل : هو حبل يشد به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدمه .

تُحَيْلٌ : شيءٌ يخرج من الأرض كأنه قيرٌ . عَنِيَّةٌ : بَوْلٌ يُجعل فى القَطِرانِ[1] . دَفَّيْنِ : جَنْبَيْنِ . واللَّبانُ : الصدرُ، يريد لَبَبَ الصدرِ .

تَظَلُّ تَمَطَّى فى الزِّمامِ كأنَّها ... اذا بَرَكَتْ قوسٌ من الشَّرَيانِ

الشَّرْيَانُ : شجرٌ يُتَّخذ منه القِسِيُّ، واحدتُه شَرْيانةٌ[2] .

تَهُــوزُ بلَحْيَيْهــا أمامَ سِفَارِها ... ومُعْتَـلَّةٌ إن شِئتَ فى الجَمَـزَانِ

تَهُوزُ : تَمُدُّ عنقَها وتَهُزُّ به الزِّمامَ[3] مرّةً بعد مرّةٍ من نشاطِها . يريد أنها وإن اعتَلَّتْ (أصابها عِلّةٌ أو حَفًى) فهى تَجْمِزُ[4] وتَهُزُّ بلَحْيَيْها . والسِّفارُ : حديدةٌ تُجعل على أنفِ البعيرِ مثل الحَكَمَةِ[5]، وجَماعتُها سُفُرٌ[6] .

وكم قد طَوَتْ من مَنْهَلٍ بعدَ مَنْهَلٍ ... وأَوْرَدْتُها من آجِنٍ ودِفَانِ

آجِنٌ : ماءٌ متغيّرٌ . ودِفَانٌ : مُنْدَفِنٌ تَدفِنُه الريحُ بالتراب .

وأَشْعَثَ قد طارتْ قَنَازِعُ رأسِه ... دَعَوْتُ على طُولِ الكَرَى ودَعَانِى

---

(١) العنية : بول فيه أخلاط تطلى به الإبل الجربى . والتعنى : التطلى بها ؛ سميت بذلك لطول حبسها . (راجع اللسان مادة عنا ففيه عليها كلام طويل) .

(٢) الشريان (بفتح الشين وكسرها ، وسكون الراء، وقد حركت فى الشعر هنا ضرورة) : شجر من عضاه الجبال تعمل منه القسى . واحدته شريانة . وقال أبو حنيفة : نبات الشريان : نبات السدر ينمو كما ينمو السدر ويتسع ، وله أيضا نبقة صفراء حلوة . قال وقال أبو زياد : تصنع القياس من الشريان . قال : وقوس الشريان جيدة إلا أنها سوداء مشربة حمرة ، وهو من عتق العيدان . وزعموا أن عوده لا يكاد يعوج ... قال المبرد : النبع والشوحط والشريان : شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم بمنابتها ، فما كان منها فى قلة جبل فهو النبع ، وما كان فى سفحه فهو الشريان ، وما كان فى الحضيض فهو الشوحط .

(٣) تهزبه الزمام : تدفعه .

(٤) تجمز : تعدو وتسرع .

(٥) الحكمة للفرس .

(٦) وأسفرة وسفائر .

أشعثُ : رجلٌ يَسيرُ معه . والقَنازِعُ : شعرُ رأسِه ، وكلُّ خُصْلةٍ مجتمعةٍ هي قُنْزُعةٌ .

مَطَوْتُ به في الأرضِ حتى كأنّه ... أخو سَبَبٍ يُرْمَى بهِ الرَّجَوانِ

مَطَوْتُ به : مَدَدْتُ به في السَّيْر . حتى كأنه أخو سَبَبٍ : يريد كأنه متعلِّقٌ بحبلٍ يترجّح به في البئر من النُّعاس . والرَّجَوانِ : جانبا البئر ، الواحدُ رَجًا منقوصٌ[1] .

اذا جَرَفتْ مالِي الجَوارِفُ مَرّةً ... تَضَمَّنَ رِسْلًا حاجتِي ابنُ سِنانِ

الجَوارِفُ : التي تَجْرُفُ الأموالَ أي تَذْهَبُ بها . رِسْلًا : على هِينَةٍ .

وحاجةَ غَيْرِي إنه ذو مَوارِدٍ ... وذو مَصْدَرٍ من نائلٍ وبَيانِ

بَيانٌ : بلاغةٌ . يريد : يَرِدُ عليه قومٌ ويَصْدُرُ عنه قوم .

يَسُنُّ لقَومِي في عَطائِيَ سُنّةً ... فإنْ قَومِيَ اعْتَلُّوا عليّ كَفانِي

أي إن لم يُعْطِنِي أحدٌ أعطاني .

كأنّ ذَوِي الحاجاتِ حَوْلَ قِبابِهِ ... جِمالٌ لَدَى ماءٍ يَحُمْنَ حَوانِي

يَحُمْنَ : يَجِئْنَ ويَذْهَبْنَ . حَوانِي ، واحدتُها حانيةٌ وهي التي قد حَنَتْ عُنُقَها من العَطَشِ .

---

(١) ويقال : رمى به الرجوان أى استهين به وطرح فى المهالك ؛ قال الشاعر :

فلا يرمى بى الرجوانِ أنى * أقل القوم من يغنى مكانى

وفى المثل : «حتى متى يرمى بى الرجوان» . يضرب لمن يجفى ويقصى ولا يقرب ؛ لأن من رمى به فى البئر يتأذى من جانبيه ولا يصادف معتصما يتعلق به حواليه .

إذا ما غَشُوا الحَدّادَ فُرِّقَ بينهم ... جِفَانٌ من الشِّيزَى وراءَ جِفَانِ

الشِّيزَى : شجرٌ تُتَّخَذُ منه الجِفَانُ . الحَدّادُ : البوّاب ، وكلُّ من منع شيئاً فقد حَدَّه[1] ؛ وأنشد :

يقول لىَ الحَدّادُ وهو يَسُوقُني ... إلى السِّجْنِ لا تَجْزَعْ فما بِكَ من بَأْسِ[2]

إذا الخيلُ جالتْ في القَنَا وتَكَشَّفَتْ ... عَوَابِسَ لا يُسْأَلْنَ غيرَ طِعَانِ

عَوَابِسُ : كَوَالِحُ[3] . لا يُسْأَلْنَ إلا الطِّعَانَ . تَكَشَّفَتْ : انهزمتْ . قوله : فى القَنَا أراد : والقَنَا فيها ؛ كما تقول : صَلَّى فى خُفَّيه أى وخُفَّاه عليه .

وكُرَّتْ جميعًا ثم فُرِّقَ بينَها ... سَقَى رُمْحَه منها بأحمرَ آنِ

آنٍ : الذى قد انتهتْ حُمْرَتُه[4] . ويقال : آنَ له أن يَسِيلَ .

فَتًى لا يُلاقى القِرْنَ الا بصَدْرِه ... إذا أُرْعِشَتْ أحشاءُ كُلِّ جَبَانِ

---

(١) ومنه يقال للسجان حداد ، لأنه يمنع من الخروج ، أو لأنه يعالج الحديد من القيود .

(٢) ورد هذا البيت فى اللسان :

يقول لى الحداد وهو يقودنى * الى السجن لا تفزع فما بك من باس

وفيه : « قال ابن سيده : كذا الرواية بغير همز باس ، على أن بعده :

* ويترك عذرى وهو أضحى من الشمس *

وكان الحكم على هذا أن يهمز بأسا لكنه خفف تخفيفا فى قوة التحقيق ، حتى كأنه قال : فما بك من بأس . ولو قلبه قلبا حتى يكون كرجل ماش (يعنى أن ألف باس ليست كألف ماش بل هى من الألف والهمزة بين بين) لم يجز مع قوله وهو أضحى من الشمس ؛ لأنه كان يكون أحد البيتين بردف وهو ألف باس والثانى بغير ردف ، وهذا غير معروف » .

(٣) فى حـ : « عوابس : كوالح فى الحرب » .

(٤) كذا فى الأصل . ولم أجد له سندا . ولعله : «سق رمحه منها بأحمر قان» أى شديد الحمرة . أصله قانئ بالهمز أو هو لغة فيه .

***

وقالت خَنْساءُ أختُ زُهَيرٍ تَرْثِى أخاها[(١)] .

لا يُغْنِى تَوَقِّى المــرءِ شيئًا ولا عَقْدُ التَّمِيمِ ولا الغَضَــارُ

يقال : كان إذا خَشِىَ أحدُهم المرضَ عَلّق على نفسه خَزَفًا من الخَزَفِ الاخضرِ فلا يدنو منه المرضُ[(٢)] . والتَّمِيمةُ : العُوذَةُ . وهذا كما قال :

« وعَلّق أنجاساً علَىَّ مجوسُ »

كذا قال[(٣)] ، وقال غيره : « مُنجِّس » .

اذا لاقَى مَنِيَّتَــه فأمْسَى يُســاقُ به وقــد حَقَّ الحِــذَارُ[(٤)]

ولاقاه من الأيّامِ يــومٌ كما منْ قبــلُ لم يَخْلُدْ قُــدَارُ[(٥)]

---

(١) لم ترد هذه الأبيات الثلاثة فى أ والأعلم . وفى ٨٧ أدب م : « وقالت خنساء بنت أبى سلمى أخت زهير ترثى أباها سلمى » . (٢) هذا تفسير الغضار الواردة فى البيت .

(٣) كذا فى ب ، ى . وفى حـ : « قال القاضى : هذا الشعر للفضل النكرى فى أبيات أولها :

فلو كنت فى بيت بسـدّ خصاصه * وحولىَ من أبناء نكرة مجلس

وكانـ ورائى راقبان وحارس * وعـلق أنجاسا عـلى المنجس

إذًا لأتتنى حيث كنت منيّتى * يخب بهـا ساع إلىّ منقرس »

والمفضل النكرى ذكره ابن سلام فى شـعراء البحرين ، وقال هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدىّ ... فضله قصيدته التى يقال لهـا المنصفة ، وأولها :

ألم تر أن جيرتنا استقلوا * فنيتنـا ونيتهـــم فريق

(وخصاص البيت : فُرَجه . ونكرة (بالضم) : قبيـلة . والمنجس : المعوذ الذى يضع التمائم والعوذ . ومنقرس : مهلك) .

(٤) كذا فى حـ ، ٨٧ أدب م . وفى سائر النسخ : « الجوار » .

(٥) هو قدار بن سالف الذى يقال له أحمر ثمود ، وهو عاقر ناقة صالح عليه السلام .

* * *

وقال أبو سُلْمَى[1] :

ولنا بقُدْسٍ فالنَّقِيعِ الى اللِّوَى ... رِجَعٌ اذا لَهِثَ السَّبَنْتَى الوالِغُ

قُدْسٌ : أرضٌ . والنَّقِيعُ : أرضٌ . واللِّوَى : إذا خرجتَ من الرَّمْلِ فقد وقعتَ في اللِّوَى[2] . رِجَعٌ : غُدْرانٌ من الرمل، الواحد رَجْعٌ[3] . السَّبَنْتَى : النَّمِرُ[4] . الوَالِغُ : الذى يَلَغ ويَلْهَثُ من شدة الحرّ، ويشرب . وَلَغَ يَلَغُ[5] .

وادٍ قَرارٌ ماؤه ونَبَاتُه ... تَرْعَى المَخَاضُ به ووادٍ فارِغُ

قَرَارٌ : يَقِرُّ من نَزَل فيه . المَخَاضُ : الإبلُ الحَوَامِلُ، الواحدة خَلِفَةٌ[6] . فارِغٌ : ليس فيه شىء .

صَعْدٌ تُحَرِّزُ أهلَنا بفُرُوعه ... فيه[7] لنا حِرْزٌ وعَيْشٌ رافِغُ

يقول : هو حِصْنٌ تَحَصَّنُ فيه . رافِغٌ : كثير مُخْصِبٌ .

---

(١) لم ترد هذه الأبيات الثلاثة فى أ والأعلم . (٢) أى حيث ينقطع الرمل . قال الأصمعى : « اللوى منقطع الرملة » . وقال الجوهرى : « لوى الرمل : منقطعه وهو الجدد بعد الرملة » .

(٣) كذا فى الأصول . والذى فى اللسان مادة رجع : « والرَّجْع والرَّجيع والراجعة : الغدير يتردد فيه الماء ... وقال أبو حنيفة : هى ما ارتدّ فيه السيل ثم نفذ ، والجمع رجعان ورجاع » .

(٤) فى اللسان مادة سبت : « السبنتى والسبندى : الجرىء المقدم من كل شىء ، والياء للإلحاق لا للتأنيث ... والسبنتى : النمر ، ويشبه أن يكون سمى به لجرأته » . (٥) فى المصباح : « ولغ الكلب يلغ ولْغًا من باب نفع وولوغا : شرب ، وسقوط الواو كما فى يقع . وولغ يلغ من بابى وعد وورث لغة . ويولغ مثل وجل يوجل لغة أيضا » . (٦) المخاض : الحوامل من النوق ، وقيل العشار التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، الواحدة خلفة من غير لفظها ، كما يقال لأنثى الإبل ناقة من غير لفظها . (٧) فى ى : « فيه » .

*
* *

وقال زُهير[١] :

وَلَـوْلا أنْ يَنَـالَ أبا طَـرِيفٍ عَذابٌ من مَلِيـكٍ أو نَكَالُ

لَـمَا أسْمَعْتُكُم[٢] قَـذَعاً ولكن لكلِّ مَقَـامِ ذى عانٍ[٣] مَقَـالُ

على ما تَحْبِسونَ أبا طَـرِيفٍ ألَا فى كلِّ ما شىءٍ طَـوَالُ

أبو طَرِيف هو زُهَيْر[٤] . وطَوَالٌ : من التطوُّلِ عليهم ، قد تَطَوَّلَ عليهم أى أنْعَمَ . وتَطَاوَلَ أى عَلَا . أى على ما تَحْبِسُون . ويُرْوَى : « علامَ تُحَبِّسون »[٥] .

*
* *

وقال — ولم يَرْوِها أبو عَمْـرو لزُهَيرٍ ولا لكَعْب ، ورواها أبو عُبَيْـدة لزُهَير ابن أبي سُلْمَى — :

---

(١) هذه القصيدة انفردت بها ٨٧ أدب م . والقصائد الآتية الى آخر الديوان كذلك مما انفردت به هذه النسخة . (٢) كذا فى الأصل . ولعل صوابه : «لقد أسمعتكم قذعا» الخ وهو الذى يستقيم به المعنى وهو : لولا أن ينال أبا طريف عذاب المليك هجوتكم . ولزهير شعر كهذا فى قصيدته الهمزية الماضية ص ٥٦ :

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء

حيث قال :

ولولا أن ينال أبا طريف * أثام من مليك أو لحاء

لقد زارت بيوت بنى عليم * من الكلمات أعماس ملاء

(٣) العانى : الأسير . (٤) كذا فى الأصل ، وهو غير صحيح . وقد تقدم فى القصيدة الهمزية أن أبا طريف هـذا رجل من بنى عبد الله بن غطفان أتى بنى عليم فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره وواسوه ، وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى إلا المقامرة وقامر على جميع ما له حتى خلع منه ، ثم راهن على امرأته وابنه فكان القوز عليه . (راجع قصته فيامر) . (٥) وهى الرواية الجيدة لأنه عليها تحذف ألف « ما » الاستفهامية .

شَطَّتْ أُمَيْمَةُ بعـــد ما صَقِبَتْ ... ونأَتْ وما فَنِيَ الجِنَابُ فيذْهَبُ

شَطَّتْ [1] : بَعُدَتْ . وصَقِبَتْ : قَرُبَتْ، ومنه « الجارُ أَحَقُّ بِصَقَبِه » أى بما دنا منه؛ ومنه قولُ القَزَارِىّ :

يا بيتَ فاطــمةَ الــذى تَتَجَنَّبُ ... حُيِّيتَ هل عَنَنُ [2] النَّدَى بك مُصقِبُ

أى مُقَرِّبٌ [3] يُدْنِى . والجِنابُ هاهنا : المُجَانَبَةُ ، جانبتُه مجانبةً وجِنابًا .

ـا ـا [4] بعاقبــةٍ وكان نوالهَــا ... طَيفٌ يَشُقُّ على المُبَاعَدِ مُنْصِبُ [5]

الطَّيْفُ : ما أَطَافَ من خيالِهـا فى النوم . والعاقبةُ أى عاقبة أمرِها أى آخرُ ما كان منها الينا . وقوله : يَشُقُّ عليه لأنه يذكِّره إيّاها ولا سبيلَ له إليها .

فى كلِّ مَثْــوَى ليــلةٍ سارٍ لهــا ... هــادٍ يَهِـيجُ بحُـزنِه مُتَأَوِّبُ [6]

أنَّى قَطَعتِ وأنتِ غيرُ رَجِيــلةٍ ... عَرْضَ الفَلاةِ وأين منكِ المَطْلَبُ

يقال : جملٌ رَجِيلٌ، وناقة رَجِيلةٌ، ورجل رَجِيلٌ، أى قوىّ على الرُّجْلةِ [7] والمشى .

هــل تُبْلِغَنِّيها على شَحْــطِ النَّوَى ... عَنْسٌ تَخُبُّ بِىَ الهَجِيرَ وتَنْعَبُ

---

(١) المراد به الشفعة . (٢) العنن : الطرف والناحية . وأعنان السماء : صفائحها وما اعترض من أقطارها ؛ قال يونس : « ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه أعنان السماء » .

(٣) أصقب لازم ومتعد ؛ يقال : أصقب الله داره : أدناها . وأصقبت الدار : دنت .

(٤) كتب بهامش الأصل على هذه الكلمة : « كذا صوّر وأهمل لمحو أصل الخط فى النسخة » . ولعله : « باءت بعاقبة » أى رجعت . (٥) كتب بجانب هذه الكلمة : « ومتعب » رواية أخرى . (٦) فى الأصل : « متأدب » بالدال وهو تحريف . (٧) الرجلة بالضم : المشى راجلا . والرجلة (بالفتح وبالكسر) : شدة المشى ، حكاها أبو زيد .

النَّوَى : البعدُ . والشَّحْطُ : البعدُ . عَنْسٌ : ناقةٌ صُلبةٌ . تَخُبُّ سيرَ الخَبَبِ . والهَجِيرُ والهَجْرُ : الهاجِرةُ مع الزَّوال . تَنْعَبُ : تَهُزّ رأسَها فى سَيْرِها .

أُجُـدٌ سَرَى فيها وظَاهَرَ نَيَّها مَرْعًى لها أَنِقٌ بفَيْـدٍ مُعْشِبُ

أُجُدٌ : ناقةٌ شديدةُ الظَّهرِ . والنَّيّ : الشَّحْم . وأَنِقٌ : مُعْجِبٌ .

حَرْفٌ عُذَافرةٌ [1] تَجِـدٌّ براكبٍ وكأنّ حاركَها كَثِيبٌ أَحْدَبُ

ناقةٌ صُلْبةٌ كأنها حَرْفُ جَبَلٍ ، ويقال بل ضامرةٌ ، وذلك خطأٌ ؛ قال أبو السَّمْح : الحرف : النَّجِيبةُ من نجائب اليَمَن [2] ، فهى مُدْمَجةٌ صُلْبةٌ كأنها حَرْفُ جبلٍ [3] . وكَثِيبٌ : حبيلٌ [4] من رملٍ . أَحْدَبُ : مُنْعطِفٌ من طوله .

منها إذا احتضَرَ الخُطُوبُ مُعوَّلٌ وقِرًى لحاضرة الهُمُومِ ومَهْرَبُ

---

(١) العذافرة : الناقة العظيمة الشديدة . والحارك : أعلى الكاهل .

(٢) فى الأصل : « من جانب اليمن » وهو تحريف .

(٣) فى اللسان : « الحـرف من الإبل : النجيبة الماضية التى أنضتها الأسـفار ، شبهت بحرف السيف فى مضائها ونجائها ودقتها . وقيل : هى الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها ؛ قال ذو الرمة :

جمالية حرف سـناد يشلها * وظيف أزج الخطـو ريان سهوق

فلو كان الحرف مهزولا لم يصفها بأنها جمالية سناد ولا أن وظيفها ريان . وهذا البيت ينقض أيضا تفسير من قال ناقة حرف أى مهزولة ، شبهت بحرف كتابة لدقتها وهزالها ... قال ابن الأعرابى ولا يقال جمل حرف إنما تخص به الناقة » .

(٤) فى الأصل : « جبيـل » بالجيم المعجمة وهو تصحيف . والكثيب من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة . والحبل : المستطيل من الرمل ، شبه بالحبل .

الخُطوبُ : الأمورُ ، الواحد خَطْبٌ . مُعوَّلٌ : مُحمَّلٌ ، يقال : عَوِّلْ عليّ بما شئتَ أى احملْ عليّ بما أردتَ . وقِرى أى يجعل هُمومَه قِرًى لهذه الناقة يَسيرُ عليها(١) . أى وهى أيضًا تصلُح للهَرَب .

وكأنّها إذ قُــرِّبتْ لقُتودِها فَدَنٌ تَطُوفُ به البُنَاةُ مُبَوَّبُ(٢)

تَهْدى قلائصَ دُرِّبتْ عيـدِيَّةً خُوصًا أضَرَّبها الوَجيفُ المُهْذِبُ

أى هذه الناقةُ تَهْدى هذه القلائصَ ، أى هى أبدًا فى أوائلهنّ . وهادِى كلِّ شيء : أوّلُه . دُرِّبتْ : عُوِّدتْ وأُدِّبتْ . عِيدِيَّةٌ : منسوبةٌ إلى حَيّ من اليَمَنِ . والوَجيفُ : السَّيْرُ . والمُهْذِبُ : الشديدُ ، يقال : أَهْذَبَ الفرسُ إذا اجتهد فى عَدْوِه ، وهو الإهذابُ .

حتى انطوَى بعد الدُّءوبِ ثَميلُها وأذَلَّ منهـا بالفَــلاةِ المَصْعَبُ

انطوَى : ضَمُرَ . والدُّءوبُ : الإكماشُ(٣) فى السَّيْرِ واللُّزُومُ له . وثَميلُها : ما بَقِيَ فى جَوْفِها من عَلَفِها ومائها . قال : ومَصْعَبُها : صُعُوبتُها . يقول : طال عليها السَّفَرُ فذَلَّتْ ونقص نَشاطُها وحِدّتُها .

وكأنّ أعيُنَهُنّ من طُــولِ السُّرَى قُلُبٌ(٤) نَـواكِزُ ماؤهنّ مُنضَّبُ

---

(١) كذا فى الأصل . وظاهر البيت أنه يجعل ناقته قرى للهموم . (٢) القتود : جمع قتد (بالتحريك وكجمل) وهو خشب الرحل أو جميع أدواته . والفدن : القصر المشيد ، جمعه أفدان . والبناة : جمع بان . (٣) أكمش فى السير وغيره : أسرع . (٤) القليب : البئر ، وقيل : العادية القديمة منها مطوية كانت أو غير مطوية ، سميت بذلك لأنها قلبت الأرض بالحفر . مذكر وقد يؤنث . جمعه أقلبة وقلب بضمتين . ويجوز فى مثله تسكين ثانيه .

شبَّه غُؤورَ أعيُنِ هذه الإبل من سير الليل بآبارٍ . تَوَاكِزُ : قليلاتُ الماءِ .
ومنضب : بعيدُ الماءِ؛ نضَب الماءُ اذا قلّ و بَعُدَ مُسْتقاه؛ وأنشدنى أبومُضَرَ :

إنّى لها بالدَّلْوِ نِعْمَ الناهِزْ (١) في يومِ وِرْدٍ والرَّكِيُّ نا كِزْ

وكأنّها صَحِلُ الشَّحِيجِ مُطَرَّدٌ أخْلَى له حِقْبُ السَّوَارِ ومِذْنَبُ

صَحِلٌ : عَيْرٌ فى صوتِه صُحْلَةٌ (٢) شَبِيهٌ بالحُشَّة . مُطَرَّدٌ : طَرَدتْه الرُّماةُ، و يقال :
بل الحَمِيرُ، والأول أجودُ . أَخْلَى له وخَلَا له سواءٌ . قال (٣) : وحِقْبٌ وأَحْقابٌ من
الرَّمْلِ، وهو ما أطاف بالرمل من الرمل أيضًا . والحقب ... (٤) ... وهو هاهنا موضعٌ
معروف . و يُرْوَى لذى الرُّمَّة (٥) :

قد قلتُ لمّا جَدَّتِ العُقَابُ (٦) وضَمَّها والبَدَنَ الحِقَابُ

---

(١) نهز بالدلو فى البئر : ضرب بها فى الماء لتمتلئ؛ ونهز الدلو من البئر : أخرجها . والركى جنس للركية وهى البئر .

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان : «صحل الرجل بالكسر وصحل صوته يصحل صحلا (كفرح) فهو أصحل وصحل : بح»، ويقال : فى صوته صحل أى بحوحة . وفى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصفته أم معبد : "وفى صوته صحل" هو بالتحريك كالبحة وأن لا يكون حادا » . وأما الصحلة فلم أجدها .

(٣) كذا فى الأصل . ولم أجد فى كتب اللغة ما يؤيده . والظاهر أنه محرف عن حقف بالكسر وهو ما اعوج من الرمل واستطال . والظاهر كذلك أن السوار موضع بعينه . وفى ياقوت : «سوار من قرى البحرين لبنى عبد القيس العامريين» . وظاهر من سياق الشعر أنه يعمد الى تشبيه هذه الناقة بحمار وحشى فى مكان خصيب .

(٤) هنا كلمة بالأصل لم أتمكن من قراءتها .

(٥) لم أجد هذا الشعر فى ديوان ذى الرمة .

(٦) كذا فى ياقوت والبكرى فى كلامهما على الحقاب واللسان مادة بدن . وفى الأصل :

أقول لما أن دنت عقاب * وقد حنا من دونها الحقاب

وفيه تحريف . والحقاب بالكسر : اسم جبل . والبدن : الوعل المسن . والعقاب : اسم كلبته يقول : اصطادى هذا التيس وأجعل ثوابك الرأس والأكرع والإهاب .

جِدًى لِكُلِّ مُحْسِنٍ ثَوَابُ   الرَّأسُ والأَكْرُعُ والإِهابُ

يخاطب كلبته . والمِذْنَبُ : مَجْرَى الماءِ إلى الرَّوْضةِ والحديقةِ ، وجمعهُ مَذَانِبُ .

أَكَلَ الرَّبِيعَ بِها يُفَزِّعُ سَمْعَهُ[1]   بِمَكانِهِ هَزِجُ العَشِيَّةِ أَصْهَبُ[2]

وَحَدًا كَمِقْلاءِ الوَلِيدِ مُكَدَّمٌ   جَأْبٌ أَطاعَ لَهُ الجَمِيمُ مُحَنَّبُ[3]

وَحَدًا ، يريد : هذا العَيْرُ أكل الربيعَ بهذا الموضع وَحْدَه لم تَشْرَكْه فيه الحميرُ .

ومُكَدَّمٌ : مُعَضَّضٌ قد كَدَّمَتْه الحميرُ . والمِقْلاءُ : العُودُ الذي يَضْرِبُ به الصِّبْيانُ القُلَةَ[4] ، أي هو صُلْبٌ كهذا العودِ ، ومنه قول امرئ القَيْسِ بن حُجْرٍ الكِنْدِيّ :

فأَصْدَرَها تَعْلُو النِّجادَ عَشِيَّةً   أَقَبُّ كَمِقْلاءِ الوَلِيدِ خَمِيصُ

ضامِرٌ . يَعْنِي عَيْرًا وأُتُنَهُ .

صُلْبُ النُّسُورِ على الصُّخُورِ مُراجِمٌ   جَأْبٌ حَزابِيَةٌ أَقَبُّ[5] مُعَقْرَبُ

---

(١) أعاد الضمير مؤنثا باعتبار الروضة . أو لعله «به» عائدا على الموضع المتقدم في البيت السابق .

(٢) الهزج : المطرب . والأصهب : الذى خالط لونه حمرة ، يريد به الذباب .

(٣) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . والجميم : النبت الكثير . والمحنب : الذى فى يديه وصلبه انحناء ، ويستحب ذلك فى الخيل وهو من علامة الجياد ؛ قال امرؤ القيس :

فلأْياً بلأْىٍ ما حملنا وليدنا   *   على ظهر محبوك السَّراة محنب

وأطاع له الجميم إذا اتسع له المرتع وأمكنه الرعى ؛ وقد يقال : طاع .

(٤) فى اللسان مادة قلى : «والقلة والمقلى والمقلاء على مفعال كله عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلى : العود الكبير الذى يضرب به ، والقلة : الخشبة الصغيرة التى تنصب وهى قدر ذراع . قال الأزهرى : والقالى : الذى يلعب فيضرب القلة بالمقلى» .

(٥) الأقب : الدقيق الخصر الضامر البطن .

نُسُورُه : ما شخَصَ من باطنِ حافرِه . مُرَاجِمٌ : يُرَاجِمُ الأرضَ بحوافرِه يرْجُم بها رَجْمًا من خِفَّتِه . وحَزَابِيَةٌ(١) : حازِمٌ متيقِّظٌ . ومُعَقْرَبٌ : مُحْكَمُ الخَلْقِ ؛ يقال : عَقْدٌ(٢) معقرَبٌ ، وكلُّ شيءٍ مُحْكَمٍ فهو مُعَقْرَبٌ .

حتّى إذا لَوَّحَ الكَوَاكِبُ شَفَّه ... منه الحَرَائِرُ والسَّفَا المُتَنَصِّبُ

لَوَّحَ : عَطَّشَ ؛ يقال : قد التاحَ الرجلُ إذا عطِش(٣) . والكواكبُ : يريد كواكبَ القَيْظِ . شَفَّه : أضمره وهزَلَه لفَقْدِه الماءَ . قال : والحرائرُ : جمعُ حِرَّة(٤) وحَرائرُ وهو حَرارةُ العَطَشِ فى الجَوْفِ(٥) ؛ ومنه قول العرب : حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ : للحُمّى الصالِبِ(٦) . والسَّفَا : شَوْكُ البُهْمَى(٧) . ومتنصِّبٌ : قائمٌ .

---

(١) الحزابى والحزابية من الرجال والحمير : الغليظ الى القصر ما هو . و يقال : حمار حزابية أى جلد .

(٢) العقد : ما عقدت من البناء ، والحبل الموثق الظهر . وكلاهما يصلح هنا .

(٣) يقال : لاح الرجل يلوح لوحا ولوحا ولواحا ولؤوحا ولوحانا ، والتاح التياحا اذا عطش .

(٤) الحرة : العطش و جمعها على حرائر لم أجده . والذى يجمع على حرائر شذوذا هو الحرة بالضم نقيض الأمة .   (٥) كذا فى الأصل . ولعله : « وحرارة » وحرارة تجمع على حرائر قياسا .

(٦) الصالب من الحمى : الحارة ، غير النافض ، تذكر وتؤنث . و يقال : أخذته الحمى بصالب وأخذته حمى صالبٌ ، والأول أفصح ، ولا يكادون يضيفون . وفى الدعاء : سلط الله عليه الحرة تحت القرة ، يريد العطش مع البرد . وأورده ابن سيده منكرا فقال : ومن كلامهم : حرة تحت قرة أى عطش فى يوم بارد . وقال اللحيانى : هو دعاء معناه رماه الله بالعطش والبرد .

(٧) فى المحكم كما نقله اللسان : « البهمى : نبت . قال أبو حنيفة : هى خير أحرار البقول رطبا و يابسا ، وهى تنبت أول شىء بارضًا حين تخرج من الأرض ، تنبت كما ينبت الحب ، ثم يبلغ بها النبت الى أن تصير مثل الحب ، و يخرج لها اذا يبست شوك مثل شوك السنبل ، واذا وقع فى أنوف الغنم والابل أنفت عنه حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها . فاذا عظمت البهمى و يبست كانت كلأ يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل و ينبت من تحته حبه الذى سقط من سنبله ... قال سيبويه : البهمى تكون واحدة و جمعا وألفها للتأنيث . وقال قوم ألفها للالحاق والواحدة بهماة » . وفى أقرب الموارد : « البهمى : نبات يشبه الشعير » ولعله هو المسمى عند بعض عامتنا بالشُّيْفُون » .

ارتَاعَ يذكُرُ مَشرَبًا بِثِمَادِهِ[1] مِن دُونِهِ خُشُعٌ دَنَوْنَ وأنْقُبُ

ارتاعَ: افتعل من راعَ[2]. أى رجع يتذكّرُ ذلك المَشْرَبَ بثمادٍ قد كان اعتادها.

من دُونِهِ أى دُونَ المَشْرَبِ. خُشُعٌ: جِبالٌ طِوالٌ خاشعةٌ، وخُشُوعُها أن أطْرافَها لا تُرَى الّا خاشعةً[3] لبُعْدِها من الناظرِ. والنَّقْبُ: الطريقُ فى الجبل، نَقْبٌ وأنْقُبٌ، مثل عَبْدٍ وأعْبُدٍ، وكَبْشٍ وأكْبُشٍ.

عَزَمَ الوُرُودَ فآبَ[4] عَذْبًا بارِدًا مِن فَوْقِهِ سَدٌّ يَسِيلُ وأَلْهُبُ

سَدٌّ[5]: جَبَلٌ تَسِيلُ فيه عَيْنٌ. تَسِيلُ: تَجْرِى. وأَلْهُبٌ: جمعُ لِهْبٍ وهو الشّقّ فى الجبل مثلُ اللِّصْبِ.

جُفَرٌ تَفِيضُ ولا تَغِيضُ طَوَامِيًا يَزْخَرْنَ فَوْقَ جِمَامِهِنَّ[6] الطُّحْلُبُ

---

(١) الثمد (بالفتح وبالتحريك): ماء المطر يبقى محقونا تحت رمل فاذا كشف عنه أدته الأرض، كذا فسره الأصمعى، جمعه ثماد. وفى الصحاح: هو الماء القليل لا مادة له، وعليه: «لو كنتم ماء لكنتم ثمدا» أى قليلا. والذى يظهر أن الثمد الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت على الماء مجازا. ويعضده كلام أئمة الغريب: الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل. ولذا قال أبو عبيدة: سُجّرت الثماد اذا ملئت من المطر.

(٢) من راع يريع اذا رجع وعاد، ومنه قول البعيث:

طمعت بليلى أن تريع وإنما * تقطّع أعناق الرجال المطامع

(٣) كذا فسره الشارح. ويحتمل أن يكون خشع (بضم ففتح) جمع خشعة وهى قُفّ غلبت عليه السهولة، أو هى أكمة متواضعة أى ملتزقة لاطئة بالأرض.

(٤) آب الماء: ورده ليلا.

(٥) السد (بالفتح وبضم): الجبل، والحاجز بين الشيئين. وقيل: السد بالضم: ما كان مخلوقا لله تعالى، وبالفتح ما كان من فعل البشر.

(٦) جم الماء: معظمه، وجمعه جمام.

جُفَرٌ[1] : يريد آباراً . تَفِيضُ ، لكثرةِ مائها . ولا تَغِيضُ : لا تنقُص . وطَوامٍ : مِلاءٌ . يَزْخَرْنَ : تَسْمَعُ صوتَ أمواجهنّ وفَورانَ مائهن، يقال : زَخَرَ البحرُ اذا اضطربتْ أمواجُه . والطُّحْلُبُ والعَرْمَضُ : ما عَلَا على الماءِ من خُضَرٍ ونحوها .

فاعْتَامَهُ عنــد الظَّلَامِ فسَامَهُ ثم انتهى حَذَرَ المَنِيَّــةِ يَرْقُبُ

اعتامَه ها هنا : قَصَده ، وفي غير هذا : اختارَه . وسامَه ورامَه سواءٌ ورازَه، يقال : سُمْ لي ما عنــده أي انظُرْ . والسَّوْمُ أيضا : العَطِيَّةُ، والعرب تقول : سُمْنِي أي أَعْطِني ما عندك فإن أعجبني قبلتُه .

وعلى الشَّرِيعــةِ رابِئٌ مُتَحلِّسٌ[2] رامٍ بعَيْنَيْــهِ الحَظِيرةَ شَيْزَبُ

يريد شريعةَ الماء . والرابِئُ : الحارِسُ وهو الراقبُ، يريد القانِصَ وهو الرامي يَرْقُبُ الحَمِيرَ . والحَظِيرةُ : موضع الماء[3] . قال شَيْزَبٌ : يابسٌ من الضُّرِّ وشدةِ الحال . وقال : شَيْزَبٌ[4] وشازِبٌ سواءٌ وهو اليابسُ، وكذلك شاسِفٌ وشاسِبٌ .

(١) الذي في كتب اللغــة أن الجَفْر : البئر الواسعة لم تطو ، مذكر ، جمعه جفار كسهم وسهام ، ومنــه جفر الهباءة وهو مستنقع ببلاد غطفان . والجفرة بالضم : سعة في الأرض مستديرة ، والجوف . وقيل : جفرة كل شيء : وسطه ومعظمه ، جمعه جفار كبرمة وبرام ، وجُفَر .

(٢) يقال : تحلس فلان لكذا وكذا أي طاف له وحام به ، وتحلس بالمكان : أقام .

(٣) الحظيرة في الأصــل : الموضع الذي يحاط عليــه لتأوي اليه الغنم والابل وسائر الماشية يقيها البرد والريح . فلعل تفسير الشارح له بموضع المــاء تفسير بالمراد ، لأن الحمر مجتمعة فيه ترد الماء .

(٤) لم أجد «الشيزب» في كتب اللغة .

معه مُتَابِعَةٌ (١) اذا هو شَدَّها ... بالشِّرْعِ يَسْتَشْزِى (٢) له وتَحَدَّبُ (٣)

مَلْساءُ (٤) مُحْدَلَةٌ كأنَّ عِتَادَها ... نَوَّاحَةٌ نَعَتِ الكرامَ مُشَبِّبُ (٥)

ويُرْوَى : « عِدَادَها » وهو صوتُها، وهو أجْوَدُ من عِتَاد . قال : ومُحْدَلةٌ : أعلاها أوسعُ من أسفلِها، أى فيها مَيَلٌ (٦) . قال أبو عَمْرو : العِدَادُ : صوتُ وَتَرِ القَوْسِ اذا أُنْبِضَ (٧) عنها، فقال زُهَيرٌ «عِتَادَها» ولعلّها لغتُه، العِتادُ مكانَ العِدَادِ .

كأقواء (٨) خلصاء (٩) المُقَوِّسِ نَبْعَةٌ (١٠) ... مثلُ السَّبِيكةِ (١١) إذ تُمَلُّ (١٢) وتُشْسَبُ

عرش (١٣) كحاشيةِ الإزارِ شَرِيجةٌ ... صَفْراءُ لا سِدْرٌ ولا هى تَألَبُ

(١) بهامش النسخة : « متابعة يريد قوسا » . (٢) كذا فى الأصل ، وهو من وصف القوس . فكان ينبغى أن يكون « تستشزى » بالتاء ، على أنى لم أجد هذه الصيغة من هذه المادة . وظاهر أنه يريد أن هذه القوس إذا شدها صاحبها بالوتر لانت له وانعطفت . (٣) الشرع : مفرده شرعة وهى الوتر . وتحدب محذوف التاء : يريد تحدودب وتنعطف . (٤) قوس ملساء : لا شق فيها . (٥) مشبب : من تشبيب النار وهو تأريثها ، والنائحة توقد نار الحزن فى قلوب النساء .

(٦) عبارة اللسان : « قوس محدلة وحدلاء بيّنة الحدل والحُدولة : حدرت إحدى سيتيها (سية القوس : طرفها) ورفعت الأخرى ؛ قال :

حتى أتيح لها رام بمحدلة ... ذو مرة بدوار الصيد شماس

(٧) أنبض القوس : جذب وترها لتصوّت . (٨) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن قنواء أو كبداء أو نحو ذلك . والقنواء : المحدودبة . والكبداء : القوس يملأ الكف مقبضها . (٩) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن « خلساء » بالسين أى سمراء فى موضع التقويس . وفى الحديث : "سر حتى تأتى فتيات قعسا ورجالا طلسا ونساء خلسا" الخلس : السمر . (١٠) النبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر . وكل القسىّ اذا ضمت الى قوس النبع كرمتها قوس النبع لأنها أجمع القسى للأرز واللين (الأرز : الشدة) ولا يكون العود كريما حتى يكون كذلك . (١١) مثل السبيكة فى الاكتناز والحسن والتلاؤم .

(١٢) ملّ القوسَ أو السهم بالنار ملًا من باب نصر : عالجها بها . وشسب من بابى علم وكرم : صار شاسبا وهو اليابس ضمرا ، ومنه الشُّسْب والشسيب وهى قوس شسب قضيبها حتى ذبل .

(١٣) فى الأصل : « قوس » . وقد كتب بالهامش بجانبها « عرش صح » .

قوس عرش أى طويلة. كحاشية الإزار أى صُلْبةٌ (١)؛ لأن الحاشيةَ أصْلبُ الثوب (٢).

شَرِيجٌ : من شَقِّه، يُشَقّ عُودُ النَّبع باثنين ثم تُعمَل منه قَوْسانِ . والسِّدْرُ ضَعِيفٌ، فلذلك نفاه عنها . والتَّأْلَب : الأَثْل (٣) وهو أضعفُ عُودٍ .

وَمُثَقَّفٌ مِمَّا بَرَى مُتَمَالِكٌ ... بالسَّيْرِ ذو أُطُرٍ عليه ومَنْكِب (٤)

سَهْمٌ مِمَّا بَرَاه القانصُ لنفسه فهو أَجْوَدُ . مُتَمالِكٌ : قويٌّ مُتَماسِكٌ شديدٌ . بالسَّيْرِ أى مُتماسِكٌ بسَيْرِه . والأُطُرُ : ما أُدِيرَ عليه من العَقَبِ (٥) . ومَنْكِبٌ : يريد رِيشَ مَنْكِبِ عُقَابٍ أو صَقْرٍ . ورِيشُ المَنْكِبِ أَجْوَدُ للسِّهامِ لأنه أَعْرَضُ .

فَرَمَى فأخطأه وجالَ كأنَّه ... أَلِمٌ على بَرْزِ الأَمَاعِزِ يَلْحَبُ

جالَ العَيْرُ حينَ أخطأه السهمُ : دارَ دَوْرةً ثم استمرّ . وأَلِمٌ : وَجِعٌ . والبَرْزُ :

---

(١) كذا فى الأصل . ولم أجد هـذا فى كتب اللغة . (٢) كذا فى الأصـل . ولعله ، أى طويلة لأن الحاشية أطول الثوب . وحاشيتا الثوب : جانباه اللذان لا هدب فيهما . وفى التهذيب : حاشيتا الثوب : جنبتاه الطويلتان فى طرفيهما الهدب .

(٣) اقتصرت كتب اللغة ، مثل لسان العرب والقاموس ، على أن التألب شجر تتخذ منـه القسىّ . وأما الأثل فهو شجر يشـبه الطَّرفاء إلا أنه أعظم منـه وأكرم وأجود عودًا تسوّى منه الأقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخـذ منبر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ... قال أبو حنيفة قال أبو زياد : من العضاه الأثل وهو طوال فى السماء مستطيل الخشب ، وخشبه جيـد يحمل الى القرى فتبنى عليه بيوت المدر ، وورقه هدب طوال دقاق وليس له شوك ، ومنـه تصنع القصاع والجفان وله ثمرة حمراء كأنها أبنة يعنى عقدة الرشاء ، واحدته أثلة وجمعه أثول كتمر وتمور » .

(٤) يلاحظ هنا أن منكبا نسق على أطر ، فهو مجرور والقافية مرفوعة .

(٥) العقب : العصب الذى تعمل منه الأوتار ، الواحدة عقبة . وعقَب السهمَ والقِـدْحَ والقوس عَقْبا اذا لوى من العقب عليه .

ما نَشَزَ[1] من الأرض وارتفع من الأماعِزِ . والأمعز والمَعزاء : ما صلُب من الأرض وعلاه حصًى سُودٌ . ويلحَبُ : يَقطع الأرض بالعَدْوِ قطعًا .

أفذاكَ أم ذو جُدَّتينِ[2] مولَّعٌ لَهَقٌ تُراعِيه بجَوْمَلَ رَبْرَبُ

يريد : أفذلك يُشبِه ناقتي — يعني العَيْرَ — أم ثورٌ . ومولَّعٌ : به توليعٌ : خُطَطٌ في قوائمه . ولَهَقٌ : أبيضُ . تُراعيه : ترعَى معه . والرَّبْرَبُ : القطعةُ من البقر .

بينا يُضاحِكُ رَمْلَةً وجِواءَها[3] يومًا أُتيحَ له أُقَيْدِرُ جانِبُ

أي بينا هذا الثورُ ميسورٌ[4] برملته التي يرعى بها إذ قُدِرَ له كلّابٌ . وأقيدرُ : قصيرٌ ، والأقدرُ ، القصير : وأُقيدرُ تصغيرٌ . والجانبُ : القصيرُ الغليظُ .

قَصْـدًا إليه فجالَ ثُمَّتَ رَدَّه عِزٌّ ومُشْـتَدُّ النِّصالِ مُجَرَّبُ

أي أتاه الكلّابُ قصدًا ، فجالَ الثورُ من الكلاب ، ثم أَنِفَ أن يفرَّ منها فردّه ثِقتُه بعزّةِ نفسه وشدّة قَرْنِه . ونِصالُ قَرْنَيه : أطرافُهما ، شبّهها بنِصال السِّهام . ومجرَّبٌ : أي إنه قد جرَّبه في كلابٍ قبل هذه .

---

(١) لم أجد هذا الذي ذكره الشارح في كتب اللغة ، وليس ببعيد ، وفي القاموس وشرحه : «البرزة : العقبة من عقاب الجبل ؛ نقله الصاغاني» .

(٢) الجدة : الخطة في ظهر الثور تخالف لونه .

(٣) الجواء : جمع الجو والجوة وهو المنخفض من الأرض ، والواسع من الأودية .

(٤) كذا في الأصل . ولعله « مسرور » لقوله في البيت « يضاحك رملة » .

فَتَرَكْنَه خَضِـــلَ الجَبِينِ كأنّه ... قَـــرْمٌ بِهِ البِـــكَارةِ مُصْعَبُ (١)

المعنى أن الثور قتـل الكِلابَ بقَرْنَيْه فانخضب جَبِينُه بدمائها . والخَضِلُ : المُبْتَلُّ من كل شيء .

فَأَبْتَزَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ ففــائظٌ ... عَطِبٌ وكابٍ للجَبِينِ مُتَرَّبُ

ابتزّهنّ : سلبهنّ . ففائظٌ : مَيِّتٌ، يقال : فاظَتْ نفسُه، ولا يقال فاضَت؛ (٢) قال الفرّاء : إنمـا يَفِيضُ الدمعُ . ومُتَرَّبٌ : مطروحٌ فى التراب .

---

(١) القرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل و يودع للفحلة . والبكارة بالكسر جمع بكر بالفتح كفحل وفحالة وهو الفتىّ من الإبل . والمصعب : الفحل الذى تركته فلم تركبه ولم يمسسه حبل حتى صار صعبا . و يلاحظ أن بهذا الشطر نقصا .

(٢) فاظ الرجل يفيظ : مات، وفى الحديث : "أنه أقطع الزبير حُضْر فرسه فأجرى الفرس حتى فاظ ثم رمى بسوطه فقال أعطوه حيث بلغ السوط" . وفاظت نفسه تفيظ أى خرجت روحه ، وكرهها بعضهم . و يقال : فاض الميت وفاضت نفسه . وقال أبو عبيدة : فاظت نفسه بالظاء لغة قيس وفاضت بالضاد لغة تميم . وحكى عن أبى عمرو بن العلاء أنه لا يقال فاظت نفسه ولا فاضت إنما يقال فاظ فلان . قال و يقال فاظ الميت ولا يقال فاض بالضاد بَتّـة . وقال الفراء : أهـل الحجاز وطيّ يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون : فاضت نفســه مثل فاضت دمعتـه . وروى المازنى عن أبى زيد أن العرب تقول : فاظت نفســه بالظاء إلّا بنى ضـبة فإنهم يقولونه بالضاد . وقال أبو القاسم الزجاجى : يقال فاظ الميت بالظاء ، وفاضت نفســه بالضاد . وفاظت نفســه بالظاء جائز عند الجميع إلا الأصمعى فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس . والذى أجاز فاظت نفسه بالظاء يحتج بقول الشاعر :

كادت النفس أن تفيظ عليه ... إذ ثوى حشو ريطـــة وبرود

وقول الآخر :

هجـــرتك لا قلى منـــى ولكن ... رأيت بقـاء ودّك فى الصـــدود

كهجــــر الحائمات الورد لما ... رأت أن المنيـــة فى الورود

تفيـــظ نفوســـها ظمأ وتخشى ... حماما فهى تنظـــر من بعيـــد

* * *

وقال زُهَيرٌ أيضا :

سَتَرَحَّلُ[1] بالمَطِيِّ قَصَائِدِي حتّى تَحُلَّ على بَنِي وَرْقَاءِ

من بَنِي أَسَدٍ . أراد : تَرْحَلُ المَطِيُّ بقصائدي فقلَب ، وإنما معناه كمعنى قول الأعشى :

به تُنْفَضُ الأَحْلاسُ في كلِّ منزلٍ وتُعْقَدُ أطرافُ الحِبالِ وتُطْلَقُ[2]

ويجوز أن يكون أراد : تَرْحَل بقصائدي إليهم ، والأوّلُ أجودُ[3] .

مِدَحًا لهم يَتَوارَثُونَ ثناءها رَهْنٌ لآخِرِهِم بطُولِ بَقَاءِ

حُلَمَاءُ في النادي إذا ما جئتهم جُهَلاءُ يومَ عَجَاجةٍ ولِقَاءِ

مَنْ سالَمُوا نال الكرامةَ كلَّها أو حارَبوا أَلْوَى مع العشاء[4]

---

(١) هنا كلمة ساقطة في الأصل لعلها : « إلى » أو « أبدا » أو نحو ذلك .

(٢) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من سقم وما بي معشق

وقبل هذا البيت بيتان :

أبا مسمع سار الذي قد صنعتم * فأنجد أقوام بذاك وأعرقوا

وإن عتاق العيس سوف يزوركم * ثناء على أعجازهن معلق

أي صنيعكم تحمله الركبان فيتحدثون به في نجد والعراق ، فيأتيكم الشعراء على العيس بمدائحهم ويذكركم الناس بهذا الصنيع كلما حطوا رحالهم أو كلما عملوا عملا . والتشابه الذي قاله الشارح بين بيت زهير وقول الأعشى واضح في هذا البيت الأخير : وإن عتاق العيس الخ .

(٣) لأنه عم في الأول بجعل قصائد المدح تذهب في كل الآفاق إليهم وإلى غيرهم . وخص في الثاني بأن القصائد ترحل بها المطي إليهم . ولا شك أن الأول أبلغ في باب المدح .

(٤) كذا في الأصل . ولعله مع العشواء وهي الناقة التي لا تبصر بالليل تسير على غير هدى ، فلعله يريد أن من حار به يتهزم ويضل ويرتد على عقبيه لا يلوي على شيء . أو لعله : ألوت به العنقاء أي هلك . أو لعله : ألوت به العسراء ، والعسراء العقاب ريشها من الجانب الأيسر أكثر من الأيمن . وكلها احتمالات نعرضها .

*
* *

وقال زُهيرٌ يرثى هَرِمَ بنَ سِنَانِ بن أبى حارثةَ المُرِّىّ :

هاجَ الفؤادَ مَعَارِفُ الرَّسْمِ قَفْرٌ بذى الهَضَباتِ كالوَشْمِ

مَعَارِفُه : علاماتُه . والرَّسْمُ : الأَثَرُ . والهَضَباتُ : جِبالٌ فى هذه المواضع ، شَبَّه آثارَ الرَّسْمِ بالوَشْمِ ، وهو ما تَشِمُه الجَوَارِى على مَعَاصِمِهِنّ .

تَعْتادُه عِينٌ مُلَمَّعةٌ تُزْجِى جَآذِرَها مع الأُدْمِ

عِينٌ : بَقَرٌ . مُلَمَّعةٌ : بها لُمَعٌ تُخالِفُ سائرَها . والجآذِرُ : أولادُ البَقَرِ وأولادُ الظِّباء . والأُدْمُ : الظِّباءُ البِيضُ ، الواحد آدَمُ . وتُزْجِى : تَسُوقُ .

القَفْر[1] يَعْطِفُها أَقَبُّ تَرَى نَسْفًا بِلِيتَيْه من الكَدْمِ

القَفْر : الخالى من الأرض . وأَقَبُّ : عَيْرٌ ضامرُ الخاصرتين . ونَسْفٌ : آثارُ العِضاضِ من الحَمِيرِ . ولِيتاه : صَفْحتا عُنُقِه ، الواحد لِيتٌ . قوله : « يَعْطِفُها أَقَبُّ » فَرَغ من ذِكْرِ البقر والظباء ثم أخذ فى ذكر العَيْرِ وأُتُنِه ، أى فى هذا الموضع بَقَرٌ وظِباءٌ وحَمِيرٌ لخلوته . ثم أراد أن هذا يَعْطِفُ هذه البَقَرَ أى يَثْنِيها ويَغْلِبُها على المَرَاعِى .

فى عانةٍ بَذَلَ العِهادُ لها وَسْمِىَّ غَيْثٍ صادقِ النَّجْمِ

عانةٌ : قِطْعةٌ من الحَمِيرِ . والعِهادُ : الواحدةُ عَهْدةٌ ، وهى المَطْرةُ تَجِىءُ على عَهْدٍ من مَطْرةٍ[2] قبلها فذلك أنفعُ ما يكونُ . والرِّصادُ شَبِيهٌ بها ، الواحدةُ رَصْدَةٌ ، وهو

---

(١) كذا فى الأصل . ولعله : « فى القفر يعطفها أقب الخ » .

(٢) عبارة اللسان : « العهد : أوّل المطر الوسمى والجمع عهاد ... والعَهْد والعَهْدة والعِهْدة : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوّله » .

أن تُرْصَدَ المَطْرةُ بعد المَطْرةِ تُنْتَظَرُ. والوَسْمِيُّ : أوّلُ المَطرِ، وإنما سُمّيَ وَسْمِيًّا لأنه يَسِمُ الأرْضَ[1] . وغَيْثٌ : نَبْتٌ . والنَّجْمُ [من] النَّبْتِ : ما لاساقَ له، وما كان له ساقٌ فهو شَجَرٌ، ومنه والله أعلم : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . ولو ذهَب إلى أن نَوْءَ هذا النجم صدَق كان أحسنَ .

فأعْتَمَّ وافْتَخَــرتْ زَوَاخِــرُهُ بتَهَاوِلٍ كتَهَاوِلِ الرَّقْــمِ

اعْتَمَّ[2] هذا النبتُ . وافتخرتْ : ظهرَ حُسْنُها وزَهْرَتُها ، وهو فَخْرُها . وزَوَاخِرُه : ما طال منه والتفَّ . وتَهَاوِلُهُ[3] : ألوانُ زَهْرِه ، أراد تَهَاوِيلَ فقال تَهَاوِل ، مثل مَفَاتيح ومَفَاتِح . وشَبَّه زَهْرَ النَّبْتِ بنُقُوشِ الوَشْيِ وهي رُقُومُه .

ولقَــد أراها والحُــلُولُ بهــا[4] من بَعْــدِ صِرْمٍ أيّمــا صِرْمِ

عَــكَرًا اذا ما راحَ سَرْبُهــمُ وثَنَــوْا عُرُوجَ قَنَابِلٍ دُهْــمِ

---

(١) عبارة اللسان : « الوسمى : مطــر أول الربيع ، لأنه يسم الأرض بالنبات أى يصير فيها أثرا فى أول السنة » .

(٢) اعتم النبت : التف وطال ، ونبت عميم ؛ ومنه قول الأعشى :

* مؤزر بعميم النبت مكتهل *

(٣) التهاويل : الألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر ، وزينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهويل ؛ يقال : زينت بالتهاويل وهى النقوش والألوان تهول من نظر اليها .

(٤) الحلول : جمع حال ؛ يقال : رجل حال من قوم حلول . والصرم (بالكسر) : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس ، أو الجماعة من ذلك ، أو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير ، والجمع أصرام وأصاريم .

فصاعِدًا[1] . وقنابِلُ : جَماعاتُ خَيْلٍ[2] . أى رأيتُهم ولهم هـذا كلُّه ما بين المائةِ والخمْسين إلى المائتين إلى واحدٍ[3] . والعُرُوجُ : جمعُ عَرْجٍ وهو حيثُ شاء وراح أى من المَرْعَى[4] . و إنما سُمّى سَرْبًا لأنه يَسْرُبُ فى المَرْعَى[5] . والسَّرْبُ : مالُ القومِ الرّاعى . كركرة إلى كراكر بالأمصار والعكر ومنه قولُ ابنِ مُقْبِل منّا ببادية الأعراب[6] .[7] العَكَرُ : المـالُ الكثيرُ[8] يقال عليه عَكَرةٌ من مالٍ[9] .

---

(١) هذه الكلمة هكذا فى الأصل ، وكتب تحتها « فيه سهو » . وظاهر أنه لا لزوم لها فى السياق ، أو لعلها من تكملة الكلام فى تفسير العكر بعد ، أو هى بقية كلام سقط .

(٢) مفرده قنبلة وقنبل (بالفتح) وهى طائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين ونحوه .

(٣) كذا فى الأصل . وهو يشير بهذا الى تفسير كلمة العكر الواردة فى الشعر . وفى اللسان « العكرة (بفتحتين) : القطعة من الإبل ، وقيل الستون منها ، وقال أبو عبيدة : العكرة : ما بين الخمسين الى المائة ، وقال الأصمعى : العكرة : الخمسون الى الستين الى السبعين . وقيل : العكرة : الكثير من الابل . وقيل : العكر : ما فوق خمسمائة من الابل » .

(٤) كذا فى الأصل . والذى فى كتب اللغة أن العرج : القطيع من الإبل نحو الثمانين أو منها الى تسعين أو مائة وخمسون وفويقها أو من خمسمائة الى ألف كأنه قد عرج كثرة أى صـعد . جمعه أعراج وعروج .

(٥) أى يمضى فيه و ينتقل ظاهرا حيث شاء .

(٦) من أول هذه الكلمة « كركرة » إلى قوله فى السطر التالى : « الأعراب » هكذا فى الأصـل . وظاهر بجلاء أن هذا الكلام مضطرب غير مستقيم ، وصوابه هكذا ، ومنه قول ابن مقبل :

منا ببادية الأعراب كركرة * إلى كراكر بالأمصار والعـكر

وفى اللسان مادة ثرا : « وثروة من رجال وثروة من مال أى كثير ، قال ابن مقبل :

وثروة من رجال لـو رأيتهـم * لقلت إحدى حراج الجـرّ من أقُرِ

منـا بـبادية الأعـــراب كركرة * إلى كراكر بالأمصار والحضـــر

والكراكر : كراديس الخيل .

(٧) هو تميم بن أبى مقبل جاهلى إسلامى رثى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وله شعر كثير روته بعض كتب الأدب وان لم يكن مجموعا فى كتاب .

(٨) المـال : الابل .

(٩) كذا فى الأصل . ولعله « له » .

فَاسْتَأْثَرَ الدهرُ الغَدَاةَ بِهِم ... والدهرُ يَرْمِينِي ولا أَرْمِي

لو كان لى قِرْناً أُناضِلُه ... ما طاشَ عند حَفيظةٍ سَهْمِي

أو كان يُعْطِي النَّصْفَ(١) قلتُ له ... أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ فَالْهُ عن قِسْمِي

يادهرُ قد أَكْثَرتَ فَجْعَتَنا ... بِسَرَاتِنا(٢) وقَرَعْتَ فى العَظْمِ

وسَلَبْتَنا ما لستَ مُعْقِبَه ... يا دهرُ ما أَنْصفتَ فى الحُكْمِ

أَجْلَتْ(٣) صُرُوفُكَ عن أَخِي ثِقَةٍ ... حامِي الذِّمَارِ مُخَالِطِ الحَزْمِ

يَنْمِي الى مِيرَاثِ والدِهِ ... كُلُّ امرِئٍ لِأُرُومةٍ يَنْمِي

يَنْمِي(٤) : يرتفع . والأُرُومةُ(٥) : الأصلُ . ويقال : نَمَى يَنْمِي للمالِ والخِضَابِ وغيره إلا أنّ بعض العَرَبِ يقول لِلخضَابِ وحده يَنْمُو(٦) .

---

(١) النصف كالنصفة بمعنى الإنصاف ، أي لو كان ينصفني . (٢) السراة : الأشراف . اسم جمع للسريّ وليس بجمع عند سيبويه . ويجمع السرى على أسرياء وسُرَواء . (٣) أجلت : انكشفت ، لازم متعد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، والحرم والأهل والحوزة . (٤) يقال : فلان ينمي الى حسب وينتمي اليه أي يرتفع اليه . وفى الحديث : « من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه » أي انتسب اليهم ومال وصار معروفا بهم . وكذلك يقال : فلان ينمو الى الحسب وينمي . (٥) الأرومة : بالضم والأرومة بالفتح (الأخيرة تميمية) : الأصل ، والجمع أروم . (٦) نمى المال ينمي بالياء نماء : زاد ، وربما قالوا ينمو نموا . وفى المحكم — كما نقله اللسان — : قال أبو عبيد قال الكسائى : ولم أسمع ينمو بالواو إلا من أخوين من بنى سليم ، قال : ثم سألت عنه جماعة بنى سليم فلم يعرفوه بالواو . قال ابن سيده : هذا قول أبي عبيد ، وأما يعقوب فقال ينمي وينمو فسوى بينهما . وكذلك الخضاب يقال : نمى الخضاب فى اليد والشعر ينمي : زاد ، وزعم بعض الناس أن ينمو لغة . قال اللحيانى وزعم الكسائى أن أبا زياد أنشده :

يا حب ليلى لا تغيّر وازدد ... وانمُ كما ينمو الخضاب فى اليد

قال ابن سيده والرواية المشهورة : وانم كما ينمي .

ومُرَكَّبُه (١) ومَحْتِــــدُه في اللـــؤم أو في الموضع الفَخْمِ

ولقــد علمتَ على انصلاتِكَ ما (٢) أَزْرى ولو أكثرتَ بي عُذَمِي

خُلُـقي بَرَى جسمِي وشَيَّبَنِي جَزَعي على ما ماتَ (٣) من هَرَمْ (٤)

إنّ الرَّزِيئـــةَ ما لها مَثَلٌ فِقْــدانُ من يَنْمِي الى الحَــزِمِ

حُـــلْوٌ أَريبٌ في حَلاوتِهِ مُرٌّ كَريمٌ ثابتُ الحِـــلْمِ

لافِعْـــلُه فِعْـــلٌ وليس كقَوْلِهِ قَوْلٌ وليس بمُفْحِشٍ كَزِمِ (٥)

[كمل شعر زهير مما ورد في الأصول التي اعتمدنا عليها ونسخة ٨٧ أدب م]

---

(١) كذا في الأصل . وفيه نقص . ولعله : « فيها مركَّبه ومحتده » أي في الأرومة . والمركَّب : الأصل والمنبت . (٢) يقال : انصلت في سيره أو عدوه إذا مضى جادا وسبق الغير . فانصلات الدهر هنا انقضاضه عليه بحوادثه وإلحاحه عليـه بالعدم والمصائب . وأزرى : أعتب ؛ من زرى عليه أي عابه وعاتبه . (٣) كذا في الأصل . ولعله : « فات » . (٤) هو بكسر الراء ، ولكنه سكن هنا للضرورة . (٥) كتب بجانب هذه الكلمة في الأصل كلمة : « ضيق » تفسيرا لها . يريد أنه ليس بخيلا . ولم أجد هذه الصيغة من هذه المادة . والذي في اللسان : « والعرب تقول للرجل البخيل أكزم اليد » . وقد كتب بالهامش : « هذا الموضع آخر المجلد الثاني من شرح الصعودات آخر الديوان وأوله المعلقة المشهورة غالبا فبعده الهمزية : عفا من آل فاطمة الجواء » .



ديوان زهير بن أبي سلمى

مشتملات الفهرس

صفحة

الفهـــرس اللغوى للكلمـات المشروحة
فى المتن وفى التعليقات

(الهمـــزة)

(البــاء)

(التـاء)

(الحـاء)

(الـــزاى)

(الضـاد)

(الطاء)

(الظـاء)

(العين)

(الغين)

(الفـاء)

(القــاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهـاء)

(الـــواو)

(اليـاء)

فهـــــرس الشــــعراء

(١) فى معجم الشعراء للمرزبانى ان اسمه الجميح منقذ ابن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين الأسدى .

فهـــرس الأعـــلام

(أ)

(١) ورد هذا الاسم فى هذه الصحف ولم نستطع أن نجزم أهو أبو عمرو الشيبانى أم أبو عمرو بن العلاء .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(١) ورد فى معجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ١٧٢) أن المفضل الضبى كان يروى شعر زهير، فلعله هو المراد هنا .

فهـــرس القبـائل

فهـــرس الأماكن

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

فهـــــرس الكتب

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهـــرس القـــوافى

فهـــــرس الأمثـــــال

فهـــرس أيام العـــرب

كَمُلَ طبع "ديوان زهير بن أبي سلمى" بمطبعة دار الكتب المصرية
في يوم الأربعاء ٢١ رجب سنة ١٣٦٣ (١٢ يوليه سنة ١٩٤٤) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب
المصرية

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نذكرها هنا ليستدركها القرّاء فى النسخ التى وقعت فيها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٩	١٩و٢٠	السلا	السلى
١٢١	٦	فاصفرّت	فاصفرّت
١٥٨	١١	البيت الآتى :	البيت الذى يليه
١٨٣	١٢	بض	بضم
٢٠١	١٧	عرقتها	عرقتها
٢٦٦	١١	لا تُغَـــرّ	لا تُعَـــرّ
٢٦٩	١٢	حُمش اللثات	حُمْش اللِّثات
٢٧٠	٢	حُمش اللثات	حُمْش اللِّثات
٢٧٠	٤	لَثه ... لَثـات	لِثة ... لِثـات
٢٧٠	٦	لَثـاتها	لِثـاتها
٢٧٠	٧	اللَثـة	اللِّثـة
٢٨٥	١٤	يقال ميثاء خلواج ولم أجد هذا الوصف لميثاء .	يقال ميثاء جلواخ بكسر الجيم التحتية وسكون اللام وخاء معجمة فى آخره . والجلواخ : الواسع الضخم الممتلىء من الأودية ، أو التلعة التى تعظم حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه .
٣١٥	٢٢	فمن	فيمن
٣١٦	٣	تخدى من الوخد	تخدِى من الخَـدْى ، (يقال خدى الفرس يخدى خَدْيا وخَدَيانا يأتى)
٣٢٦	١	كبشة بنت عمرو بن عدى	كبشة بنت عمار بن عدى
٣٥٢	٧	أبو السمع	أبو السمح
٣٦١	١٨	بخط زكريا	بخط أبى زكريا

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٨ / ١٩٣٧ / ١٠٠٠)